

# نهاية الأرب

في

## فتور الأرب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٢٣ هـ

الجزء السابع والعشرون

تحقيق

دكتور سعيد عاشور

مراجعة

دكتور محمد مصطفى زيادة

دكتور فؤاد عبد المعطي الصياد

معين النارب  
لأهل النار



مطبعة جامعة القاهرة

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## {مقدمة}

إذا كانت الأجزاء السابقة واللاحقة في موسوعة « نهاية الأرب » ،  
للنویری قد عالجت في الجانب التاريخي دولا وأحداثا سبق النویری  
إلى التأريخ لها عديد من الكتاب والمؤرخين المسلمين ، فإن هذا الجزء  
السابع والعشرين من نهاية الأرب يمتاز بعلاج نواح في تاريخ الشرق  
الأوسط. تفتقر إليها المكتبة العربية . ففي هذا الجزء يعالج النویری  
تاريخ السلاجقة في العراق والشام وبلاد الروم ( آسيا الصغرى ) .  
وتاريخ الدولة الخوارزمية حتى سقوطها عند مقتل السلطان جلال  
الدين سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، وأخيرا تاريخ المغول وحركتهم التوسعية  
ودويلاتهم التي انقسمت إليها دولة جنكيزخان ، وما كان من توسعهم في  
الشرق الأوسط. على حساب القوى الإسلامية العديدة : . ويدخل  
ضمن ذلك علاقتهم بسلطنة المماليك حتى عهد السلطان الناصر محمد  
ابن قلاوون .

ومن هذا العرض الموجز نخرج بفكرة عن أن النویری خصص  
معظم هذا الجزء السابع والعشرين لعلاج تاريخ السلاجقة والخوارزمية  
والمغول : وقدم لنا في علاجه لهذه الجوانب كثيرا من المعلومات  
الطريفة الجديدة المفصلة التي يندر أن نجد لها شبيها في الموسوعات

العربية السابقة بل إن المؤرخين اللاحقين بالنويرى - مثل المقرئى وابن تغرى بردى والعينى لم يعطوا تلك الجوانب - وخاصة ما يتعلق بالمغول ودولهم وأخبارهم الداخلية - القدر الكافى من الأهمية ؛ مما جعل كتابات النويرى فى هذا الجزء بالذات تبدو فى نظرنا ذات أهمية خاصة .

وربما كان فى هذه الحقيقة بعض السر فى الصعوبات الكبيرة التى اعترضتنا عند تحقيق هذا الجزء بالذات . فما أسهل أن يقوم محقق بتحقيق كتاب أو جزء من كتاب يعالج أحداثا ودولا - مثل دولة المماليك - سبق أن نشرت فيها كتب بالعربية . مما يكتفه من مقارنة الأسماء وتصحيح الأعلام فى سهولة ؛ وما أصعب أن يقوم محقق بتحقيق فصول جديدة على المكتبة العربية مما يجعله يقف وقفة طويلة أمام كل اسم وكل علم . وهو فى وقفته هذه لابد وأن يفترض الكثير من إهمال الناسخين وخطأ الرواة وعبث الزمان على مر العصور والأجيال .

هذا إلى أنه إذا كان النويرى نفسه قد اعتمد فى الفصول الأخرى التى حواها القسم التاريخى من كتابه على كتابات غيره من المؤرخين السابقين أو المعاصرين - مثل ابن الأثير - فإنه فيما يتعلق بتاريخ الخوارزميين والمغول لم يجد فيما يبدو كتابات عربية وافية ينقل عنها - سوى المنشئ النسوى - مما جعله يركن إلى الروايات الشفهية . وقد أدى ذلك إلى وجود كثير من الأخطاء أو التحريفات فيما كتبه النويرى عن المغول بصفة خاصة . الأمر الذى جعلنا نعتمد على المصادر الفارسية والمراجع الأوروبية فى تحقيق هذا الجزء . وهنا لا يسعنى



سوى أن أشكر زميلي وصديقي الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد لما قدمه لى من معونة صادقة فى استشارة المصادر الفارسية على وجه الخصوص .

• • •

وقد اعتمدنا فى تحقيق هذا الجزء على عدة نسخ ، منها نسخة مكتبة كوبرىلى باستنبول وتوجد منها صورة كاملة بدار الكتب المصرية ( رقم ٥٤٩ ) ، واتخذنا حرف « ك » رمزا لهذه النسخة . ومنها نسخة أيا صوفيا ، وتوجد أيضا منها صورة كاملة بدار الكتب المصرية ( رقم ٥٥١ ) ، ورمزنا لهذه النسخة بحرف « ص » . ومنها نسخة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ( رقم ١٧١٤ ) . وهى التى رمزنا إليها بحرف « ع » . وأخيرا تأتى نسخة المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ( رقم ٦٩٩ ) وهى مرموز لها بحرف « ت » .

ورأت اللجنة المشرفة على تحقيق هذا الكتاب أن تتخذ النسخة الأولى « ك » أصلا معتمدا للتحقيق ، وذلك توحيدا لخطة العمل فى جميع أجزاءه من ناحية . ولأنها أكمل النسخ من ناحية أخرى غير أننا عند مقابلة هذه النسخة ببقية النسخ أثناء قيامنا بتحقيق هذا الجزء ، وجدنا نقصا كبيرا فيها ، وصفحات عديدة ساقطة منها وخاصة فى باب المغول - الأمر الذى نطلب منا مقابلة النسخ الأربع بعضها ببعض مقابلة دقيقة ، بحيث نقدم للمباحث صورة صادقة كاملة للمتن كما أورده المؤلف . ولا يفوتنى فى هذا الموضع أن أقدم شكرى للدكتور حسنين محمد ربيع - تلميذى سابقا وزميلي حاليا -

لمعاونته الصادقة لى فى عملية مقابلة نسخ الكتاب لاستكمال النقص  
فى النسخة الأصلية .

والله نسأل أن يوفقنا دائما فى المحافظة على تراث الآباء والأجداد  
ليظل حيا قويا ، نستخدمه منه ، ونتخذ منه أساسا مبنيا فى بناء مجلدا  
الحديث .

المحقق

٢٣ - ٨ - ١٩٦٦

سعيد عبد الفتاح عاشور .

تمت القصة الخ س ع  
{تمت القصة الخ س ع}

الباب الثامن من التمس الخ س ع من اخبار ملوك العراق  
{تمت ذكر اخبار الدولة السلجوقية}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه توفيقى

### { ذكر اخبار السلطان مغيث الدين }

هو أبو القاسم محمود بن محمد طبر بن ملكشاه ، جلس على  
تخت السلطنة في النصف من ذى الحجة ، سنة إحدى عشرة  
وخمسماية ، كما قدمنا ذكر ذلك في اخبار أبيه السلطان محمد ، ثم  
خطب له بالسلطنة ببغداد بعد وفاة أبيه على عادة الملوك السلجوقية ،  
في يوم الجمعة ثالث عشر المحرم سنة ثنى عشرة وخمسماية ، في  
خلافة المستظهر بالله ، ودبر دولته الوزير الربيب أبو منصور .

ولما ولى ( السلطان مغيث الدين ) عزل بهروز عن شحنة (١) ،  
بغداد ، وولى أقسنقر البرسقى ، - وكان بالرحية - في إقطاعه ،  
فسار إلى السلطان محمد قبل وفاته يسأله الزيادة في إقطاعه ، فبلغه  
وفاته قبل وصوله إلى بغداد ، وأرسل مجاهد الدين بهروز يمنعه من  
دخول بغداد ، فسار إلى السلطان محمود فلقبه توقيع السلطان بولاية

{ (١) شحنة البلغم كان فيه الكفاية لضبطها من قبل السلطان ، والشحنة لقيام مقام السلطان  
في ضبط البلد ، أو النيابة . } م

شحنكية بغداد وهو يحلوان<sup>(١)</sup> ، فلما ولي هرب بهروز إلى تكريت<sup>(٢)</sup> وكانت له .

ثم ولي السلطان شحنكية بغداد للأمير منكبرس<sup>(٣)</sup> ، وهو من أكابر الأمراء ، فسير إليها ربيبه الأمير حسين بن أردبيل ، أحد أمراء الأتراك لينوب عنه . فلما فارق باب همدان اتصل به جماعة من الأمراء البلخية ، فلما بلغ البرسقى ذلك خاطب الخليفة المستظهر بالله أن يأمره بالتوقف عن العبور إلى بغداد إلى أن يكاتب السلطان ، فأرسل إليه الخليفة في ذلك ، فأجابه : إن رسم الخليفة يالعود عدت ، وإلا فلا بد من الدخول إلى بغداد . فجمع البرسقى أصحابه وسار إليه والتفوا واقتتلوا ، فقتل أخ للأمير حسين وانهمز هو ومن معه ، وعادوا إلى عسكر السلطان ، وذلك في شهر ربيع الأول من السنة .

قال : وكان الأمير دبيس بن صدقة عند السلطان محمد منذ قتل والده ، فلما توفي السلطان خاطب السلطان محمود في العودة إلى بلدة الحلة<sup>(٤)</sup> ، فأذن له فعاد إليها ، فاجتمع له خلق كثير من العرب والأكراد وغيرهم .

(١) حلوان : مدينة كبيرة بالعراق ، ذل عنها ياقوت أنها في آخر حدود السواد ما يلي الجبال من بغداد .

(٢) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل غرب دجلة .

(٣) في ابن الأثير منكوبرس ( حوادث سنة ٥١٣ هـ ) .

(٤) استقلت قبيلة بني مزيد - وهي إحدى قبائل الشيعة من البدو - فرصة ضعف الخلافة العباسية من ناحية والخلافات التي دبت داخل منطقة السلاجقة في أواخر القرن الحادي عشر من ناحية أخرى ، وأعلنت استقلالها في منطقة نفوذها - على الضفة الغربية للفرات . وقد أقدم على هذه الخطوة الشيخ صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدي ، الذي بنى منزلة الحلة سنة ١١٠١ م واتخذها مقراً له . ولم تلبث هذه الإمارة أن انتهت من هيبت إلى الكوفة وواسط .

## ذكر مسير الملك مسعود ابن السلطان محمد وجيوش بك وماكان بينهما وبين البرسقى والأمير دبيس بن صدقة

قال : وفي جمادى الأولى سنة ثنتى عشرة وخمسمائة برز اقسنقر البرسقى : ونزل بأسفل الرقة في عسكره ، ومن انضاف إليه ، وأظهر أنه على قصد الحلة وإخراج الأمير دبيس بن صدقة عنها ، وجمع جنودا كثيرة من العرب والأكراد وفرق الأموال الكثيرة والسلاح . وكان الملك مسعود بن السلطان محمد بالموصل عند أتاككه (١) الأمير جيوش بك كما ذكرناه في أخبار السلطان محمد ، فأشار عليهما جماعة بقصد العراق ، وقالوا لامانع دونه ، فصارا في جيوش كثيرة ، ومع الملك مسعود وزيره فخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس ، وقسيم الدولة اقسنقر جد نور الدين الشهيد (٢) ومعهما صاحب منجار . وصاحب أربل : وكرباوى بن خراسان التركمانى صاحب البوازيج (٣) .

فلما علم البرسقى يقربهم خافهم ، وتجهز لقتالهم عندها قربوا من بغداد ، فسار إليهم ليقاتلهم ، فأرسل إليه الأمير كرباوى

(١) أتاككه لفظ تركى معناه مولى الملك . وكان آل سلاجق إذا امتاز أحد قادتهم وأرادوا تشريفه أضفوا عليه هذا اللقب إيمانا في تكريمه . وقد استعاض بعض أولئك الأتابكة تأسيس بيوت حاكمة صغيرة عندما ضممت دولة السلاجقة ، وعرفت هذه البيوت الصغيرة باسم الأتابكيات .

(٢) المقصود به نور الدين محمود بن زنكى .

(٣) البوازيج : بلاد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يسب في دجلة ، وهى من أعمال الموصل .

في الصلح ، وأعلمه أنهم إنما جاءوا نجدة له على دبيس ، فاصطلحوا وتعاهدوا . ووصل الملك مسعود إلى بغداد ، ونزل بدار الملكة ، فأتاهم الخبر بوصول الأمير عماد الدين منكبرس المقدم ذكره في جيش كبير ، فسار البرسقي عن بغداد ليحاربه ويمنعه من دخولها ، فلما علم منكبرس بذلك قصد النعمانية واجتمع هو والأمير دبيس ابن صدقة واتفقا على المعاضدة والتناصر وقوى كل منهما بصاحبه . فلما اجتمعا سار الملك مسعود والبرسقي وجيوش بك ومن معهم إلى المدائن للقاء دبيس ومنكبرس ، فأتتهم الأخبار بكثرة جمعهما ، فعاد البرسقي والملك مسعود وعبرا نهر صرصر <sup>(١)</sup> ، وحفظا المخاض عليه ، ونهب الطائفان السواد نهباً فاحشاً ، واستباحوا النساء ، فأرسل الخليفة المسترشد بالله - وكان قد بويغ له بعد وفاة أبيه - إلى الملك مسعود وإلى البرسقي ينكر ذلك ، ويأمرهم بحقق الدماء ، وترك الفساد ، والمواذعة والمصالحة . فأنكر البرسقي أن يكون ذلك قد وقع ، وأجاب إلى العود إلى بغداد ، وعاد : ووقع الصلح والاتفاق بينهما . وكان سبب الاتفاق أن جيوش بك كتب إلى السلطان محمود يطلب الزيادة للملك مسعود ولنفسه ، فوصل كتاب الرسول يذكر أنه لقي من السلطان إحساناً كثيراً ، وأنه أقطعهم أذربيجان . فوقع الكتاب إلى منكبرس ، فأرسله إلى جيوش بك ، وضمن له إصلاح السلطان محمود له وللملك مسعود . وكان منكبرس متزوجاً بأم الملك مسعود واسمها سرجهان <sup>(٢)</sup> ، فعند ذلك تفرق عن البرسقي

(١) جاء في معجم البلدان لياقوت « صرصر قريتان من سواد بغداد صرصر العليا وصرصر السفلى ، وهما على شفة نهر هيس ، وربما قيل نهر صرصر فنسب النهر إليهما » .

من كان معه ، وبطل ماكان يحدث به نفسه من التغلب على العراق  
بغير أمر السلطان والتحق بخدمة الملك مسعود ، واستقر منكبرس  
في شحنية بغداد ، وعاد الملك مسعود وجيوش بك إلى الموصل  
وعاد ديبس إلى الحلة

واستقر منكبرس ببغداد ، وأخذ في الظلم والعسف والمصادرات ،  
فاختفى أرباب الأموال ، وانتقل جماعة إلى حريم الخلافة خوفاً منه ،  
وكثر فساد أصحابه . حتى أن بعض أهل بغداد تزوج بامرأة فلما  
زفت إليه أتاه بعض أصحاب منكبرس وكسر بابه وجرح الزوج  
عدة جراحات ، وابتنى بالمرأة . فكثر الدعا على منكبرس وأصحاب  
واستغاث الناس وأغلقت الأسواق . فبلغ السلطان ذلك فاستدعاه  
إليه وحثه على اللحاق به ، وهو يغالط ويدافع . فلما بلغ أهل بغداد  
ذلك طمعوا فيه وهموا به ، ففارق بغداد ، ومار إلى السلطان .  
وظهر من كان قد امتنر من الناس .

### ذكر عصيان الملك طغرل على أخيه السلطان محمود

كان الملك طغرل لما توفي والده بقلعة من<sup>(١)</sup> سرجهان<sup>(٢)</sup> . وكان  
والده قد أقطعه ساوه وآوه<sup>(٣)</sup> وزنجان في سنة أربع وخمسمائة ؛  
وعمره إذ ذاك سنة ، فإن مولده كان في سنة ثلاث وخمسمائة .

(١) قلعة حصينة على طرف جبال الديلم تشرف على قلاع قزوین وزنجان وأهر . ذكر  
ياقوت أنه رأى هذه القلعة بنفسه فوجدتها من أحسن القلاع وأحكمها ( سنج البلدان ج ٣ ص  
٢٠٧ ) .

(٢) ساوة مدينة حصنة بين الري وهمدان ، وآوه مدينة أخرى تبعد عن ساوه نحو فرسطين  
قال ياقوت إن ساوة مدينة شافية وآوه أهلها شيعة إمامية .

وجعل السلطان أتابكه الأمير شيركير ، ففتح عدة من قلاع  
 الاسماعيلية في سنة خمس وخمسمائة . منها قلعة كلام وقلعة بيرة<sup>(١)</sup>  
 وغيرهما . فازداد ملك طغرل بما فتحه أتابكه شيركير ، فأرسل  
 السلطان محمود الأمير كندغدى<sup>(٢)</sup> ليكون أتابكا لأخيه الملك  
 طغرل ومديرا لأمره ، وأمره بحمله إليه . فلما وصل إليه حسن له  
 مخالفة أخيه ونزع يده من طاعته ، فوافقه على ذلك ، فسمع السلطان  
 الخبر ، فأرسل شرف الدين أنو شروان بن خالد ، ومعه خلع وتحف  
 وثلاثين ألف دينار ، ووعد أخاه باقطاع كثير زيادة على ما بيده  
 إن هو قصده واجتمع به . فلم يوجب إلى الاجتماع به . وقال  
 كندغدى : « نحن في طاعة السلطان ، وأي جهة أراد قصدناها ،  
 ومعنا من العساكر مانقاومهم من أمرنا بقصده » . فبينما هم في ذلك  
 إذ ركب السلطان محمود من باب حمذان في عشرة آلاف فارس  
 جريده . وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ،  
 وكنم مقصده ، وعزم على أن يكبس أخاه طغرل والأمير كندغدى .  
 فرأى أحد خواص السلطان تركيا من أصحاب الملك طغرل . فأعلم  
 السلطان به . فقبض عليه . وكان معه رفيق سلم . وسار عشرين  
 فرسخاً في ليلة ، ووصل إلى الأمير كندغدى وهو سكران ، فأيقظه  
 بعد جهد ، وأعلمه بالخبر . فقام كندغدى لوقته وأخذ الملك طغرل

(١) كلام وبيرة من قلاع طبرستان التي استول عليها لاسماعيلية .

(٢) في ابن الأثير كندغدى (حوادث سنة ٥١٣ هـ) .



وسار به مختفيا ، وقصدا قلعة سميران <sup>(١)</sup> ، فضلا عن الطريق إلى قلعة سرجاهان <sup>(٢)</sup> ، وكان ضلالهما سببا لسلامتهما ، فإن السلطان جعل طريقه على قلعة سميران : فسلما منه بما ظناه عطيا . ووصل السلطان إلى عسكر أخيه فكبسه ونهب مافيه وأخذ من خزانة أخيه ثلثمائة ألف دينار . وأقام السلطان بزنجان وتوجه منها إلى الري ونزل طغرل من قلعة سرجاهان ، ولحق هو وكندغدي ، بكنجة <sup>(٣)</sup> ، وقصده أصحابه فقويت شوكته ، وتمكنت الوحشية بينهما .

وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

كانت الحرب بين السلطان سنجر شاه وبين السلطان محمود ، وكان الظاهر لعمه سنجر شاه عليه ، وقطعت خطبته من بغداد ، وخطب لسنجر شاه ، ثم اتفقا وحضر ( السلطان محمود ) إلى خدمة عمه فأكرمه وأحسن إليه وجعله ولي عهده كما قدمناه في أخبار السلطان سنجر .

قال : وأقطعه عمه سنجر شاه من حد خراسان إلى الداروم <sup>(٤)</sup> بأقصى الشام ، وهي من الممالك : همذان ، وأصفهان ، وبلد

(١) في ذلك سيران وفي ابن الأثير وياقوت وردت سيران بالسين وذكر ياقوت أنها من أمهات القلاع في الديلم .

(٢) كتبها التوحيدي قبل ذلك سرجهان ، وكذلك جاءت في ابن الأثير ( حوادث سنة ٥١٣ هـ ) .

(٣) كلمة بفتح الكاف والجيم وسكون النون من نواحي لرستان بين خوزستان وأصفهان ( معجم ياقوت ) .

(٤) الداروم قلعة بعد غرة لقاصد إلى مصر .

الجبّال جميعها ، وديار مضر<sup>(١)</sup> ، وبلاد فارس ، وكرمان وخوزستان والعراق ، وأذربيجان ، وأرمينية ، وديار بكر ، وبلاد الموصل ، والجزيرة ، وديار ربيعة<sup>(٢)</sup> ، وما بين هذه من الممالك .

قال القاضي عماد الدين بن الأثير في تاريخه : ورأيت منشوره بذلك ، وليس ابن الأثير هذا هو الجزري صاحب التاريخ المترجم بالكامل بل هو صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية وهو الذي عاصرناه .

### ذكر مقتل الأمير منكبرس

ومنكبرس هو الذي كان شحنة بغداد الذي قدمنا ذكره . وكان مقتله في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . وكان سبب قتله أنه لما انهزم السلطان محمود من عمه ، عاد إلى بغداد ، فنهب عدة واضع من طريق خرامان ، وقصد دخول بغداد . فسير دبّيس بن صدقة من منعه ، فعاد وقد استقر الصلح بين السلطان وعمه . فدخل إلى السلطان منجر و معه سيف وكفن ، فقال له : « أنا لاأؤخذ أحداً ، وسلمه إلى السلطان محمود وقال له : « هذا مملوكك ، اصنع به ما تريد ، فأخذه ، وكان في نفسه منه أشياء : منها أنه لما توفي السلطان محمد أخذ سريره والدة الملك مسعود قهراً قبل انقضاء عدتها ، ومنها استبداده بالأمور دونه ، ومسيره إلى شحنة العراق والسلطان

(١) المقصود بديار مضر : الأراضي السهلة الممتدة شرق الفرات .

(٢) ديار ربيعة : ما كان بين الموصل ورأس عين وحوض نهر الخابور جميعه .

كاره لذلك ، وما فعله ببغداد . فقتله السلطان محمود صبيرا وأراح  
الناس من شره والله أعلم .

### ذكر مقتل الأمير علي بن عمر

وفيهما أيضا قتل الأمير علي بن عمر ، حاجب السلطان محمد ،  
وكان قد صار أكبر الأمراء ، وانقادت له الساكن ، فحسده الأمراء  
وأفسدوا حاله مع السلطان محمود وحسنوا له قتله . فعلم بذلك فهرب  
إلى قلعة برجين - وهي بين بروجرد <sup>(١)</sup> وكرج - وكان بها أهله  
وماله ، وسار منها في دانتى فارس إلى خوزستان ، وكانت بيد  
أقبورى بن برسق وابنى أخويه أرغلى بن يلبكى وهندو بن زنكى .  
فأرسل إليهم وأخذ عهودهم بأمانه وحمايته . فلما سار إليهم أرسلوا  
عسكرا منعه من قصدهم ، ولقوه على ستة فراسخ من تستر <sup>(٢)</sup>  
فانهزم هو وأصحابه ووقف به فرسه ، فانتقل إلى غيره ، فنشب  
ذيله <sup>(٣)</sup> بسرجه الأول ( فأزاله ) <sup>(٤)</sup> ثم عاود التعلق فأبطأ فؤدركوه  
وأسروه وكتبوا السلطان محمود في أمره ، فأمرهم بقتله فقتلوه .

(١) بروجرد بفتح الباء وضم الراء وكسر الجيم بلده بينها وبين همدان ثمانية عشر فرسخا  
(مع ياقوت) .

(٢) تستر : بالضم ثم السكون ، وصفها ياقوت بأنها كانت على أيامه أعظم مدينة في خوزستان

(٣) في ابن الأثير : فتشبذ ذيله .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من ك والتكلمة من النسخة (ع) .

## ذكر عصيان الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والحرب بينهما والصلح

وفي سنة أربعة عشرة وخمسمائة في شهر ربيع الأول كان المصاف بين السلطان محمود وأخيه مسعود . وكان لمسعود الموصل وأذربيجان وكان سبب هذه الحرب أن دبّيس بن صدقة كان يكتب جيوش بك أتباع الملك مسعود ، ويحثه على طلب السلطنة . وكان مقصدا أن يقع الاختلاف بينهما ، فينتال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله أبوه باختلاف السلطان محمد وبركياروق . وكان اقتنقر البرمقي مع الملك مسعود منذ فارق شحنكية بغداد ، وأقطع الملك مسعود مراغا مضافة إلى الرحبة . وكان بينه وبين دبّيس عداوة مستحكمة . فكانت دبّيس جيوش بك يشير عليه بالقبض على البرمقي ، فعلم البرمقي بذلك ، فقارقههم إلى السلطان محمود ، فأكرمه وأعلا محله وزاده .

واتصل الأستاذ أبو اسماعيل الحسين بن علي الأنصاري الطبراني بالملك مسعود . فاستنوزره مسعود بعد (أن) عزل (أبا علي) <sup>(١)</sup> بن عمار ، فحسن له أيضا مخالفة السلطان ، والخروج عن طاعته . فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب إليهم يحذرهم من مخالفته ، ويعددهم الإحسان إن أقبلوا على الطاعة ، فلم يصغوا إلى قوله وأظهروا ما كانوا أضمره ،

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من الكامل في التاريخ لابن الأثير حوادث سنة أربع عشرة وعسائة .

وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة ، وضربوا له النوب الخمس (١) ، وكان ذلك على تفرق عساكر السلطان محمود ، أفقوى طمعهم وأسرعوا إليه ليلقوه وهو في قلة من العسكر . واجتمع إليه نحو خمسة عشر ألف فارس .

فسار السلطان إليهم فالتقوا عند غيبة استراباد (٢) نصف شهر ربيع الأول ، واقتتلوا نهارا كاملا والبرسقى في مقدمة عسكر السلطان محمود وأبلى يومئذ بلاء حسنا . فانهزم عسكر الملك مسعود في آخر النهار ، وأسر جماعة كبيرة من أعيان أصحابه . وأمر الوزير ، فأمر السلطان بقتله وقال : « ثبت عندى فساد نيته » وكان حسن الكتابة والشعر ، وله تصانيف في صنعة الكيمياء ضيعت للناس من الأموال . لا يحصى كثرة .

قال : ولما انهزم أصحاب الملك مسعود وتفرقوا ، قصد جبلا بينه وبين المصاف اثني عشر فرسخا ، واختفى فيه بألفى فارس ، وأرسل إلى أخيه يطلب منه الأمان ، فرق له وأجابه إلى ماطلب ، وأمر اقسدشقر البخارى بالمسير إليه وإعلامه به ففرو السلطان وبسط . أمه .

ولما كتب إلى أخيه في طلب الأمان وصل إليه بعد ذلك بعض

(١) النوبة : فرق الجند التي تتناوب الوقوف لحراسة شخص السلطان ، وهي خمس يكون نفيها في الظهر والعصر والمساء ونصف الليل وعند الصباح .

(٢) كذا في ك ، وفي ابن الأثير اسداباذ وفي ع البخارى . وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان أن استراباذ بفتح الألف وسكون السين . وفتح التاء بلدة كبيرة من أعمال طبرستان .

الأمراء ، وحسن له المسير إلى الموصل ، ومكاتبة دبيس بن صدقة ، والاتفاق معه ، ومعاودة طلب السلطنة ، فسار من ذلك الموضع ووصل اقستقر البخارى فلم يجد فسادا في أثره وجد السير ، فأدركه على ثلاثين فرسخا من مكانه ذلك ، فاجتمع به وعرفه عفو أخيه عنه ، وضمن له : أراد ، وأعادته إلى العسكر ، فأمر السلطان العساكر باستقباله وتعظيمه ، ففعلوا ذلك . وأمر السلطان بإنزاله عند والدته وجلس له وأحضره ، واعتنقا وبكيا ، وانعطف عليه السلطان محمود ، ووقى له ، وخلطه بنفسه في جميع أحواله ، فعد الناس ذلك من مكارم السلطان محمود . وكانت الخطبة لمحمود بالسلطنة بأذربيجان والجزيرة والموصل ثمانية وعشرين يوما .

وأما أتايكه جيوش بك فإنه سار إلى عقبة امتراباد ، وانتظر الملك مسعود فلم يره ، فلما أيس منه سار إلى الموصل ، ونزل بظاهرها وجمع الغلات من السواد إليها ، واجتمع إليه عسكره فلما بلغه ما كان من أمر الملك مسعود وأخيه : سار إلى السلطان وهو بهمدان ودخل إليه فأمنه .

وأما الأمير دبيس بن صدقة . فإنه نهب البلاد وخربها وفعل الأفعال القبيحة ، فأمنه السلطان ، والله أعلم .

### ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان محمود

قال . كان دخول الملك طغرل في طاعة أخيه السلطان محمود في المحرم سنة ست عشرة وخمسمائة ، وكان قد قصد أذربيجان

في سنة أربع عشرة . وكان أتابكه كندغدى يحسن له ويقويه عليه : فاتفقت وفاته في شوال سنة خمس عشرة وكان الأمير اقسنقر صاحب مراغة <sup>(١)</sup> عند السلطان ببغداد ، فاستأذن السلطان في المضي إلى إقطاعه فأذن له ، فلما سار عن السلطان ظن أنه يقوم مقام كندغدى عند الملك طغرل ويشتغل منزلته ، فسار إليه واجتمع به ، وأشار عليه بمكاشفة أخيه ، وقال له : « إذا وصلت إلى مراغة ، اتصل بك عشرة آلاف فارس وراجل » فسار طغرل معه ، فلما وصلا إلى اردبيل <sup>(٢)</sup> ، أغلقت أبوابها دونهما : فسارا عنها إلى قرية تبريز ، فأتاهما الخبر أن السلطان محمود سير الأمير جيوش بك إلى أذربيجان ، وأقطعته البلاد ، وأنه نزل على مراغة في عسكر كذيف ، فعذلا إلى خويه <sup>(٣)</sup> وانتقض عليهما ما كانا فيه ، وراسلا الأمير شيران <sup>(٤)</sup> - الذي كان أتابك طغرل - ( أيام أبيه ) <sup>(٥)</sup> يدعوانه إلى إنجادهما . وكان باقطاعه أبهر وزنجان <sup>(٦)</sup> ، فأجابهما واتصل بهما ، وساروا إلى أبهر فلم يتم لهم ما أرادوه فعند ذلك راسلوا السلطان بالطاعة وسألوا الأمان ، فأجابهم إلى ذلك ، واستقرت القاعدة ، وتم الصلح .

(١) مراغة بفتح الميم والراء وصفها ياقوت بأنها أعظم وأشهر بلاد أذربيجان .

(٢) أردبيل بفتح الألف وسكون نون من أشهر مدن أذربيجان .

(٣) كذا كتبها التويري ، وفي ياقوت خوى بضم الخاء وفتح نون وتشديد الياء بلد مشهور من أعمال أذربيجان « كثير الخير والفواكه ينسب إليها الشاي الخوة » .

(٤) في ابن الأثير شيركير ( حوادث سنة ٥١٦ هـ ) .

(٥) أصيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير . حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة .

(٦) أبهر بلدة من نواحي أصهبان وكذلك زنجان بفتح أوله وسكون ثانيه .

### ذكر قتل الوزير السعيرى

وفى صفر سنة ست عشرة وخمسمائة قتل الوزير كمال الدين أبو طالب السعيرى وزير السلطان محمود . وكان قد برز مع السلطان ليسير إلى همدان ، فدخل إلى الحمام وخرج وبين يديه الرجالة والخيالة ، وهو فى موكب عظيم ، فاجتاز بمنفذ ضيق فيه (حظائر الشوك) <sup>(١)</sup> فتقدم أصحابه لضيق المكان ، فوثب عليه باطنى ، وضربه بسكين فوقعت فى بقلته ، وهرب الضارب إلى دجلة ، وتبعه الغلمان فخلا الموضع ، فظهر رجل آخر فضربه بسكين فى خاصرته ، وجلبه عن البغلة إلى الأرض ، وضربه عدة ضربات . وعاد أصحاب الوزير فحمل عليهم رجلان باطنيان ، فانهزما منهما ثم عادوا وقد ذبح الوزير مثل الشاة ، وبه نيف وثلاثون <sup>(٢)</sup> ، جراحة فقتلوا قتله .

قال : ولما كان فى الحمام أخذ المنجمون له الطالع للخروج فقالوا : « هذا وقت جيد ، وإن تأخرت يفوت طالع السعد » فأسرع وركب وأراد أن يأكل طعاما فمنعوه لأجل الطالع ، فقتل ولم ينفعه ذلك . وكانت وزارته ثلاث سنين وعشرة أشهر ، وانتهب ماله ، وأخذ السلطان خزانته . وكانت زوجته قد خرجت فى هذا اليوم فى موكب كبير ومعها نحو مائة جارية وجمع من الخدم ، والجميع بمراكب

(١) فى ك : « فيه حفائير » وما هو مثبت مأخوذ عن الكامل لابن الأثير حوادث سنة

(٢) فى ك أيضا وثلاثين .



الذهب .. فلما مسمعن بقتله عدن حافيات حاسرات ، وقد تبدلن  
عن العز هوانا ، وعن المسرة أحزانا .

وكان السميمرى ظلما كثير المصادرات للناس ، سيئ السيرة ،  
فلما قتل أطلق السلطان ما كان جده من المكوس ، واستوزر بعده  
شمس الملك عثمان بن نظام الملك .

### ذكر قتل الأمير جيوش بك

كان مقتله فى شهر رمضان سنة ست عشرة وخمسمائة . وكان  
لسلطان قدمه بعد عوده إليه ، وأحسن إليه ، وأقطعه أذربيجان ،  
وجعله مقدم عسكره ، فجرى بينه وبين الأمراء منافرة ومنازعة ،  
فوشوا به عند السلطان فقتله . وكان عادلا ، حسن السيرة .

وفيهما أقطع السلطان محمود الأمير اقمقصر البرسقى مدينة  
واسط . وأعمالها ، مضافة إلى ولاية الموصل وشحنكية العراق ،  
فمسير البرسقى إلى واسط . عماد الدين زنكى .

### ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج

وفى سنة مبيع عشرة وخمسمائة اشتدت نكاية الكرج (١)  
فى بلاد الإسلام ، ونظم الامر على الناس ، لا سيما أهل

---

(١) الكرج ، بضم الكاف وسكون الزاء ، وصفهم باقوت بأنهم هـ جيل من الناس  
نصارى كانوا يسكنون فى جبال القيق ( على حدود أرمينية ) حتى ملكوا مدينة قفليس ، ولم  
ولاية تنسب إليهم وملك ولغة .

دربند شروان<sup>(١)</sup>، فسار منهم جماعة كثيرة من أعيانهم إلى السلطان، وشكوا إليه ذلك، فسار إليهم وقد وصل الكرج إلى شماخي<sup>(٢)</sup> فنزل السلطان ببستان هناك، وتقدم الكرج إليه، فخافهم العسكر خوفا شديدا، وأشار الوزير على السلطان بالعود. فلما سمع أهل شروان بذلك، قصدوا السلطان وقالوا: «نحن نقاتل مادمت عندنا وإن تأخرت ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا» فأقام بمكانه، وبات العسكر على وجل عظيم، فأتاهم الله بفرج من عنده، وألقى بين الكرج والقفجاق الاختلاف، فاقتتلوا تلك الليلة، ورحلوا شبه النهمزين، وكفى الله المؤمنين القتال. وأقام السلطان بشروان ثم عاد إلى همدان.

وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة عزل اقسنقر البرسقى عن شحنكية العراق ورسم له بالعود إلى الموصل، وأرسل السلطان محمود إليه ولدا صغيرا له مع أمه ليكون عنده. فلما وصل الصغير إلى العراق تلقته المواكب، وكان لدخوله يوما مشهودا. وتسلم البرسقى الصغير وسار به وبأمه إلى الموصل. وولى شحنكية العراق سعد الدولة برنقش<sup>(٣)</sup>. وملك البرسقى في هذه السنة مدينة حلب وقلعتها.

(١) دربند شروان وتسمى أيضا تدربد أو انهاب أو باب الأبواب، وهي مدينة على بحر طبرستان أو الخزر، سميت الباب لأنها ثغر هام بناها انوشروان فنسب إليه (ياقوت معجم البلدان ج ١ ص ٣٠٣).

(٢) شماخي يفتح الشين والميم، مدينة عاصمة تعد من أعمال باب الأبواب أو دربند شروان (ياقوت).

(٣) في ابن الأثير «يرنقش التركوي». (الكامل، حوادث سنة ٥١٨ هـ).

## ذكر وصول الملك ودييس بن صدقة الى العراق وعودهما

كان الخليفة المسترشد بالله خرج لقتال ديبس بن صدقة في سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وقاتله ، فانهزم ديبس كما ذكرناه في أخبار المسترشد ، ثم التحق بعد هزيمته بالملك طغرل أخى السلطان محمود . فلما وصل إليه أكرمه وأحسن إليه ، وجعله ن أعيان خواصه وأمرائه . فحسن له ديبس قصد العراق ، وهون الأمر عليه ، وضمن له أن يملكه ، فسار معه إلى العراق في سنة تسع عشرة وخمسمائة فوصلوا إلى دقوقاء <sup>(١)</sup> في عساكر كثيرة . فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت يخبر الخليفة بذلك ، فخرج الخليفة في العساكر والرجال ونزل بصحراء الشماسية <sup>(٢)</sup> ، وبرنقش أمامه .

فلما بلغ الملك طغرل الخبر ، عدل إلى طريق خراسان ، وتفرق أصحابه للنهب وتوجه هو ودييس إلى الهارونية <sup>(٣)</sup> . وسار الخليفة حتى أتى الدسكرة <sup>(٤)</sup> ، فاستقر الأمر بين طغرل ودييس أن يسيرا حتى يعبرا نهر ديبالى <sup>(٥)</sup> ويقطعا جسر النهر وان . ويقسم ديبس لحفظ المخايض ، ويتقدم الملك طغرل إلى بغداد فيملكها ويتنهبها .

(١) دقوقاء بفتح أوله وضم ثانيه مدينة بين اربل وبغداد . ( ياقوت : ج ٢ ص ٤٥٩ )  
(٢) الشامية ، بفتح أوله وتشديد ثانيه ، منسوبة إلى بني شام النصارى ، وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى بغداد ، وإليها ينسب باب الشامية . ( ياقوت ) .  
(٣) الهارونية : مدينة صغيرة قرب مرعش بالنهر الشامية .  
(٤) الدسكرة بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح كافه قرية كبيرة غربي بغداد ( ياقوت ج ٢ ص ٤٥٥ ) .

(٥) ديبالى بفتح أوله نهر كبير قرب بغداد ، وهو نهر بقرية الأعظم ، وهو نهر تمارا بعينه ( ياقوت ) .

فسارا على ذلك فحصل لطغرل حمى شديدة منعه من ذلك ، وبلغ الخليفة الخبر ، فعاد إلى بغداد . وانتفض على طغرل ودبيس مادبراه ، فقصدوا السلطان سنجر واجتازا في طريقهما بهمدان : فبسط على أهلها مالا كثيرا وأخذاه ، فبلغ خبرهما السلطان محمود فجند السير في إثرهما ، فانهمزما منه إلى خراسان ، واجتمعا بالسلطان سنجر ، وشكيا من الخليفة ، وهرنقش ، وأقاما عند السلطان سنجر ، ثم كان من أمرهما ما ذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر مقتل البرسقى وملك ابنه عز الدين مسعود

وفي سنة عشرين وخمسماية قتل اقسنقر البرسقى صاحب الموصل بمدينة الموصل ، قتله الباطنية في يوم الجمعة بالجامع . وكان من عادته أنه يصلي الجمعة في الجامع مع العوام . وكان قد رأى في منامه في تلك الليلة أن عدة من الكلاب ثاروا به ، فقتل بعضهم ونال منه الباقي ما أذاه ، فقص ذلك على أصحابه فأشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة أيام . فقال : « لا أترك الجمعة لشيء أبدا » فغلبوه على رأيه ومنعوه من قصد الجمعة ، فعزم على ذلك ، وأخذ المصحف ليقرأ فيه ، فأول ما خرج له « ولد تعالى : » وكان أمر الله قدرا مقدورا ، فركب إلى الجامع على عادته . وكان يصلي في الضف الأول ، فوثب عليه بضعة عشر نفسا ، عدة الكلاب التي رآها ، فجرحوه بالسكاكين ، فجرح ( هو ) <sup>(١)</sup> ، بيده ثلاثة منهم ، وقتل رحمه الله تعالى .

(١) أصيب ما بين إلى الحاصلتين من ابن الأثير . ( الكامل ، حوادث سنة ٥٢٠ هـ )

وكان تركياً خيراً ، يحب أهل العلم والدين : كثير العدل يحافظ على الصلوات لأوقاتها ، ويصلي بالليل نهجدا . ولما قتل كان ابنه مسعود يحلب يخفئها من الفرنج ، فأرسل إليه أصحاب والده بالخبر فسار إلى الموصل ، ودخلها في أول ذي الحجة ، ثم توجه إلى السلطان محمود فأحسن إليه وأعاده .

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين السلطان محمود والخليفة المسترشد بالله .

وكان سببه برنقش ، فسار السلطان إلى العراق ، وكان بينه وبين الخليفة ما قدمناه في أخبار المسترشد بالله ، ثم اتفقا على مال حمله الخليفة إليه .

وفي سنة إحدى وعشرين وخمسماية .

أسند السلطان شحنة العراق إلى عماد الدين زنكي على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخباره .

وفيها في عاشر شهر ربيع الآخر سار السلطان محمود من بغداد وحمل إليه الخليفة الخلع والدواب الكثيرة ، فقبل جميع ذلك ، ولما أبعد عن بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن الناصر النسابادي <sup>(١)</sup> في شهر رجب لأنه اتهم بمالأة المسترشد بالله ، وأرسل إلى بغداد وأحضر شرف الدين أنوشروان بن خالد ، فوصل إلى السلطان وهو بإصفهان ، فخلع عليه الوزارة واستوزره ، فاستمر عشرة أشهر وعزل نفسه ، وعاد إلى بغداد في شعبان سنة اثنين وعشرين ، فأعيد الوزير أبو القاسم .

(١) كذا في ك وفي ح النسابادي ، وفي ابن الأثير النسابادي .

وفي سنة إحدى وعشرين توفي عز الدين مسعود بن البرسقي أمير الموصل فأقام السلطان مقامه عماد الدين زنكي .

وفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة قدم السلطان سنجر عم السلطان ( محمود ) إلى الري ، واستدعى السلطان ( محمود )<sup>(١)</sup> فصار إليه فأكرمه وأجلسه معه على التخت : ولما عاد ( سنجر )<sup>(٢)</sup> إلى خراسان سلم دبيس بن صدقة إلى السلطان محمود ، وأوصاه بإكرامه وإعادته إلى بلده ، فرجع محمود إلى همدان ، ودبيس في صحبته . ثم سار إلى العراق ، وقدم بغداد في المحرم سنة ثلاث وعشرين : ودبيس معه ليصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله . فامتنع الخليفة من إجابة السلطان إلى ولاية دبيس ابن صدقة البتة ، فلم يمكن السلطان إجباره وأقام ببغداد إلى رابع جمادى الآخرة من السنة ، وعاد إلى همدان ، وجعل يهرز على شحنة كبة بغداد : وسلم إليه الحلة واستصحب دبيس بن صدقة معه .

### ذكر ما فعله دبيس بن صدقة وما كان من أمره

قال : ولما سار السلطان محمود من بغداد إلى همدان ماتت زوجته ابنة عمه السلطان سنجر ، وكانت تعنى بأمر دبيس . فلما ماتت انحل نظامه . واتفق أن السلطان مرض مرضاً شديداً ، فأخذ دبيس ابناً له صغيراً وقصد العراق ، فلما باغ المسترشد خبره ، جند

(١) أنصف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير حوادث سنة ٥٢٢ هـ .

(٢) أنصف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير حوادث سنة ٥٢٢ هـ .

الأجناد وحشد وجمع . وكان بهروز بالحلة بفارقها ودخلها دبيس في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة . فلما بلغ السلطان الخبر أحضر الأميرين نيزك<sup>(١)</sup> والأحمديلي وقال : « أنتما ضمنتما مني دبيس بن صدقة وأريده منكما » . فسار الأحمديلي إلى العراق فاتصل خبره بدبيس ، فكتب إلى الخليفة يستعطفه ويقول : « إن رضيت عني فأنا أرد أضعاف ما أخذت ، وأكون العبد المملوك » ، وترددت الرسائل بينهما ، ودبيس في خلال ذلك يجمع الرجال والأموال<sup>(٢)</sup> ، وكان معه ثلثمائة فارس فصار في عشرة آلاف فارس : ووصل الأحمديلي بغداد في شوال ، وسار إلى دبيس ، وسار السلطان بعد ذلك إلى العراق ، فأرسل إليه دبيس هدايا جليلة وبذل ثلثمائة حصان منعولة بالذهب ومائتي ألف دينار إن رضى عنه السلطان والخليفة ، فلم يجبه إلى ذلك . فسار إلى البصرة وأخذ منها أموالا كثيرة ، فسير الخليفة في إثره عشرة آلاف فارس ففارق البصرة ودخل البرية ، ثم سار إلى الشام في سنة خمس وعشرين ليملك صرخند ، وكان صاحبها قد توفي ، واستولت جاريته على القلعة وما فيها ، فاستدعت دبيس بن صدقة ليتزوج بها ، ويملك القلعة . فسار إليها فضل عن الطريق ، فنزل بناس من كلب<sup>(٣)</sup>

(١) كذا في ك . وفي ابن الأثير : الأمير بن قزل والأحمديلي .

(٢) كذا في ك ، وفي ح الأموال والرجال .

(٣) بنو كلب قبيلة من حرب الجنوب أو البشتيين مدوا نفوذهم ، ذلك الوقت على أجزاء من جنوب الشام ووسطها .

كانوا بنواحي الفوطة <sup>(١)</sup> فأخذوه وحملوه إلى تاج الملوك صاحب دمشق ، فحبسه عنده ، فسمع أتابك زنكي خبره ، فأرسل إليه يطلبه منه ويتهدده إن لم يرسله إليه ، فأرسله إليه ، فأحسن إليه زنكي إحسانا لم يسمع بمثله ، وكان قد ظن أنه يهلكه فأقام عنده وانحدر معه إلى العراق ( والله اعلم ) .

وفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة خرج الملك مسعود بن محمد من خراسان وكان عند عمه السلطان سنجر ووصل إلى أساوه . فسار السلطان من بغداد إلى همدان ، وفي ظنه أن مسعود يخالفه على عادته . فلم وصل إلى كرمان وصل إليه أخوه الملك مسعود وخدمه ، فأقطعه كتبه وأعمالها .

### ذكر وفاة السلطان محمود وشيء من أخباره وملك ابنه داود

كانت وفاته بهمدان في شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان له من العمر نحو سبع <sup>(٢)</sup> وعشرين سنة ، وكانت مدة سلطنته ثلاث عشرة سنة <sup>(٣)</sup> وتسعة أشهر وعشرين يوما . وكان حليما كريما عاقلا ، يسمع مايكره فلا يعاقب عليه مع القدرة ، قابل الطمع

(١) وصف ياقوت ( معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٩ ، الفوطة بالضم ثم السكون ، بأنها التي منها دمشق ، وبأنها كلها أشجار وأنهار . وهي بالألبان أنزه بلاد الله وأحبها منظر . وهي إحدى جنات الأرض الأربع .

(٢) في ك سبعة .

(٣) في ك ثلاث عشر . وقد ذكر ابن الأثير أن مدة سلطنة محمود بلغت اثني عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما ( الكامل ، حوادث سنة ٥٢٥ هـ ) .



في أموال الناس ، عفيفا عنها ، كافا لأصحابه عن الظلم والتطرق إلى أموال إرعيته .

ونقل بعض المؤرخين أن الأموال ضاقت في آخر أيامه حتى هجروا في بعض الأيام عن إقامة وظيفة الفقاعي ، فدفعوا له بعض صناديق الخزانة فباعها وصرف ثمنها في حاجته . ولما توفى والد السلطان محمد خلف ثمانية آلاف ألف دينار ، سوى للصوغات والجواهر وأصناف الثياب وغير ذلك ، فأل الأمر في أيام محمود إلى هذه الغاية . قال : وطلب يوما من سايور الخادم الخازن غالية (١) ، ففشكا (٢) إليه الإقلال واستمهله . ثم أحضر إليه بعد مدة ثلاثين مثقالا ، فقال له السلطان وكان خازن أبيه : « كم كان في خزانة السلطان والدى من الغالية ؟ » فقال : « كان في قلعة أصفهان منها في أواني الذهب والفضة والبلور المحكم والصيني مايقارب مائة وثمانين رطلا ، ومعنا في خزانة الصحبة مايقارب ثلاثين رطلا ، فجعل يتعجب من ذلك ويقول لمن حضر : اعجبوا من التفاوت بين هذه الأيام وتلك » .

وكان له من الأولاد . محمد شاه ولي السلطنة ، وملكشاه وليها أيضا ، وجفرى شاه ، وداود ووزراؤه ربيب الدولة أبو منصور وزير والده . ثم نظام الدين كمال الملك أبو طالب علي بن أحمد السميرمي ، صفى أمير المؤمنين إلى أن قتل كما ذكرناه . واستوزره بعده شمس الدين عثمان بن نظام الملك إلى أن قتله في سنة سبع

(١) الغالية : أغلاط من الطيب ، ويقال: تغليت بالغالية وتغللت أي تطيبت بها .

(٢) في ك فذكرى .

عشرة وخمسمائة . واستوزر الوزير القوام أبا القاسم على بن الناصر النساباذى ، وقبض عليه فى شهر رجب سنة عشرين . واستوزر شرف الدين أنو شروان بن خالد ، ثم استعفى من الوزارة وأعيد الوزير أبو القاسم .

قال : ولما توفى السلطان محمود جاس ابنه داود فى السلطنة باتفاق من الوزير أبى القاسم ، وأتابكه اقسنقر الأحمد بلى ، وخطب له فى جميع بلاد الجبل [ وأذربيجان ] <sup>(١)</sup> . ولما اطمأن الناس وسكنوا سار الوزير بأمواله إلى الرى ليأمن بها حيث هى للسلطان منجبر . وكان سبب خوفه أنه قيل وفاة السلطان محمود خاف من جماعة من الأمراء وأعيان الدولة منهم : عين الدولة أبونصر أحمد بن حامد المستوفى ، والأمير أنوشتكين المعروف بشير كبير . وولده عمر وهو أمير حاجب ، فقبض عليهم . فأما عين الدولة فإنه أرسله إلى مجاهد الدين بهروز فحبسه بتهكيريت ، ثم قتل بها ، وأما شير كبير وولده . فقتلها فى جمادى الآخرة .

### ذكر أخبار السلطان غياث الدنيا والدين

أبى الفتح مسعود بن ملكشاه وماكان من أمره ،  
وخروجه من السلطنة وسلطنة أخيه السلطان طغرل ،  
وعوده إليها

وقد رأيت من قدم أخبار السلطان طغرل على أخبار أخيه السلطان مسعود ثم ذكر سلطنة مسعود بعدها . وليس كذلك لأن السلطان

(١) ما بين الحاسرتين سقطت مرك ، والإنشئة من ع .

طغرل ماتسلطن إلا بعد حرب السلطان مسعود وعمه السلطان سنجر ،  
ومسعود لم يحارب عمه سنجر بعد أن خطب له بالسلطنة فتعين  
بهذا أن السلطان مسعود تقدمه في السلطنة وقد بدأت بأخبار السلطان  
مسعود وجعلت أخبار السلطان طغرل مندمجة في أخبار السلطان  
مسعود وبينتها بالتراجم الدالة عليها لأن السلطان مسعود تسلطن قبله  
وعاش بعده .

### ذكر ما اتفق للسلطان مسعود مع أخيه

الملك سلجق شاه وداود بن محمود

واستقرار السلطنة بالعراق لمسعود

قال ابن الأثير الجزرى في تاريخه المترجم بالكامل : لما توفى  
السلطان محمود بن محمد ، وخطب لولده الملك داود ببلاد الجبل  
أذربيجان سار الملك داود من همدان في ذى القعدة سنة خمس وعشرين  
 وخمسمائة إلى زنكان (١) ، فأثابه الخبر بمسير عمه . السلطان  
مسعود من جرجان ، وأنه وصل إلى تبريز واستولى عليها . فزار  
الملك داود إليه ، وحصره بها وجرى بينهما قتال إلى سلخ المحرم  
سنة ست وعشرين ، ثم اصطلحا وتأخر الملك داود مرحلة ، وخرج  
السلطان مسعود من تبريز ، واجتمعت عليه العساكر وسار إلى همدان  
وكانت رسل الملك داود تقدمت إلى بغداد في طلب الخطبة ، فأجاب  
المسترشد بالله إن الحكم في الخطبة للسلطان سنجر ، فمن أراد

(١) كذا في ك و ح . وفي ابن الأثير زنجان . وفي معجم البلدان لياقوت أروزنجان بفتح  
أواه وسكون ثابته بلد كبير مشهور قرب أذربيجان . (

خطب له . وأرسل الخليفة إلى السلطان منجر أن لا يأذن في الخطبة لأحد ، وأنه ينبغي أن تكون الخطبة له وحده دون بني أخيه ، فوقع ذلك منه موقعا حسنا . ثم إن السلطان مسعود كاتب عماد الدين أتابك زنكي صاحب الموصل وغيرها يستنجده ويطلب مساعدته فوعده بالنصر ، فقويت نفسه بذلك على طلب السلطنة .

قال : ثم إن السلطان<sup>(١)</sup> سلجق شاه بن محمد مبار به أتابك قراجا الساقى صاحب بلاد فارس وخوزستان في عسكر كثير إلى بغداد ، فوصل إليها قبل وصول أخيه السلطان مسعود ، ونزل بدار السلطنة ، فأكرمه الخليفة واستخلفه لنفسه . ثم [ وصل رسول السلطان ]<sup>(٢)</sup> يطلب الخطبة لنفسه ويتهدد إن منعها ، فلم يجبه المشرشد إلى ما طلب ، فسار حتى نزل عباسية<sup>(٣)</sup> الخالص . فبرز عسكر الخليفة وعسكر سلجق شاه قراجا الساقى نحو مسعود ، وقد عزموا على جريه ، فأتاهم الخبر بوصول عماد الدين زنكى إلى المشوق<sup>(٤)</sup> ، فعبّر قراجا الساقى في أكثر العساكر إلى الجانب الغربي وسار في يوم وليلة إلى المشوق ، والتقى هو وزنكى فهزمه الساقى وأسر جماعة من أصحابه ، وانهزم زنكى إلى تكريت ، وسار إلى الموصل .

(١) كما في كوفي ابن الأثير . أما في ع فقد وردت « ثم إن الملك سلجق ... » (الكامل ، حوادث سنة ٥٢٦ هـ) .

(٢) في ك ، ع و ثم وصلت رسل مسعود والتصحيح المثلث من ابن الأثير (الكامل ، حوادث سنة ٥٢٦ هـ) .

(٣) في الأصل « عباسية » ، وما هنا من ياقوت معجم أنبلدان .

(٤) المشوق ، اسم لقصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء .

قال : وسار السلطان مسعود من العباسية المالكية <sup>(١)</sup> ، وحصلت المناوشة بين عسكره وعسكر أخيه سلجق شاه ودامت يومين ، فأرسل سلجق شاه إلى قراجا يستحثه في العود ، فعاد مسرعاً . فلما علم مسعود بهزيمة زكنى رجع إلى ورائه ، وأرسل إلى الخليفة يعرفه وصول السلطان منجر إلى الرى ، وأنه عازم على قصد الخليفة وغيره ، ويقول : « إن رأيتم أن نتفق على قتاله ودفعه عن العراق [ ويكون العراق ] <sup>(٢)</sup> لوكيل الخليفة فأنا موافق على ذلك » . وترددت الرسائل بينهم ، فوقع الاتفاق على أن يكون العراق لوكيل الخليفة ، والسلطنة لمسعود وسلجق شاه ولّى عهده : وتحالفوا على ذلك . ودخل السلطان مسعود بغداد ونزل بدار السلطنة ونزل سلجق شاه بدار الشحنة ، وذلك فى جمادى الأولى سنة ست وعشرين وخمسمائة .

### ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعمه السلطان سنجر شاه وهزيمة مسعود وسلطنة طغرل

قال : ولما وصل الخبر بوفاة السلطان محمود إلى عمه السلطان سنجر شاه ، همار عن خراسان إلى بلاد الجبال <sup>(٣)</sup> ومعه الملك طغرل ابن السلطان محمد ، وكان قد لازمه ، فوصلا إلى الرى ثم إلى همدان ، فاتصل الخبر المسترشد بالله والسلطان مسعود ومن

(١) المالكية : قرية على الفرات بالعراق .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ك والاضافة من ح .

(٣) الجبال اسم علم للبلاد الممتدة من أمهان إلى زنجان وقزوین والرى .



قال : ولما تمت الهزيمة على مسعود ، نزل السلطان سنجر وأحضر قراجا الساقى وسبه ووبخه وقال له : « يامفسد ، أى شىء كنت ترجو بقتالى » قال : « كنت أرجو أن أقتلك وأقيم سلطانا أحكم عليه » . فقتله صبيرا ، وأرسل إلى السلطان مسعود يستدعيه ، فحضر إليه فأكرمه ، وعاتبه على عصيانه ومخالفته وأعادته إلى كنجيه . وأجلس الملك طغرل ابن أخيه محمد فى السلطنة ، وخطب له فى جميع البلاد ، واستوزر له الوزير : أبى القاسم النساباذى وزير السلطان محمود ، وعاد إلى خراسان .

### ذكر الحرب بين السلطان طغرل بن محمد وبين أخيه الملك داود بن محمود

قال : لما توجه السلطان سنجر إلى خراسان عصى الملك داود بن محمود على عمه السلطان طغرل وجميع العساكر ، وسار إلى همدان فى مستهل شهر رمضان سنة ست وعشرين وخمسماية . فخرج إليه السلطان طغرل ، وعبى كل منهما أصحابه ، والتقوا فوق الخلف فى عسكر داود ، فهرب أتايكه اتسنفر الأحمدىلى ، وتبعه الناس ، وبقي الملك داود متحيرا إلى أوائل ذى الحجة منها فقدم بغداد هو وأتايكه الأحمدىلى .

## ذكر عود السلطان مسعود [بن محمد] <sup>(١)</sup> إلى السلطنة

### وانهزام طغرل

قال : لما سمع السلطان مسعود انهزام داود : وأنه قصد بغداد ، سار هو أيضا إلى بغداد في سنة سبع وعشرين وخمسمائة . فلما قاربها لقيه داود ودخل في خدمته إلى بغداد ، ونزل بدار السلطنة في صفر ، وخطب في الخطبة ، فأجيب إلى ذلك ، وخطب له ولداود بعده . ودخلا إلى الخليفة فأكرمهما وخلع على مسعود في يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الأول من السنة . وكانت الخلع سبع دراريع مختلفات الأجناس والألوان والسابعة سوداء ، وتاجا مرصعا بالجوهر والياقوت ، وطوق ذهب وسراويل ، وقلده بسيفين وعقد له لواعين بيده ، وسلم إليه داود بن أخيه وأوصاه به مشافهة . ووقع الاتفاق على مسير مسعود وداود إلى أذربيجان ، وأرسل الخليفة معهما عسكرا فساروا .

وملك مسعود سائر بلاد أذربيجان ، وهرب من بها من الأمراء مثل قراستنقر وغيره ، وتحصن كثير منهم بمدينة أردبيل <sup>(٢)</sup> ، فقصدهم مسعود وحصرهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وانهزم الباقون . ثم سار بعد ذلك إلى همدان لمحاربة أخيه الملك طغرل فاستولى عليها في شعبان . ولما استقر بها قُتل اقسنقر الأحمديلي ،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ك ، والإضافة من ع .

(٢) أردبيل : مدينة من أشهر مدن أذربيجان .



قتله الباطنية . وسار طغرل حتى بلغ قم<sup>(١)</sup> ، ثم عاد إلى أصفهان وأراد أن يتحصن بها ، فسار إليه مسعود ليحاصره بها فرحل طغرل إلى بلاد فارس . واستولى مسعود على أصفهان ، وفرح أهلها به ، ثم سار منها نحو فارس ، فوصل إلى موضع بقرب البيضاء<sup>(٢)</sup> ، فاستأمن إليه أمير من أمراء أخيه طغرل معه أربعماية فارس ، فأمنه فخاف طغرل من عسكره أن يلتحقوا بأخيه ، فانهزم وقصد الري .

قال : ولما تم على طغرل ماتم من الهزيمة ، قال لوزيره أبي القاسم النساباذي : « قد علمت أنه ماتم على هذا الخذلان إلا لظلمك للعباد فقال له : « لا تقلق ، قد أمرت أهل الموت بقتل اقسنقر وسائر أعدائك وهم فاعلون » فأمر به فضرب وصلب ، فانقطع به الجبل ، فقطع إربا إربا ، وطيف بأعضائه في كل بلد عضو ، وكان قتله بأصفهان .

واستمر طغرل حتى أتى الري في ثلاثة آلاف فارس ، وسار الملك مسعود في طلبه فلحقه بموضع يقال له ذكراور ، فوقع بينهما مصاف هناك ، فانهزم طغرل ووقع عسكره في أرض قد نضب عنها الماء ، وهى وحل ، فأسر منهم جماعة فأطلقهم مسعود ، ولم يقتل في هذا المصاف إلا نفر يسير . وكان هذا المصاف في ثامن عشر شهر رجب سنة سبع وعشرين وخمسماية ، ورجع الملك مسعود إلى همدان .

(١) قم بالضم وتشديد الميم ، مدينة قرب قاشان استحدثها السامون ( ياقوت ) ج ٤ ص ٣٩٧ .

(٢) البيضاء : مدينة مشهورة بفارس قرب شيراز .

### ذكر عود الملك طغرل الى الجبل وانهزام السلطان مسعود

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عاد الملك طغرل إلى بلاد الجبل فملكها ، وسبب ذلك أن السلطان مسعود لما عاد من حربه ، بلغه عصيان داود ابن أخيه بأذربيجان ، فسار إليه وحصره بقلعة روندر<sup>(١)</sup> واشتغل بحصره ، فجمع الملك طغرل العساكر ، واستمال بعض أمراء السلطان مسعود ، وتقدم لفتح البلاد وفتحها أولا فأولا ، وكثرت عساكره ، فقصده مسعود . فلما قارب قزوین سار مسعود نحوه ، ولما تدانوا العسكران انهزم السلطان مسعود وذلك في أواخر شعبان من السنة ، فأرسل إلى الخليفة المسترشد بالله في القدوم إلى بغداد فأذن له . وكان نائبه بأصفهان النفيس<sup>(٢)</sup> السلاجي ومعه الملك سلجق شاه ، فلما سمعا بانهزام مسعود قصدا بغداد فنزل سلجق شاه بدار السلطان فأكرمه الخليفة وأنفذ إليه عشرة آلاف دينار ، ثم قدم مسعود إلى بغداد ، وأكثر أصحابه على الجمال لعدم الخيل ، فأرسل إليه الخليفة ما يحتاج إليه من الخيل والخيام والسلاح والثياب وغير ذلك ، ونزل بدار السلطنة ، وذلك في منتصف شوال من السنة . وأقام طغرل بهمدان فعاجلته المنية .

(١) روندر في ك ، ح . وفي ابن الأثير روندر وفي ياقوت روندر ، وهي قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز (سيم البلدان ج ٢ ص ١٠٥) .

(٢) كلأ في ك ، ح . وفي ابن الأثير القش السلاجي . (الكامل ، حوادث سنة ٥٢٨ هـ)

### ذكر وفاة الملك طغرل وملك أخيه السلطان مسعود بلد الجبل

كانت وفاته بهمدان في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومولده في المحرم سنة ثلاث وخمسمائة . وكان عاقلا خيرا عادلا ، محسنا إلى الرعية قريبا منهم . وكان قبل وفاته قد خرج يريد السفر لقتال أخيه مسعود ، فدعا له الناس فقال : « ادعوا لخيرنا للمسلمين » وكان له من الأولاد أرسلان شاه ، ولي السلطنة ، ومحمد ألب أرسلان لم يلها . وزراؤه : الوزير قوام الدين النساباذي وزير السلطان محمود إلى أن قتله ، ثم استوزر شرف الدين علي بن رجا . قال : ولما توفي وصل الخبر بموته أخيه السلطان مسعود ، فسار من وقته نحو همدان ، وأقبلت العساكر إليه ودخلت في طاعته ، واستقل بالسلطنة بعده .

وفي هذه السنة وقع بين الخليفة المسترشد بالله والسلطان مسعود ، والتقوا واقتتلوا ، فانهزمت عساكر الخليفة ثم قتل على ماقلدهناه في أخبار الدولة العباسية .

### ذكر قتل الأمير ديبس بن صدقة

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتل السلطان مسعود الأمير ديبس بن صدقة وهو على باب سرادقه بظاهر مدينة خوى . أمر غلاما أرمنيا بقتله ، فقام على رأسه وهو ينكت الأرض بإصبعه فضرب عنقه وهو لا يشعر . وكان صدقة يعادى المسترشد كما

ذكرناه ، فلما قتل المسترشد ظن صدقة أن الدنيا قد صفت له ،  
فما لبث بعده . وهذه عادة الدنيا يتبع صفاها كدرها . وجودها  
ضررها كما قيل .

إن الليالى لم تحسن إلى أحد إلا أساءت إليه بعد إحسان  
قال : ولما قتل دبيس كان ابنه صدقة بالحلة ، فاجتمع إليه بمالك  
أبيه وأصحابه وكثر جمعه ، وبقي بها إلى أن قدم السلطان بغداد  
في سنة إحدى وثلاثين ، فقصده وأصلح حاله معه ، ولزم بابيه .

### ذكر اجتماع الأطراف على حرب السلطان مسعود وخروجهم

#### عن طاعته

وفي سنة ثلاثين وخمسمائة اجتمع كثير من أصحاب الأطراف  
على الخروج عن طاعة السلطان [مسعود] . فسار الملك داود ابن أخي  
السلطان في عسكر أذربيجان إلى بغداد ، فوصل إليها في رابع صفر  
ونزل بدار السلطنة . ووصل بعده عماد الدين زنكى صاحب الموصل .  
ووصل الأمير برنقش بازدار صاحب قزوین وغيرها ؛ والنفيس  
الكبير [ صاحب أصفهان وصدقة بن دبيس ]<sup>(١)</sup> صاحب الحلة  
وغيرهم . فجعل الملك داود في شحنة بغداد برنقش بازدار ،  
وقطعت خطبة السلطان مسعود وخطب لداود . فسار السلطان مسعود  
إلى بغداد ، فافتقرت تلك الجيوش وسار الخليفة زنكى إلى الموصل

(١) ما بين فوسين ساقط من ك والإضافة من ع .

وخلع الراشد ، وبويع المقتفى على ماقدمنا ذكره في أخبار الدولة العباسية . .

وفي سنة ثلاثين وخمسمائة عزل السلطان وزيره شرف الدين أنوشروان بن خالد واستوزر كمال الدين أبا البركات بن سلمة الدرگزى وهو من خراسان .

وفيها أرسل السلطان قراسنقر بعساكر كثيرة في طلب الملك داود ، فسار وأدركه عند مراغة ، فالتقى واقتتلا قتالا شليدا ، فانهزم داود إلى خوزستان ، فاجتمع عليه هناك كثير من التركمان وغيرهم ، فبلغت عدتهم عشرة آلاف فارس ، فقصد بهم تستر (١) وحاصرها . وكان عمه السلطان سلجق شاه ابن السلطان محمد بواسط . فأرسل إلى أخيه السلطان مسعود يستنجده ويستعده ، فأمدّه بالعساكر ، فسار إلى داود وهو يحاصر تستر ، فالتقوا فانهزم سلجق شاه .

وفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة أذن السلطان مسعود للعساكر التى عنده ببغداد فى العود إلى بلادهم ، وذلك فى المحرم منها . وسبب ذلك أنه بلغه أن الراشد بالله المخلوع فارق الموصل . قال : وزوج ابنته للأمير صدقة بن ديبس بن صدقة ، وتزوج الخليفة المقتفى بفاطمة أخت السلطان فاطمة عند ذلك وفرق العساكر .

---

(١) تستر بالقسم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وصفها ياقوت بأنها أعظم مدينة بخوزستان على أمانه (معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩) .

## ذكر الحرب بين السلطان مسعود والملك داود ومن معه من الأمراء

وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة كانت الحرب بينهم ،  
وسبب ذلك أن الراشد بالله المخلوع فارق الموصل وسار نحو أذربيجان  
فوصل إلى مراغة . وكان الملك داود بن محمود والأمير منكبرس  
صاحب فارس والأمير بوزابه نائبه بخوزستان ، والأمير عبد الرحمن  
طغايك على خوف ووجل من السلطان . فتجمعوا كلهم ووافقوا  
الراشد على الاجتماع معه ليكونوا يدا واحدة ويردوه إلى الخلافة  
فأجابهم إلى ذلك ، إلا أنه لم يجتمع معهم . ووصل الخبر إلى السلطان  
وهو ببغداد ، فسارعها في شعبان ، والتقوا واقتتلوا ، فانهزم الملك  
داود ، وأسر الأمير منكبرس فقتل صبورا بين يدي السلطان وتفرقت  
عساكر السلطان مسعود في النهب واتباع من انهزم ، وكان بوزابه  
وعبد الرحمن طغايك على نشز من الأرض ، فرأيا السلطان وقد  
تفرقت عساكره ، فحملا عليه ، فلم يثبت لهما وانهزم ، وقبض  
بوزابه على جماعة من الأمراء منهم صدقة بن دبيس صاحب الحلة  
وأتابك قراسنقر صاحب أذربيجان وعنتر بن أبي العساكر ، وتركهم  
عنده . فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم جميعا وصار العسكران  
مهزومين ، وهذا من عجيب الانفاق .

وقصد السلطان مسعود أذربيجان وقصد الملك داود همدان ،  
ووصل إليها الراشد بعد الوقعة واختلفت آراء الجماعة ، فممنهم



عز الملك . وضاحت الأمور على السلطان ، فاستقطع البلاد على غير رضاه . ولم يبق له غير اسم السلطنة .

وفيهما توفيت زبيدة خاتون زوجة السلطان مسعود ، وهى ابنة السلطان بركياروق ، فتزوج مسعود بعدها سفري ابنة دبيس بن صدقة فى جمادى الأولى وتزوج أيضا ابنة قاروت ، وهو من البيت السلجقى .

وفيهما أيضا قتل السلطان [مسعود] ابن البقش السلاحى شحنة بغداد لظلمه وعسفه للناس ، وجعل شحنة العراق مجاهد الدين بهروز ، فأحسن السيرة .

وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قدم السلطان مسعود إلى بغداد فى فصل الشتاء ، وصار يشتر<sup>(١)</sup> بالعراق ويصيف بالجبال . ولما قدمها أزال المكوس وكتب الألواح بإزالتها ، ووضعت على أبواب الجوامع وفى الأسواق . وتقدم إلى الجند أن لا ينزل أحد منهم فى دار عامى إلا من أذن له ، فكثر الدعاء له والثناء عليه .

وفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة قبض السلطان على وزيره البروجردى ، واستوزر بعده المرزبان أبا عبد الله بن نصر الأصفهائى وسلم إليه البروجردى ، فاستخرج منه الأموال ومات مقبوضا عليه .

(١) فى الأصل يشتر .



## ذكر اتفاق يوزاية وعباس على الخروج عن طاعة السلطان

### مسعود

وفي سنة أربعين وخمسمائة سار يوزاية صاحب فارس وخوزستان في عساكره إلى قاشان ، ومعه الملك محمد ابن السلطان محمود ، واتصل بهم الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ، واجتمع يوزاية والأمير عباس صاحب الري ، واتفقا على الخروج عن طاعة السلطان وملكا كثيرا من بلادهم . فأتاه الخبر وهو ببغداد ومعه الأمير عبد الرحمن طغايك - وهو الحاكم في دولته - وكان ميله إليهما . فسار السلطان عن بغداد في شهر رمضان . فلما تقابل العسكران ولم يبق إلا القتال ، لحق سليمان شاه بأخيه السلطان مسعود ، وشرع عبد الرحمن في تقرير الصلح على القاعدة التي أرادوا . وأضيف إلى عبد الرحمن ولاية أذربيجان وأرانية على ما بيده ، وصار أبو الفتح بن دارست وزير السلطان مسعود ، [ وهو وزير يوزاية ] <sup>(١)</sup> وصار السلطان مهم تحت الحجر .

## ذكر قتل عبد الرحمن طغايك وعباس صاحب الري

وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة قتل السلطان مسعود الأمير عبد الرحمن طغايك أمير حاجب دولته والحاكم عليها ، وكان لم يبق للسلطان معه غير الاسم . وكان سبب قتله أنه لما ضيق على السلطان

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير : ( الكامل ، حوادث سنة ٥٤٠ هـ ) .

وحجر عليه واستبد بالأمر دونه وأبعد خواصه عنه ، فكان من أبعد عنه بك أرسلان المعروف بخاص بك ، وكان السلطان قد رباه وقربه فأبعده عنه وحجبه ، وصار لا يراه . وكان في خاص بك عقل وتدبير وجودة قريحة ، فاستقر بينه وبين السلطان قتل عبد الرحمن . فاستدعى خاص بك من يثق به وتحدث معهم ، فكلهم خاف الإقدام عليه إلا رجل اسمه زنكى - وكان جاندارا - فإنه بذل من نفسه أن يلقاه ويبدأه بالقتل ، ووافق خاص بك على ذلك جماعة من الأمراء فبينما عبد الرحمن في موكبه بظاهر جنزَه<sup>(١)</sup> ، إذ ضربه زنكى الجاندار على رأسه بمقرعة حديد كانت في يده ، فسقط إلى الأرض وأجهز عليه خاص بك ، وأعانه جماعة ممن كان واطأه من الأمراء .

وبلغ السلطان الخبر وهو ببغداد ، ومعه الأمير عباس صاحب الرى وعسكره أكثر من عسكر السلطان ، فأتى الأمير عباس ذلك وتألم له ، فدأره السلطان ولطف به ، ثم استدعاه في بعض الأيام . فلما عبر إليه ، منع أصحابه من الدخول وعدل به إلى حجرة ، وقيل له : اخلع الزردية ، وكان لا يزال يلبسها ، فقال : إن لى مع السلطان أمانا وعهودا ، فلكموه وخرج عليه غلمان أعدوا له ، فتشاهد وخلع الزردية وألقاها فضربوه بالسيوف ، واحتزوا رأسه ، ولقوه إلى أصحابه ، ثم ألقوا جسده ونهبت خيامه . وكان مقتله في ذى القعدة . وكان من غلمان السلطان محمود حسن السيرة ودفن بالجانب الغربى ثم أرسلت ابنته وحملته إلى الرى ودفنته هناك .

(١) جنزَه مدينة بأران وهى بين شراون وآذربيجان ، ونسب كلاك كنج ( ياقوت

معجم البلدان ج ٢ ص ١٧١ ) .

قال ابن الأثير الجزرى فى تاريخه الكامل : ومن الاتفاق العجيب أن العبادى كان يعظ . يوما فحضره عباس فأسمع [ العبادى ] بعض من حضر المجلس ، ورمى بنفسه نحو الأمير عباس ، فضربه أصحابه خوفا عليه ، لأنه كان شديد الاحتراس من الباطنية ، لا يفارق لبس الزردية ومعه الغلمان الأجلاء ، فقال له العبادى : يا أمير كم ذا الاحتراز ، والله لئن قضى عليك بأمر لتحلن أنت بيدك أضرار الزردية ، فيشغذ القضاء فيك ، فكان كما قال

كان السلطان قد استوزر ابن دارسمت وزير بوزابة كارها ، فلما كان الآن استعفى ومسأل العزل والعود إلى صاحبه فعزله وقرر معه أن يصلح له بوزابه ويزيل ماعنده من الاستشعار بسبب قتل عبد الرحمن وعباس .

وفيهما حبس لسلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقلعة تكريت ، والله أعلم .

### ذكر قتل الأمير بوازبة

قال : ولما اتصل بالأمير بوازبة قتل عباس جمع عساكر فارس وخوزمستان وسار إلى أصفهان فحصرها وسير عسكرا آخر إلى همدان ، وعسكرا ثالثا إلى قلعة الباهلى (١) ثم سار هو عن أصفهان

(١) كما ذكره ع ، وفى ابن الأثير ( الكامل حوادث سنة ٥٤١ هـ ) قلعة الماعكى من بلد الماعى « صنع معروف من نواحي بغداد سعى بذلك لأنه فى خلف جبال همدان ونهاوند ، وتلك النواحي وهو دنيا ما إلى العراق ، وفيه عدة قلاع حصينة » ، ( مسجم البلدان ج ٥ ص ١٤ ) .

وراسل السلطان مسعود في الصلح فلم يجبه ، وسار مجدداً فالتقيا بمرج قراتكين <sup>(١)</sup> واقتتل العسكران ، فانهمت ميمنة السلطان وميسرته واقتتل القلبان أشد قتال وأعظمه ، وصبر الفريقان فسقط بوزابة عن فرسه بنسهم أصابه . وقيل بل كبا به فرسه فأخذ أسيرا ، وحمل إلى السلطان فقتل بين يديه ، وانهم أصحابه ، . وبلغت هزيمة ميمنة السلطان وميسرته إلى همدان . وقتل من الفريقين خلق كثير . وكانت هذه الحرب من أعظم الحروب الكائنة بين الأعاجم . وكانت في سنة اثنتين وأربعين والله أعلم .

### ذكر الخلف بين السلطان وجماعة من الأمراء ووصولهم إلى بغداد وماكان منهم

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فارق السلطان مسعود جماعة من الأمراء الأكابر وهم : ايلدكز المسعودي صاحب كنجة وأرانبة <sup>(٢)</sup> ، وتبر الحاجب ، وطرنتاي المحمودي شحنة واسط . ، وابن طغايرك وغيرهم . وكان سبب ذلك ميل السلطان إلى [خاص بك] ، واطراحه لهم فخافوا أن يفعل بهم كما فعل بعبد الرحمن وعباس وبوزابة : فقارقه وساروا نحو العراق . فلما بلغوا حلوان خاف الناس ببغداد وأعمالهم

(١) هكذا ذكرها النوري وابن الأثير ، ولعلها مرج قرايلين التي ذكرها ياقوت ، وقال إنها على مرحلة من همدان في جهة أصهان وكانت به عدة وقائع للسلاجقية . ( معجم البلدان ١٠١ ) .

(٢) ذكر ياقوت أن أران اسم ولاية واسعة يفصلها عن أذربيجان نهر الروس . وقال أيضا إن أران قلعة مشهورة من نواحي قزوین .

العراق ، وغلت الأسعار وأرسل الخليفة إليهم العبادى الواعظ. فلم يرجعوا ، ووصلوا إلى بغداد فى شهر ربيع الآخر ، ومعهم الملك محمد ابن السلطان محمود ، فنزلوا بالجانب الشرقى .

ووقع القتال بين الأمراء وعامة بغداد ومن بها من العسكر عدة وقعات ، فانهزم الأمراء من العامة فى بعض الأيام خديعة ومكرا ، فلما تبعوهم عطفوا عليهم وقتلوهم ، فأصيب أهل بغداد بما لم يصابوا بمثله وتفرق العسكر بالمحال الغربية ، وأخذوا من أهلها الأموال الكثيرة ونهبوا بلد دجيل<sup>(١)</sup> وغيره ، وأخذوا النساء والولدان ثم اجتمع الأمراء ونزلوا مقابل التاج<sup>(٢)</sup> وقبلوا الأرض أمام الخليفة المقتضى ، وترددت الرسائل بينهم وبين الخليفة إلى آخر النهار ، وعادوا إلى خيامهم ثم تفرقوا وفارقوا العراق .

هذا كله والسلطان ببلد الجبل ، والرسل بينه وبين عمه سنجر تتردد. وكان سنجر يلومه على تقدمه خاضبك [خاص بك] ويشهدده أن يزيله عن السلطنة إن لم يبعده ، وهو يغالط. ولا يفعل . فسار السلطان سنجر إلى الرى ، وسار السلطان مسعود إلى خذته واسترضاه فسكن . وكان اجتماعهما فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

(١) ذكر ياقوت أن دجيل اسم نهر يخرج من دجلة من أعلى بغداد وبين تكريت . ولعل المقصود من المتن بلدة تقع عند ذلك الموضع .

(٢) التاج اسم لدار مشهورة من دور الخلافة العباسية ببغداد ، وكان أول من وضع أساسه وسماه بهذه التسمية الخليفة المعتضد ، ولم يبق فى أيامه قائم ابنه المكتن (ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣) .

### ذكر وفاة السلطان مسعود

كانت وفاته بهمدان في شهر رجب سنة سبع وأربعين وخمسمائة ومرض بحمى حادة نحو أسبوع ومات ، ودفن بمدرسة جمال الدين إقبال الجمدار . وكان مولده في ذى القعدة سنة اثنتين وخمسمائة ، فيكون عمره أربعاً (٣) وأربعين سنة وثمانية أشهر ، ومدة سلطنته منذ وقع اسم السلطنة عليه إحدى وعشرين سنة وشهوراً ، بما في ذلك من أيام أخيه السلطان طغرل . وكان رحمه الله حسن الأخلاق والسيرة كريماً عفيفاً عن أموال الرعية من أصلح الملوك سيرة ، والينهم عريكة . ولما مات زالت سعادة البيت السلجوقي بموته ، ولم يبق له بعده قائمة ، فكأنه المعنى بقول الشاعر :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه ببيان قسوم تهدما

### ذكر سلطنة ملكشاه بن محمود بن محمد طبر بن ملكشاه والقبض عليه

قال المؤرخ : كان السلطان مسعود قبل موته قد استداناه وقربه وأقره عنده ، وعهد إليه بالسلطنة بعده . فلما توفي السلطان خطب الأمير خاصبك بن بلنكري لملكشاه بالسلطنة باتفاق الأمراء ، ورتب الأمور وقررها بين يديه ، وأذنت له جميع العساكر بالطاعة . وكان ملكشاه شريباً خميراً : لا يصحو ساعة واحدة ، كثير الاشتغال

باللهو ، فاجتمع الأمراء على خلعه وتولية السلطنة محمد بن محمود فخلعوه وقبض عليه خاصبك واعتقله بمرج همذان فترأخى مستحفظوه فهرب ، ولم يطلب ولا علم له خبر فكانت مدة سلطنته شهرين أو ثلاثة . وقال ابن الأثير الجزرى فى تاريخه : إنه توجه إلى أصفهان وكثرت جموعه ، وكتب إلى بغداد فى طلب الخطبة لنفسه ، فوضع الوزير عون الدين بن هبيرة خصيا كان خصيصا به يقال له أغليك الكوهزاتينى <sup>(١)</sup> فمضى إلى بلاد العجم واشترى جارية من قاضى همذان بألف دينار ، وباعها من ملكشاه ووضعها لتسمه ، ووعدها بمواعيد كثيرة ، فسمته فى لحم مشوى . فمات فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وجاء الطبيب فأعلم أصحابه أنه مات بسم ، فقررت الجارية فأقرت . ولما مات خرج أدل البلد أصحابه وخطبوا لسليمان شاه بن محمد والله أعلم .

### ذكر سلطنة محمد بن محمود

هو أبو شعجاع محمد بن محمود ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان محمد جغرى بيك داود بن ميكائيل بن سلجق . ومحمد هذا فى طبقة محمود ومسعود ابنى محمد طبر ، وقيل هو محمد بن محمود بن محمد طبر أخو ملكشاه الذى ذكرناه آنفا .

قال : ولما قبض خاصبك على ملكشاه أرسل إلى محمد وهو ببخوزستان وكان عمه السلطان سنجر قد ملكه إياها ، واستدعاه ليلسلطه ،

(١) أغليك [أغل بك] الكوهزاتينى ، ورد الاسم بهذه الصيغة فى نهاية الأرب . أما فاهن الأثير فقد ورد الاسم برسم (أغليك الكوهزاتينى) .

وسير إليه الأمير مشيد الدين وكتبه الزنجاني ، وكان قصد خاصبك أنه إذا حضر عنده قبض عليه وخطب لنفسه بالسلطنة . فلما اجتمعا بمحمد حسنا له قتل خاصبك إذا استقر في السلطنة ، وقالوا له ان أمرك لا يتم إلا بقتله . وعادا إلى خاصبك وأخبراه أن محمدا قد حلف له ، وسار محمد من خوزستان إلى همدان في عدة يسيرة ، فتلقاه خاصبك وخدمه وأجلسه على تخت المملكة ، وذلك في أوائل صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وخطب له بالسلطنة ، وبالحق في خدمته ، وحمل إليه هدايا عظيمة جليلة القدر .

ولما كان في اليوم الثاني أو الثالث من جلوسه ، استدعى خاصبك ليشاوره فجاء إليه ومعه زنكي الجاندار ، وهما قتلة عبد الرحمن طغايك فقتلها جميعا ، وألقى رأسيهما إلى أصحابهما ، فتفرقوا ولم ينتطح فيها عنزان . ووجد في خزانة خاصبك ألف وسبعماية ثوب من الديباج لون العنابي خاصة ، سوى أنواع الثياب الأطلس والمصور وغير ذلك . وطلب له كفن فلم يقدر عليه ، حتى جئى له من صوق العسكر .

قال وكان أيدغدى التركمانى - المعروف بشملة - مع خاصبك لما استدعاه السلطان ، فنهاه عن الدخول إليه فلم يرجع إلى قوله ، فلما قتل خاصبك مضى هو إلى خوزستان .

قال : وكان خاصبك ضبيا تركمانيا ، اتصل بالسلطان مسعود فقدم عنده على سائر الأمراء .

قال : ولما قتل السلطان خاصبك أشار عليه وزيره جلال الدين



ابن الوزير قوام الدين أن يبعث برأس خاصبك إلى الأميرين صاحبي  
 أذربيجان ، ففعل . فلما وصل الرأس إليهما أكبرا ذلك ، وعزما  
 على إخراج سليمان شاه عليه .

### ذكر سلطنة سليمان شاه بن محمد طبر بن ملكشاه

قال : لما أخرج سليمان شاه من محبسه بقزوين اتصل به الأمير  
 مظفر الدين بن ألب أرغو أو أخرجه معه إلى زنجان واتصل به  
 الأمير شمس الدين أيلدكز والأمير آق سنقر بعسكريهما ، وأخذاه  
 من زنجان ومضيا إلى همذان فأجفل منهما محمد إلى أصفهان .  
 وجلس سليمان شاه على سرير السلطنة بهمذان ، وأخذ في الشرب  
 واللهو فكان لا يصحو ، وكذلك وزيره فخر الدين أبو طاهر القاشاني  
 فلما رأى أيلدكز ذلك عزم على الرجوع فعاد إلى بلاده ، ورجع نصره  
 الدين آق سنقر إلى أعماله . ثم اجتمع الأمراء مع نصير الدين  
 أرسلان وقرروا أن ينتقلوا إلى مرج قراتكين ويتركوه بهمذان ،  
 ويقبضوا على وزيره . وكان مع سليمان شاه تباتكين بن خوارزم  
 شاه وأخوه يوسف وأختهم زوجته والغلبة على أمره ، فجاءت إليه  
 ليلا وهو معرس على ابنة ملك الكرج ، وأخبرته باجتماع الأمراء  
 بالمرج ، واتفاقهم على القبض عليه وعلى وزيره ، فهرب بها وبأخويها  
 ليلا ، وترك خاتون الكرجية ، وأصبح الأمراء فما علموا أين راح  
 ولا كيف ذهب .

### ذكر عود السلطان محمد من أصفهان إلى مقر ملكه

قال : لما فارق همدان وصل إلى أصفهان كاتبُ أمراء الأطراف فأتى إليه الأمير إبنانج صاحب الري فقرويت به بده ، وانفق رجوع أبلدكر فمسار السلطان محمد إلى همدان ، فدخلها في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، واستقامت له المملكة .

وفي سنة تسع وأربعين عزم الخليفة المقتنى على قطع دعوة الترك من بغداد ، وفعل ماقدما ذكره في أخبار المقتنى من إخراج الشحنة مسعود البلال الخادم منها ، وتقوية الخليفة لوزيره عون الدين بن هبيرة ، وما أقطعه من الإقطاعات ، وما حازه الخليفة من ملك العراق من أقصى الكوفة إلى حلوان ومن تكريت إلى عبادان .

قال : ولما عاد السلطان بعد هرب سليمان شاه ، راسل الخليفة في الخطبة فامتنع ، واجتمع عند السلطان الأمراء الذين انقطعوا أرزاقهم من بغداد ، وسألوه في الرحيل معهم إليها . وكان يرجع إلى عقل ودين ، فاستمهلهم حتى يكاتب الخليفة كرة ثانية ، فامتنعوا وقالوا : نحن نكفيك أمره ، فوافقهم فتأهبوا وخرجوا وعليهم مسعود البلال الذي أخرجه الخليفة من بغداد ، وأخذوا معهم لقبغا من التركمان ، وساقوا مواشيهم وأغنامهم ليقاتلوا عنها . وكانت تكريت قد بقيت بيد مسعود البلال ، وملكشاه بن سلجق معتقل بها وأرسلان شاه بن طغرل ، فلما احتاج هذا الجمع إلى ملك يضم شملهم اجتمعوا على إخراج أرسلان شاه بن طغرل . فأخرجوه وركبوه ووصلوا به إلى نواحي العراق ، وأرهبوا على الناس .

وخرج الخليفة بعسكره وجنوده متوشحا بالبردة ، ويبيده  
القضيب ، وعلى مقدمته وزيره عون الدين بن هبيرة . وخيم الخليفة  
على مرحلتين ، من بغداد وتقابلا قريبا من شهر والخليفة ينتظر  
البداية . فظن مسعود البلالي أنه إنما ترك البداية بالحرب تحورا  
فبدأه ، وركب الجيشان والتقى ، وكانت وقعة عظيمة انهزم فيها  
الملك أرسلان بن طغرل ووصل إلى أرانية ، واستقر عند شمس الدين  
أيلدكز زوج أمه . وغنم الخليفة وعسكره معسكرهم وأغنام التركمان  
وذرايرهم والترك ، وقتلوا في كل واد . وعاد الخليفة إلى بغداد في  
أواخر سنة تسع وأربعين وخمسماية .

قال : ولما رجع العسكر إلى السلطان محمد عاتبهم ، وقال : لقد  
أتيتم بعشرات لاتقال ، وأفسدتم هيبتنا عند الخليفة ، وأخرجتم  
أرسلان بن طغرل وما حفظتموه ، وقد صار عند أيلدكز ، وصار  
الخليفة لنا خصما . ولم يستقم للملوك السلجقية بعدها ببغداد  
سلطنة .

## ذكر وصول سليمان شاه بن محمد طبر الى بغداد وخروجه بالعساكر وحربه هو والسلطان محمد وهزيمته وحصار السلطان محمد بغداد ورجوعه

وفي سنة خمسين وخمسمائة وصل السلطان سليمان شاه إلى بغداد مستنجدا بالخليفة المقتفى على السلطان محمد ، فلم يلقه الوزير عون الدين بل لقيه ابنه عز الدين محمد . فلما أخبره ابن الوزير سلام أمير المؤمنين عليه ترجل وقبل الأرض ودخل بغداد . فلما وصل إلى باب النوبى من القصر ، أنزلوه ليقبل العتبة ، فقبلها وما قبلها قبله ملك سلجقى ولادىلى . وأنزله الخليفة بدار السلطنة وخطب له على المنابر ، ولم ينعته بالسلطان ولا بالمعظم <sup>(١)</sup> . وجهز معه الخليفة جيشا كثيفا ، واستوزر له شرف الدين الخراسانى وسار سليمان شاه بالجيوش إلى أذربيجان ثم إلى أرانية ثقة أن يخرج معه شمس الدين ايلدكز . وتحرك السلطان محمد إليه من همدان ، والتقوا ، فانهزم سليمان وعاد إلى بغداد على طريق الدربند ، فقبض عليه على كورجك ، واعتقله بقلعة الموصل وذلك فى شعبان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وتجهز السلطان محمد بقصد بغداد ، فوصل إليها فى ذى القعدة من السنة ، وقد جمع الجيوش

(١) يذكر ابن الأثير ، فى سوادث سنة ٥٥١ هـ رواية تختلف إذ يقول عن سليمان شاه أنه لما حلف الخليفة غطب له ببغداد ولقب ألقاب أبيه غياث الدنيا والدين وباقى ألقابه وغلط عليه غلط السلطنة .

العساكر وحاصرها ، وكان الخليفة قد حصن بغداد بالمجانيس والرجال والسفن وغير ذلك ، واستمر الحصار والحرب إلى سنة اثنتين وخمسين وجرت في خلال هذه المدة وقائع كثيرة يطول شرحها كان آخرها أنه وقع الاختلاف بين أصحاب السلطان فهزمتهم جيوش الخليفة ونهبوا أثقالهم ، ولم تفلح السلجقية بعدها مع الخلفاء .

### ذكر وفاة السلطان محمد بن محمود وما اتفق بعد وفاته

قال الشيخ جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي المنصور ظافر ابن حسين الأزدي في أخبار الدولة . أنه توفي في سنة خمس وخمسين وخمسماية ، وقال : ولم أعرف له عقبا فأذكره وقرض الدولة السلجقية بوفاته . وقال ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل أنه توفي سنة أربع وخمسين بباب همدان ، وكان مولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وخمسماية ، وأنه لما حضرته الوفاة أحضر أمواله وجواهره وخصايه وماليكه ونظر إليها من طيارة وبكى ، وقال : « هذه العساكر والأموال والممالك وغيرها لم تغن عني مقدار ذرة ولا يزيدون في أجلى ذرة » وفرق من ذلك شيئا كثيرا وكان كريما عادلا كثير التآنى في أموره . وكان له ولد صغير فسلمه إلى اقسنقر الأحمديلى وقال له : « أنا أعلم أن العساكر لا تطيع هذا الطفل وهو ودیعة عندك فارحل به إلى بلادك » فرحل به إلى مراغة . فلما مات تختلف الأمراء فطائفة طلبوا ملكشاه وأخاه وطائفة طلبوا سليمان شاه عمه وهم الأكثر ، وطائفة طلبوا أرسلان الذى مع ايلدكر فأما ملكشاه فإنه سار من خوزستان ومعه دكلا صاحب فارس وشملة

التركمانى وغيرهما ، فوصل إلى أصفهان فسلمها إليه ابن الخجندى وجمع له مالا أنفق عليه وأرسل إلى العساكر بهمدان يدعوهم إلى طاعته فلم يجيبوه لعدم الاتفاق ولأن أكثرهم كان يريد سليمان شاه .

### ذكر مسير سليمان شاه بن محمد طبر الى همدان

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة سار سليمان شاه من الموصل إلى همدان وكان معتقلا بها كما قدمناه ؛ فلما مات السلطان محمد بن محمود . أرسل أكابر الأمراء من همدان إلى أتابك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل فى طلبه منه ليولوه السلطنة ، فاستقرت القاعدة بينهم أن يكون سليمان شاه هو السلطان وقطب الدين ودود أتابكه وجمال الدين وزير قطب الدين وزيره ؛ وتحالفوا على ذلك وجهزه قطب الدين بما يحتاج إليه من الأموال والخيول وغير ذلك . فلما قارب بلاد الجبل أقبلت العساكر إليه أرسلوا فاجتمع عسكر عظيم فخافهم قطب الدين مودود على نفسه ؛ وعاد إلى الموصل . فلما فارقه قطب الدين لم ينتظم أمره وقبض العسكر على سليمان شاه بباب همدان فى شوال سنة ست وخمسين وخمسمائة .

### ذكر سلطنة أرسلان شاه ابن الملك طغرل

#### ابن محمد طبر

قال : لما قبض الأمراء على سليمان شاه فى شوال خطبوا لأرسلان شاه ، وهو الذى كان قد تزوج أيلدكر بأمه ، ثم خطب له فى سنة

ثمان وخمسين بقومس وبسطام ودامغان <sup>(١)</sup> . وذلك أن المؤيد صاحب نيسابور فتح هذه الجهات وخطب بها لأرسلان شاه فأرسل إليه الخلع فلبسها المؤيد ، ودام ملك أرسلان شاه إلى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، فتوفي ولم أقف من أخباره على شيء فذكره . وذلك أن الدولة السلجقية كانت قد ضعفت وبقي ملوكها يقتصرون على حفظ ما بأيديهم دون التطلع إلى ماسواه . ولما مات أرسلان شاه خطب بعده لولده طغرل .

### ذكر أخبار السلطان طغرل بن أرسلان شاه

#### ابن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان

خطب له بالسلطنة ببلاد الجبل بعد وفاة أبيه أرسلان شاه في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، ونحن نذكر ما ظفرنا به من أخباره على مسيل التلخيص والاختصار :

### ذكر الحرب بين طغرل وجيوش الخليفة الناصر لدين الله

#### وظفروه بهم

وفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة جهز الخليفة الناصر لدين الله عسكريا كثيفا ، وجعل المقدم على الجيش وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس ، وسيرهم لمساعدة قزل على كف السلطان طغرل عن البلاد.

(١) قومس بالقم ثم السكون وكسر الميم وهي كورة كبيرة تشتمل على مدن وقرى وتقع في ذيل جبال طبرستان . وبسطام ودامغان بلدتان كبيرتان في كورة قومس .

فسار العسكر في ثالث صفر إلى أن قارب همذان ، وخرج طغرل إليهم ، والتقوا واقتتلوا في ثامن شهر ربيع الأول عند همذان ، فانهزمت عساكر بغداد ولم تثبت ، وأخذ أصحابه ماكان مع الوزير من خزائنه وغيرها وعاد إلى همذان .

### ذكر اعتقال طغرل وخلاصه وماكان من أمره . إلى أن قتل ، وانقراض الدولة السلجقية

قال : واتفق أن قزل أرسلان بن أيلدكز ظفر بالسلطان طغرل ، واعتقله ، ولم أظفر بتاريخ اعتقاله <sup>(١)</sup> ولا كيفيته <sup>(٢)</sup> فأذكره ، إلا أنه لم يزل في اعتقاله إلى أن مات قزل أرسلان في سنة ثمان وثمانين وخمسماية ، فخرج طغرل من حبسه بعد قزل واجتمع عليه جماعة والتقى هو و [قتلغ اينانج] <sup>(٣)</sup> بن البهلوان بن ايلدكز ، فانهزم اينانج إلى الري ، وملك طغرل همذان وغيرها ، فأرسل قتلغ اينانج إلى علاء الدين خوارزم شاه تكش يستنجد به ، فسار إليه فلما تقاربا قدم قتلغ اينانج على استدعائه خوارزم شاه وخاف على نفسه فمضى

(١) هذا التاريخ هو رمضان سنة ٥٨٦ هـ (أظفر الراوندی: راحة الصدور وآية السرور، نقل إلى العربية الدكتور إبراهيم أمين الشواربي والدكتور عبد النعم محمد حسين والدكتور فؤاد عبد المطلب الصياد ، ص ٥٠٠ حاشية ٣ . القاهرة ١٩٦٠ .

(٢) أسر السلطان طغرل في قلعة دزمار وقيل في كهران (أظفر نفس المصدر ونفس الصفحة) .

(٣) في ك فيلغ بن اينانج والصحيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥ .



بين يديه ، وتحصن في قلعة له ، فوصل خوارزم شاه إلى الري  
وملكها ، وفتح قلعة طبرك<sup>(١)</sup> فراسله طغرل واصطلاحا .

### ذكر مقتل السلطان طغرل وانقراض الدولة السلجقية

كان مقتله في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسعين  
 وخمسمائة ، وسبب ذلك أنه قصد الري فأغار على من به من أصحاب  
 خوارزم شاه تكش وفر منه قتلغ اينانج بن البهلوان ، فراسل خوارزم  
 شاه يسأله النصر مرة ثانية . واتفق وصول رسول الخليفة إلى  
 خوارزم شاه يشكو من طغرل ويطلب منه قصد بلاده ومعه منشور  
 بإقطاعه البلاد . فسار خوارزم شاه لقتاله . فلما سمع طغرل بذلك  
 كانت عساكره متفرقة فما أهل حتى يجمعها ، بل سار فيمن معه  
 وكان يدل بشجاعته ، فالتقى العسكران بالقرب من الري ، فحمل  
 طغرل بنفسه في وسط. عسكر خوارزم شاه ، فأحاطوا به وألقوه  
 عن فرسه ، وقتلوه وحملوا رأسه إلى خوارزم شاه ، فأنفذ الرأس  
 إلى بغداد فنصبها بباب النوبي . وملك خوارزم شاه جميع تلك البلاد  
 وانقضت الدولة السلجقية من العراق والجبيل وخراسان ، ولم يبق  
 من البيت السلجقي إلا من هو ببلاد الروم ، على ما ذكره بعد ذكر  
 الملوك السلجقية بالشام إن شاء الله .

وكانت مدة هذه الدولة منذ خطب لداود في شهر رجب سنة  
 ثمان وعشرين وأربعمائة ، مائة سنة وإحدى وستين سنة وثمانية

(١) طبرك: فتح أوله وثانيه والراء ، تلة على رأس جبل قرب مدينة الري ( ياقوت

أشهر وأياماً . وملتتها بالعراق منذ خطب للسلطان طغرل بك ببغداد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وإلى أن قطعت عند إخراج مسعود البلالى الشحنة من بغداد في شهر سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، مائة سنة وستين . فلنذكر أخبار الملوك السلجقية بالشام .

### ذكر أخبار الملوك السلجقية بالشام وحلب

وأول من ملك منهم السلطان تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان محمد بن جغريبك داود بن ميكائيل بن سلجق وهو أخو ملكشاه وكان السلطان ملكشاه قد أقطعه الشام وما يفشحه من تلك النواحي في ستة مبيعين وأربعمائة ، فجاء إلى حلب وحصرها ولحق أهلها مجاعة شديدة . وكان معه جماعة كثيرة من التركمان فانفذ إليه الأقيسي<sup>(١)</sup> صاحب دمشق يستنجده على العساكر المصرية ، لأنها كانت قد حاصره بدمشق من قبل أمير الجيوش بدار الجمالى ، فسار إلى نصره الأقيسي . فلما سمع العسكر المصرى بقربه فارقوا البلد وعادوا إلى مصر ، وخرج الأقيسي يلتقيه عند سور دمشق ، فاغتاظ . منه تتش كونه لم يتقدم في تلقيه ، وعاتبه ، فاعتذر بأور لم يقبلها منه ، فقبض عليه تتش في الوقت وقتله ، وملك دمشق

(١) الأقيسي هو إسم من أبى وهو أحد قادة الترك من أنبىاع ألب أرسلان استطاع أن يفوز فلسطين ودمشق لحسابه الخاص (أنظر ابن القلائس ، ذيل تاريخ دمشق ص ٨٩ -

وأحسن السيرة في أهلها ، وعدل فيهم ، وذلك في سنة إحدى وسبعين وأربعماية وقيل في سنة اثنتين وسبعين .

وفي سنة أربع وسبعين افتتح تاج الدولة [ تتش ] انظرطوس بعض الحصون الساحلية . وعاد إلى دمشق . وفي سنة تسع وسبعين وأربعماية كانت الحرب بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم وانطاكية ، فهزم عسكره وقتله على ما ذكره إن شاء الله في أخبار سليمان . وملك تتش مدينة حلب خلا القلعة ، فكتب العتابي إلى السلطان ملكشاه يستدعيه ، فوصل إليها وفارقها تتش كما قدمنا ذكره .

### ذكر استيلائه على حمص وغيرها من ساحل الشام

كان تاج الدولة تتش قد توجه إلى أخيه السلطان ملكشاه إلى بغداد في سنة أربع وثمانين ، وجاء إليه أيضا زعماء الأطراف ، فلما أذن لهم في العود أمر [ ملكشاه ] اقسنقر صاحب حلب ، وتوران صاحب الرها ، أن يسيرا في خدمة أخيه [ تتش ] بعساكرهما إلى أن يستولى على ماهو للمستنصر العلوي صاحب مصر بساحل الشام من البلاد ، ويتوجها معه إلى مصر ليملكها .

فما روا في سنة خمس وثمانين ، ونزل [ تتش ] على حمص وحصرها وبها صاحبها ملاعب ، وكان الضرر به وبأولاده عظيما على المسلمين ، فحصروا البلد وضيقوا على من به وملكه تتش ، وأخذ ملاعب وولديه .

ثم سار إلى قلعة عرقه ، وهى بالقرب من طرابلس فملكها وملك أقامية ، ثم نازل طرابلس وبها جلال الملك بن عمار ، فراسل [ابن عمار] أقسنقر وحمل إليه ثلاثين ألف دينار وتحفا بمنئها وعرض عليه المناشير التى بيده من السلطان بالبلد والتقدم إلى النواب بتلك البلاد بمساعدته ، والتحذير من محاربته فقال أقسنقر لتتش : « أنا لأقاتل من هذه المناشير بيده » ورجل من الغد ، فرحل تاج الدولة وعاد بوزان إلى بلاده ، والله أعلم :

### ذكر ماتقوله فى طلب السلطنة

قال : لما بلغ تاج الدولة تتش قدوم أخيه السلطان ملك شاه إلى بغداد توجه من دمشق إلى خدمته ، فلما وصل إلى هيت (١) أتاه الخبر بموته ، فاستولى على هيت وعاد إلى دمشق . فتجهز لطلب السلطنة ، وجمع العساكر وأخرج الأموال وسار إلى حلب وبها قسيم الدولة أقسنقر ، فصالحه قسيم الدولة وأتبعه لما علم من اختلاف أولاد صاحبه ، وأرسل إلى ياغى سيان صاحب أنطاكية وإلى بوزان صاحب الرها وحران يشير عليهما بطاعة تاج الدولة ، حتى يروا ما يكون من أولاد ملكشاه ، ففعلوا ذلك وصاروا معه وخطبوا له فى بلادهم .

وقصد تتش الرحبة فملكها فى المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة ،

(١) هيت : مدينة علياسور ولها قلعة حصينة وبها نخل كثير ، وهى على جانب الفرات القربى (أنظر لستريج : بلدان الخلافة الشرقية ، الترجمة العربية ص ٩٠) .

ثم سار إلى نصيبين ففتحها عنوة وقتل من أهلها خلقا كثيرا ونهب الأموال وفعل الأفعال القبيحة ، ثم سلمها إلى الأمير محمد بن شرف الدولة العقيلي . وسار يريد الموصل ، وأتاه الكافي بن فخر الدولة بن جهير وكان بجزيرة ابن عمر <sup>(١)</sup> فاستوزره ، والتقى بإبراهيم ابن قريش بن بدران أمير بني عقيل <sup>(٢)</sup> في شهر ربيع الأول . وكان إبراهيم في ثلاثين ألفا وتتش في عشرة آلاف ، فاقتتلوا فانهزم إبراهيم والعرب ، ثم أخذ أسيرا وجماعة من العرب فقتلوا صبرا ، ونهبت أموالهم ومأموهم من الخيل والإبل والأغنام وغيرها وقتل كثير من نساء العرب أنفسهن خوفا من السبي والفضيحة ، وملك تتش بلادهم الموصل وغيرها ، واستناب بها على بن شرف الدولة مسلم وهو ابن صفية عمة تتش .

### ذكر ملكه ديار بكر وأذربيجان وعوده الى الشام

قال : ثم سار تاج الدولة تتش في شهر ربيع الآخر فملك ميافارقين وسائر ديار بكر من ابن مروان ، وسار منها إلى أذربيجان . وانتهى خبره إلى ابن أخيه بركياروق وكان قد استولى على كثير من البلاد ، فسار في عسكره ليتبع عمه ، فلما تقارب العسكران

(١) جزيرة ابن عمر : قال عنها ياقوت إنها بلدة فوق الموصل : بينهما ثلاثة أيام . تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة ، ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء فأحاط بها الماء من جميع جوانبها .

(٢) بنو عقيل : قبيلة من العرب سيطروا على الموصل سنة ٩٩٦ ، وكان أميرهم عندئذ حسام الدين المسعود . وظل العقيليون يحكمون هذه المدينة حتى سنة ١٠٩٦ عندما نادى بها منهم كربوغا السليمرقي .

اجتمع قسيم الدولة وبوزان وقالوا : « نحن إنما أطعنا هذا حتى ننظر ما يكون من ابن صاحبنا وقد ظهر أمره » ففارقاه والتحقا ببركياروق فعاد تنش إلى الشام .

### ذكر عود تنش إلى البلاد وملكه همذان وغيرها

قال : ولما عاد إلى الشام أخذ في جمع العساكر فكثر جموعه وعظم جنده . فسار في سنة سبع وثمانين وأربعماية عن دمشق نحو حلب لطلب السلطنة ، فاجتمع قسيم الدولة اقسنقر وبوزان وأمهما السلطان ركن الدولة بركياروق بالأمير كربوقا . فالتقوا بالقرب من تل السلطان<sup>(١)</sup> قريب حلب واثنتلوا واشتد القتال فانهزموا ، وثبت قسيم الدولة فأخذ أسيرا وحبس به إلى تاج الدولة فقال له : « ما كنت تصنع بي لو ظفرت » قال : « كنت أقتلك » قال : « فأنا أحكم عليك بحكمك » فقتله صبورا . وسار نحو حلب ، ودخلها وأسر بوقا وبوزان وتسلم الرها وحران . وسار إلى بلاد الجزيرة فملكها جميعها ، وملك ديار بكر وخلاط . وسار إلى أذربيجان فملك جميع بلادها ، ثم منها إلى همذان فملكها ، واستوزر فخر الملك بن نظام الملك .

### ذكر انهزام بركياروق منه

قال : ولما سار تنش إلى أذربيجان كان بركياروق بنصيبين قبله الخبر . فسار إلى قتاله ولم يكن معه غير ألف رجل ، وعمره

(١) تل السلطان : موضع قريب من حلب ، فيه خان ومبزل لقنوازل .

في خمسين ألفاً . فجهز إليه عمه بعض الأمراء فكبسه وهزمه ونهب سواده ، فسار إلى أصفهان على ماذكرناه في أخباره وخطب للسلطان تاج الدولة ببغداد .

### ذكر قتل تاج الدولة تتش

قال : ولما هزم بركياروق سار من موضع الوقعة إلى همدان ، ثم سار إلى الري وكاتب الأمراء الذين بأصفهان يدعوههم إلى طاعته ، وببذل لهم الأموال الكثيرة . وكان بركياروق مريضاً بالجدري ، فأجابوه يعدونه أنهم ينحازون إليه ، وهم ينتظرون ما يكون من صاحبهم . فلما عوق بركياروق أرسلوا إلى تتش أنه ليس لك عندنا إلا السيف ، وخرجوا له والتفوا بوضع قريب من الري ، وقد كثرت جموع بركياروق ، فانهزم أصحاب تتش وثبت هو في القلب فقتله أصحاب تسيم الدولة بشار أصحابهم ، والله أعلم .

### ذكر حال الملك رضوان وأخيه دقاق بعد قتل أبيهما تتش

قال : كان تاج الدولة تتش قد أوصى أصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان . وكتب إليه من بلد الجبل قبل المصاف الذي قتل فيه يأمره بالمسير إلى بغداد ، وأن يقيم بدار المملكة . فسار في عدد كثير منهم إيلغازي بن أرئق ، والأمير وثاب بن محمود بن صالح ابن مرداس وغيرهما . فلما قارب هيت جاءه الخبر بقتل أبيه ، فعاد إلى حلب ومعه والدته فملكها ، وكان بها أبو القاسم بن علي

الخوارزمي قد سلمها تتش إليه ، وحكمه فيها وفي القلعة . ولحق برضوان زوج أمه جناح الدولة الحسين بن إيتكين ، وكان مع تتش فسلم من المعركة . وكان مع رضوان أيضا أخواه الصغيران أبو طالب وبهرام فكانوا كلهم مع أبي القاسم كالأضياف لتحكمه في البلد ، فاستمال جناح الدولة المغاربة ، وكانوا أكثر أجناد القلعة . فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان ، واحتاطوا على أبي القاسم ، وأرسل إليه الملك رضوان يطيب قلبه ، فاعتذر فقبل عله ، وخطب لرضوان على منابر حلب وأعمالها ، وكانت الخطبة قد دامت باسم أبيه بعد قتله نحو شهرين .

وسار جناح الدولة في تدبير الدولة أحسن سيرة ، وخالف عليهم الأمير ياغي سيان<sup>(١)</sup> بن محمد بن ألب التركماني صاحب انطاكية ثم صالحهم ، وأشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوها من وال يحفظها . فساروا جميعا وقدم عليهم من بالأطراف الذين كان تتش قد رتبهم فيها ، وقصد واسروج ، فسبقهم إليها الأمير سقمان بن أرتق فأخذها ومنعهم منها ، وأمر أهل البلد فخرجوا إلى رضوان وتظلموا من عساكره وما يفسدونه من غلاتهم ، ويسألونه الرحيل . فرحل عنهم إلى الرها ، وكان بها رجل يقال له الفارقليط . - كان يضمن البلد من بوزان - فقاتل قتالا شديدا ثم ملكها . وطلب ياغي سيان القلعة من رضوان فوهبها له ، فتسلمها وحصنها ، فهرب رجالها وأرسل إليهم أهل حران يطلبونهم ليسلموا إليهم

(١) ذكره التويرى في ك ، ع ، ياغي سنان ، وذكره ابن الأثير « بالحيات » (الكامل ، حوادث سنة ٤٨٨ هـ) .



البلد ، فسمع ذلك قراجا فصلب ابن الفتى وغيره ممن اتهمهم وجاء الخبر إلى رضوان وقد اختلف جناح الدولة وياغى سيان وأضمر كل منهما لصاحبه الغدر ، فهرب جناح الدولة إلى حلب فدخلها ، واجتمع بزوجته أم الملك رضوان . وسار رضوان وياغى إلى حلب ، فسمع بدخول جناح الدولة إليها ، ففارق ياغى سيان الملك رضوان وسار إلى انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان حلب .

هذا ما كان من أمر رضوان ، وأما الملك دقاق بن تنش ، فإنه كان قد حضر المصاف مع أبيه ، فلما قتل أبوه أخذه إيتكين الحلبي - وهو من غلمان أبيه - وسار به إلى حلب ، فأقام عند أخيه الملك رضوان . ثم راسله الأمير ساوتكين الخادم - متولى دمشق - سرا يدعو له ليملكه دمشق ، فهرب من حلب . فأرسل أخوه رضوان في طلبه عدة من الخدام فلم يدركوه ، وسار حتى وصل إلى دمشق ففرح به ساوتكين الخادم وأظهر البشر لوروده . فلما صار بدمشق أرسل إليه ياغى سيان يشير عليه أن ينفرد بملك دمشق عن أخيه رضوان . واتفق وصول معتمد الدولة طغتكين إلى دمشق ومعه جماعة من خواص تنش وعسكره وقد سلموا من الوقعة وكان طغتكين قد أسر ثم خلص فلما وصل إلى دمشق لقيه الملك دقاق وأرباب الدولة وبالغوا في تعظيمه وإكرامه . وكان طغتكين زوج والدة دقاق ، فمال إليه لذلك ووثق به وحكمه في بلاده . ثم اتفقا على قتل ساوتكين الخادم فقتلاه . وسار إليه ياغى سيان من انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي فجعله وزيراً لدقاق ، وحكمه في دولته . فصارت دمشق لدقاق وحلب لرضوان .

### ذكر الحرب بين الملكين رضوان وأخيه دقاق

وفي سنة تسعين وأربعمائة سار الملك رضوان من حلب إلى دمشق يريد الاستيلاء عليها وانتزاعها من أخيه دقاق . فلما قاربها رأى حصانئها وامتناعها ، فعلم عجزه عنها . فسار إلى نابلس وإلى القدس ليأخذها ، فلم يمكنه ذلك وانقطعت العساكر عنه فعاد إلى حلب ومعه ياغى سيان صاحب انطاكية وجناح الدولة وكانا قد التحقا به . ثم فارقه ياغى سيان وقصد دقاق وحسن له محاصرة أخيه بحلب . فجمع دقاق عساكره وسار ومعه ياغى سيان ، فأرسل رضوان إلى سقمان بن ارتق وهو بسروج يستنجد ، فأتاه في خلق كثير من التركمان . فسار بهم رضوان نحو دقاق والثقيا بقنسرين (١) ، واقتتلا فانهزم دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وأموالهم وعاد رضوان إلى حلب . ثم اتفقا على أن يخطب لرضوان بدمشق وأنطاكية قبل أخيه دقاق ، وقيل كان ذلك في سنة تسع وثمانين .

وفي سنة تسعين وأربعماية خطب الملك رضوان في أكثر ولايته للمستعلى بأمر الله صاحب مصر . (٢) وسبب ذلك أن جناح الدولة كان قد فارق رضوان لتغير رأده منه ، وجاء إلى حمص وكانت له ، فلما رأى ياغى سيان بعده عن رضوان صالحه ،

(١) قنسرين ، مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص .

(٢) في هذه الإشارة إلى إعتراف الملك رضوان - وهو سلجوقي - بالخلافة الفاطمية الشيعية في مصر ، دليل واضح على أن بلاد الشام في تلك الفترة المرحلية أوشكت فيها أن يطلأ أقدام الصليبيين أرض الشام ، فحدث ميداناً للتنافس بين الخلافتين العباسية والفاطمية .

وجاء إلى حلب ، ونزل بظاهرها وكان لرضوان منجم يقال له الحكيم أبو سعد ميل إليه ، فقدمه بعد مسير جناح الدولة فحسن له مذهب العلويين . وأنته رسل المستعلى تدعوه إلى طاعته ويبذل له المال وإنقاذ الجيوش لأخذ دمشق ، فخطب له بشيزر وجميع أعمال ولايته سوى أنطاكية ، وقلعة حلب ، والمرة <sup>(١)</sup> ، وكانت الخطبة أربع جمع . ثم حضر إليه سقمان بن أرتق وياغى سيان فأنكرا ذلك واستعظماه فأعاد الخطبة العباسية . ومار ياغى سيان إلى انطاكية فلم يقم بها غير ثلاثة أيام حتى وصل الفرنج إليها وحصروها وملكوها في سنة إحدى وتسعين وأربعماية على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبار المستعلى صاحب مصر .

### ذكر ملك دقاق مدينة الرحبة

وفي شعبان سنة ست وتسعين وأربعماية ملك الملك دقاق مدينة الرحبة ، وكانت بيد قباغاز أحد مماليك السلطان ألب أرسلان ، امتولى عليها لما قتل كربوقا ، فسار دقاق وطلعتكين <sup>(٢)</sup> أتايكي إليه وحصراه ، ثم رحلا عنه . فاتفقت وفاته في صفر من هذه السنة ، وقام مقامه غلام تركي اسمه حسن ، وخطب لنفسه وخاف من الملك دقاق ، فاستظهر لنفسه وأخذ جماعة من أعيان

(١) المقصود بالمرة هنا مرة النعمان ، وهي مدينة كبيرة قديمة من أعمال حمص ، بين حلب وحماة .

(٢) في ك ، ح . ( طبركين أتايك ) ، وما هنا من ابن الأثير حوادث سنة ٥٤٩٦ وسوكرور للتوحي الاسم بالصورة السالفة أو طبرتكين .

البلد وصادرهم وجس آخرين<sup>(١)</sup> ، فسار دقاق إليه وحاصره ، فسلم العامة البلد واعتصم هو بالقلعة فأمنه دقاق وسلمها له فتسلمها وأقطعها إقطاعا كثيرا بالشام ، وقرر الرحبة وجعل فيها من يحفظها وعاد إلى دمشق .

### ذكر وفاة الملك دقاق وملك ولده ثم أخيه

كانت وفاته في شهر رمضان سبع وتسعين وأربعمائة . ولما توفي خطب أتابعه طغرتكين لولد له صغير عمره سنة واحدة ، ثم قطع خطبته وخطب لبنتاش<sup>(١)</sup> ابن تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة وله من العمر اثنتا<sup>(٢)</sup> عشرة سنة . ثم أشار عليه طغرتكين بقصد الرحبة فخرج إليها وملكها ، وعاد فمنه من دخول البلد ، فمضى إلى حصون له . وأعاد طغرتكين خطبة الطفل ولد دقاق ، وقيل إن والده بلتاش خوفته من طغرتكين وقالت له : إنه زوج أم دقاق ، وهي لاتتركه حتى يقتلك ويستقيم الملك لولد ابنها ، فخاف . ثم حسن له من [ كان ]<sup>(٣)</sup> يحسد طغرتكين مفارقة دمشق وقصد بعلبك وجمع الرجال والاستنجد بالفرنج ، والعود إلى دمشق وأخذها من طغرتكين . فخرج من دمشق سرا في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة مع صغر سنه ، ولحقه الأمير إيتكين الحلبي وهو صاحب بصرى ، فعاثا في ناحية حوران ولحق بهما من كان يريد الفساد ، وراسلا بغدوين ملك الفرنج<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في النوري ، وفي ابن الأثير : وخطب ليكتاش ابن تتش .

(٢) في ك. إنا .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير سنة ٤٩٧ هـ .

(٤) المقصود به بلدوين الأول ملك مملكة الصليبيين في بيت المقدس (١١٠٠ - ١١١٨ م) .

يستنجدانه ، فأجابهما إلى ذلك . فسارا إليه واجتمعا به ، وقررا معه القواعد ، وأقاما عنده ، فلم يريا منه إلا التحريض على الإفساد في أعمال دمشق وتخريبها . فلما يشا من نصرته فارقا وتوجها في البرية إلى الرحبة فعاكها بلثاش<sup>(١)</sup> وعاد عنها ، واستقام أمر طغرتكين بدمشق ، واستبد بالأمر وأحسن إلى الناس ونشر فيهم العدل .

هذا ما كان من أمر ملوك دمشق ثم انتقل مكلها إلى طغرتكين وأولاده من بعده على ما نذكرهم إن شاء الله تعالى بعد ذكرنا الملوك حلب السلجقية ومن ملكها بعدهم إلى أن ملكها أتابك زنكي بن اقسنقر .

### ذكر أخبار ملوك حلب

قد قدمنا أن حلب كانت بيد الملك رضوان بن تنش ، فلم نزل بيده إلى أن توفي في سنة سبع وخمسمائة . وكانت أموره غير مشكورة فإنه قتل ( أخويه )<sup>(٢)</sup> أبا طالب وبهران وكان يستعين في كثير من أموره بالباطنية لقلة تدبيره . فلما مات ملك بعده ابنته تاج الملوك ألب أرسلان الأخرس ، وعمره ست عشرة سنة . ولم يكن أخرس ، وإنما كان في لسانه حبسه وتثمة وأمه بنت ياغى سيان الذي كان صاحب أنطاكية .

قال : ولما ملك تاج الملوك سلك سنة أبيه في قتل إخوته فقتل

(١) كلما في ك ، ع ، وفي ابن الأثير : بكتاش حوادث سنة ٥٩٤٧ .

(٢) في ك ( قتل أخواه ) .

أخوين له وهما شقيقه ملكشاه ، ومبارك لأبيه ، واستولى على أمور دولته لؤلؤ الخادم ، فلم يكن لتاج الملوك معه في السلطنة غير اسمها ، ومعناها للؤلؤ . ولم تطل مدته في الملك ، فإن غلمانه قتلوه في سنة ثمان وخمسمائة ، وأقاموا بعده أخاه سلطان شاه بن رضوان ، فكان مع لؤلؤ كمادة أخيه . فلما كان في سنة إحدى عشرة وخمسمائة - وقيل سنة عشر - قتل لؤلؤ المستولى على الأمر . وكان سبب قتله أنه أراد قتل سلطان شاه كما فعل بأخيه ، ففطن غلمان سلطان شاه لذلك ، فبادروه بالقتل . وولى أتابكة سلطان شاه بعده شمس الخواص يارقتاش ، فبقى شهراً وعزلوه ، وولى بعده أبو المعالي بن الملحق الدمشقي ثم عزلوه وصادروه . فخاف أهل حلب من الفرنج فسلموا البلد إلى الأمير نجم الدين إيلغازي بن أرتق وانقرضت السدولة السلجوقية من حلب ، والله أعلم .

### ذكر أخبار من ملك حلب بعد انقراض الدولة

#### السلجوقية منها

ملكها الأمير نجم الدين إيلغازي بن أرتق باتفاق أهلها في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، فتسلمها . وكان له مع الفرنج وقائع كثيرة وحروب بطول شرحها . واستناب بحلب وأده سليمان ، فخالفه وعصى عليه . في سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان عمره إذ ذاك عشر سنين ، فبلغ والده الخير ، فسار مجداً فلم يشعر إلا وقد هجم البلد وقبض على من كان حسن لابنه العصيان ، وقتلهم . وكان منهم إنسان من أهل حماة من بيت قرناص ، كان إيلغازي قد قدمه على أهل حلب وجعل إليه الرئاسة فجازاه بذلك ،

فقطع يديه ورجليه وسمله [فمات] <sup>(١)</sup>. وأراد قتل ولده فمنعته رقة  
الوالد ، واستناب بحلب سليمان شاه ابن أخيه عبد الجبار بن أرتق ،  
ولقبه بدر الدولة ، وعاد إلى ماردين ، فلم تنزل حلب بيده ، إلى أن  
توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة بميفارقين . وبقي سليمان بحلب  
إلى أن استولى عليها ، ابن عمه بلك بن بهرام بن أرتق ، وبقيت  
بيد بلك إلى أن قتل في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وهو يحاصر  
منبج <sup>(٢)</sup> ، وكان قد قبض على صاحبها حسان البعلبكي ، وملك  
المدينة وحاصر القلعة ، فأتاه سهم فقتله وكان حسام الدين تمرناش  
ابن إيلغازي مع عمه بلك ، فحمله مقتولا إلى ظاهر حلب ، فتسلمها  
في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ، واستولى عليها ،  
وجعل فيها نائبا يشق به ، وعاد إلى ماردين . وكان يحب الدعة  
والرفاهية ، فلما عاد إلى ماردين ملك حلب اقصمقر البرسقي صاحب  
الموصل بمكانية من أهلها ، لأن الفرنج كانوا حاصروهم وضيقوا  
عليهم ، فكتبوا إليه يستنجدون ، فحضر بعساكره ، فرحل الفرنج  
عنها ، وملكها في ذي الحجة سنة ثمان عشرة ، فكانت بيده إلى أن  
قتل في سنة عشرين وخمسمائة على يد الباطنية .

وملك بعده ابنه عز الدين مسعود إلى أن توفي في سنة إحدى  
وعشرين وخمسمائة ، فبقيت بيد نائبه قومان ، ثم استناب بعده  
بها قتلغ ، فوصل إليها بعد وفاة مسعود ، وتسلمها في الرابع والعشرين  
من جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، فظهر منه بعد

(١) ما بين الحاصرتين سقط منك ، والإضافة من (ج) .

(٢) منبج : مدينة كبيرة غربي القرات في الطريق إلى حلب .

أيام جور عظيم وظلم شديد ، ومدَّ يده إلى أموال الناس . وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق - الذي كان صاحبها قديماً - فأطاعه أهلها ، وقبضوا على أصحاب قتلغ الذين بالمدينة في شوال من السنة ، وحاصروه في القلعة . فسمع الفرنج بذلك فتقدموا إلى المدينة ، فصولحوا بمال حتى رحلوا عنها . وداموا على حصار قتلغ بالقلعة إلى منتصف ذى الحجة ، ثم ملكها عماد الدين زنكي بن اقسنقر ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الأتابكية . هذا ما كان من أمر حلب ، فلنذكر أخبار دمشق .

### ذكر أخبار من ملك دمشق بعد انقراض السلجقية منها

#### إلى أن ملكها نور الدين محمود بن زنكي

أول من ملكها معتمد الدولة ظهير الدين طغرتكين ، وقيل فيه طغركين وطغديكين . استولى على دمشق كما قدمناه في سنة سبع وتسعين وأربعماية ، واستقل بالأمر منذ فارقتها الملك بلتاش بن تمش وكان لطرتركين مع الفرنج وقائع كثيرة في سنين عديدة يطول شرحها ، أضربنا عن ذكرها لأنها لم تسفر عن فتح بلد ولا أسر ملك طغرتركين بصرى في سنة تسع وتسعين وأربعماية ، وكانت بيد إيتكين الحلبي ، فلما صار مع السلطان الملك بلتاش كما ذكرنا سلمها أهلها لطرتركين ، فتسلمها وأحسن إليهم ، واستمر في ملك دمشق إلى سنة الثنتين وعشرين وخمسمماية ، فتوفي في ثامن عشر صفر منها ، وكان عاقلاً خيراً ، كثير الغزو والجهاد للفرنج ، حسن



السيرة في رحبته ، مؤثرا للعدل فيهم . ولا توفي ملك بعده ابنته والله أعلم .

### ذكر أخبار تاج الملوك بوري بن اتابك طغر تكين

ملك دمشق بعد وفاة أبيه في ثامن عشر صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة بوصية من أبيه له بالملك . وكان أكبر أولاده ، فلما ملك أقر وزير والده - وهو أبو علي طاهر بن سعيد المزدغانى - على وزارته :

### ذكر أخبار الاسماعيليه وقتل الوزير المزدغانى

كان بهرام مقدم الإسماعيلية قد حرب قديما من بغداد إلى الشام بعد قتل أخيه إبراهيم الإسدابادى ، وملك قلعة بانياس ، وجعل خليفته بها يدعو الناس إلى مذهبه ، فكثروا وانتشروا ، وملك عدة حصون منها القدموس وغيره ، وهى الآن تعرف بقلع الإسماعيلية ، من الأعمال المضافة إلى المملكة الطرابلسية .

وكان بوادى ( التيم ) من أعمال بطبك أرياب مذاهب مختلفة منهم النصيرية الدرزية والمجوس وغيرهم ، وأمرهم اسمه الضحاك ، فسار إليهم بهرام في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وقتلهم ، فخرج إليه الضحاك في ألف رجل ، وكبس عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وقتل بهرام فيمن قتل ، وانهمز من بقى وأتوا بانياس على أنهب صورة . وكان بهرام قد استخلف على بانياس رجلا من

أعيان أصحابه اسمه إسماعيل ، فقام مقامه ، وجمع شمل من سلم من أصحابه ، وبث دعاته في البلاد ، وساعده الوزير المزدغانى وعاضده وأقام المزدغانى بدمشق عوض بهرام إنسانا اسمه أبو الوقا ، فقوى أمره على شأنه ، وكثر أتباعه حتى صار هو المستولى على دمشق ، وحكم أكثر من حكم صاحبها ناج الملك . ثم إن المزدغانى راسل الفرنج ليسلم إليهم مدينة دمشق ويسلموا إليه مدينة صور ، واستقر الأمر بينهم على ذلك ، وتقرر الميعاد في يوم جمعة عينوه ، وقرر المزدغانى مع الإسماعيلية أن يحتاطوا على أبواب الجامع في ذلك اليوم ، فلا يمكنوا أحدا من الخروج منه ، لتجيبى الفرنج ويلكوا البلد . فاتصل الخبر بتاج الملك . فاستدعى الوزير المزدغانى فحضر إليه فلما خلا به قتله وعلق رأسه على باب القلعة ، ونادى في [ الناس ] (١) بقتل الباطنية ، فقتل منهم ستة آلاف ، وذلك في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة . فخاف إسماعيل متولى بانيناس عند ذلك من الناس أن يشوروا به وبأصحابه ، فسلم بانيناس إلى الفرنج ، وانتقل إليهم هو ومن معه ، فلقوا شدة عظيمة وهوانا ومات إسماعيل في أوائل سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

### ذكر حصار الفرنج دمشق وانهمامهم

قال : ولما بلغ الفرنج ما كان من قتل المزدغانى عظمت المصيبة عليهم ، واجتمعوا بجملتهم ، صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب

(١) في ع ٥ ونادى في البلد .

طرابلس وغيرهم من ملوك الفرنج وقمامصتهم ومن وصل إليهم في البحر فكانوا في ألقى فارس . وأما الراجل فلايحصى كثرة ، وساروا إلى دمشق لمحاصرتها : فبلغ ذلك تاج الملوك ، فجمع العرب والتركمان فاجتمع معه ثمانية آلاف فارس ، ووصل الفرنج إلى دمشق في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فنازلوها : وأرسلوا سراياهم إلى أعمالها لجمع الميرة والإغارة . فبلغ تاج الملوك أنهم ساروا إلى حوران ، فسير أميراً من أمرائه اسمه شمس الخواص في جمع من المسلمين ، فلقوا الفرنج وقتلوهم قتالاً شديداً . كان الظفر للمسلمين وقتل الفرنج فلم يفلت منهم غير مقدمهم في أربعين رجلاً ، وأخذوا [ أخذ المسلمون ] مامعهم وكان عشرة آلاف دابة ، ووقرة ، وثلاثماية أسير ، وعادوا إلى دمشق بالظفر والغنيمة . فألقى الله الرعب في قلوب الفرنج فرحلوا شبه المنهزمين . وأحرقوا ما تعذر عليهم حمله من سلاح وغيره ، وتبعهم المسلمون يقتلون من تخلف منهم . وكان نزولهم ورحيلهم في ذى الحجة . وفي سنة أربع وعشرين استوزر تاج الملوك الرئيس أبا الدؤاد انشرج بن الحسن بن الصوفى .

وفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة

ثار الباطنية بتاج الملوك . فخرجوه جرحين فبرأ أحدهما وبقي الآخر ، فاشتد عليه في شهر رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة فأضعفه وأسقط . قوته فمات ، في الحادى والعشرين من الشهر . وكانت مدة إمارته أربع سنين وخمسة أشهر وأياماً ، وكان كثير الجهاد مقداماً فقام في حروبه مقام أبيه وفانى عليه ولما مات قام بعده ولده إسماعيل بوصية منه .

## ذكر أخبار شمس الملوك اسماعيل ابن تاج الملوك

### بورى بن طغرتكين

ملك دمشق بعد وفاة أبيه فى الحادى والعشرين من شهر رجب سنة ست وعشرين وخمسماية . وكان والده قد أوصى له بالملك ولولده الآخر شمس الدولة محمد بمدينة بعلبك وأعمالها . فنقضت وصيته وقام بتدبير الأمر بين يدى شمس الملوك الحاجب فيروز شحنة دمشق - وهو صاحب أبيه - واعتمد عليه ، وابتدأ أمره بالرفق بالرعية ، والإحسان إليهم .

قال : وبلغ شمس الملوك أن أخاه شمس الدولة صاحب بعلبك استولى على حصنى اللبوة والراس واستمال من بهما وتسلمهما ، وجعل فيهما من الجند من يحفظهما . فراسله فى ذلك وتلطف معه وقبح عليه فعله ، وطلب إعادتهما إليه ، فامتنع . فتنجس بعساكره فى آخر ذى الحجة من السنة وقصد جهة الشمال ، ثم عطف مغربا ، فلم يشعر من بحصن اللبوة إلا وقد نزل عليهم ، وزحف لوقته فلم يتمكنوا من نصب منجنيق ولا غيره ، فراسلوه فى طلب الأمان ، فأمنهم وتسلم الحصن من يومه . وسار إلى حصن الراس وفعل به كذلك ، وتسلمه وجعل فيهما من يحفظهما . ثم رحل إلى بعلبك وحصرها وبها شمس الدولة وقد امتعد ، فوالى الزحف حتى ملك البلد بعد قتال شديد . وتحصن شمس الدولة فأنزله فراسله فى طلب الأمان وأن يقره على ما أوصى له به والده ، فأجاب به إلى ذلك وعاد إلى دمشق .

### ذكر ملكه قلعة بانياس

وفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة ملك شمس الملوك قلعة بانياس من الفرنج . وسبب ذلك أن الفرنج استضعفوه وطمعوا فيه . وكانت قد تقررت بينهم هدنة ، فقصدوا نقضها ، ومدوا أيديهم إلى أموال جماعة من تجار دمشق بمدينة بيروت ، فشكا (١) التجار ذلك إلى شمس الملوك ، فراسل الفرنج في إعادة ما أخذوه ، فلم يردوا شيئا . فجمع العساكر وتأهب وأم يعلم أحدا بمقصده . ثم سار في آخر المحرم من السنة ونزل على بانياس في صفر . وزحف زحفا متتابعا . وقرب من سور المدينة وترجل بنفسه ، وتبعه الناس فوصلوا إلى السور ونقبوه ، ودخلوا البلد عنوة ، والتجأ من كان فيه من جند الفرنج إلى الحصن ، فقتل كثير من الفرنج بالبلد وقاتل من بالقلعة قتالا شديدا . ثم ملك القلعة بالأمان في ربيع صفر وعاد إلى دمشق .

### ذكر ملكه مدينة حماة

وفي شوال سنة سبع وعشرين وخمسمائة ملك شمس الملوك مدينة حماة وهي لأتابك زنكي بن اقسنقر ، . وذلك أنه لما ملك قلعة بانياس أقام بدمشق إلى شهر رمضان ، وسار إلى حماة في العشر الآخر منه . وكان قد بلغه أن الخليفة

(١) ذكره « فشكا » .

المسترشد بالله قد حضر إلى الموصل ، فطمع في البلاد لتغير الخليفة على زنكي ، فحصر حماة وقاتل من بها يوم العيد ، وملك البلد في اليوم الثاني قهرا ، وطلب من به الأمان فأمّنهم ، وحصر القلعة ، واستولى عليها وعلى ما بها من الذخائر : وسار منها إلى قلعة شيزر : وبها صاحبها ابن منقذ ، فحصرها ونهب بلدها . فرأى صاحبها وسار معه بمال ، فعاد إلى دمشق في ذي القعدة من السنة .

وفي تاسع شهر ربيع الآخر وثب على شمس الملوك بعض ممالك جده طغرتكين ، فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا ، وتكاثر عليه ممالك شمس الدولة فمسكوه ، فقرره ما الذي حمله على ما فعل ، فقال : « أردت راحة المسلمين من شرك وظلمك » فلم يزل يضرب حتى أقر على جماعة أنهم وضموه على ذلك ، فقتلهم من غير تحقيق ، وقتل أخاه سونج ، فعظم ذلك على الناس ، ونفروا عنه وأنفوه .

### ذكر ملكه شقيف تيرون ونهبه بلد الفرنج

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة سار إلى شقيف تيرون (١) وهو في الجبل المطل على بيروت وصيدا ، وكان في يد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به واحتسب على المسلمين والفرنج . فسار إليه [ شمس الملوك ] وملكه في المحرم من هذه السنة ؛ فعظم أخذهم على الفرنج ، لأن الضحاك كان لا يتعرض إلى شيء من بلادهم المجاورة له ، فجمع الفرنج جموعهم فساروا إلى بلد حوران

(١) حصن وثيق بالقرب من صور .

يخربون أمهات الضبياع . فسار إليهم شمس الملوك ونزل بيئاتهم وجرت بينهم مناوشة عدة أيام ، ثم نهض ببعض عسكره وجعل بقيتهم قبالة الفرنج . وسار وقصد بلاد طبرية والناصرية وعكا وماجاورها من البلاد ، والفرنج لا يشعرون به ، فقتل وخرب وأحرق وسبى وامتلأت أيدي المسلمين من الغنائم ، فبلغ الفرنج خبره ، فرجعوا إلى بلادهم ، وعاد هو على غير الطريق الذي سلكه ، فوصل سالما وراسله الفرنج في تجديد الهدنة .

### ذكر مقتل شمس الملوك وملك أخيه شهاب الدين محمود

وفي شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، قتل شمس الملوك إسماعيل . وسبب ذلك أنه كان قد ركب طريقا شنيعا من الظلم ومصادرات العمال وغيرهم من أهل البلد وأعيانه ، وبالغ في العقوبات ، وظهر منه بخل زائد ودناءة نفس . ثم ظهر عنه أنه كاتب عماد الدين زنكي ليسلم إليه دمشق ويحثه على سرعة الوصول ، وأخلى المدينة من الذخائر والأموال ، ونقل ذلك إلى صرخد وتابع الرسل إلى زنكي يحثه على الوصول ويقول : إن أهملت المجيء سلمت البلد إلى الفرنج . فامتنع أصحاب أبيه وجده منه ، وذكروا الحال لوالدته فساءها وأشفقت منه ووعدتهم بالراحة من هذا الأمر . ثم ارتقب غفلة غلمانها وأمرت غلمانها بقتله فقتلوه . وأمرت بإلقائه في موضع من الدار ليشتاهده غلمانها ، فلما رأوه ساروا بمقتله . وأمّه زهود خاتون ابنة جاولي ، وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق المظلة على وادي الشقراء ، ونهر بردى . هذا أحد ما قيل في قتله .

وقيل كان سبب مقتله أن والده كان له صاحب اسمه يوسف بن فيروز ، وكان متمكنا منه حاكما في دولته ثم في دولة ولده هذا ، فاتهم بأنهم شمس الملوك . وبلغه الخبر فهم يقتل يوسف فهرب منه إلى تدمر ، وتحصن بها وأظهر الطاعة لشمس الملوك . وأراد [شمس الملوك] ، قتل أمه ، فبلغها الخبر فقتلته خوفا على نفسها ، والله أعلم . وكان مولده في سابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسمائة ، فتكون مدة حياته اثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر ، ومدة ملكه سنتين وتسعة أشهر وأياما .

### ذكر أخبار شهاب الدين محمود ابن تاج الملوك

#### بورى بن طغرتكين

ملك دمشق بعد مقتل أخيه شمس الملوك في شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وحف له الناس واستقر له الأمر . ثم وصل أتاك زكى إلى دمشق ونازلها في أول جمادى الأولى من السنة ، فبينما هو يحاصر [دمشق] إذ ورد عليه رسول الخليفة المسترشد بالله بالخلع ويأمره بصلح صاحب دمشق والرجيل عنها ، فصالحه ، وخطب له بدمشق مع صاحبها ، وفارق البلد لليلتين بقيتا من الشهر .

#### ذكر ملكه مدينة حمص

وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة ، تسلم شهاب الدين محمود مدينة حمص وقلعتها . وذلك أن أصحابها



أولاد الأمير خرخان بن قراجا (١) الوالى عليها من قبلهم ضجروا من كثرة تعرض عسكر زنكى إليها وإل أعمالها ، وتضييقهم على من بها ، فراسلوا شهاب الدين فى تسليمها ، فأجابهم ، وسار إليها وتسلمها ، وسلم إليهم تدمر ، وأقطع حصص لملوك جده معين الدين أنر (٢) وجعل فيها نائبا عنه ممن يثربه من أعيان أصحابه ، وعاد إلى دمشق ثم ملكها أتابك زنكى فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، وتزوج زمردخاتون والدة شهاب الدين لتحكمها بدمشق ، وظن أنه تملك البلد باتصاله بها ، فلم ينتهيا له ملكها .

قال : واستمر ملك شهاب الدين محمود إلى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، فقتل على فراشه فى شوال منها ، قتله ثلاثة من خواصه كانوا يبيتون عنده فقتلوه ليلا ، وخرجوا من القلعة فنجأ أحدهما وقتل الاخران .

### ذكر ملك جمال الدين محمد ابن تاج الملوك بورى بن طغرتكين

ملك دمشق بعد مقتل أخيه شهاب الدين محمود فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وذلك أن محمود لما قتل ، كتب معين الدين أنر إلى جمال الدين صاحب بعلبك بالخبر ، واستدعاه ليملكه

(١) هو صمصام الدين خير خان بن قراجا .

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢١١ - ٢١٢ )

(٢) فى المتن أنسر ، وقد أثرتا إستعمال الصيغة الشائعة فى بقية المراجع ، وقد كرر النورى الإسم بصيغة أنسر .

(أنظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ١ ص ٩٦ ، ابن الأثير الكامل حوادث سنة ٥٣٤ هـ) .

البلد ، فجاء مسرعا وجلس لعزاء أخيه ، وخلف الجند وفوض أمر دولته إلى معين الدين أذر ، وزاده في علو مرتبته ، وأقطعته بعلبك ، وزوجه بأمه .

قال : ولما اتصل بزمرد خاتون قتل ابنها محمود كتبت إلى زوجها أتابك زنكي وهو بالجزيرة أن ينهض في طلب ثار ابنها ، فسار مسرعا وملك بعلبك عنوة في ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ، وحصر دمشق في سنة أربع وثلاثين ، وبذل لمعين الدين حمص وبعلبك وغير ذلك على أن يسلم إليه دمشق فلم يوافق ، فجحد في الحصار . فبينما هو يحاصرها مرض جمال الدين محمد ومات في ثامن شعبان منها ، فطمع زنكي حينئذ في البلد ووالى الزحف والقتال . قال : ولما مات جمال الدين ولى بعده ولده .

ذكر أخبار مجير الدين أبق ابن جمال الدين محمد بن بوري

### ابن طغرتكين

ملك دمشق بعد وفاة أبيه في ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وهى إذ ذاك محاصرة ، فقام بتدبير دولته معين الدين مدير دولة أبيه . وداوم زنكي الحصار وضيق على أهل البلد ، فعند ذلك راسل أذر الفرنج واستدعاهم لتصرته ، وإعانتته على حرب زنكي . وبذل لهم بذولا من جملة ما أن يحاصر بانياس ويسلمها إليهم . وخوفهم أن زنكي إن ملك دمشق قصدهم وغزاهم . فاجتمعوا وعزموا على المسير إلى دمشق ، فاتصل ذلك بزنكي فتوجه إلى حوران

وقصد غزو الفرنج وذلك في منتصف شهر رمضان . فبلغ خبره الفرنج فأقاموا ببلادهم ، فعاد إلى حصار دمشق ثم نزل بعنبرا<sup>(١)</sup> في سادس شوال ، وأحرق عدة ضياع من المروج والغوطة ، وعاد إلى بلاده .

ووصل الفرنج إلى دمشق في ميعاد أنر ، بعد رحيل زنكي فسار معهم إلى بانياس وحصرها وأخذها وسلمها للفرنج . ولما فعل ذلك عاد زنكي لمحاصرة دمشق فقاتله أهلها ، فرحل عنهم . ثم اتفق قتل عماد الدين زنكي في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، فسار مجير الدين ابق إلى بعلبك وحصرها وبها نجم الدين أيوب ، فخاف أن أولاد زنكي لا يمكنهم إنجاده في عاجل الحال ، فصالحه وسلم القلعة إليه ، وأخذ منه إقطاعا ومالا ، وملكه عدة قرى من بلد دمشق . وانتقل نجم الدين أيوب إلى دمشق وسكنها ، وأقام بها ، واستمرت دمشق بيد مجير الدين إلى أن ملكها نور الدين محمود بن زنكي في سنة تسع وأربعين وخمسمائة على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخباره .

ولما ملكها [نور الدين] تحصن مجير الدين بالقلعة ، فراسل في تسليمها وبذل له إقطاعا من جملته بمدينة حمص ، فأجاب إلى ذلك ، وسلم القلعة وتسلم الإقطاع ، وسار إلى حمص . ثم راسل أهل دمشق بعد ذلك على أن يسلموها إليه . فعلم نور الدين به ،

(١) عنراء : قرية بغوطة دمشق ، ( ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٩١ ) .

وأخذ منه حمص وعوضه عنها بالس (١) فلم يرض بها ، وسار إلى بغداد وابتنى بها دارا بالقرب من النظامية . وتوفى بها .

هذا ما كان من أخبار ملوك دمشق على سبيل الاختصار : وإنما أوردنا أخبارهم في هذا الموضع على سبيل الاستطراد ، ولئن تكون أخبارهم متتابعة . فلنرجع إلى أخبار الملوك السلجقية ، ولنذكر ملوك الروم منهم . (١) (٢) ٧

### ذكر أخبار الملوك السلجقية أصحاب قونية

#### واقتصر (٢) وملطية ودقوقا من الروم

أول من ملك منهم شهاب الدولة قتلش بن أرسلان بيغ ابن سلجق . وكان ابتداء أمره أنه عصى على السلطان طغرل بك في سنة ثلاث وخمسين وأربعماية ، وملك قلعة كردكوه وامتنع بها ، وأخذ أموالا كانت حملت من خوارزم إلى السلطان . فسير إليه طغرل بك جيشا فهزمه مرة بعد أخرى . فلما مات طغرل بك أظهر [ شهاب الدين قتلش ] العصيان على ألب أرسلان ابن جغريبك (٣) داود ، وجمع جموعا كثيرة ، وقصد الري ليستولى عليها عندما بلغه وفاة طغرل بك ، فسار إليه السلطان ألب أرسلان والتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر قتلش ، وفر هو اقصد كردكوه .

(١) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقّة .

(٢) تكتب أيضا قندرا ( انظر محدود بن محمد المشتهر بالكرام الاقراي : أخبار ومدايرة الأخبار ، ص ٤١٠-٣٢٠ : ٤١٠ ) ( أنقرة : ١٩٤٤ ) .

(٣) كذا في النوري ، وفي ابن الأثير : جغرى بك .

فوجد ميتا غير مقتول ، كما ذكرنا ذلك في أخبار ألب أرسلان في سنة ست وخمسين وأربعماية ولما مات ملك بعده ابنه سليمان .

### ذكر أخبار الملك سليمان ابن شهاب الدولة قتلش

وهو الثاني من الملوك السلجقية بالروم ، ملك ماكان بيد أبيه بعد وفاته في سنة ست وخمسين وأربعماية .

### ذكر فتح مدينة انطاكية

وفي سنة سبع وسبعين وأربعماية سار سليمان من بلاده ، وقصد الشام وملك مدينة انطاكية ، وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة . وكان سبب ملكه إياها أن صاحبها الفزدروئس الرومى <sup>(١)</sup> كان قد سار عنها إلى بلاد الروم ، ورتب في انطاكية شحنة وكان الفزدروئس كثير الإساءة إلى أهل البلد وإلى جنده ، حتى أنه حبس ابنه ، فاتفق ابنه والشحنة على تسليم البلد إلى سليمان ، فكاتبوه يستدعونه فركب في البحر ومعه ثلثمائة فرس وكنير من الرجال ، وخرج منه وسار في جبال وعرة ومضايق شديدة حتى وصل إليها في وقت الموعد ، فنصب السلاليم وصعد باتفاق من الشحنة وابن صاحبها ، فملكها في شعبان من السنة . وقاتله أهل البلد فهزمهم مرة بعد أخرى ، وقتل كثيرا منهم ، ثم عفا

(١) كذا في ل ، ع . و في ابن الأثير الفزدروس الرومى (حوادث سنة ٤٧٧ هـ) .

عنهم ، وتسلم القلعة وأخذ من الأموال ما لا يحصى كثرة ، وأحسن إلى الرعية وعدل فيهم . وأرسل إلى السلطان ملكشاه يبشره بالفتح فأظهر الفرح بذلك وهنأ الناس .

قال : ولما فتحها أرسل إليه شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب حلب يطلب منه حمل ما كان صاحب انطاكية يحمله إليه . وبخوفه معصية السلطان . فأجابه أن صاحب انطاكية كان كادرا يحمل الجزية عن رأسه وأصحابه ، وأنا مسلم والخطة والسكة في بلادى للسلطان ، وهذا الفتح إنما فتحته بسماحته وكرامته به . فنهب شرف الدولة بلد انطاكية : ونهب سليمان بلد حلب ، فلقية أهل السواد ، فشكوا إليه من نهب عسكره . فقال لهم : « أنا كنت أشد كراهة لما جرى ، ولكن صاحبكم أخرجني إلى ما فعلت ، فلم تجر عادتي بنهب مال مسلم . ولا أخذ ما حرمة الشريعة » وأمر أصحابه بإعادة ما نهب على أصحابه ، فأعادوه . ثم جمع شرف الدولة الجموع وسار لقتال سليمان . فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم عسكر شرف الدولة وقتل هو ؛ وذلك في يوم الجمعة لست بقين من صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

### ذكر قتل الملك سليمان قتلمش

قال : ولما قتل سليمان بن شرف الدولة ، أرسل إلى مقدم حلب يطلب تسليمها له ، فأنفذ إليه مالا ، واستمهله إلى أن يكتب السلطان ملكشاه . وأرسل المقدم إلى تتش صاحب دمشق يسده بتسليمها إليه ، فسار تتش إلى حلب . فعلم سليمان بذلك ،

فسار نحوه والتقوا وقتلوا ، فانهزم أصحاب سليمان وثبت هو في القلب . فلما عاين الهلكة . قتل نفسه بسكين ، وقيل بل قتل في المعركة ، واستولى تتش على معسكره ، وذلك في سنة تسع وسبعين وأربعمائة . وكان سليمان قد أرسل جثة شرف الدولة مسلم في صفر سنة ثمان وسبعين على بغل ، ملفوفة في إزار إلى حلب ، وطلب من أهلها تسليمها إليه ، فأرسل تتش جثة سليمان في صفر من السنة التي تليها على تلك الهيئة ، وطلب منهم تسليمها . ولما قتل ملك بعده ببلاد الروم ولده والله أعلم .

### ذكر أخبار قلج أرسلان بن سليمان

وهو الثالث من اللوك السلجقية بالروم .

ملك بعد قتل أبيه في صفر سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، واستمر في المملكة الرومية وملك الموصل في سنة خمسماية . وذلك أن صاحبها جكرمش كان قد حاصره جاولى سقاوا (١) ، وأسره ومات في أسره . فكتب أصحاب جكرمش إلى الأمير صدقة ، وإلى قسيم الدولة أفسنقر البرمقى ، وإلى قلج أرسلان ، يستدعون كل واحد منهم إليها ، ليسلموا إليه الموصل ، فامتنع صدقة ، وسار قلج أرسلان . فلما وصل إلى نصيبين رحل جاولى عن الموصل ، واتفق وصول البرمقى وهو شحنة بغداد إلى الموصل ، ونزل بالجانب الشرقى . بعد رحيل جاولى وفي ظنه أنه يملك البلد ، فأم يخرج إليه

(١) نكتب أيضاً " جاولى سقاو " .

(أنظر : الكرم الأقراني : مسامرة الأخبار ومسامرة الأغيار ص ٣٣٤) .

أحد من أهلها ولا راسلوه بكلمة واحدة ، فعاد في بقية يومه . وأرسل أصبحاب جكرمش وأهل الموصل إلى قليج أرسلان واستحلفوه لهم ، فحلف ، وحلفهم على الطاعة له والمناصحة ، وسار إلى الموصل وملكها لخمس بقين من شهر رجب سنة خمسماية ، وأسقط . خطبة السلطان وخطب لنفسه بعد الخليفة ، وأحسن إلى العسكر وخلع على ولد جكرمش وأخذ القلعة ، من غزغلي <sup>(١)</sup> مملوك جكرمش وجعل عليها دزدارا ، ودفع الرسوم المحدثه في الظلم ، ونشر العدل وتآلف الناس ، وقال : « من سعى إلى بأحد قتلته » فلم يسع إليه أحد بأحد .<sup>١</sup>

### ذكر قتل الملك قليج أرسلان وملك ولده الملك مسعود

كان مقتله في العشرين من ذي القعدة من سنة خمسماية . وذلك أنه لما قارق جاولي الموصل سار إلى الرحبة وملكها بعد حصار وقتال ، فلما أحكم الملك قليج أمر الموصل ، سار عنها لقتال جاولي ، وجعل ابنه ملكشاه في دار الإمارة بالموصل ، وسنه إحدى عشرة <sup>(٢)</sup> سنة ، وجعل معه أميراً يدبره وجماعة من العسكر . وكانت عدة عسكره أربعة آلاف فارس بالعدد الكاملة والخيال الجيدة . فسمع عسكره بقوة جاولي وكثرة أتباعه وجنده ، فاختلفوا ، فكان أول من خالف عليه إبراهيم بن ينال صاحب آمد <sup>(٣)</sup> ، وكان معه لما فتح

(١) في ابن الأثير غزغل ( سنة ٥٠٠ هـ . ج ١٠ ص ١٥٩ ) ..

(٢) في ك . أحد عشر .

(٣) آمد : رصفها ياقوت بأنها أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً .



الموصل . ففارق خيامه وأثقاله وعاد من الخابور <sup>(١)</sup> إلى بلده  
ثم فارقه غيره . فعمل قلج في المطاولة لما بلغه من قوة جاولى وكثر  
جموعه ، وأرسل في طلب عساكره من الروم . وكان في جملة عسكر  
جاولى الملك رضوان صاحب حلب ، فاغتنم جاولى قلة أصحاب قلج  
فقاتله قبل وصول عسكره ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فحمل قلج  
بنفسه وانهم أصحابه . فلما رأى قلج انهزام عسكره ألقى نفسه  
في الخابور ، وحمل نفسه بالنشاب ، فانهجر به الفرس إلى ماء  
عميق ، وغرق ، فظهر بعد أيام ، فدفن بالسليمانية وهي قرية من  
قرى الخابور . وسار جاولى ودخل الموصل وأرسل ملكشاه بن قلج  
إلى السلطان محمد .

قال : ومالك بعده ولده الملك مسعود بن قلج ، وأقام في الملك  
إلى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، فتوفى فيها . ولم أئف من  
أخباره على شيء أورده له ، ومالك بعده ولد .

### ذكر أخبار الملك عز الدين قلج أرسلان بن مسعود

ابن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلش بن أرسلان بيغو بن سلجق  
وهو الخامس من الملوك السلجقية ببلاد الروم .

ملك بعد وفاة والده في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .  
وكان ذا سياسة ، وعدل وافر ، وهيبة عظيمة ، وله غزوات كثيرة  
إلى بلاد الروم . وكان له من بلاد الروم قونية وأعمالها واقصرا وسيواس

(٢) الخابور : بلد شرق دجلة ، من أعمال الموصل

وملطية وغير ذلك. وكان له عدة أولاد ، فلما كبرت سنه فرق ببلاده على أولاده في حياته ، وملك نحو تسع <sup>(١)</sup> وعشرين سنة .

### ذكر تسليمه البلاد لابنيه وبني أخيه وما جعل لكل منهم

قال المؤرخ : لما ضعف الملك عز الدين قلع أرسلان هذا عن القيام بوظائف الملك لكبر سنه ، أفرد البلاد لأولاده وأولاد أخيه وسلم لكل واحد منهم جهة ، فسلم إلى ابنه ركن الدين سليمان دوقاط . ، وإلى ابنه غياث الدين كيخسرو قونية ، ولولده محي الدين أنقره - وتسمى أنكورية - ولولده معز الدين قيصر شاء ملطية ، ولولده مغيث الدين طغرل شاه أبلستين ، ولولده نور الدين محمود قيسارية ، ولولده قطب الدين سيواس وأقصرا ، ولولد أخيه نكسار . ولولد أخيه أماسيا . هذه أمهات البلاد ، ويضاف إلى كل جهة ماتجاورها . ثم ندم على ذلك وأراد أن يجمع جميع المملكة لولده الأكبر قطب الدين ، وخطب له ابنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب مصر ليتقوى به ، فلما اتصل ذلك ببقية أولاده اهتفوا من طاعته ، وأزالوا حكمه عنهم ، فكان يتردد بينهم على سبيل الزيارة : ثم توجه إلى ولده غياث الدين [ كيخسرو ] <sup>(٢)</sup> صاحب قونية . فخرج إليه وقبل الأرض بين يديه وامتد بشره بقدميه . واتمر بأمره . فقال له : « أريد أن أسير إلى ولدي محمود صاحب

(١) في ك . تسعة .

(٢) في ك . بيخسروا ، والصحيح من الكرم الأتسراد (أنظر مسودة الأخبار ومسايرة الأغنياء ، ص ٣١ ، ٣٢) .

قيسارية ، وأخذها منه ، فسار هو وولده كيخسرو ، وحصرهما محمود :  
فمرض قلاج أرسلان ، وتوفى في منتصف شعبان سنة ثمان وثمانين  
وخمسماية فعاد كيخسرو إلى بلده ، واستقر كل واحد منهم على  
أبيه من البلاد .

### ذكر قتل نور الدين محمود واستيلاء قطب الدين على قيسارية ووفاته واستيلاء ركن الدين سليمان على سائر المملكة

قال : كان قطب الدين صاحب أقصرا وسيواس إذا توجه من  
أحدهما إلى الأخرى يجعل طريقه على قيسارية ، ويجتمع بأخيه  
نور الدين محمود صاحبها ، ويظهر له المودة . فاطمان له محمود .  
وكان الأمير اختيار الدين حسن أحد أمراء والده يحذره عاقبة  
طمأنينته لأخيه ، فنزل قطب الدين في بعض الأحيان بظاهر قيسارية  
وجاء نور الدين إليه فقتله ، ورمى برأسه إلى أصحابه ، وتسلم البلد  
بعد أن امتنع من بها عليه ، ثم قتل الأمير اختيار الدين حسن  
وكان من أكابر الأمراء الدينيين ، وألقاه في الطريق ، فجاء كاب  
لبأكل من لحمه ، فثار الناس وقالوا : « لاسمعا ولاطاعة هذا أمير  
كبير في الإسلام ، وبني مدرسة للعلم ، وله صدقات دارة ، ولا تتركه  
نأكله الكلاب » فأمر عند ذلك بدفنه ، فدفن في مدرسته . ثم مرض  
قطب الدين ومات ، فسار أخوه ركن الدين سليمان صاحب دوقا  
إلى سيواس ، وهي تجاوره ، فملكها ثم ملك قيسارية أقصرا .

ثم صار بعد ذلك إلى قونية ، وبها أخوه غياث الدين فحصره بها .  
 وملكها ، ففارقها غياث الدين إلى الشام . ثم عاد إلى الروم وسار  
 إلى القسطنطينية ، ثم ملك البلاد على ما ذكره إن شاء الله تعالى .  
 وسار ركن الدين بعد ذلك إلى نكسار وأماسيا فملكها من ابني  
 عمه ، وملك ملطية في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ،  
 وفارقها أخوه معز الدين قيصر شاه ، وسار إلى الملك العادل أبي بكر ،  
 وكان زوجه ابنته . فاجتمع لركن الدين سليمان ملك جميع البلاد  
 التي كانت بيد إخوته وأولاد عمه إلا أنقره ، فيها امتنعت عليه  
 لحصانتها ، فجعل عليها من عسكره من يحصرها ، فحوصرت  
 ثلاث سنين كوامل وتسلمها في سنة ستماية ، وعوض أخاه محي الدين  
 عنها قلعة في أطراف بلاده ، وحلف له عليها ، فسار محي الدين إليها  
 فجهز في إثره من قتله .

### ذكر وفاة ركن الدين سليمان

#### وملك ولده قلج ارسلان

قال : ولا غدر بأخيه محي الدين صاحب أنكورية وقتله ، لم  
 يمهله الله عز وجل ، فمرض بالقولنج ، بعد قتله لخمسة أيام ، ومات  
 في سبعة أيام ، وكانت وفاته في سادس ذى القعدة سنة ستماية .  
 وكان قيما بأمر الملك ، شديدا على الأعداء ، إلا أن الناس  
 كانوا ينسبونه إلى فساد في اعتقاده ، وأنه يقول بقول الفلاسفة .  
 وكان كل من رمى بهذا المذهب يأوى إليه ، لكنه كان يسر ذلك عن  
 الناس ، ولا يتظاهر به .

قال : ولما مات اجتمع الناس ببعده على ولده قلعج أرسلان ، وملكوه عليهم وكان صغير السن ، فبقى إلى بعض سنة إحدى وستماية .

### ذكر ملك غياث الدين كيخسرو بن قلعج

أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان بن سليمان بن قلتمش بن أرسلان بيغو بن سلجق ، بلاد الروم من ابن أخيه ، وهو الثاني من ملوك السلجقية بالروم

ملك المملكة الرومية في شهر رجب : سنة إحدى وستماية . وذلك أن ركن الدين سليمان لما أخذ منه قونية ، كما قدناه ، قصد الشام إلى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ، فلم يجد عنده قبولا ، فسار من عنده وتنقل في البلاد إلى أن سار إلى القسطنطينية ، فأحسن إليه ملك الروم وأكرمه ، فأنططه إقطاعا ، فأقام عنده وتزوج بابنة بعض البطارقة الأكابر . وكان للبطريق قلعة من قلاع القسطنطينية ، فلما ملك الفرنج قسطنطينية <sup>(١)</sup> ، هرب غياث الدين إلى [حمية] <sup>(٢)</sup> ، بالقلعة ، فنزل عنده وقامه فيهما هو فيه وقنعا بها فلما مات أخوه في سنة ستماية كما ذكرناه ، وملك ولده قلعج أرسلان ، فخالف عليه بعض الأمراء الأكابر وكان من الترك ، فأبى أن يملك صغيرا ، فراسل غياث الدين فحضر إليه في جمادى الأولى ، واجتمع معه بعض العسكر وتوجه إلى قونية وبها قلعج أرسلان بن أخيه ، فخرج له بعض عسكرها

(١) يقصد بذلك استيلاء الصليبيين في المملكة الصليبية الرابعة على القسطنطينية سنة ١٢٠٤ هـ . (١٢٠٤ م) .

(٢) في جميع نسخ المخطوطة حمه .

فهزموه وبقي حيران ولا يدري نايصنع ، ولا أين يتوجه . فقصده  
بلدة صغيرة من بلاد قونية يقال لها أوكرم ، فقدر الله أن أهل مدينة  
أقصرا وثبوا على واليها ، فأخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين .  
فلما وصل الخبر أهل قونية قال أهلها : « نحن أولى بذلك منهم ،  
لأنه كان حسن السيرة فينا » فنادوا باسمه ، وأخرجوا من عندهم .  
واستدعوه ، فملك المدينة وقبض على ابن أخيه ، وملك البلاد أجمع في  
ساعة واحدة ، فسبحان من إذا أراد أمرا هيا أسبابه . وحضر إليه  
أخوه قيصر شاه الذي كان صاحب ملطية ، فلم يجد عنده قبولا :  
فأعطاه شيئا وأمره بمفارقة البلاد ، فعاد إلى الرها ، واستتب الملك  
لكيخسرو وأعظم شأنه ، والله أعلم .

### ذكر ملكة مدينة أنطاكية

وفي ثالث شعبان سنة ثلاث مئتمائة ملك الملك غياث الدين  
كيخسرو مدينة أنطاكية بالأمان ، وكانت للروم . وكان قد حصرها  
فبل هذا التاريخ وهدم عدة أبرجة من سورها ، وأشرف على فتحها  
عنوة ، فاستنجد من بها من الروم بقرنيج جزيرة قبرص ، فوصل إليها  
جماعة منهم فيثس منها وفارقها وترك طائفة من أصحابه بالقرب  
منها في الجبال التي بينها وبين بلاده ، وأمرهم بقطع الميرة عنها . فضاقت  
أهلها فطلبوا من القرنيج الخروج لدفع المسلمين عن مضايقتهم ، فظنوا  
أنهم يريدون إخراجهم من المدينة . فوقع الخلف بينهم ، فأقتتلوا فأرسل  
الروم إلى المسلمين يطلبونهم ليتسلموا البلد ، فوصلوا إليهم واجتمعوا

معه على قتال الفرنج ، فانهزم الفرنج منهم واعتصموا بالحصن . فأرسل المسلمون يطلبون كيخسرو ، فجاء من قونية وحصر الفرنج وتسلم الحصن . واستمر غياث الدين كيخسرو في الملك إلى أن توفي سنة سبع وستماية وملك بعده ولده الملك الغالب عز الدين كيكاووش<sup>(١)</sup> ابن كيخسرو ، وملك كيكاووش هذا بعض بلاد حلب ، وانتزعت منه ، واستمر في المملكة الرومية إلى سنة ست عشرة وستماية ، فتوفي ولم يكن له ولد فملك بعده أخوه .

**ذكر ملك علاء الدين كيقباز بن غياث الدين  
كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج  
أرسلان بن سليمان بن قتلмыш بن أرسلان بيغو بن سلجق  
وهو العاشر من ملوك السلجقية بالروم**

ملك بعد وفاة أخيه في سنة ست عشرة وستماية ، وكان أخوه كيكاووش قد اعتقله لما ملك ، وأشار عليه أصحابه بقتله فلم يفعل . فلما مات كيكاووش أخرج الجند كيقباز وملكوه عليهم . وقيل إنه لما اشتدت حلة كيكاووش أخرجه من الاعتقال ، وحلف له العساكر .

قال : ولما ملك كيقباز خالف عمه مغيث الدين طغرل شاه بن قلج أرسلان صاحب أزن الروم ، ومغيث الدين هذا هو الذي أمر ولده أن ينتصر وزوجه ملكة الكرج ، وأقام معها مدة ، فهويت غيره من ممالكها فرآه معها ، فأنكر ذلك عليها ، فاعتقلته . ومات مغيث الدين هذا في سنة اثنتين وعشرين وستماية ، وملك بعده ابنه .

(١) كذا في ك ، وفي ع كيكاوش ، وفي غيره من المراجع العربية كيكرس ، (زانيا ور

قال : ولما ملك كيقباز خاف من الروم المجاورين لبلاده ، فأرسل إلى الملك الأشرف صاحب دمشق وصالحه ، وتعاهد على المصافاة والتعاقد ، والله أعلم .

معين التارخ  
لأهل التارخ

وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة في شعبان سار كيقباز إلى بلاد الملك المسعود صاحب آمد ، وملك عدة من حصونه . وكان صاحب آمد قد اتفق مع السلطان جلال الدين خوارزم شاه على مخالفة الأشرف صاحب دمشق ، فأرسل الأشرف إلى كيقباز بقصد آمد : فسار وفتح حصن منصور <sup>(١)</sup> وحصن سمنكاذا وغيرهما . فلما رأى صاحب آمد ذلك راسل الملك الأشرف ، وعاد إلى موافقته . فأرسل الأشرف إلى كيقباز يعرفه الصلح وأن يعيد إلى صاحب آمد ما أخذ ، قامتنع وقال : « ماأنا نائب الأشرف يأمرني وينهاني » فأمر الأشرف عساكره بمساعدة صاحب آمد إن أصر ملك الروم على قصد محاصرته <sup>(٢)</sup> . فاجتمع السكر الأتقاني مع صاحب آمد وماروا إلى كيقباز وهو يحاصر قلعة الكختا ، فالتقوا في شوال فانهزم صاحب آمد ومن معه هزيمة عظيمة : وأسرو كثير من أصحابه ، وجرح ، وملك كيقباز قلعة الكختا .

(١) حصن منصور ، حصن غربي انفرات قرب سميلاط بيده وبين زبطرة مرحلة ، وهو مشرب إلى منصور بن جموعة بن الحارث العامري النقيض الذي تولد بناء عمارته إمام مروان بن محمد أما حصن سمنكاذا فلم يرد له ذكر . .

وقد ذكره ابن الأثير باسم حصن شكازاد ( الكامل - ١٢ ص ١٨٩ ) .

ياقوت ولعله حصن قريب من حصن منصور ( ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٥ ) .

(٢) كذا في ك ، وفي ع « إن أصر ملك الروم حل قصده » .



وفي سنة خمس وعشرين وستماية ملك كيقباز أرزنكان<sup>(١)</sup> وكان صاحبها بهرام شاه قد طال ملكه بها ، وجاوز ستين سنة ، ولم يزل في طاعة السلجقية ملوك الروم . فلما توفي ملك بعده ولده علاء الدين داود شاه ، فأرسل إليه كيقباز يطلبه بعسكره يسير معه إلى مدينة : أرزن<sup>(٢)</sup> الروم ليحاصرها . فحضر إليه فقبض عليه وأخذ مدينته ، ثم ملك حصن كماغ<sup>(٣)</sup> ، وكان من أمنع الحصون . وقصد أرزن الروم ليأخذها من ابن عمه طغرل شاه ، فاستنجد صاحبها بالأمير حسام الدين على نائب الأشرف بخلاط . وأظهر طاعة الأشرف ، فسار إليه بمن عنده من العسكر خوفاً أن كيقباز إذا ملك أرزن الروم قصد خلاط . وغيرها ، فعاد ولم يقدم على قصدها ، وتوجه إلى مدينة أنطاكية ليشتو بها والله أعلم .

### ذكر اجتماع كيقباز والأشرف على حرب جلال الدين خوارزم شاه وانهزامة منهما

كان سبب ذلك أن جلال الدين خوارزم شاه لما حاصر خلاط . حضر إليه صاحب أرزن الروم . وهو طغرل شاه السلجقي ابن عم كيقباز ، وأطاعه وأعانه على الحصار . وكان بينه وبين ابن عمه

(١) أرزنكان هي أرزنجان ، وهي بلدة طيبة من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخلاط ، قرية من أرزن .

(٢) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ، لها قلعة حصينة : وكانت من أعمر نواحي أرمينية .

(٣) في نسخ المخطوط كماغ والتصحيح من ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ص ١٩٨) . وقد جاز في ياقوت أن كمنج بالفتح ثم السكون هي كماغ بالألف ، وهي مدينة بالروم .

عداوة مستحكمة فخاف كيقيباز أن السلطان جلال الدين يتوصل إلى ملك بلاده ، فراسل الملك الكامل صاحب مصر <sup>(١)</sup> وهو إذ ذاك بحران ، وساله أن يستدعى الملك الأشرف من دمشق ، فأحضر الملك الكامل أخاه الأشرف <sup>(٢)</sup> واجتمع هو وكيقيباز ، واتفقا على حرب جلال الدين. وكان عسكر كيقيباز عشرين ألف فارس وعسكر الأشرف خمسة الآف فارس ، إلا أنهم كانوا من الشجعان الذين لا يقوم أحد بحربهم . فسار جلال الدين لقتالهم والتقوا يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة بمكان من أعمال أرزنجان ، فانهزم جلال الدين وعاد إلى خلط . فأخذ من كان بها من أصحابه وفارقها ، وأسر في هذه الواقعة جماعة من أصحاب السلطان . فأمر كيقيباز بضرب أعناقهم ، وأسر ابن عمه صاحب أرزن الروم ، وقصد به بلده ، فتسلم أرزن الروم ومأمها من القلاع ، وما بها من الخزائن وغيرها . فكان طغرل شاه كما قيل : « خرجت النعامة تطلب قرننين فعادت بلا أذنين » ، وكان هذا قد عاهد جلال الدين على أنه يملكه بعض بلاد كيقيباز ، فأخذ ما بيده . واستمر كيقيباز في الملك إلى أن توفى ، وكانت وفاته في سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وملك بعده ولده .

(١) المقصود به الملك الكامل ( الأول ) ناصر الدين أبو المالح محمد ، المتوفى سنة ٦٣٥ هـ .

(٢) المقصود به الملك الأشرف ( الأول ) مظفر الدين أبو الفتح موسى المتوفى سنة ٦٣٥ هـ .

عل الترجيح .

ذكر ملك غياث الدين كيخسرو ابن الملك علاء الدين كيقيباز

غياث الدين كيخسرو بن قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج  
أرسلان بن سليمان بن قتلмыш بن أرسلان بيغو بن سلجق ،  
وهو الحادى عشر من الملوك السلجقية ، بالروم

ملك المملكة الرومية بعد وفاة أبيه الملك كيقيباز فى سنة أربع  
وثلاثين وستمائة. وجلس على تخت السلطنة بمدينة قونية وراسله  
الملوك فى الموافقة . وهى السنة التى وصل التتار فيها إلى الروم .  
وفى سنة خمس وثلاثين أرسل غياث الدين إلى والده الملك العزيز  
بخطب بنيت ابنها العزيز لنفسه ، وأن يتزوج الملك الناصر صاحب  
حلب أخت السلطان غياث الدين . فاستقر بينهما الأمر ، وعفا  
عقد السلطان على غازية خاتون ابنة الملك العزيز على خمسين ألف  
دينار . ووصل صاحب كمال الدين بن العديم من حلب إلى السلطان .  
نزواج أخته من الملك الناصر على نظير هذا الصداق . فحصل الاتفاق  
بينهما ، ثم أرسل السلطان غياث الدين إلى حلب يطلب أن تقام  
له الخطبة بها وتضرب السكة باسمه . فتوقفت صاحبة والده العزيز  
فى ذلك ، فأشير عليها بالموافقة فأجابته إلى ذلك ، وخطب له بحلب .  
وفى سنة إحدى وأربعين وستمائة ، دخل بيجو مقدم التتار إلى بلاد  
الروم ، والتقى هو والسلطان غياث الدين فكسروهم كيخسرو ، ثم  
عادوا القتال فهزموه ، وقتل جماعة من أصحابه ، والتجأ إلى بعض  
المعاقل ، ثم حصلت المهادنة على أنواة يؤذيها غياث الدين للتتار فى  
كل سنة .

وفي سنة أربع وخمسين وستمائة وصل التتار إلى بلاد الروم  
صحبة جرماغون وبيجو من قبل منكوفان الملك . فخرج السلطان  
غياث الدين لقتالهم بجميع عساكره ، واستصحب حريمه ليقاتل  
قتال الحریم . واستشار أصحابه فيما يفعل ، فكان منهم من هول  
عليه أمر التتار . وكان غياث الدين قد زوجه والده بكرجي خاتون  
ابنة ملك الكرج . فلما أفضت السلطنة إليه جعل لها مقدما على  
الجيش ، وكان نصرانيا ، لم ينتقل عن ملته ، فكرهه الأمراء  
وكرهوا السلطان بسببه . فلما كان في هذا الوقت قال للسلطان  
غياث الدين : « ضم إلى من في عسكري من الكرج والقرنج ، وأنا  
ألقى التتار بهم » . فغاض الأمراء كلامه ، وتقدم أحد أعيانهم فحلف  
أنه لا بد أن يلقى التتار بنفسه ، ومن صحبه : وركب في نحو  
عشرين ألف فارس ، وتقدم إلى التتار وهم بصحراء اقشهر زنجان ،  
وكان غياث الدين على الجبل الأقرع واسمه كوسا داغ ، وهو  
مشرف على الوطأة التي نزل بها التتار . وسار الأمير فيمن معه ،  
وتبعه السلطان ببقية الجيش فوجد المقدم أمامه وأد قطع السيل ،  
فلم يستطع قطعه إلى جهة التتار ، فسار مع لحف الجبل ، يطلب  
طريقا يمكنه التوصل منه إلى التتار . فركب التتار وقصدوه ودنوا  
منه وراسلوه بالسهم ، فأهلكوا أكثر الخيل التي معه ، فكان السهم  
لا يقع إلا في فرس أو فارس ، فتفرقوا عند ذلك ، وطلبوا النجاة  
لأنفسهم . وعاد السلطان غياث الدين إلى المخيم . وجهز حريمه إلى  
قونية ، وهي دار المملكة ، ومسافتها من المكان الذي هو فيه نحو  
شهر ، فسرن صحبة أمير ، ولم يحملن معهن إلا ما خف ، ورجع

الساطان وترك الوطاق والداليز والخيام منصوبة ، وبها الأثقال والخزائن والذخائر . وأقام التنازل ثلاثة أيام لم يقدموا على دخول الوطاق ظنا منهم أنها مكيدة ، ثم عبروا الوطاق واستولوا على ما فيه ، ورجعوا .

وتوفي غياث الدين في هذه السنة ، وخلف ثلاثة أولاد : عز الدين كيكاووش ، وركن الدين فلج أرسلان وعلاء الدين كيقيباز .

### ذكر أحوال أولاد السلطان غياث الدين كيخسرو بعد وفاة أبيهم

قال : لما توفي غياث الدين استقر أولاده الثلاثة في السلطنة ، ولم ينفردها أحد عن الآخر ، وضربت السكة باسمهم جميعا ، وخطب لهم وكان والدهم قد جعل ولاية عهده لولده علاء الدين كيقيباز بن كرجي خاتون ، فاتفقوا على أن يتوجه إلى منكوقان يطلب منه الصلح والهدنة ، ويقرر له أتاوة . هذا بعد أن استولى بيجو على قيسارية وأعمالها ولاحولها ، وصار بيده من المملكة الرومية مسافة شهر .

قال : فتوجه علاء الدين كيقيباز إلى منكوقان ملك التنازل ومعه الهدايا والتحف ، وذلك في سنة خمس وخمسين وستماية . وقصد الأردن (١) ومعه الأمير سيف الدين طرنتاي ، وهو من أكابر الأمراء

(١) الأردن أو الأردو أو الأرداهو الاسم الذي أطلقه المنول على المكان الذي يقبض فيه ، والمقصود به هنا في النص المكان الذي به بلاط الحاكم .

وشجاع الدين ملك السواحل . وأقام أخواه بقونية فاختلفت آراؤهما وآل أمرهما إلى القتال . فانتصر عز الدين كيكاووش واستقر بقونية بمفرده ، واعتقل ركن الدين قلعج أرسلان ، كل ذلك وييجو بالروم قال : ولما اعتقل قلعج أرسلان ، ضاق أصحابه ومنهم صاحب شمس الدين الطغراي والأمير سيف الدين جاليش وغيرهم ، ففكروا فيما يفعلون فزوروا كتابا عن السلطان عز الدين كيكاووش إلى سيف الدين طرنطاي ورفيقه ، أن يسلموا إليهم السلطان علاء الدين كيقباز ، وما معهما من الهدايا والتحف ، ليتوجه الصاحب بذلك إلى منكوقان ، ويعود طرنطاي ورفيقه إلى قونية . وساروا بهذه الكتب الموضوعية في إثر السلطان كيقباز ، فلحقوه وقد وصل إلى أردوباطو: فدخلوا على باطو وقالوا : إن السلطان عز الدين كان قد أرسل أخاه ليتوجه إلى القان وأرسل معه هذين - يعنون طرنطاي ورفيقه - ثم اتضح له أنهما قد أضلوا السوء ، وأن طرنطاي ضربته صاعقة فيما مضى من الزمان ، فلا يصلح أن يدخل بين يدي القان <sup>(١)</sup> . ورفيقه شجاع الدين طبيب ساحر ، وقد أخذ صحبته شيئا من السم القاتل ليقتال به منكوقان . فأرسلنا عوضا عنهما وأمر بردهما ، فلما سمع باطو ما قاله الصاحب ، أمر بإحضار طرنطاي ورفيقه وقتل مامهما من القماش والأصناف ، فكان فيه براني أشربة وعقاقير ، من جعلتها السقمونيا ، فأمره أن يأكل من ذلك فأكل وامتنع من السقمونيا : فظنها باطوسما ، واستدعى الأطباء فقالوا إنها من الأدوية وآخر الأمر

(١) القان أو الخسان ، لفظ ترك بمعنى رئيس أطلقه المغول على رؤسائهم الذين يتولون حكم جزء من أجزاء إمبراطوريتهم الواسعة ، نظر : (Enc. Isl. Art. Khon)

أن باطو خير صاحب ورفقته بين أن يستصحبوا الهدايا إلى القان ، ويكون السلطان صحبة طرنطاي ورفيقه أو العكس . فاختار صاحب أن يكون السلطان معه والهدايا مع طرنطاي ، وافترقا على ذلك . وتوجه السلطان كيقباز والصاحب إلى القان وتوجه طرنطاي ورفيقه بالهدايا إليه ، وافترقا في الطريق ، فكل قصد جهة . واتفقت وفاة السلطان في طريقه ، وجرت لهم خطوط يطول شرحها ، آخرها أنهم وصلوا إلى القان بالأردو وتنافسوا الرئاسة في مجلسه ، ثم اتفق الحال أن تكون مملكة الروم مقسومة بين الأخوين ، فجعل لعز الدين كيكاووش من نهر سيواس إلى حد بلاد اشكري <sup>(١)</sup> ، ولركن الدين قليج أرسلان من نهر سيواس إلى نخوم أرزن الروم من الجهة الشمالية المتصلة ببلاد التثار . واستقر عليهما اتاوة يحملونها إلى الأردو وعاد الصاحب شمس الدين وطرنتاي ورفقتهما من عنده ، فمأوصلوا إلى الروم حتى دخله التثار ، وكان بينهم وبين السلطان عز الدين ما ذكره إن شاء الله في أخبار التثار .

### قال : ووصل الصاحب ورفقته إلى الروم

في سنة سبع وخمسين وستماية ، واستقرت القسمة بين الأخوين على ما قرره منكوقان ، وانفرد كل منهما بما استقر له ، وانضم إليه جماعة من الأمراء . ثم قدم هولاكو وملك بغداد ، فاستدعاهما فصار إليه ، وحضرا معه أخذ حلب ، ثم عادا إلى بلادهما على القسمة التي قسمها منكوقان . فلما كان في سنة ستين

(١) أطلق المسلمون لقب اشكري على إمبراطور الروم أو الدولة البيزنطية ، والمقصود هنا

ببلاد اشكري الإمبراطورية البيزنطية .

وستماية بهت هولاكو يستدعى شمس الدين يوتاش نائب السلطان عز الدين ، فأرسله إليه فوصل إلى أرزنكان صحبة رسل هولاكو . فوافق وصولهم إليها عند غطاس النصاري : فخرجوا إلى القرات بجمع كثير ، ومعهم الجائليق وقد رفعوا الصليبان على الرماح ، وأعلنوا بالنواقيس والصياح ، فأنكر عليهم شمس الدين ، وقصد منهم ، فمنعه رسل هولاكو ، وقالوا : « هذه بلاد السلطان ركن الدين فلا يحدث فيها » وسألوا الجائليق : « كيف كان عادتكم في أيام السلطان غياث الدين ؟ » فقال : « كنا نحمل له ثلاثة آلاف درهم ، ونعمل مانتختار » فأخذوا منه ثلاثة آلاف درهم ومكنوه من عمل العيد كما أراد . فلما جرت هذه المناوضة بين رسل هولاكو وشمس الدين ، عاد مغضبا ورجع إلى السلطان عز الدين ، وحمله على المخالفة والعصيان ، فوافقه على ذلك واستولى على أكثر بلاد أخيه ركن الدين . فتوجه ركن الدين إلى هولاكو واستنصر به ، فبعث معه تومازا (١) من التتار ، فكسرهم عز الدين . ثم استمدوا هولاكو ، فأمدهم بتومان آخر فهرب عز الدين وفارق البلاد ودخل إلى الأشكرى بالقسطنطينية ، وصحبته أخواله . وهما على دين النصرانية ، وثلاثة نفر من أمرائه . واستولى ركن الدين على جميع البلاد واستقل بملكها .

وأما عز الدين فإنه لما وصل إلى الأشكرى أكرمه وأحسن إليه ،

(١) التيمان : الفرقة من الجيش التي يبلغ عددها عشرة آلاف مقاتل ؛ وقائد التيمان يعتبر من أكبر أصحاب الرتب العسكرية في جيش المغول . انظر :



فأقام عنده إلى سنة اثنتين وستين وستماية ، فقصده الأمراء الذين كانوا معه وهم عز الدين أمير آخر ، وعلى بهادر ، وأمير مجلس ، أن يشبوا على الأشكرى فيقتلوه ، وأعلموا أصحابهم عز الدين بذلك . وقالوا له : « اكتمه عن خالك » فلم يكتمه عنهما ، وأعلمهما به ، وأمرهما أن يعرفا الأشكرى بذلك ، وأنه لا يركب في اليوم الذي قصد الأمراء الفتك به فيه . فعرفاه ، فقبض على الأمراء وكحلهم ، وقبض على السلطان عز الدين واعتقله بقلعة من القلاع الغربية ، فأقام بها إلى سنة ثمان وستين وستماية . وجمع الأشكرى أصحاب الأمراء وأتباعهم ، وعرض عليهم الدخول في دينه . فمن وافق تركه ، ومن أبى كحله . فمنهم من وافق وتنصّر ، ومنهم من امتنع فكحل ، وعرض على رجل منهم أن ينصّر فصاح وقال : « الجنة معدة للإسلام ، والنار معدة لكم » فقال : هذا رجل ثابت على دينه وأطلقه ، وكتب له ورقة للطريق .

وفي سنة ثمان وستين وستماية خلص السلطان عز الدين وأهله من الاعتقال ، وسبب ذلك أن منكوتر بن طغان جهز حسكر إلى اسطنبول ، فأغاروا عليها ، وأخذوا عز الدين من القلعة التي كان بها ، وأحضروه إلى منكوتر ، فأكرمه وأحسن إليه وأقام ببلاده قرم ، وتزوج بها ، واستمر إلى أن توفي في سنة سبع وسبعين وستماية .

## ذكر قتل السلطان ركن الدين قلج أرسلان

### وولاية ابنه غياث الدين كيخسرو

وفي سنة ست وستين وستمائة دبر البرواناه على السلطان ركن الدين ، واتفق مع التتار الذين عنده على قتله ليتمكن من البلاد . فعمل وليمة واجتمع فيها التتار ، واستدعوا السلطان فحضر إليهم وأكل وشرب ، فقاموا إليه وخنقوه بوتر ، فمات ، واستقر في الملك بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو ، وله من العمر أربع سنين ، واستولى البرواناه على الحكم في المملكة الرومية ، والله أعلم .

## ذكر خبر البرواناه معين الدين سليمان

### وأصله وتنقله

أما أصله فمن الديلم . وكان والده مهذب الدين علي . حضر وهو شاب في أيام السلطان علاء الدين كيقيباز إلى سعد الدين المستوفى بالروم ، وهو إذ ذاك نافذ الحكم ، فسأله أن يجري عليه جاريا في بعض المدارس ، يكون درهما في اليوم ، يقتات به . وكان شابا جميلا وسيما من طلبة العلم : فقال إنه المستوفى فقال : « أريد أن أتخذك ولدا » وأخذته وقربه وأدناه وأحسن إليه ، وزوجه بابنته . ثم اتفقت وفاة المستوفى ، فوصف مهذب الدين للسلطان علاء الدين بالكفاية والمعرفة والفضيلة ، فقربه منه ، وترشح للوزارة واستوزره

وألقى إليه مقابلد الدولة ، ورزق مهذب الدين ولده معين الدين سليمان المسعى بالبرواناه .

وتقدم معين الدين في الدولة السلجقية إلى أن استولى على الحل والعقد . ولم يكن للسلطان غياث الدين كيخسرو هذا معه في السلطنة غير الاسم . ومعين الدين هذا هو والد الأمير علاء الدين علي بن البرواناه ، أحد أمراء الدولة الناصرية <sup>(١)</sup> . وولى القاهرة ، ثم ولى نيابة دار العدل الشريف ، وتقدم على الجيوش . قال : واستمر غياث الدين كيخسرو في اسم السلطنة بالروم إلى أيام السلطان أحمد <sup>(٢)</sup> في سنة إحدى وثمانين وستماية ، فاستدعاه إلى الأردو ، وعزله عن السلطنة ، ورسم له بالإقامة بارزنكان ، فأقام بها إلى سنة اثنين وثمانين وستماية . فدرس عليه أرغون بن أبغا من خنقه بوتر فمات .

ولما عزل غياث الدين فوض السلطان أحمد السلطنة في الروم إلى السلطان مسعود ابن السلطان غياث الدين كيكاووش ابن السلطان غياث الدين كيخسرو ابن السلطان علاء الدين كيقيباز ابن السلطان غياث الدين كيخسرو ابن السلطان عز الدين قلعج أرسلان ابن الملك

(١) المقصود بالدولة الناصرية هنا (دولة المالك على عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

(٢) هو تكداد بن هولاكوخان . تولى عرش المغول في إيران سنة ٦٨١ هـ . كان أول أمره يدين بالمسيحية ؛ لكنه - بسبب إتصاله بالمسلمين وكثرة إغترافه بالعطاء والأئمة منهم - أعلن إسلامه ، ولقب بالسلطان أسد فكان بذلك أول الميخانات المغول الذين اعتنقوا الدين الإسلامي في إيران ثم يمكث في الحكم طويلا إذ سرعان ما قتل في سنة ٦٨٣ هـ ( أنظر تاريخه المفصل في كتاب جامع التواريخ ، المجلد الثاني - الجزء الثاني ، ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد الحملي الصياد ص ٨٨ وما بعدها ، القاهرة ١٩٦٠ .

مسعود ابن الملك قلعج أرسلان ابن الملك سليمان ابن الملك شهاب الدولة قتلش بن أرسلان بيغو بن سلقج ملك المملكة الرومية ، بعد عزل غياث الدين كيخسرو ابن ركن الدين قلعج أرسلان في أيام السلطان أحمد في سنة إحدى وثمانين وستماية ، فاستمر وليس له من الأمر شيء إلا اسم السلطنة خاصة ، والحكم في المملكة الرومية للنتار وشحانهم (جمع شحنة) .

هذا آخر ما اتصل إلينا من أخبارهم إلى حين وضعنا هذا التأليف في سنة أربع عشرة وسبعماية . فلنذكر أخبار الدولة الأتابكية ، لأنها من فروع الدولة السلجقية ، وبتمامها يتم هذا الباب إن شاء الله تعالى .

٩٠٥

### ذكر أخبار الدولة الأتابكية

وهذه الدولة من فروع الدولة السلجقية كان ابتداءها أولا بحلب في سنة تسع وسبعين وأربعماية ، ثم انقطعت بقتل أقسنقر مدة ثم قامت بالموصل وحلب والشام وبمصر خطبة . وقاعدة هذه الدولة وعمادها المشار إليه من ملوكها نور الدين محمود بن زنكي . ونحن نذكر أصل هذا البيت الأتابكي وننقله إلى أن ملك نور الدين الشهيد وما انتهى إليه حال هذه الدولة إلى حين انقراضها ، فنقول أصل البيت الأتابكي أقسنقر التركي .

### ذكر أخبار قسيم الدولة اقسنقر التركي

كان تركيا من أصحاب السلطان ركن الدولة ملكشاه السلجقى ، وتربى معه من صغره وهو من أترابه ، واستمر فى صحبته حتى أفضت إليه السلطنة ، فكان من أعيان أمراءه ، واعتمد عليه فى مهماته وزاد فى علو مرتبته ، فصار الوزير نظام الملك مع عظم شأنه وجلالة قدره ، يتقيه ويداريه . ومما يدل على مكانته وعلو شأنه كونه لقب قسيم الدولة مع صون الألقاب والمشاححة فيها فى ذلك الوقت .

ولما ملك السلطان ملكشاه مدينة حلب كما ذكرناه فى أخباره سلمها لقسيم الدولة فى سنة تسع وسبعين وأربعماية ، وقيل فى سنة ثمانين ، فعمرها وأحسن السيرة فيها فمال الناس إليه وأحبوه ، ثم تسلم من الأمير نصر بن على بن منقذ الكنانى صاحب شيزر ، اللاذقية وأقامية وكفر طاب ، فأشار الوزير نظام الملك على السلطان ملكشاه أن يسلم ذلك إلى قسيم الدولة مع حماه ومنهجه ، فأقطعه السلطان جميع ذلك ، فعظمت هيئته ، وظهرت كفايته ، وقمع أهل الفساد والبغى . ثم استدعاه السلطان إلى العراق فقدم متجملا بعسكر عظيم ، فاستحسن ذلك منه وعظمه وأعاده إلى أعماله . وفى سنة إحدى وثمانين وأربعماية قصد اقسنقر شيزر ونهبها وعاد إلى حلب . وفى سنة ثلاث وثمانين حاصر مدينة حمص وملكها ، فسار صاحبها ملاعب إلى الديار المصرية .

وفى سنة أربع وثمانين ملك حصن أقامية والرحبة . واستمر قسيم الدولة كذلك إلى أن مات السلطان ملكشاه فى سنة خمس

وثمانين، فجهز عند ذلك جيشا إلى تكريت فملكها . واتفق أن تاج الدولة تتش صاحب دمشق طمع بعد وفاة أخيه السلطان ملكشاه في السلطنة ، فسار من دمشق إلى حلب ، فلم يمكن قسيم الدولة إلا موافقته والدخول في طاعته . وكان من أمر تتش ماقدمناه في أخباره ، وفارقه قسيم الدولة والتحق بالسلطان بركياروق ولد صاحبه السلطان ملك شاه كما قدمنا ذكر ذلك مبينا .

### ذكر قتل قسيم الدولة

قال : ولما فارق قسيم الدولة تتش واستمر في خدمة السلطان بركياروق وعاد تتش إلى الشام ، أمر بركياروق قسيم الدولة وبوزان صاحب حوران بالعود إلى بلادهما ليمنعا تتش من التغلب عليها ، فعادا ، وجمع تتش العساكر وسار نحو حلب ، فاجتمع قسيم الدولة وبوزان ، وأدهما السلطان بركياروق بالأمير كربوقا صاحب الموصل . فالتقوا مع تتش بالقرب من نل السلطان على ستة فراسخ من مدينة حلب . فانهزم جيش قسيم الدولة وأخذ أسيرا ، فقتله تتش صبيرا ، ودخل بوزان وكربوقا حلب ، فحصرهما تاج الدولة تتش وفتحها وأخذهما ، فقتل بوزان واعتقل كربوقا ، فلم يزل إلى أن خلص في أيام الملك رضوان بعد قتل تتش . وكان مقتل قسيم الدولة في سنة سبع وثمانين وأربعمائة . وكان رحمه الله حسن السيرة والسياسة كثير الإحسان إلى رعيته فكانوا في أيامه بين عدل غامر ورخص شامل وأمن واسع ، رحمه الله تعالى .

## ذكر أخبار عماد الدين أتابك زنكى بن قسيم الدولة القسنقر

قال المؤرخون : لما قتل قسيم الدولة كان عُمر ولده زنكى نحو عشر سنين ، ولم يخلف من الذرية غيره ، فاجتمع ممالك والده عليه وأصحابه . فلما خلص قوام الدين كربوقا من السجن ، بعد قتل تنش في سنة تسع وثمانين وأربعماية ، وملك حران ونصيبين والوصل وماردين ، وعظم شأنه وهو في طاعة السلطان بركياروق ، أحضر بمالك قسيم الدولة ، وأمرهم بإحضار عماد الدين زنكى ، وقال : « هو ابن أخى ، وأنا أولى الناس بتربيته » فأحضروه إليه ، وأقطعهم كربوقا الإقطاعات السنية وامشعان بهم في حروبه ، وسار بهم إلى آمد وصاحبها من أمراء التركان ، والتقوا فهزمهم كربوقا . وهو أول مصاف حضره زنكى بعد قتل والده . ولم يزل عند كربوقا إلى أن توفي [كربوقا] في سنة أربع وتسعين وأربعماية . وملك بعده موسى التركمانى ، فقتل ولم تطل مدته . ثم ملك الموصل شمس الدولة جكرمش ، وهو من ممالك السلطان ملكشاه ، فاتخذ عماد الدين زنكى كالولد ، فكان عنده إلى أن قتل في سنة خمسماية . ثم ملك الموصل بعده جاولى سقاور ، فاتصل به عماد الدين ، وقد كبر وظهرت شهامته . ولم يزل معه حتى عصى على السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه ، فأرسل السلطان الأمير مودود إلى الموصل ، في سنة اثنتين وخمسماية ، وأقطعه إياها ، ففارقه عماد الدين وغيره من الأمراء ، والتحقوا بمودود ، فأكرم زنكى وشهد حروبه .

ثم سار مودود إلى الشام ففتح في طريقه قلاعاً كانت للفرنج ،  
 ثم حضر عند أتابك طغرل تكين (طغتكين) صاحب دمشق وسار إلى طبرية  
 وحاصرها ، وقتلوا قتالاً شديداً ، فظهر من عماد الدين زنكى شجاعة  
 عظيمة ، منها أنه كان في نفر وخرج الفرنج من البلد ، فحمل  
 عليهم هو ومن معه فهزمهم ، واستمر في حملته وهو يظن أن أصحابه  
 يتبعونه ، فتخلفوا عنه وتقدم وحده إلى أن وصل إلى باب المدينة ،  
 وأثر رمحه فيه . وقاتل الفرنج عليه وحمى نفسه ، وعاد سالماً ،  
 فعجب الناس من إقدامه وسلامته . ثم عاد إلى دمشق صحبة الأمير  
 مودود ، فخرج مودود لصلاة الجمعة ، فلما صلى وانصرف ، فبينما  
 هو في صحن الجامع ويده بيد طغرل تكين وثب عليه إنسان فضربه  
 بسكين ، فحمل إلى بيت طغرل تكين فمات في بقية يومه ، وكان  
 صائماً ولم يفطر ، وقتل قاتله . قال : ولما قتل كتب ملك الفرنج إلى  
 طغرل تكين يقول :

« إن أمة قتلت عبيدها ، في يوم عيدها ، في بيت معبودها ،  
 حقيق على الله أن يبيدها » ثم أقطع السلطان الموصل وغيرها بعد  
 قتل مودود للأمير جيوش بك ، وسير معه ولده الملك مسعود ، كما  
 ذكرناه . ثم جهز السلطان أقسنقر البرسقى في العساكر لقتال  
 الفرنج ، وكتب إلى عساكر الموصل وغيرها يأمرهم بالمسير معه ،  
 فساروا وفيهم عماد الدين زنكى . وكان يعرف في عساكر العجم  
 زنكى الشامى ، فسار أقسنقر إلى الرها وإلى سميساط. (١) وبلد سروج ،

(١) هي مدينة على الشاطئ الغربى للفرات في طرف بلاد الروم .



وقاتل الفرنج وأبلى زنكى فى هذه المواقف بلاء حسنا . فعادت  
العساكر تتحدث بما فعله ، وعاد البرسقى وأقام زنكى بالموصل مع  
الملك مسعود ، والأمير جيوثر بك ، إلى أن أظهر العصيان على السلطان  
فى سنة أربع عشرة وخمسمائة ، ثم استأمن الملك مسعود لأخيه  
السلطان على ما قدمنا ذكر ذلك فى أخبار الدولة السلجقية .

### ذكر ابتداء حال عماد الدين زنكى وترقيه وتنقله فى الولايات

كان ابتداء ولايته فى سنة ست عشرة وخمسمائة ، وذلك  
أن السلطان محمود أقطع الأمير أفسنقر البرسقى مدينة واسط .  
وأعمالها ، مضافا إلى ما بيده من ولاية الموصل وشحنكية العراق  
وغير ذلك . فسير البرسقى إليها عماد الدين زنكى وأمره بحمايتها .  
فسار إليها فى شعبان وقام بحمايتها أحسن قيام ، وحضر مع الخليفة  
المسترشد بالله قتال دببى بن صدقة أمير الحلة . وكان لعماد الدين  
فى ذلك آثار حسنة ، وأقام إلى أن عزل أفسنقر البرسقى عن  
شحنكية العراق ورجع إلى الموصل فى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة .  
وكان عماد الدين إذ ذاك بالبصرة قد سيره البرسقى لحمايتها .  
فلما توجه البرسقى إلى الموصل أرسل إليه يأمره باللاحاق به ، فقال  
لأصحابه : « قد ضجرنا مما نحن فيه بالموصل ، فى كل يوم أمير  
جديد ، ونحتاج نخدمه ، وقد رأيت أن أسير إلى السلطان محمود  
فأكون معه » ، فأشاروا عليه بذلك . فسار إلى السلطان [محمود]  
فقدم عليه وهو بإصفهان ، فأكرمه . وكان يقف عن يمين تخت  
السلطان إلى جانبه لا يتقدم عليه غيره ، وهى منزلة والده من قبله .

ثم بلغ السلطان [محمود] أن العرب تجمعت ونهبت البصرة ، فأقطعها لعماد الدين زنكى ، وأعادها إليها ، وهذه الولاية هى أول ولاياته من قبل السلطان ، فضبط عماد الدين زنكى البصرة وأعمالها وقام فيها أحسن قيام ، وكف الأيدى عنها .

فلما وقع الاختلاف بين السلطان محمود والخليفة المسترشد بالله ، وحضر السلطان إلى بغداد وحصرها كما قدمنا ذكر ذلك ، أرسل إلى عماد الدين زنكى وهو بواسط . يأمره بالحضور بنفسه ومعه المقاتلة فى السفن وعلى الدواب . ففعل [عماد الدين زنكى] ذلك وجاء فى موكب عظيم فى البر والبحر ، فركب السلطان للقائه ، ورأى الناس من ذلك ماها لهم ، وعظم عماد الدين فى أعينهم . ثم حصل الاتفاق بعد ذلك بين السلطان والخليفة كما ذكرنا .

### ذكر ولاية عماد الدين زنكى شحنكية العراق

وفى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة أمدد السلطان محمود شحنكية العراق إلى الأمير عماد الدين زنكى . ومبب ذلك أن السلطان لما عزم على المسير عن بغداد إلى همدان ، فظن أن فيمن يصلح لشحنكية العراق ممن يأمن جانبه مع الخليفة . واعتبر أعيان دولته ، فلم ير فيهم من يقوم بأعباء هذا الأمر مقامه ، فاستشار أصحابه فى ذلك فكل أشار عاياه به [عماد الدين] وقالوا : لا يقدر على سد هذا الخرق ، وإعادة ناموس هذه الولاية ، ولا يقوى نفس أحد على ركوب هذا الخطر ، غير عماد الدين زنكى ، ففوض إليه

ولايتها ، مضافا إلى ما بيده من الإقطاع . وكانت شحنة العراق من أعظم الولايات . وسار السلطان عن بغداد وقد اطمأن من جهة العراق . ولم يطل مقام زنكى ببغداد حتى انتقل إلى ولاية الموصل .

### ذكر ولاية عماد الدين زنكى الموصل وأعمالها

كانت ولاية عماد الدين زنكى الموصل وأعمالها في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . وسبب ذلك أن اقسنقر البرسقى لما قتل على مذكرناه ، وولى بعده ابنه مسعود في ثامن ذى القعدة سنة عشرين وخمسمائة ، فمات مسعود في سنة إحدى وعشرين وهو يحاصر الرحبة . فلما مات قام بعده أخ له صغير : واستولى على البلاد جاولى مملوك أبيه ، ودبر أمر الصبى وأرسل إلى السلطان يطلب تقرير أعمال الموصل على الصغير ولد اقسنقر البرسقى ، وبذل الأموال الكثيرة على ذلك . وكان الرسول في ذلك القاضى بهاء الدين على ابن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد [الباغسياني] <sup>(١)</sup> أمير حاجب البرسقى ، فسارا حتى حضرا دركاة السلطان ليخاطباه في ذلك . وكانا يكرهان جاولى ويخافانه ، ولا يرضيان بطاعته ، فاجتمع صلاح الدين مع نصير الدين جفر الذى صار يتوب عن عماد الدين . فذكر له صلاح الدين ماورد فيه : وكان بينهما صهارة . فخوفه نصير الدين من جاولى ، وقبح عنده طاعته ، وقرر في نفسه أن جاولى إنما أبقاه لحاجته إليه وأنه متى أجيب إلى مطلوبه لا يبقى على أحد منهم ، وحسن له المخاطبة في ولاية عماد الدين زنكى ،

(١) في لك . الباغوثاني والتصحيح من ابن الأثير ، حوادث سنة ٥٢٢ هـ . (الكامل).  
وفي التاريخ الباهر الباغسياني .

وضمن له الولايات والإقطاعات الكبيرة وكذلك للقاضي بهاء الدين ،  
 فقاما وركبا إلى دار الوزير شرف الدين أنزو شروان بن خالد ،  
 واجتمعا به وقالاه : قد علمت وعلم السلطان أن ديار الجزيرة  
 والشام قد يمكن الفرنج منهما ، وقويت شوكتهم بها ، واستولوا  
 على أكثرها ، وقد أصبحت ولايتهم من حدود ماردين إلى عريش  
 مصر ، ماعدا البلاد الباقية للمسلمين . وكان البرسقي بشجاعته  
 وانقياد العساكر إليه ، يكف بعض عاديتهم وشرهم ، وقد زاد  
 طمعهم منذ قتل ، وولده هذا طفل صغير ، ولا بد للبلاد من رجل  
 شهيم شجاع ذي رأى وتجربة ، يذب عنها ، ويحمى حوزتها . وقد  
 أنهينا الحال لئلا يجرى خلل أو وهن على الإسلام والمسلمين فيختص  
 اللوم بنا ويقال لم لا أنهيتهم إلينا جليلة الحال ، فرفع الوزير قولهما  
 إلى السلطان فاستحسنه وشكرهما عليه ، وأحضرهما واستشارهما  
 فيمن يصلح للولاية ، فذكرا جماعة فيهم عماد الدين زنكى ،  
 وبذلا عنه تقربا إلى خزانة السلطان مالا جليلا ، فأجاب السلطان  
 إلى ولايته ، فأحضره وولاه جميع تلك البلاد ، وكتب منشورة  
 بها ، وسار عماد الدين زنكى إليها فبدأ بالبوازيج <sup>(١)</sup> ليملكها  
 ويتقوى بها ويحملها ظهره ، لأنه خاف من جاولى أنه ربما يصده  
 عن البلاد . ثم سار عن البوازيج إلى الموصل ، فلما سمع جاولى  
 بقربه خرج إلى لقائه ومعه سائر العسكر ، وترجل عند مقابلته ،  
 وقبل الأرض بين يديه ، وعاد في خدمته إلى الموصل ، فدخلها في

(١) البوازيج : بلد قرب تكريت على نهر الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة .  
 (ماقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٥٠٣)

شهر رمضان من السنة . وأقطع جاولى الرحبة وسيره إليها ، وولى نصير الدين دز دارية قلعة الموصل وجعل إليه سائر دزدارية القلاع ، وجعل صلاح الدين محمد أمير حاجب ، وبهاء الدين على الشهرزورى قاضى القضاة بجميع بلاده ، وزاده إقطاعا وأملاكا ، وكان لا يصدر إلا عن رأيه .

فلما فرغ من أمر الموصل سار عنها إلى جزيرة ابن عمرو بها مماليك البرسقى ، فامتنعوا عليه فحصرهم وراسلهم ، وبذل لهم البدول الكثيرة على التسليم ، فلم يجيبوه إلى ذلك فجد فى قتالهم<sup>(١)</sup> وكان بينه وبين البلد دجلة ، فأمر الناس بإلقاء أنفسهم فى الماء ، ففعلوا وعبروا سباحة وعبر بعضهم فى السفن والأكلاك ، وتكاثروا على أهل الجزيرة . وكانوا قد خرجوا إلى أرض بين الجزيرة ودجلة ، تعرف بالزلاقة ، ليمنعوا عسكر عماد الدين ، فلما رأوه قد عبر دجلة انهزموا ودخلوا البلد ، وأرسلوا فى طلب الأمان ، فأمنهم ودخل البلد بعسكره . ثم زادت دجلة فى تلك الليلة زيادة عظيمة لحقت سور البلد ، وصارت الزلاقة مملوءة بالماء ، فإقام بها عماد الدين تلك الليلة هلك هو وعسكره ولم يسلم منهم أحد ، فأيقن الناس بسعاداته .

ثم سار عن الجزيرة إلى نصيبين ، وكانت لحسام الدين تمرتاش ابن إيلغازى صاحب ماردين ، فلما نازلها سار حسام الدين إلى ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا

(١) فى المتن " فلم يجيبوا إلى ذلك جد فى قتالهم " ، والتصحيح من ابن الأثير الكامل

فاستنجده على أتابك زنكى ، فوعده النجدة بنفسه وجميع عسكره .  
وعاد تمرتاش إلى ماردين ، وأرسل رقعة على جناح طائر إلى نصيبين ،  
يعرف من بها من العسكر أنه وابن عمه واصلان إليهم بالعسكر  
الكثير لدفع زنكى عنهم ، ويأمرهم بحفظ البلد خمسة أيام .  
فبينما أتابك زنكى فى خيمته وإذا بطائر سقط على الخيمة وهو  
ينظر إليه ، فأمر بمسكه فمسك ، فرأى فيه الرقعة فقرأها ، وأمر  
بكتب غيرها يقول : « إننى مضيت إلى ركن الدولة وقد وعدنى النصرة  
بجميع العساكر وما نتأخر عن الوصول أكثر من عشرين يوما »  
وأمرهم بحفظ البلد هذه المدة ، إلى أن يصلوا وجعلها على الطائر ،  
وأرسله . فوصل إلى نصيبين فلما قرأ من بها الرقعة ، سقط فى  
أيديهم ، وعلموا عجزهم عن حفظ البلد هذه المدة ، فأرسلوا إلى  
زنكى وصالحوه وسلموا إليه البلد ، فبطل على داود وتمرتاش ماكانا  
عزما عليه .

ولما ملك نصيبين سار عنها إلى سنجار ، فامتنع من بها عليه  
ثم صالحوه وسلموها إليه ، وسير منها الشحن إلى الخابور فملكه  
جميعه . ثم سار إلى حران وحى للمسلمين . وكانت الرها وسروج  
والبيرة وتلك النواحي جميعها للفرنج ، وأهل حران معهم فى ضر  
عظيم ، وضيق شديد ، لخلو تلك البلاد من حامى يذب عنها .  
فلما قاربها خرج أهل البلد إلى لقائه ، وسلموها إليه ، فأرسل إلى  
خوستكين <sup>(١)</sup> صاحب الرها ، وتلك البلاد وهادنه مدة يسيرة ،

(١) كما فى ك ، والمقصود به جرسلى دى كورتناى صاحب الرها الصليبي وخليفة  
بلدوين دى بروج فى حكمها .

وكان غرضه أن يتفرغ لإصلاح البلد ، ويحشد ، ويملك حلب والشام ، ثم يقاتل الفرنج .

### ذكر ملك عماد الدين حلب

وفي المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، ملك عماد الدين زنكى حلب وقلعتها . وسبب ذلك أنها كانت بيد قرمان نيابة عن عز الدين مسعود بن اقسنقر البرسقى . ثم استتاب بعده قتلغ فوصل إليها بعد وفاة مسعود ، ونسلمها . ثم ثار به أهل المدينة وسلموها إلى سليمان بن عبد الجبار . فسير عماد الدين إليها الأمير سنقر دار والأمير حسن قراقوش في عسكر قوى ، ومعهما التوقيع من السلطان لعماد الدين بالموصل والجزيرة والشام . فوصلا إلى حلب وسيرا قتلغ وابن عبد الجبار إلى عماد الدين بالموصل ، فسار إليه وأقام حسن قراقوش بحلب واليا عليها . فلما وصل بدر الدولة [سليمان] بن عبد الجبار وقتلغ إلى عماد الدين أصلح بينهما ، ولم يردهما إلى حلب ، وسير حاجبه صلاح الدين محمد الباغسياني في عسكر إلى حلب ، فصعد إلى قلعتها ورتب الأمور ، وجعل فيها واليا . وسار عماد الدين إلى الشام في جيوشه ، فملك في طريقه مدينة منيخ وبزاعة ، ووصل إلى حلب ، فتلقاه أهلها ، فدخلها ورتب أحوالها ، وجعل رئاستها لأبي الحسن على بن عبد الرزاق .

### ذكر ملكه مدينة حماه

وفي سنة ثلاث وعشرين ملك عماد الدين زنكى مدينة حماة .  
وسبب ذلك أنه أظهر أنه يريد جهاد الفرنج ، وأرسل إليه تاج  
الملك بورى بن أتابك طغرتكين صاحب دمشق يستنجده ، ويطلب  
منه معونته على جهاد الفرنج ، وكانوا قد حصروا دمشق . فأجاب  
إلى ذلك وجرد تاج الملك عسكرا من دمشق ، وأرسل إلى ابنه  
سونج وهو بمدينة حماه يأمره بالنزول إلى العسكر والمسير به إلى  
زنكى . ففعل وساروا جميعهم فوصلوا إليه ، فأكرمهم وأحسن  
لقاءهم ، وتركهم أياما ، ثم قبض على سونج بن تاج الملك ، وعلى  
جماعة من الأمراء والمقدمين ، وأنهب خيامهم وما فيها واعتقلهم بحلب .  
وسار من يومه إلى حماة ، فوصل إليها وهي خالية من الجند فاستولى  
عليها ، ورحل عنها إلى حمص . وكان صاحبها خيرخان <sup>(١)</sup> بن  
قراجا فى عسكر عماد الدين ، وهو الذى أشار عليه بالقبض على  
تاج الملك ، فقبض عليه أيضا . ونزل على حمص ، وطلب منه  
أن يأمر أصحابه وولده بحمص بتسليمها ، فأرسل إليهم فلم يفعلوا ،  
فحصرها مدة طويلة ، ثم رحل عنها وعاد إلى الموصل .

(١) وفى ابن الأثير خيرخان (الكامل حوادث سنة ٥٢٢ هـ) .



## ذكر ملكه حصن الأثارب وهزيمة الفرنج

قال: ولما فرغ عماد الدين من أمر البلاد الشامية، رجع إلى الموصل فأراح واستراح، وأمر أصحابه بالاستعداد فاستعدوا. ورجع إلى حلب وعزم على قصد حصن الأثارب، وهو فيما بين حلب وانطاكية على ثلاثة فراسخ من حلب. وكان من به من الفرنج يقاسمون أهل حلب على جميع أعمالها الغربية حتى على رحي لأهل حلب بظاهر باب الجنان، بينها وبين البلد عرض الطريق. فلما علم الفرنج بقصده جمعوا فارسهم وراجلهم واستعدوا وساروا نحوه، فتقدم إليهم والتقوا واقتتلوا واشتد القتال، فانهزم الفرنج هزيمة قبيحة، وأسر كثير من فرسانهم، وقتل كثير، وتقدم إلى الحصن فنازله وفتحه عنوة، وعمر من فيه بالقتل والأسر وأخرجه، وجعله ذكاً. ثم سار إلى قلعة حارم وهي بالقرب من انطاكية فحصرها، فبذل الفرنج نصف دخل بلد حارم وهادونه فأجابهم إلى ذلك، وعاد عنهم وقد اشتد أذى المسلمين وصار قصار الفرنج حفظاً ما بأيديهم، وذلك في سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

ولما عاد إلى ديار الجزيرة ملك سرجا<sup>(١)</sup> ودارا وهما من أعمال ركن الدولة صاحب حصن كيفا.

(١) هكذا في ك، وفي ابن الأثير سرجي (الكامل حوادث سنة ٥٢٤ هـ)، وكتبها ياقوت سرجه بفتح أوله وسكون ثانيه، وقال أنه حصن قرب دارا بناء الرومان القدماء وما زال باقياً إلى أيام ياقوت رآه بنفسه. (معجم البلدان ج ٣ ص ٢٠).

وفي سنة ست وعشرين سار عماد الدين بالعساكر من الموصل إلى العراق لئبصرة السلطان مسعود بعد وفاة السلطان محمود . وكان مسعود قد كاتبه واستنجد به ، فسار إليه ومعه الأمير دبيس بن صدقة فسار حتى نزل إلى البادية . وخرج الخليفة المسترشد بالله لحربه . وذلك في سابع عشرين شهر رجب من السنة - والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، فحمل عماد الدين على مدينة الخليفة وبها جمال الدولة إقبال فهزمها ، فحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس ، وأراد عماد الدين الصبر فرأى الناس قد تفرقوا عنه فانهزم ، وقتل من العسكر جماعة .

ثم سار المسترشد وحاصر الموصل كما ذكرناه في أخباره . وأن سبب ذلك أن الخليفة أرسل الشيخ بهاء الدين أبا الفتوح الأسفرايني الواعظ . إلى عماد الدين برسالة فيها تحشونه ، زادها الشيخ [أبوالفتح] زيادة ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة ، فقبض عليه عماد الدين وأهانته ولقبه بما يكره . فسار الخليفة في النصف من شعبان سنة سبع وعشرين ونازل الموصل ، ففارقها زكي ببعض العسكر ، وترك بعضه مع نائبه نصير الدين جقز دزدار القلعة . ووصل عماد الدين إلى سنجار وقطع الميرة عن عسكر الخليفة ويحطف من ظفر به من العسكر . وقام الحصار ثلاثة أشهر ، ثم رحل الخليفة عنها ولم يظفر منها بشيء .

وفي مدة الحصار ملك شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك صاحب دمشق مدينة حماة .

### ذكر حصره مدينة آمد وملكه قلعة الصور

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة اجتمع عماد الدين أتابك زنكي وتمرناش صاحب ماردين ، وحصروا مدينة آمد فأرسل صاحبها إلى داود بن سقمان صاحب حصن كيفا يستنجده ، فجمع عساكره وغيرها وسار نحو آمد ليرحطهما عنهما ، فالتقوا على بابها ، واقتتلوا في جمادى الآخرة . فانهزم داود وقتل جماعة من عسكره . ولم يبلغ عماد الدين من آمد غرضاً ، فقصده قلعة الصور<sup>(١)</sup> من ديار بكر ، وحصرها وضايقها ، فملكها في شهر رجب . واتصل به ضياء الدين أبو سعيد الكفرتوئي<sup>(٢)</sup> فاستوزر . وكان حسن السيرة عظيم الرئاسة والكفاية ، والله أعلم .

### ذكر ملكه قلاع الأكراد الحميدية

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة أيضاً استولى [عماد الدين زنكي] على جميع قلاع الأكراد الحميدية منها قلعة العقر وقلعة شوش<sup>(٣)</sup>

(١) الصور بفتح الصاد وسكون الواو : قلعة حصينة على رأس جبل قرب ماردين ، قال عنها ياقوت انه رأها فلم ير أحكم منها (معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢٤) ...  
(٢) نسبة إلى كفر توئا ، وهي في ياقوت قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينا وبين دارا خمسة فراسخ .

وكفر توئا أيضاً من قرى فلسطين .

(٣) المقر بفتح الميم وسكون القاف ، قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد ، وهي شرق الموصل وتعرف بمقر الحميدية ، (ياقوت ج ٤ ص ١٣٦) ، وتشوش "قلعة عظيمة عالية جداً قرب عقر الحميدية من أعمال الموصل ، قيل هي أعلى من العقر وأكبر ولكنها دونها في القدر " ، (ياقوت ج ٣ ص ٣٧٢) .

وغيرهما . وكان لما ملك الموصل أقر صاحبها الأمير عيسى الحميدى على ولايتها وأعمالها ، فلما حضر المسترشد الموصل حضر عيسى إليه وجميع الأكراد معه . فلما رحل المسترشد أمر عماد الدين بحصر قلاع الأكراد فحصرت مدة طويلة ، وقوتل من بها إلى أن ملكت في هذه السنة ، فاطمان حينئذ أهل السواد المجاورين لهذه القلاع ، لأنهم كانوا مع الأكراد في ضيق عظيم من نهب أموالهم . وفيها صلح أمرزنگى مع الخليفة .

### ذكر حصره مدينة دمشق

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة نازل عماد الدين أتابك زنكى مدينة دمشق ، وحصرها في جمادى الأولى . وكان سبب ذلك أن صاحبها شمس الملوك كان قد كتب إليه يستدعيه ليسلم إليه البلد ، فصار إليها ، فقتل شمس الملوك قبل وصوله وملك أخوه شهاب الدين محمود كما ذكرناه . فاستمر في مسيره فحاصرها . فاتاه وهو في الحصار رسول الخليفة بالخلع ، ويأمره بمصالحة صاحب دمشق والرحيل عنها فصالحهم ، وخطب له بدمشق ورحل عنها لليلتين بقيتا من جمادى الأولى من السنة .

وفي سنة ثلاثين وخمسمائة استنصر الخليفة الراشد بالله بعماد الدين على السلطان مسعود كما ذكرناه في أخبار الدولة العباسية فجاء إليه هو وأصحاب الأطراف إلى بغداد . وكان بين الخليفة والسلطان مذكراته من غلبة السلطان مسعود ومسير الخليفة إلى

الموصل مع عماد الدين ، وقد شرحنا ذلك مبينا في أخبار الدولة العباسية ، فلافائدة في إعادته ، وإنما نبهنا عليه في هذا الموضع جريا على القاعدة .

ولما خلع الراشد وبويع للمقتدى <sup>(١)</sup> لأمر الله ، أرسل إليه عماد الدين محمد بن عبد الله الشهرزورى ، فحضر إلى الديوان ، فأمر الخليفة أن يعطى أتابك زنكى صريفيين <sup>(٢)</sup> ودرب هسرون وجرى ملكا ، وهى من خاص الخليفة ، وزاد فى ألقابه وقال : « هذه قاعدة لم يسمح بها لأحد من زعماء الأطراف أن يكون لهم نصيب من خاص الخليفة . » فعظم بذلك شأنه ، وباع للمقتدى لأمر الله وخطب له بالموصل .

### ذكر غزاة العسكر الاتابكى الى بلاد الفرنج

وفى شعبان سنة ثلاثين وخمسمائة جهز عماد الدين أتابك زنكى عساكره مع الأمير أسوار نائبه بحلب ، فقصدوا بلد الفرنج على حين غفلة منهم ، وساروا نحو جهة اللاذقية ، فنهبوا منها شيئا كثيرا ، وقتلوا وأسروا سبعة آلاف أسير مابين رجل وامرأة وصبي ، وغنموا مائة ألف رأس من الدواب : مابين فرس وحمار وبقر وغنم ،

(١) فى ك ، ع " للمقتدى لأمر الله " ، وتكرر هذا الخطأ بعد ذلك فى المتن . والصحيح المقتضى لأمر الله . ( أنظر : زامبار : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ص ٤ ) .

(٢) صريفون أو صريفين إسم لأكثر من قرية بالعراق أشهرها على ضفة نهر دجيل قرب عكبره ، وكذلك توجد قرية من قرى وسط هذا الاسم .

وغنموا غير ذلك من الأقمشة والعين والحلي ما لا يدخل تحت الإحصاء وخربوا بلاد اللاذقية وما جاورها ، ورجعوا بالظفر والغنيمة ، والله أعلم

### ذكر ملكة قلعة بعرين وهزيمة الفرنج

وفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة حصر عماد الدين زنكي حمص ، وهى لصاحب دمشق ، فلم ينل منها غرضاً . فرحل عنها إلى بعرين <sup>(١)</sup> وهى للفرنج ، فحاصرها فى شوال ، وهى من أمنع الحصون وأحصنها ، وزحف عليها ، فجمع الفرنج فارسهم ورجالهم وساروا بملوكهم وقمامتهم وكنودهم <sup>(٢)</sup> ليرحلوه عنها . فالتقوا واقتتلوا واستند القتال ، فأجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج ، وأخذتهم سيوف المسلمين من كل ناحية ، فاحتوى ملوكهم وفرسانهم بحصن بعرين لقربه ، فحصرهم . فدخل القسوس والرهبان إلى بلاد الفرنج والروم وما ولاها من بلاد النصرانية مستنفرين على المسلمين ، وقالوا : « إن المسلمين ليس لهم همة إلا قصد البيت المقدس » فاجتمعت ملوك النصرانية وصاروا على الصعب والذلول وقصدوا الشام ، وجدّ عماد الدين فى الحصار ، فقلعت الأقوات عندهم ، فسبأوا الأمان على أن يتركهم يتوجهوا إلى بلادهم . فلم يجب إلى ذلك ، إلى أن بلغه أن ملك الروم قد أقبل بجموع الفرنج والنصرانية : فآمنهم على تسليم الحصن وخمسين ألف دينار . ففعلوا ذلك . فلما فارقوا

(١) بعرين : بليد بين حمص والساحل ، يقول ياقوت : إن هذه الصيغة هى التى تتلفظ بها العامة ، وصحتها بادرين .

(٢) كنود جمع كوند ، وهو الكوند أى أمير .

الحصن بلذهم اجتماع الروم والفرنج بسببهم ، فندموا على تسليمه  
وفتح عماد الدين في مقامه المعرة وكفر طاب من الفرنج .

ولما فتح المعرة حضر إليه أهلها أرباب الأملاك ، وطلبوا أملاكهم  
فطلب منهم كتبها فاعتذروا أنها عدمت عندما ملكها الفرنج ، فأمر  
بإحضار دفاتر الديوان بحلب ، وكشف منها فمن وجد باسمه خراج  
فيها عن ملك سلمه إليه أو لعقبه إن كان قد مات . وأعاد الأملاك  
بهذه الطريق . وهذه غاية في الإحسان وفي تسهيل البر والخير ونهاية  
في العدل

وفيها سار [عماد الدين] إلى دقوقا وملكها بعد قتال شديد

### ذكر ملكه مدينة حمص وغيرها من أعمال دمشق

وفي المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وصل زنكى إلى  
حماة ، وسار منها إلى بقاع بهلبك ، فملك حصن المجدل <sup>(١)</sup> وسار  
إلى حمص وحصرها وملكها وراسله مستحفظ . بانياس وأطاعه وكان  
لصاحب دمشق ، وبعث إلى شهاب الدين محمود صاحب دمشق يخطب  
أمه زمرد خاتون ابنة جاولى ، فتزوجها وحملت إليه .

(١) المقصود بالمجدل هنا مجدليابه ، وهي قرية قرب الرقة فيها حصن محكم .

## ذكر وصول ملك الروم الى الشام وملكه بزاعة وما فعله بالمسلمين

كان ملك الروم صاحب القسطنطينية قد دخل إلى البلاد في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، وخرج على أنطاكية وسار إلى أذنة والمصيصة <sup>(١)</sup> ، وهما بيد ابن لاون الأرمني <sup>(٢)</sup> صاحب الدروب <sup>(٣)</sup> فحصرها وملكها ورحل إلى عين زربة <sup>(٤)</sup> فملكها عنوة ، وملك ثل حمدون وحمل أهله إلى جزيرة قبرص ، وعمر ميناء اسكندرونه ثم خرج إلى الشام فحصر مدينة أنطاكية في ذى القعدة فصالحه صاحبها ريموند الفرنجي <sup>(٥)</sup> ، فرحل عنها إلى بغراس <sup>(٦)</sup> ودخل بن ليون في طاعته .

ثم سار إلى الشام في سنة اثنين وثلاثين وقصد بزاعة فحصرها وهي مدينة لطيفة على ستة فراسخ من حلب ، فملكها بالأمان في

(١) المصيصة ، مدينة على شاطئ جيجان بين أنطاكية وبلاد الروم .

(٢) المقصود بملك الروم في المتن الإمبراطور غنا الثاني كوينت إمبراطور الدولة البيزنطية ( ١١١٨ - ١١٤٣ م ) .

أما اسم ابن لاون فهو لقب إعتاد المؤرخون المسلمون إطلاقه على أمراء أرمينيا الصغرى وملكها ، والمقصود في المتن الأمير ليون الأول الأرمني .

(٣) الدروب جمع الدرب وهو الطريق الذي يسلك ؛ والمقصود بالدروب هنا المنطقة الواقعة في الجنوب الشرق من آسيا الصغرى وبها المرات والمسالك المؤدية إلى بلاد الشام .

(٤) عين زربي أو زربة ؛ بلدة قرب المصيصة .

(٥) المقصود به ريموند دي بواتيه الذي أصبح أمير أنطاكية بعد أن تزوج من الأيرة كونستانس وريفة إمارة أنطاكية سنة ١١٣٦ .

(٦) أنظر : سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ص ٥٨٣ .

(٦) مدينة بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ .



الخامس والعشرين من رجب ، ثم غدر بأهلها فقتل منهم وسبى  
فقتصر قاضيتها وجماعة من أهلها وأعيانها نحو من أربعمائة نفس .  
وأقام الروم عشرة أيام يطلبون من اختفى ، ودخنوا على من دخل  
الغابر ، فهلكوا . ثم رحل [ملك الروم] إلى حلب ونزل على قويق<sup>(١)</sup> ومعه  
الفرنج الذين بساحل الشام ، وكان عماد الدين يحاصر حمص<sup>(٢)</sup> فلما  
بلغه خبرهم ، سير طائفة من العسكر ليحفظوا حلب منهم ، فلما  
نزلوا على حلب خرج إليهم أحداث البلد وقاتلوهم قتالا شديدا ،  
فقتل كثير من الروم وجرح كثير ، وقتل بطريق عظيم القدر عندهم .  
فأقاموا ثلاثة أيام ورحلوا إلى قلعة الأثارب<sup>(٣)</sup> ، فخاف من بها من المسلمين  
فهربوا عنها في تاسع شعبان ، فملكها الروم وتركوا فيها سبائا بزاغة  
والأسرى ، ومعهم جمع كثير من الروم يحفظونهم ، وساروا . فلما  
سمع الأمير سوار نائب عماد الدين بحلب بذلك ، سار بن عنده  
من العسكر إلى الأثارب فأوقع بالروم وقتلهم وخلص الأسرى وعاد  
إلى حلب .

وأما عماد الدين فإنه فارق حمص وسار إلى سلمية<sup>(٤)</sup> فنزلها ،  
وعبر ثقله الفرات إلى الرقة ، وأقام جريدة . وقصد الروم شيزر ،  
وهي من أمتع الحصون وكانت للأمير أبي المعالي سلطان بن علي بن  
منقذ الكنتاني ، فنازلوها وحاصروها ونصبوا عليها ثمانية عشر من جنيتها

(١) قويق ؛ بضم أوله وفتح ثانيه ؛ نهر مدينة حلب .

(٢) الأثارب ؛ قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية .

(٣) سلمية ؛ بفتح أوله وثانيه وسكون الميم بليدة من أعمال حماه ، وكانت تعد من  
أعمال حمص .

فأرسل صاحبها إلى عماد الدين يستنجد به : فسار إليه ونزل على نهر العاصى بينها وبين حماه ، فكان يركب بعسكره إلى شيزر ويقفون<sup>(١)</sup> حيث يراهم الروم ، ويرسل السرايا فتأخذ من ظفرت به منهم . ثم أرسل إلى ملك الروم يقول : « إنكم قد تحصنتم منى هذه الجبال ، فانزلوا عنها إلى الصحراء حتى نلتقى ، فإن ظفرت بكم أرحمت المسلمين منكم وإن ظفرتم بى استرحتم وأخذتم شيزر وغيرها » . ولم تكن له بهم قوة ، وإنما كان يرهبهم هذا القول وأشباهه ، فأشار فرنج الشام على ملك الروم بقتاله وهونوا عليه أمره ، فلم يفعل ، وقال : « أنظرون أن ليس لهم من العسكر إلا ماترون ، إنما هو يريد أن تلقوه<sup>(٢)</sup> فيأتيه من نجدات المسلمين مالا يحد » وكان عماد الدين يرسل إلى ملك الروم يقول إن فرنج الشام خائفون منه ، ولو فارق مكانه لتخلفوا عنه . ويرسل إلى الفرنج فيقول : « إن ملك الروم من الشام حصنا واحدا ملك بلادكم جميعها » . فاستشعرت كل طائفة من الأخرى . فرحل ملك الروم من شيزر في شهر رمضان وكان مقامه عليها أربعة وعشرين<sup>(٣)</sup> يوما وترك المجانيق وآلات الحصار كما هى ، فسار عماد الدين يتبع ساقة العسكر ، فظفر بكثير منهم ممن تخلف .

(١) فى ك ويقفون .

(٢) فى ك : تلقوه .

(٣) فى ك وعشرون .

### ذكر ملك عماد الدين بعلبك

وفي ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ملك [عماد الدين] زنكى مدينة بعلبك وهى لصاحب دمشق . وسبب ذلك أن شهاب الدين محمود صاحب دمشق قتله غلماناه فى هذه السنة كما ذكرنا ، وملك بعده أخوه جمال الدين محمد . وكانت والدته محمود زوجة عماد الدين بعلب ، فوجدت لذلك وجدا عظيما وحزنت حزنا شديدا وكسبت إلى أتابك زنكى وهو بالجزيرة تعرفه بالحادثة وتطلب أن يقصد دمشق ويطلب ثأر ولدها . فبادر إلى ذلك ولم يتوقف وعبر الفرات عازما على قصد دمشق . فبلغ ذلك صاحبها فاحتاط . واستعد ، وسار عماد الدين إلى بعلبك فوصل إليها فى العشرين من ذى القعدة ، وضيق على أهلها ونصب عليها أربعة عشر منجنيقا ترمى ليلا ونهارا . فأنشرف أهلها على الهلاك ، فطلبوا الأمان فأنهم وتسلم المدينة . وبقيت القلعة وبها جماعة من شجعان الأتراك ، فلما أيسوا من نصرة معين الدين أتابك صاحب دمشق - وكانت بعلبك له - فطلبوا الأمان ، فأنهم وتسلم القلعة منهم . ثم غدر بهم وصلبهم ولم ينج منهم إلا القليل . فاستقبح الناس ذلك من فعله واستعظموه وحذروه ونفروا منه .

قال : ولما فتح بعلبك كان لمعين الدين بها جارية وكان يهواها ، فأنخذها زنكى وسيرها إلى حلب ، فلم تنزل بها إلى أن قتل زنكى ، فسيرها نور الدين إلى معين الدين ، فكانت أعظم أسباب المودة بينهما . قال :

ولما فرغ عماد الدين من بعلبك سار إلى دمشق في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلثين وخمسمائة ونزل على داريا <sup>(١)</sup> ، فقاتله أهل دمشق فكسروهم وتقدم إلى المصلى <sup>(٢)</sup> فقاتلوه مرة بعد أخرى . كل ذلك والظفر له عليهم . وأرسل إلى صاحب دمشق يبذل له بعلبك وحمص وغيرها مما يختاره من البلاد ، فمال إلى تسليمها ، فحذره أصحابه وخوفوه عاقبة غدره ، فامتنع من الإجابة فعاد عماد الدين القتال والزحف . واتفقت وفاة جمال الدين صاحب دمشق في ثامن شعبان ، وولى بعده ابنه معجير الدين أبق ، فاشتد طمع عماد الدين وزحف زحفا شديدا ، فلما رأى أنابك [أنر] <sup>(٣)</sup> أن عماد الدين لا يندفع عنهم ، راسل الفرنج واستنصر بهم ، فاجتمعت الفرنج وعزموا على المسير لدفعه عن دمشق ، فعلم عماد الدين بذلك فتوجه إلى حوران في خامس <sup>(٤)</sup> عشر رمضان عازما على لقاء الفرنج قبل أن يجتمعوا مع الدماشقة . فلما بلغ الفرنج خبره لم يتحركوا من بلادهم ، فعاد إلى حصار دمشق ونزل بهذرا <sup>(٥)</sup> شماليها في سادس شوال ، وأحرق عدة من قرى المرج والغوطة ، ورحل إلى بلاده .

ثم وصل الفرنج إلى دمشق ، وكان معين الدين قد بذل لهم أنه يحاصر بانياس ويسامها إليهم ، وكانت في طاعة زنكي . ففعل

(١) داريا ، قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة .

(٢) في ابن الأثير " المصل " حوادث سنة ٥٣٤ هـ ، وهذا تحريف من غير شك . وربما كان المقصود بالمصل هنا موضعاً للصلاة خارج دمشق .

(٣) في ك اقتصر .

(٤) في ابن الأثير خاس رمضان حوادث سنة ٥٣٤ هـ .

(٥) كذا في المتن ، وطرأه بالفتح ثم السكون قرية بغوطة دمشق (ياقوت ج ٤ ص ٩١) .

معين الدين ذلك وسلمها للفرنج . فلما بلغ عماد الدين ذلك رجع إلى بعلبك وفرق عساكره للإغارة على بلد حوران وأعمال دمشق . وسار جريدة ، فنزل على دةشق بخواصه في آخر الليل ، ولم يعلم به أحد من أهلها . فلما أصبح الناس ورأوا عسكره ارتج البلد ، واجتمع العسكر والعامّة على السور ، وخرجوا إليه فقاتلوه ، فلم يمكنه الإقدام على القتال لتفرق عساكره ، فأحجم عنهم وعاد إلى مرج راهط . وأقام ينتظر عود عسكره ، فعادوا إليه وقد ملأوا أيديهم من الغنائم فلما اجتمعوا رحلوا إلى بلاده .

### ذكر ملكه شهرزور وأعمالها

وفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ملك [ عماد الدين زنكي ] شهرزور وأعمالها وما يجاورها من الحصون ، وكانت بيد قفجاق بن أرسلان تاش التركماني . وكان حكمه نافذا على سائر التركمان ، قاصديهم ودانيهم ، وكلمته لا تخالف ، يرون طاعته فرضا ، وتحاماه الملوك ، وأتاه التركمان من كل فج عميق . فلما كان في هذه السنة سير أتابك عماد الدين عسكرا ، فجمع قفجاق أصحابه ولقيهم ، واقتتلوا فانهمز قفجاق واستبج عسكره ، وسار الجيش الأتابكي في أعقابهم فحاصروا الحصون والقلاع وبذلوا الأمان لقفجاق فسار إليهم ، وانخرط في سلك العسكر وسار في الخدمة هو وابنه من بعده .

وفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة كان بين أتابك زنكي وبين داود بن سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا حرب شديدة انهزم فيها

داود ، وملك زنكى من بلاده قلعة بهمود <sup>(١)</sup> ، وأدركه الشتاء فعاد إلى الموصل .

وفيها خطب له بمدينة آمد وصار صاحبها في طاعته ، وكان قبل ذلك موافقا لداود على قتال زنكى فلما رأى قوة زنكى سار معه .

وفيها أغار العسكر الأتابكى من حلب على بلد الفرنج ، فأخربوا ونهبوا وظفروا بسرية للفرنج ، فقتلوا منهم وكان عدة من قتل سبعماية رجل .  
توفي ضياء الدين أبو سعيد الكفرتولى وزير عماد الدين أتابك زنكى ، وكان رحمه الله حسن السيرة كريما رئيسا

### ذكر ملك عماد الدين زنكى قلعة آشب

#### وغيرها من بلاد الهكارية <sup>(٢)</sup>

وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة أرسل عماد الدين جيشا إلى قلعة آشب <sup>(٣)</sup> ، وكانت أعظم حصون الأكراد الهكارية وأمنعها ، وبها أموالهم وأهلهم <sup>(٤)</sup> . فحصرها الجيش الأتابكى وضيق على من بها وملكها ، فأمر عماد الدين بهدمها ، وبني القلعة العمادية وكانت العمادية حصنا عظيما من حصونهم فخرّبوه لكبره ، لأنه كبير جدا ، فمجزوا عن حفظه فخرّبت الآن آشب وعمرت العمادية . والعمادية

(١) فيك ، وقع « نهر » . وما هنا من ابن الأثير (الكامل - حوادث ٥٣٥ هـ) .  
ابن واصل (مفرج الكروب ج ١ ص ٨٩) . بهرد .

(٢) الهكارية عشيرة من أكبر عشائر الأكراد . (المسار : العشار الكردية) .

(٣) آشب يكسر الشين قلعة حصينة من أعمال الموصل وتقع شمالها (ياقوت ج ١ ص ٥٤) .

(٤) فيك ، وأهلهم .

نسبة إلى عماد الدين زنكى . وكان نصير الدين جقر نائب عماد الدين بالموصل قد فتح أكثر القلاع الجبلية .

### ذكر صلحه والسلطان مسعود

وفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وصل السلطان مسعود إلى بغداد على عادته ، وجمع العماكر وتجهز لقصد بلاد زنكى ، وكان قد حقد عليه واتهم أنه أفسد عليه أصحاب الأطراف وحرصهم على الخروج على السلطان . فلما بلغ زنكى ذلك أرسل إلى السلطان يستعطفه ويستميله ، وأرسل إليه السلطان أبا عبيد الله بن الأنبارى في تقرير القواعد ، فاستقرت القاعدة على مائة ألف دينار ، يحملها عماد الدين إلى السلطان ليعود عنه ، فحمل منها عشرين ألف دينار أكثرها عروضاً . ثم تنقلت الأحوال بالسلطان حتى احتاج إلى مدارة زنكى ، فأطلق له مابقى . ومن جيد الرأى ما فعله عماد الدين زنكى في هذه الحادثة ، فإن ولده الأكبر سيف الدين غازى كان لا يزال عند السلطان - سفراً وحضراً - بأمر والده ، فأرسل إليه الآن يأمره بالهرب من عند السلطان إلى الموصل ، وأرسل إلى نائبه بالموصل أن يمنع ابنه المذكور من الدخول . فلما هرب غازى أرسل إليه يأمره بالعود إلى السلطان ، ولم يجتمع به ، وأرسل معه رسولا إلى السلطان يقول : « إن ولدى هرب خوفاً لما رأى تغير السلطان على ، وقد أعدته ، ولم أجمع به فإنه مملوكك والبلاد لك » فوقع ذلك من السلطان بموقع عظيم ، ومال إلى زنكى

### ذكر ملكه بعض ديار بكر

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة لُحِصَ عَمَادُ الدِّينِ زَنْكِي إِلَى دِيَارِ بَكْرِ ، فَمَلَكَ بِهَا عِدَّةَ حَصُونٍ مِنْهَا مَدِينَةُ طَنْزَةَ <sup>(١)</sup> وَمَدِينَةُ أَسْعَرِدٍ <sup>(٢)</sup> وَمَدِينَةُ الْمَعْدَنِ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا النِّحَاصُ ، وَمَدِينَةُ حِيزَانَ <sup>(٣)</sup> وَحَصْنَ الرُّونُقِ <sup>(٤)</sup> ، وَحَصْنَ قَطْلَيْسَ <sup>(٥)</sup> ، وَحَصْنَ بَانَامَا <sup>(٦)</sup> وَحَصْنَ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَأَخَذَ مِنْ بِلَادِ مَارْدِينٍ مِمَّا هُوَ بَيْنَ الْفَرَنْجِ حَمَلِينَ وَالْمَوْزَرِ <sup>(٧)</sup> وَتَلِ مَوْزَرَ <sup>(٨)</sup> وَغَيْرَهَا مِنْ حَصُونِ شَبِخْتَانَ <sup>(٩)</sup> ، وَرَتَّبَ أُمُورَ الْجَمِيعِ وَجَعَلَ فِيهَا مِنْ يَحْفَظُهَا . وَقَصَدَ مَدِينَةَ آمَدُوحَانِي <sup>(١٠)</sup> فَحَصَرَهَا وَأَقَامَ بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ . وَفِيهَا سَبَرُ عَسَاكِرَا إِلَى مَدِينَةِ عَانَةِ مِنْ أَعْمَالِ الْفَرَاتِ فَمَلَكَهَا .

- 
- (١) طَنْزَةُ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسَكُونُ ثَانِيهِ ، بِلَدٌ بِجَزِيرَةِ ابْنِ عَمْرِو مِنْ دِيَارِ بَكْرِ ، يَاقُوتٌ ج ٤ ص ٤٣ .
- (٢) هَكَذَا ذَكَرَهَا أَيْضاً ابْنُ الْأَثِيرِ فِي حِينِ ذِكْرِهَا يَاقُوتُ إِسْمَرْتِ .
- (٣) جَاءَ فِي يَاقُوتٍ أَنَّ حِيزَانَ « بِلَدٌ قَرِبَ إِسْمَرْتِ مِنْ دِيَارِ بَكْرِ » .
- (٤) رَسَمَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ الدُّوقَ وَرَسَمَهُ ابْنُ وَاصِلِ الرُّونُقِ ( مَفْرَجُ الْكُرُوبِ ج ١ ص ٩٢ ) .
- (٥) رَسَمَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ مَطْلَيْسَ وَابْنُ وَاصِلِ قَطْلَيْسَ .
- (٦) بِاتِّسَاعٍ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ .
- (٧) مَوْزَرٌ بِهَمْزٍ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الزَّايِ كَوْرَةٌ بِالْجَزِيرَةِ مِنْهَا نَصِييْنُ الرُّومِ ( يَاقُوتٌ ج ٨ ص ٢٢١ ) .
- (٨) فِي ابْنِ وَاصِلِ تَلِ مَوْزَرَ ( مَفْرَجُ الْكُرُوبِ ج ١ ص ٩٢ ) .
- (٩) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ مِنْ حَصُونِ جُوسَايْنِ ( حَوَادِثُ سَنَةِ ٥٣٨ هـ ) .
- (١٠) حَافِي ، لِسَمِّ مَدِينَةٍ مَعْرُوفَةٍ بِدِيَارِ بَكْرِ فِيهَا مَعْدَنُ الْحَمِيدَةِ ( يَاقُوتٌ ج ٢ ص ٢٠٨ ) .



## ذكر فتح الرها وغيرها من بلاد الجزيرة مما هو بيد الفرنج

وفي سادس جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فتح  
عماد الدين أتابك زنكى مدينة الرها من حصون الفرنج الجزيرة .  
وكان ضررهم قد عم بلاد الجزيرة ، ووصلت غاراتهم إلى أدانيها  
وأقاصيها ، وبلغت آمد ونصيبين ورأس عين والرقه . وكانت مملكة  
الفرنج هذه الديار من قريب ماردين إلى الفرات مثل الرها وسروج  
والبيرة وسن بن عطير <sup>(١)</sup> وحملين والموزر والقرادى وغير ذلك .  
وكانت هذه الأعمال وغيرها مما هو غرب الفرات لجوسلين <sup>(٢)</sup>  
الفرنجى ، وكان صاحب رأى الفرنج والمقدم على عساكرهم ،  
لما فيه من الشجاعة والمكر . وكان عماد الدين يعلم أنه متى قصد  
حصنها اجتمع من الفرنج بها من يمنعه ويتعذر عليه ملكها لما هى  
عليه من الحصانة . فاشتغل بديار بكر . ليوم الفرنج أنه غير متفرغ  
إلى قصد بلادهم . فاطمأنوا وفارق جوسلين الرها وعبر الفرات إلى  
بلاده الغربية . فبلغ أتابك زنكى ذلك فنادى فى العسكر بالرحيل  
إلى الرها وجمع الأمراء عنده وقدم الطعام وقال : « لا يأكل معى على  
مائدتى هذه إلا من يطعن معى غدا فى باب الرها . » فلم يتقدم غير  
أمير واحد وصبى لا يُعرف ، لما يعلمو من إقدام زنكى وشجاعته ،  
وأن أحدا لا يقدر على مساواته فى الحرب . فقال الأمير لذلك الصبى :

(١) فى ابن الأثير : سن بن عطية « حوادث سنة ٥٣٩ هـ » .

(٢) فى كلبو سكين ، والمقصود جوسكين الثانى أمير الرها عندئذ .

« ما أنت في هذا المقام » فقال أتابك زنكى : « دعه فوالله إنى أرى وجهه لا يتخلف عنى . »

وسار والعسكر معه فوصل إلى الرها ، فكان عماد الدين أول من حمل على الفرنج والصبي معه ، وحمل فارس من الفرنج على زنكى عرضا فاعترضه ذلك الأمير فطعنه فقتله ، وسلم زنكى . وتنازل البلد وقاتل عليه ثمانية وعشرين يوما وملكه غنوة ، وملك القلعة ، ونهب الناس الأموال ، وقتلوا الرجال ، وسبوا الذرية والنساء .

فلما رأى عماد الدين البلد أعجبه ورأى أن تخريب مثله لا يجوز في السياسة ، فنودى بالعسكر برد ما أخذوه من الرجال والنساء والأطفال إلى بيوتهم ، ورد ما غنموه من أثاثهم وأمتعتهم ، فردوا ذلك وعاد البلد إلى حالته الأولى ، وجعل فيه عسكريا يحفظه وتسلم مدينة سروج وسائر الأماكن التى كانت بيد الفرنج شرقى الفرات ماعدا البيرة لحصانتها .

وحكى ابن الأثير رحمه الله في تاريخه الكامل قال : حكى لى بعض العلماء بالأنساب والتواريخ ، قال : كان صاحب صقلية قد أرسل سرية إلى طرابلس الغرب وثلك الأعمال فنهبوا وقتلوا . وكان عند صاحب صقلية رجل سلم كان يكرمه ويعتز به ، ويرجع إلى قوله ، ويقدمه على من عنده من القسوس والرهبان ، حتى كان أهل ولايته يقولون إنه مسلم بهذا السبب . ففى بعض الأيام كان جالسا فى منظره يشرف على البحر ، وإذا بموكب لطيف قد أقبل وأخبر من فيه أن عسكريه دخلوا بلاد الإسلام وظفروا وغنموا وقتلوا . وكان المسلم

إلى جانبه ، وقد أعفى فقال له الملك : « يا فلان ألا تسمع إلى ما يقولون » قال : « لا » قال : « إنهم يخبرون بكذا وكذا ، أين كان محمد عن تلك البلاد وأهلها . » قال : « كان قد غاب عنهم وشهد فتح الرها ، فقد فتحها المسلمون الآن » فضحك من هناك من الفرنج فقال الملك : « لا تضحكوا فما يقول والله إلا الحق » فوصل بعد أيام الخبر من فرنج الشام بفتحها . قال ابن الأثير : وحكى لى جماعة من أهل السدين والصلاح أن إنسانا صالحا رأى الشهيد زنكى فى منامه فقال له : « ما فعل الله بك » قال : « غفر لى بفتح الرها » .

### ذكر مقتل نصير الدين جقر ، وولاية زين الدين

#### على كورجك

كان مقتله فى ذى القعدة تسع وثلاثين وخمسمائة . وسبب ذلك أنه كان ينوب عن عماد الدين أتابك زنكى بالموصل وسائر الأعمال التى شرقى الفرات . وكان الملك ألب أرسلان المعروف بالخفاجى ولد السلطان محمود عند زنكى . وكان يظهر للخلفاء والسلطان مسعود وأصحاب الأطراف أن هذه البلاد لهذا الملك . وكان ألب أرسلان فى هذه السنة بالموصل ، ونصير الدين يحضر إلى خدمته فى كل يوم ، فحبس له بعض المفسدين طلب الملك وقالوا له : « إن قتلت نصير الدين ملكت الموصل وغيرها ، ولا يبقى مع أتابك زنكى فارس واحد » فقال إلى ذلك . فلما دخل نصير الدين إليه وثب إليه من عنده فقتلوه ، وألقوا رأسه إلى أصحابه ، ظنا

منهم أنهم يتفرقون ويخرج الملك ويملك البلاد ، فلما رأى أصحابه  
الرأس قاتلوا من بالدار مع الملك واجتمع معهم الخلق الكثير ، فدخل  
القاضى تاج الدين يحيى بن الشهرزورى إلى الملك ألب أرسلان  
وخدعه ، وكان فيما قاله حين رآه منزعجا : « يا مولانا لم تحرد من  
هذا الكلب ؟ هو وأستاذه (١) ممالكك ، الحمد لله الذى أراحنا منه  
ومن صاحبه على يديك » ثم قال له : « وما الذى يقعدك فى هذه الدار ؟  
فم لتصعد إلى القلعة وتأخذ الأموال والسلاح وتملك البلد وتجمع  
الجند وليس دون البلاد بعد الموصل مانع » فقام معه وركب وأصعده  
إلى القلعة ، فلما قاربها أراد من بها من النقيب والأجناد القتال ،  
فتقدم إليهم القاضى تاج الدين فقال : « افتحوا الباب وتسلموه  
وأفعلوا ما أردتم » ففتحو الباب ودخل الملك والقاضى إلى القلعة  
وهمهما من أعان على قتل نصير الدين . فلما صاروا بالقلعة سجنوا  
كلهم إلا القاضى .

وبلغ الخبر عماد الدين وهو يحاصر قلعة البيرة ، وقد أشرف  
على فتحها ، فخاف أن تختلف البلاد الشرقية بعد قتل نصير الدين ،  
ففارق البيرة وأرسل زين الدين على بن بكتكين (٢) إلى قلعة  
الموصل واليا على ما كان نصير الدين يتولاه . وسار عماد الدين عن  
لبيرة ، فخاف من بها من الفرنج أن يعود إليهم . فسلموها لصاحب

(١) فى المتن : « هذا وأستاذه ممالكك » والتصحيح من ابن راسل : مفرج الكروب

ج ١ ص ٩٥ .

(٢) هكذا فى ابن الأثير حوادث سنة ٥٣٩ هـ . وفى ابن راسل ، مفرج الكروب ج ١

ص ٩٦ . وفى المتن (ك ، ع) بكتن .

ماردين . وملكها المسلمون . فإن لم يكن عماد الدين زنكى فتحها فهو مسبب فتحها .

### ذكر مقتل عماد الدين زنكى

كما مقتله رحمه الله لخمس مضيين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . وذلك أنه كان يحاصر قلعة جعبر ، وكانت بيد سالم بن مالك العقيلي منذ سلمها السلطان ملكشاه إلى أبيه ، عوضاً عن قلعة حلب كما تقدم في أخبار السلجقية . فحاصرها عماد الدين الآن وأقام عليها إلى هذا التاريخ ، فدخل عليه نفر من مماليكه فقتلوه غيلة ، وهربوا إلى القلعة ولم يشعر أصحابه . فلما صعد أولئك النفر إلى القلعة صاح من بها بالعسكر ، وأعلموهم بقتل أصحابهم ، فبادر أصحابه إليه فأدركوه وبه رمق . ثم مات رحمه الله تعالى وكان عمره نحواً من أربع<sup>(١)</sup> وستين سنة ، ومدة ملكه منذ ولى الموصل وإلى أن قتل عشرين سنة .

وكان حسن الصورة أسمر اللون ، وكان شديد الهيئة على عسكره ورعيته ، عظيم النباسة لا يقدر القوى معه على ظلم الضيف وكانت البلاد قبل أن يملكها خراباً من الظلم ، وثنقل الولاة ، ومجاورة الفرنج ، فعمرها وامتلات بأهلها وغير أهلها . وكان ينهى أصحابه عن اقتناء الأملاك ويقول : ه مهما كانت البلاد لنا فأى حاجة لكم إلى أملاك ؟ فإن خرجت عن أيدينا فالأملاك تذهب معها ، ومتى

(١) في ك وأربعة .

صارت الأملاك لأصحاب السلطان ظلموا الرعية ، وتعدوا عليهم ،  
وغضبهم أملاكهم ، والإقطاعات تفنى أصحاب السلطان عنها ، (١)

وخلف من الأولاد سيف الدين غازى وهو أكبر أولاده ونور الدين  
محمود وهو الملك العادل ، وقطب الدين مودود ، وهو أبو الملوك  
بالموصل ، ونصير الدين أمير أميران . فانقرض عقب سيف الدين  
من الذكور والإناث ، ونور الدين من الذكور ، وبقي في عقب  
قطب الدين على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

قال : ولما قتل أتابك زنكى كان ولده نور الدين محمود معه ،  
فأخذ خاتمه من يده وسار إلى حلب فملكها . وسنذكر أخباره مفصلة  
بعد سيف الدين غازى ، والله أعلم .

### ذكر ملك سيف الدين غازى ابن الشهيد عماد الدين أتابك زنكى

قال : لما قتل أتابك زنكى كان الملك ألب أرسلان ابن السلطان  
محمود معه ، فاجتمعت العساكر عليه وكان الحاكم على دولة زنكى  
والمدير لها من أرباب الأقلام جمال الدين محمد بن على بن منصور  
الإصفهاني شبه الوزير ، ومعه الحاجب صلاح الدين محمد بن أيوب  
الباغسياني فاتفقا على حفظ الملك لأولاد صاحبهم عماد الدين  
وتحالفوا على ذلك ، وركبا إلى خدمة الملك ألب أرسلان . وخدماه ،

(١) في ابن واصل " مهما كانت البلاد لنا فلي حاجة لكم إلى الأملاك ! فان الإقطاعات  
تفنى عنها ، وإن غربت البلاد عن أيدينا فان الأملاك تذهب معها . . . " ( مفرج الكروب  
ج ١ ص ١٠١ ) .

وضمننا له فتح البلاد ، وقالوا له : « إن أتابك زنكي إنما كان الناس يطوعونه لأنه كان نائبك » فقبل منهما ذلك وظن صدقهما ومناصحتهما وقربهما ، وأرسلنا إلى زين الدين على بن مظفر الدين صاحب اربل بالموصل يعرفانه <sup>(١)</sup> بوفاة الشهيد ويأمرانه <sup>(٢)</sup> أن يرسل إلى ابنه سيف الدين غازي ليحضر إلى الموصل ، وكان بشهرزور وهي إقطاعه من قبل أبيه ، ففعل ذلك ووصل إلى الموصل . وأشار جمال الدين على الملك بإرسال الحاجب صلاح الدين إلى حلب ليدبر أمر نور الدين فأمره بالمسير إليها فصار ، وكانت حماه إقطاعه ، وانفرد جمال الدين . الملك ألب أرسلان فقصده به الرقة ، واشتغل بالشرب واللهو واستمال جمال الدين العسكر ، وحطفهم لسيف الدين غازي ، وصار يأمر من تخلف بالمسير إلى الموصل هاربا من الملك ، ويبقى جمال الدين يسير بالملك من الرقة إلى سنجار ، ويخذله ويطعمه ، ومازال حتى انتهى به إلى الموصل . وأرسل الأمير عز الدين الديبسي إلى الملك في عسكر ، والملك في نفر يسير ، فأخذه وأدخله الموصل ، فكان آخر العهد به . فاستقر أمر سيف الدين بالموصل واستوزر جمال الدين وأرسل إلى السلطان مسعود في إمرة الموصل فأمره على البلاد ، وأرسل له الخلع . وكان سيف الدين قد تقدمت له خدمة على السلطان مسعود ولازمه سفرا وحضرا في أيام زنكي .

قال : ولما استتب الأمر لسيف الدين غازي بالموصل عبر إلى الشام لينظر في أمور البلاد ، ويقرر قاعدة بينه وبين أخيه نور الدين ،

(١) في ك : يعرفاه .

(٢) في ك : ويأمره .

ولما عبر الفرات لم يحضر نور الدين إليه وخافه فراسله واستماله بحسن سياسته ، فاستقرت الحال بينهما أن يجتمعا خارج العسكر السيفي ، وكل منهما في خمسمائة فارس . فسار زور الدين يوم الميعاد من حلب بهذه العدة ، وسار سيف الدين من معسكره في خمسة فرارس ، فلما رآه نور الدين ترجل وقيل الأرض ، وأعاد أصحابه فاجتمعا وتحالفا واتفقا أحسن اتفاق ، واستقر نور الدين بحلب وما معها ، وسيف الدولة بالموصل وما معها .

### ذكر حصر الفرنج دمشق

#### وما فعله سيف الدين غازي

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وصل ملك الألمان <sup>(١)</sup> في جمع كثير من الفرنج وعزم على ملك الشام ، وظن أنه يملكه لامحالة لكثرة أصحابه ، واجتمع عليه من بالشام والسواحل من الفرنج . ووصل إلى دمشق وحاصرها ، ونزل الميدان الأخضر ، فأيقن أهلها بخروجها عن الإسلام . وكان ملكها يوم ذاك مجير الدين أبق بن محمد ابن بوري بن طغرتكين ، وليس له من الأمر شيء والحكم في البلد لأتابكه معين الدين [ أنر ] مملوك جد أبيه ، فأرسل إلى سيف الدين غازي يستنجده ، فجمع عساكره والعساكر الحلبية ، وسار إلى دمشق ، فخافه الفرنج . ثم راسل فرنج الساحل وأوعدهم بحصر بانياس ، فاجتمعوا بملك الألمان وقالوا له : « إن هذا ملك بلاد المشرق

(١) المقصود بملك الألمان هنا كوتزاد الثالث إمبراطور الغولة الرومانية المقدسة ، وأحد أقطاب الحملة الصليبية الفاشلة المعروفة بالثانية .



قد قدم ، وخوفوه عاقبة أمره ، فرحل ملك الألمان إلى بلاده ، وتسلم الفرنج بانياس ، كما وقع الاتفاق عليه ، وعاد سيف الدين إلى الموصل .

### ذكر وفاة سيف الدين غازي ابن عماد الدين زنكي

كانت وفاته في أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالموصل لمرض حاد ، ودفن بمدرسته التي بناها بالموصل . فكانت ولايته ثلاث سنين وشهرا وعشرين يوما ، وعمره نحواً من أربع<sup>(١)</sup> وأربعين سنة . وخلف ولدا ذكرا رباه عمه نور الدين محمود أحسن تربية ، وزوجه بابنة عمه قطب الدين ، ولم تطل مدته ، ومات في عنفوان<sup>(٢)</sup> شبابه ، وانقرض عقب غازي بوفاته .

قال : وكان سيف الدين غازي يمد لعسكره في كل يوم سماطا كبيرا : طرفي النهار يكون في سماطه للغذاء مائة رأس من الغنم . وأمر الأجناد أن يركبوا بالسيوف والدبابيس ، فاقتدى به أصحاب الأطواف وهو أول من حمل على رأسه السنجق من عمال الأطراف ، وبنى المدرسة الأتابكية العتيقة بالموصل ، ووقفها على طائفتي الشافعية والحنفية . وبنى رباطا الصوفية بالموصل . ولم تطل أيامه حتى يفعل ما في نفسه من وجوه البر ، رحمه الله . وسنذكر إن شاء الله تعالى من ملك الموصل بعده إذا انتقضت أخبار الشهيد نور الدين وولده .

(١) في ك وأربعة .

(٢) في ك عنوان .

## ذكر أخبار الملك العادل نور الدين أبى القاسم محمود ابن أتابك عماد الدين أبى سعيد زنكى بن القسنقر

قد ذكرنا أنه لما مات والده رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة  
إحدى وأربعين وخمسمائة ، توجه بخاتمه إلى حلب ومايكها ، وذكرنا  
أيضا ما كان بينه وبين أخيه سيف الدين غازى رحمه الله ، وما اتفقا  
عليه ، فلنذكر من أخباره خلاف ذلك . ولنبدأ بغزواته وفتوحاته ،  
ثم نذكر ما استولى عليه من الممالك وغير ذلك .

## ذكر الغزوات والفتوحات النورية وما استنقذه من أيدي الفرنج

### ذكر عصيان مدينة الرها وفتحها الفتح الثانى ونهبها

قال : لما قتل أتابك زنكى كان جوسكين الفرنجى صاحب الرها  
في ولايته وهى ثل باشر ، فرأى أهل الرها من الأرمن وحملهم  
على العصيان والامتناع على المسلمين ، فأجابوه إلى ذلك . فسار في  
عساكره إلى الرها وملك البلد ، وامتنعت عليه القلعة بمن فيها  
فسار نور الدين ، وجد السير إليها . فلما قارب هرب جوسكين  
عنها ، وعاد إلى بلده ، ودخل نور الدين البلد . ونهب المدينة ،  
وسبى أهلها ، فخلت منهم ولم يبق بها إلا القليل . وذلك في سنة  
إحدى وأربعين وخمسمائة . وفي سنة اثنين وأربعين وخمسمائة ،

فتح [نور الدين] مدينة ارتاح <sup>(١)</sup> بالسيف ، ونهبها وحصر مايوله <sup>(٢)</sup> وبصرفوث <sup>(٣)</sup> وكفر لاثا <sup>(٤)</sup> ، وكان الفرنج بعد قتل أتابك زنكي قد طمعوا وظنوا أنهم يستردون ما أخذ منهم فخاب ظنهم .

### ذكر فتح حصن العريمة

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فتح حصن العريمة ، وهو من أعمال طرابلس . وكان ملك الألمان لما سار عن دمشق وجه إلى العريمة ولد ألفتش <sup>(١)</sup> صاحب ظليطه ، وهو من أولاد أكابر ملوك الفرنج . وكان جده هو الذي فتح طرابلس ، فملك العريمة ، وأظهر أنه يريد أخذ طرابلس من القمص ، فأرسل القمص إلى نور الدين ، وإلى معين الدين صاحب دمشق أن يقصدا حصن العريمة ويملكاه . فسار نور الدين من حلب ومعين الدين من دمشق واستمدا سيف الدين غازي ، فأمداهما بعسكر كثيف مع الأمير عز الدين الدببسي صاحب جزيرة ابن عمر . فنازلوا الحصن ، وحصروه وبه ولد ألفتش ، فاستسلم من به بعد متناع ، وملكه المسلمون ، وأخذوا كل من فيه من فارس وراجل وصبي وامرأة . وكان ولد ألفتش ممن أسر وأخربوا الحصن ثم هادوا

(١) ارتاح : اسم حصن منيع كان من أعمال حلب .

(٢) كذا في ك ، وفي ابن كثير مايوله .

(٣) بصر فوث أو بصرفوث . حصن من أعمال حلب .

(٤) كفر لاثا : بلدة من نواحي حلب .

(٥) تعريب الفولدر . وقد ذكرت بعض المراجع العربية الاسم بصيغة الأذفوندر .

### ذكر انهزام الفرنج بيغرا (١)

وفي سنة ثلاث وأربعين أيضا ، اجتمع الفرنج لقصد حلب ، فسار إليهم الملك العادل نور الدين بعسكره ، فالتقوا بيغزى ، واقتتلوا قتالا شديدا ، أجلت الحروب عن خاطر الملك العادل ، وانهزام الفرنج وأسر جماعة من مقدميهم . ولم ينج من ذلك الجمع إلا البصير . وأرسل نور الدين من الغنيمة والأسارى إلى أخيه سيف الدين وإلى الخليفة ببغداد وإلى السلطان مسعود وغيرهم . وفي هذه الوقعة يقول ابن القيسراني من قصيدة أولها :

يأليت أن الصمد مسدود أو لا ، فليت النوم مردود  
جاء منها

وكيف لا ينشئ على عيشنا المحم — سود والسلطان محمود  
وصارم الإسلام لا ينشئ إلا وشملو الكفر مقسود  
مكارم لم تك (٢) . وجودة إلا ونور الدين من وجود  
وكم له من وقعة يومها عند ملوك الكفر مشهود

(١) كنا في المتن ، كتبه ابن الأثير وابن واصل " يفرى " بالياء وهي بلدة قريبة من دريساك .

(٢) في الأصل " لم تكن " والتصحيح من ابن الأثير الكامل حوادث سنة ٥٤٣ هـ .

## ذكر قتل البرنس صاحب أنطاكية

وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، غزا نور الدين بلاد الفرنج ، من ناحية أنطاكية وقصد حصن حارم<sup>(١)</sup> وهو للفرنج ، وحصره وخرب ريعه ، ونهب سواده ثم رحل إلى حصن إنب<sup>(٢)</sup> فحصره ، فاجتمعت الفرنج لقتاله مع البرنس ، واقتنوا قتالا شديدا ، فانهزم الفرنج وقتل البرنس<sup>(٣)</sup> وجماعة كثيرة من أصحابه ، وأسر خلق كثير . وكان البرنس من عتاة الفرنج . ولما قتل ملك بعده أنطاكية ابنه بيمند<sup>(٤)</sup> ، ثم غزاهم نور الدين غزوة ثانية ، فقتل وأسر ، وكان ممن أسر البرنس الثاني زوج أم بيمند صاحب أنطاكية . وكان قتل البرنس [ريموند] عظيما عند الطائفتين وأكثر الشعراء مدح نور الدين بهذا الظفر ، فكان ممن قال فيه ابن القيسراني الكاتب قصيدته المشهورة وهي :

هذي العزائم لاماندعى القُضْب وذى المكارم لامأقالت الكتب  
وهذه الهمم اللآئى متى خُطبت<sup>(٥)</sup> تعذرت خلفها الأشعار والخطب  
صافحت يابن عماد الدين ذُرُوتها براحة للمساعي دُرُنْها تعب<sup>(٦)</sup>

(١) حارم بكسر الراء وصفه ياقوت بأنه حصن حصين من أعمال حلب تجاه أنطاكية معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢) إنب بتشديد النون ، حصن من أعمال عزاز على الضفة الشرقية لنهر العاصى قرب مرة النيمان .

(٣) المقصود بالبرنس ريموند دى بواتيه أمير أنطاكية .

(٤) بوهيموند الثالث وكان قاصراً عند مقتل أبيه ريموند .

(٥) كذا فى ك ، ع وفى ابن واصل « إذا خطبت » ج ١ ص ١٢١ .

(٦) كذا فى ك ، ع ، وفى ابن واصل « التعب » وفى ابن الأثير (ج ١ ص ١٢١) .

مازال جُذكَ يبنى كل شاهقة حتى بنى قبة أوتادها الشهب  
 أغرت سيوفك بالإفرنج<sup>(١)</sup> راجفة فؤاد رومية الكبرى لهايجب  
 ضربت كبشهم منها بقاصمة  
 أودي بها<sup>(٢)</sup> الصلب وانحطت لها الصلب  
 ظهرت أرض الأعادي من دمائهم طهارة كل سيف عندها جنب

### ذكر فتح حصن أفامية

وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة فتح الملك العادل نور الدين  
 حصن أفامية من الفرنج ، وهو مجاور شيزر وحماة ، وهو من  
 أحصن القلاع وأمنعها ، فاجتمع الفرنج من الساحل وساروا نحوه  
 ليرحلوه ، فلم يصلوا إلا وقد ملكه وملأه من الذخائر والسلاح  
 وشحنة بالرجال . وسار عنه في طلب الفرنج ، فعدلوا عن طريقه  
 وسألوه الهدنة ، وعاد مظفرا منصورا .

### ذكر أسر جوستكين وفتح بلاده

كان نور الدين قد جمع عساكره في سنة ست وأربعين وخمسمائة  
 وسار إلى بلاد جوستكين الفرنجي وهي شمالى حلب ، وعزم على  
 محاصرتها . وكان جوستكين فارس الفرنج وطاغيتهم ، صاحب  
 رأى وشجاعة ، فجمع وأكثر ، وسار نحو نور الدين والتقوا واقتتلا ،

(١) كلما في ك ، ع وفي ابن واصل « في الإفرنج » ج ١ ص ١٢١ .

(٢) كلما في ك ، ع وفي ابن واصل « لها » ج ١ ص ١٢١ .

فكانت الهزيمة على المسلمين ، وقتل كثير منهم . وأسر سلحدار نور الدين فيمن أسر ، فأخذ جوستكين سلاحه ، وأرسله إلى الملك مسعود قلج صاحب الروم ، وقال : « هذا سلاح زوج ابنتك وساتيك بعده بما هو أعظم منه » فأحم نور الدين ذلك وعظم عليه ، وعلم أنه لا يمتك من جوستكين في حرب ، لأنه إما أن يحارب أو يحنى بحصونه . فجعل عليه العيون من التركمان ، ووعدهم إن أسروه وأتوا به أو برأسه بمواعيد كثيرة . فرصدوه إلى أن خرج إلى الصيد ، وأسروه فصالحهم على مال يؤديه إليهم ، فسير في إحضار المال إليهم فجاء بعضهم إلى أبي بكر بن الداية ، نائب نور الدين بحلب ، وأخبره بالقضية . فسير عسكريا مع من حضر إليه بالخبر ، وكبس التركمان وأخذوا جوستكين أسيرا . وكان من أعظم الفتوحات ، وأصيببت النصرانية كافة بأسرها (١)

ولما أسر سار نور الدين إلى قلاعه فملكها ، وهى تل ياشر وعين تاب وإعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البادة وكفر سود ، وكفر لانا ، ودلوك ، وعرش ، ونهر الجوز ، وغير ذلك من أعماله في مدة يسيرة . واجتمع الفرنج في سنة سبع وأربعين ، وحشدت الفارس والراجل وساروا نحو نور الدين وهو بدلوك ، فلما قربوا منه رجع إليهم واقتتلوا قتالا شديدا كان الظفر له وقتل وأسر منهم . وعاد إلى دلوك فملكها . وكان نور الدين إذا فتح حصنا من هذه الحصون شحنه بما يحتاج إليه من الرجال والسلاح والذخائر وغيرها .

### ذكر حصر قلعة حارم وفتحها

وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة حصر نور الدين قلعة حارم وشدد الحصار ، فصالحه الفرنج على نصف أعمال حارم ، وصالحهم ورحل عنهم ثم فتحها في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

### ذكر ملكه بانياس وماقرره على طبرية وأعمالها

وفي سنة تسع وخمسين ملك حصن بانياس ، وكان بيد الفرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، كما قدمنا . فتنازله ، فجمع الفرنج لقصد ، فلم يكمل جمعهم إلا وقد ملك الحصن وشحنه بالرجال والذخائر ، ثم شاطر الفرنج على أعمال طبرية ، وقرروا له على الأعمال التي لم يشاطروهم عليها في كل سنة مالا يحملونه إليه ، والله أعلم .

### ذكر فتح المنيطرة

والمنيطرة فيما بين طرابلس وبعبك وهي الآن من الأعمال المضافة إلى المملكة الطرابلسية . فلما كان في سنة إحدى وستين وخمسمائة ، سار نور الدين إليها جريداً ، وملكها وأعجل الفرنج عن الاجتماع لرده ، وسبى وغنم ، فجاء الفرنج بعد أن ملكها فأيسوا منها ، ورجعوا عنها ، والله أعلم .



### ذكر فتح صافيشا وعريمة

وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة جمع نور الدين العساكر وسار إليه أخوه قطب الدين من الموصل واجتمعوا على حمص ، فدخل بالعساكر إلى بلاد الفرنج بالساحل واجتاز على حصن الأكراد (١) ، فأغاروا ونهبوا وسبوا . وقصدوا عرقة (٢) فنازلوها وحاصروها ، وحاصروا حلب وأخذوها وخربوها . وسارت عساكر المسلمين في بلادهم يمينا وشمالا تغير وتخرب ، وفتحوا العريمة ، وصافيشا ، وعادوا إلى حمص فقاموا بها شهر رمضان ، وكان الفرنج في ستة ثمان وأربعين قد كبسوا عسكر نور الدين بالبقية على حين غفلة من العسكر ، فقاتلوا من المسلمين منالا عظيما ، فجعل نور الدين في مقابلة ذلك فتح حارم وبانياس والمنيطرة وصافيشا وعريمة وتخرب بلادهم ، وأدرك ثأره عن غير بعد .

ثم سار بعد شهر رمضان إلى بانياس ، وقصد العبور إلى بيروت ، فجري بين العسكر اختلاف أوجب رجوعه . وأعطى قطب الدين في هذه السنة الرقة ، وأعادته إلى بلده . هذا مافتحته رحمه الله من بلاد الفرنج ، فلنذكر مااستولى عليه من البلاد الإسلامية :

(١) حصن الأكراد ؛ حصن منيع على الجبل الذي يقابل حصن من جهة الغرب ، وكان هذا الحصن مركزاً هاماً لقيادة فرسان الإستبارية على عصر الحروب الصليبية .

(٢) عرقة بكسر أوله وسكون ثانيه ؛ بلدة في شرق طرابلس ، وفي النص وردت حرفاً بالالف .

### ذكر ما استولى عليه من البلاد الاسلامية

في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، استولى الملك العادل [نور الدين] على سنجار ، وكانت بيد أخيه قطب الدين ، ملكها بعد وفاة سيف الدين غازي ، ثم حصل الاتفاق بينهما على أن يكون نور الدين صاحب حلب وحمص والرحبة والشام ؛ وقطب الدين بالموصل وديار الجزيرة ، ومسلم سنجار لأخيه قطب الدين ، وأخذ نور الدين ما كان من اللخائر بسنجار ، وكانت كثيرة جدا ، وعاد إلى حلب وقد حصل الاتفاق بينه وبين أخيه .

### ذكر ملكه مدينة دمشق

وفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة ملك دمشق من مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغرل بكين . وسبب قصده لها أن الفرنج ملكوا في السنة التي قبل هذه السنة مدينة عسقلان ، واستولوا على تلك النواحي ، فلم يتمكن نور الدين من غزوهم ودفعهم ، لأن دمشق تحول بينه وبينهم . ولم تمكنه مفاجأة صاحبها لعلمه أنه إن سار إليها راسل صاحب دمشق الفرنج واستنجد بهم . وكان قد استقر لهم ضريبة على دمشق تحمل إليهم في كل سنة ، ويحضر مسلمهم لقبضها ، فزاد استيلاؤهم إلى أن أخذوا كل من فيها من الغلمان والجواري ، بحيث أنهم يطلبون الغلام أو الجارية ويخبروه ، فإن اختار الرجوع إليهم أخذوه ، اختار مولاه أو امتنع ، وإن اختار

المقام عند مواليه تركوه . فأهم ذلك نور الدين ، وخاف أن الفرنج متى استولت على دمشق ملكوا الشام أجمع ، فأخذ في إعمال الحيلة وراسل مجير الدين صاحبها وهاداه وداهنه واستماله . وبقي يوقع بينه وبين أمرائه ، فكتب إليه يقول : « إن فلانا الأمير قد كاتبني في تسليم دمشق ، فقبض عليه مجير الدين حتى اختل أمر عسكره وضعف . ثم راسل نور الدين الأحداث من الأمراء بدمشق ، ووعدهم الجميل فمالوا إليه ووعدوه بتسليمها له . ، فسار إليها . فلما نازلها كاتب مجير الدين الفرنج وبذل لهم بعلبك ليمنعوا نور الدين عنه ، فحشدوا فارسهم وراجلهم ، فلم يتكامل جمعهم إلا وقد ملك نور الدين دمشق ، سلمها له الأمراء ، ودخلها من الباب الشرقى . وتحصن صاحبها بالقلعة ، فبذل له نور الدين حمص ، فرضى وسلم القلعة وسار إلى حمص ، ثم عرضه عن حمص مدينة بالس فامتنع ، وتوجه إلى بغداد ومات بها .

وفي سنة اثنتين وخمسين ، ملك نور الدين حصن شيزر من آن منقذ وكانت الزلزلة قد هدمت أسواره فعمرها والله أعلم .

### ذكر ملكه بعلبك

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ملك بعلبك وقلعتها . وكانت بيد إنسان يقال له ضحاك البقاعي ، منسوب إلى البقاع البعلبكي ، كان صاحب دمشق قد ولاه إياها ، فلما ملك نور الدين دمشق لم تمكنه مشاحته لقربه من الفرنج ، فطاوله إلى الآن وملكها منه .

### ذكر ملكه قلعة جعبر

وفي سنة أربع وستين وخمسمائة ملك [ نور الدين ] قلعة جعبر من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي وكانت بيده ويبيد آباءه كما تقدم . وكان السبب في ملكه لها أن صاحبها صار إلى الصيد ، فأسره بنو كلاب <sup>(١)</sup> وجاؤوا به إلى نور الدين في شهر رجب سنة ثلاث وستين ، فاعتقله نور الدين وأكرمه في اعتقاله . وأخذ في طلبها باللين ، فلم يوافق على إعطائها ثم أخذه بالشدّة فلم يوافق ، فسير الجيوش لحصرها ، فحوصرت مدة فلم يظفر منها بطائل ، فعاد صاحبها بالملاطفة ، وعرضه عنها سرّوج وأعمالها والملاحة التي من بلد حلب وباب بزاعه . وعشرين ألف دينار معجّلة . فقبل العوض وسلم القلعة . وهذه القلعة في حصرنا هذا إلى سنة أربع عشرة وسبعمائة خراباً لأبواب عليها والله أعلم .

### ذكر ملكه الديار المصرية

وفي سنة أربع وستين وخمسمائة ملك أسد الدين شيركوه الديار المصرية بجيوش الملك العادل نور الدين ، وهي السفرة الثالثة له إليها من قبل نور الدين ونذكر ذلك مفصلاً في أخبار الدولة الأيوبية ، ودامت الخطبة بها للملك العادل مدة حياته ، وصنّرها من أيام ولده الملك الصالح إسماعيل .

(١) بنو كلاب ، قبيلة من عرب الشمال أو القيسيين سيطرت في ذلك الوقت على جهات من شمال الشام والجزيرة .

### ذكر ملكه الموصل

وفى سنة ست وستين وخمسمائة ملك الموصل بعد وفاة أخيه قطب الدين ، وأقر عليها سيف الدين غازى بن قطب الدين ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى فى أخبار غازى . وأطلق نور الدين مائتة المكوس بالموصل ومائتة البلال . وجاءته الخلع من الخليفة المستنصر بالله ، فلبسها ، ثم خلها على سيف الدين غازى ابن أخيه . وأمر ببناء الجامع النورى بالموصل ، فبنى وأقام بالموصل عشرين يوما وعاد إلى الشام .

### ذكر وفاته رحمه الله وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاة الملك العادل نور الدين محمود فى حادى عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة ، بعلة الخوانيق ، ولقب بعد موته بالشهيد . وهولده فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، فيكون عمره نحو من ثمان <sup>(١)</sup> وخمسين سنة ، ومدة ملكه منذ وفاة أبيه ثمانيا وعشرين سنة وستة أشهر وستة أيام . ومن العجب أنه ركب إلى الميدان الأخضر بدمشق فى ثانى شوال ، ونصب فيه قيقا <sup>(٢)</sup> ،

(١) فى ثمانية .

(٢) القيق ؛ لعبة رياضية فتصعب خشبة عالية فى ميدان اللعب وتعمل بأعلاما دائرة من خشب ، وتقف الرماة بقسيها وترى بالهوام جوف الدائرة لكي تمر من داخلها إلى هدف معين ، وذلك تمرينا لهم على إحكام الرمي ، وأحيانا يكون بدل هذه الدائرة شكل قرعة صلية ، واسمها بالتركية القيق .

أنظر ما كتبه محمد مصطفى زيادة فى السلوك ج ١ ص ١٨٨ حاشية ٦ .

فمسايره الأمير همام الدين مودود ، وقال له : « أترى هل نكون ههنا في مثل هذا اليوم من العام المقبل ؟ » فقال له نور الدين : « لا نقل هكذا ، قل هل نكون ههنا بعد شهر ؟ » فإن السنة بعيدة ، ورجع إلى القلعة ، وختن ابنه وأصابته العلة ، فمات بعد عشرة أيام . ومات الأمير همام الدين قبل استكمال الحول . ودفن نور الدين بقلعة دمشق ، ثم نقل إلى مدرسته التي بناها بجوار سوق الخواصين بدمشق وقبره هناك مشهور .

وأما سيرته وأفعاله رحمه الله تعالى فإنه أفرغ وسعه في الجهاد ، واستنقلد من أيدى الفرنج ما ذكرناه . وكان ثابتاً في حروبه ، وبنى المدارس والمساجد والربط . والبيمارستان والخانات والطرق والجسور ، وجدد القنى وأصلحها ، وأوقف الوقوف على معلمى الخط . لتعليم الأيتام ، وعلى سكان الحرمين الشريفين ، وأقطع أمراء العرب الإقطاعات حتى كفوا عن التعرض إلى الحاج . وبنى أسوار المدن والحصون التي هدمتها الزلزلة التي ذكرناها في أخبار الدولة العباسية . وكان رحمه الله مواظباً على الصلاة في الجماعة ، حريصاً على فعل الخير ، عفيف البطن والفرج ، مقتصداً في الإنفاق والمطاعم والملايس ، لم تسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في سخطه وعاقب على شرب الخمر .

قال الشيخ عز الدين أبو الحسن على بن عبد الكريم الجزرى المعروف بابن الأثير رحمه الله : « قد طالعت نواريح للوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكاً أحسن مسيرة من الملك العادل نور الدين

ولا أكثر تحرياً للعدل والإنصاف منه ، قال : وكان رحمه الله لا يفعل فعلاً إلا بنية حسنة . كان بالجزيرة رجل من الصالحين العباد ، وكان نور الدين يكاتبه ويراسله فيرجع إلى قوله ، فبلغه أن نور الدين يُنمِّنُ اللعب بالأكرة <sup>(١)</sup> فكتب إليه يقول : « ما كنت أظنك تلهو وتلعب وتعذب الخيل لغير فائدة » فكتب إليه نور الدين بخطه يقول : « والله ما يحملني على اللعب بالأكرة اللهو والبطر ، إنما نحن في ثغر ، العدو قريب منا ، وبيننا نحن جلوس إذ يقع الصوت فنركب في الطلب ولا يمكننا أيضاً ملازمة الجهاد ليلاً ونهاراً شتاءً وصيفاً . إذ لابد من الراحة للجند ومتى تركنا الخيل على مرابطها صارت حاماً لا قدرة لها على إمدان السير في الطلب ، ولا معرفة لها بسرعة الانعطاف في الكر والفر في المعركة فنحن نركبها ونروضها بهذا اللعب ، فيذهب حماها ، وتتنوع سرعة الانعطاف والطاعة لراكبها في الحرب . فهذا والله الذي بعثني على اللعب بالأكرة » .

قال : وحكى عنه أنه حمل إليه من مصر عمامة من القصب الرفيع مذهبة ، فلم يحضرها عنده ، فوصفت له ، فلم يلتفت إليها ، فبينما هم معه في حديثها إذ جاءه رجل صوفي فأمر له بها . فقيل له إنها لا تصلح لهذا الرجل ، ولو أعطى غيرها كان أذعن له . فقال : « أعطوها له ، فإني أرجو أن أعوض عنها في الآخرة » فسلمت إليه . قيل والذي أعطيها شيخ الصوفية عماد الدين بن حمويه ، فبعثها إلى همدان ، فبعت بألف دينار .

(١) لعب الأكرة أو الأكرة أو الجركان ، هي اللعبة المعروفة اليوم باسم بولو ، فركب اللاعبون الخيل ، ويبد كل منهم عصاً طويلاً منحوراً من أربعة أذرع يحاول إجتذاب الكرة بها . (أنظر ما كتبه محمد مصطفى زيادة في السلوك ج ١ ص ٤٤٤ حاشية ١) .

قالوا. وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان يعظم الشريعة المطهرة ، ويقف عند أحكامها ، فمن ذلك أنه كان يلعب بالكرة عند دمشق ، قرأى إنساناً يحدث آخر ويومئ إليه بيده ، فأرسل يسأله عن حاله ، فقال : « لى مع الملك العادل حكومة ، وهذا غلام القاضى ليحضره إلى مجلس الحكم يحاكمنى على الملك الفلانى » فلما قيل ذلك له ألقى الجوقات من يده وخرج من الميدان وتوجه إلى القاضى كمال الدين بن الشهرزورى وأرسل إليه يقول : « انى قد جئت فى محاكمة فاسلك معى ماتسلكه مع غيرى . » فلما حضرا ، ساوى خصمه وحاكمه ، فلم يثبت قبله حق ، وثبت الحق لنور الدين . فعند ذلك أشهد على نفسه أنه وهب الملك للذى حاكمه ، وقال : « كنت أعلم أن لاق له عندى ، وإنما حضرت معه لئلا يظن بى أنى ظلمته ، فحيث ظهر أن الحق لى ، وهبته له . »

قال : وهو أول من بنى دار الكشف وسماها دار العدل ، وكان يجلس فيها فى الأسبوع يومين ، وعنده القاضى والفقهاء لفصل الحكومات بين القوى والضعيف . وكان شجاعاً حسن الرأى والمكيدة فى الحرب ، عارفاً بأمور الأجناد . وكان إذا حضر الحرب أخذ قوسين . وتركشين <sup>(١)</sup> ، وباشر القتال بنفسه . وكان يقول : « طالما تعرضت للشهادة فلم أدركها . »

قال : ومن أحسن الآراء ما كان يفعله مع أجناده . كان إذا توى

(١) التركاش أو التركش ، الكنانة أو الجلبة التى توضع فيها النشاب .



أحدهم وخلف ولدا ، أقر الإقطاع عليه : فإن كان كبيرا استبد  
بشديد نفسه ، وإن كان صغيرا رتب معه رجلا عاقلا يثق إليه  
يتولى أمره إلى أن يكبر . فكان الأجناد يقولون هذه أملاكنا يرثها  
الولد عن الوالد ، فنحن نقاتل عليها ، وكان ذلك سببا عظيما  
للنصر في المشاهد والحروب . قال : وبنى أسوار مدن الشام وقلاعها ،  
فمنها حلب وحماه وحمص ودمشق وبارين وشيزر ومنبج ، وغيرها  
من القلاع والحصون ، وأخرج عليها الأموال الكثيرة التي لا تسمع  
النفوس بمثلها . وبنى المدارس بحلب وحماه ودمشق وغيرها . وبنى  
الجوامع في كثير من البلاد ، فمنها جامعها بالموصل ، إليه النهاية  
في الحسن والإتقان وفوض عمارته والخرج عليه للشيخ عمر الملا ،  
وكان من الصالحين . فقبل له إنه لا يصلح لمثل هذا العمل ، فقال :  
« إذا وليت بعض أصحابي من الأجناد والكتاب ، أعلم أنه يظلم  
في بعض الأوقات ، فلا يقي عمارة الجامع بظلم رجل مسلم ، وإذا  
وليت هذا الشيخ غلب على ظني أنه لا يظلم ، فإن ظلم كان الأثم  
عليه لأعلى » وبنى أيضا بمدينة حماه جامعها على نهر العاصي من أحسن  
الجوامع وأزهرها ، وجدد في غيرها من عمارة الجوامع ما كان قد تهدم  
بسبب زلزلة وغيرها . وبنى البيمارستانات في البلاد ، ومن أعظمها  
وأشهرها البيمارستان الذي بناه بدمشق ، وقفه على كافة المسلمين  
من غنى وفقير ، وبنى الربط . والخانقاهات <sup>(١)</sup> للصوفية ، ووقف  
عليها الوقوف الكثيرة ، وأدر عليهم الإدارات الصالحة .

(١) خانقاه وجمعها خانقاهات وخانقاهات ، وهي منزل الصوفية .

قال : وكان قد ضبط . ناموس الملك إلى غاية لامزيد عليها ، فكان يلزم الأجناد بوظائف الخدمة ، ولايجلس عنده أمير من غير أن يأمره بالجلوس ، إلا نجم الدين أيوب ، وأما من عداه كأسد الدين شيركوه وغيره ، فإنهم كانوا يقفون حتى يأمرهم بالجلوس . وكان مع ذلك إذا دخل عليه الفقير والصوفى والفقيه يقوم له ويجلسه إلى جانبه . وكان إذا أعطى أحدهم شيئا يقول إن هؤلاء لهم في بيت المال حق ، فإذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنة علينا .

ولم يزل الناس معه في غاية الأمن والخير والبركة والنمو والإحسان والعدل والبر وإظهار السنة رقع البدعة إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى .

### ذكر أخبار الملك الصالح

اسماعيل ابن الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين  
أتابك زنكى بن أقسنقر

ملك بعد وفاة والده في حادى عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة . وحلف له الأمراء وأطاعه الناس في سائر البلاد وخطب له الملك الناصر صلاح الدين يوسف بالديار المصرية . ولم يكن الملك الصالح إذ ذاك قد بلغ النحام . وتولى تربيته الأمير شمس الدين محمد بن المقدم . قال العماد الأصفهائى الكاتب : وورد كتاب صلاح الدين بإثقال الفاضلى معزيا للملك الصالح وفي آخره :

و أما العدو خذله الله تعالى فوراءه من الخادم من يطلبه طلب ليل لتهاره ، وسيل لقراره ، إلى أن يزعجه من مجامع ، ويستوقفه عن مواقف مغامره ، وذلك من أقل فروض البيت الكريم ، وأيسر

لوازمه . أصدر هذه الخدمة يوم الجمعة رابع عشر ذى القعدة وهو اليوم الذى أقيمت فيه الخطبة بالاسم الكريم ، وصرح فيه بذكره فى الموقف العظيم ، والجمع الذى لالوه فيه ولا تأتيم ، وأشبهه يوم الخادم أمسه فى الخدمة ، وفيما لزمه من حقوق النعمة ، وجمع كلمة الإسلام علما أن الجماعة رحمة .

قال : ولما بلغ سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود وفاة عمه ، استبشر لذلك ، ونادى بالموصل بالنسحة فى الشرب واللهو . وكان الخبر قد أتاه وهو سائر إلى خدمة عمه نور الدين ، فإنه كان قد استدعاه بالجيوش ، فعاد وهرب سعد الدين كمشتكين ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى فى أخبار سيف الدين غازى مبينا . قال : ولما اتفق ذلك منه لم يكتب الجماعة الذين فى خدمة الملك الصالح إلى صلاح الدين يوسف بالخبر ، خوفا أنه إذا بلغه ذلك أقصدهم ، واستولى على الملك الصالح وأبعدهم ، فشق ذلك عليه وكان من أمره ما ذكره إن شاء الله تعالى .

قال : وأقام الملك الصالح بدمشق وجماعة الأمراء عنده لم يمكنوه من المسير إلى حلب ، لئلا يغلبهم عليه شمس الدين بن الداية ، ويختص بخدمته ، فإنه كان من أكبر الأمراء النورية . ولما وصل كمشتكين من الموصل إلى حلب أحسن إليه الأمير شمس الدين بن الداية ، وأكرمه ، وجهزه إلى دمشق لإحضار الملك الصالح منها إلى حلب ، وجهز معه العساكر . فلما قارب دمشق سبر الأمير شمس الدين محمد بن المقدم عسكرا إليه ، فهزموه . ونهبوا ماله ،

فعاد إلى حلب منهزماً ، فأخلف عليه ابن الداية عوض ما أخذ منه  
ثم نظر أمراء دمشق المصلحة ، فعلموا أن مسيره إلى حلب أجود  
من مقامه بدمشق . فأرسلوا إلى ابن الداية يطلبون سعد الدين كمشتكين  
ليأخذ الملك الصالح ، فجهزوا إليهم ، فسار إلى دمشق في المنحرم  
سنة سبعين وخمسمائة ، فأخذ الملك الصالح وعاد به إلى حلب .  
فلما وصل إليها ، قبض سعد الدين على ابن الداية وإخوته ، وعلى  
الرئيس ابن الخشاب رئيس حلب ، ومقدم الأحداث بها .

واستبد سعد الدين بتربية الملك الصالح ، فخاف ابن المقدم  
وغيره من الأمراء بدمشق أن سعد الدين يسير إليهم ويفعل بهم  
كما فعل بابن الداية ، فراسل سيف الدين غازي بن مودود في  
الحضور من الموصل ليتسلم دمشق فخشى غازي أن تكون مكيدة  
فلم يحضر ، فراسله سعد الدين ، واتفق الحال على أن يستقر بيده  
ما استولى عليه من الأعمال الجزيرية . فقال أمراء دمشق : حيث  
صالح سيف الدين ، لم يبق له مانع من المسير إلى دمشق . فراسلوا  
الملك الناصر صلاح الدين في الحضور من مصر ليتسلمها . فوصل  
إليها ، وتسلمها ، وملك حمص وحماه وبعلبك . ولم يقطع خطبة  
الملك الصالح ، وأظهر أنه إنما حضر لخدمته ، واسترجاع ما استولى  
عليه سيف الدين غازي وغيره من الأعمال الجزيرية . ثم كان بينه  
وبين العسكر الحلبي من الحروب مذكوره في أخبار الدولة الأيوبية ،  
إلى أن أحوجوه إلى الاستقلال بالأمر والخطبة لنفسه وملك البلاد .

### ذكر مقتل سعد الدين كمشتكين وحصر الفرنج حارم

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة قبض الملك الصالح على سعد الدين ، وهو المتولى على أمر دولته ، والحاكم فيها . وسبب ذلك أن أبا صالح بن العجمي كان من أكابر حلب ، وكان مقبلا عند نور الدين ، وتقدم عند ولده وأطاعه الناس ، وكثرت أتباعه ، فوثبت عليه بعض الباطنية بالجامع فقتله ، فنسب ذلك لسعد الدين فوشوا به عند الملك الصالح ، فقبض عليه . وكانت حارم اقطاعه ، فامتنع من بها من تسليمها فسيره الملك الصالح تحت الاستظهار ليأمر أصحابه بتسليمها ، فأمرهم فلم يرجعوا إلى قوله ، وغلب وهم ينظرون إليه إلى أن مات تحت العقوبة . فبلغ الفرنج ذلك ، فنزلوا قلعة حارم ونصبوا عليها المجانيق ، فصالحهم الملك الصالح على مال فقارقوها ، ونسلمها بعد حصار ثمان ، ورتب فيها من المماليك النورية من يحفظها .

### ذكر وفاة الملك الصالح اسماعيل

كانت وفاته لخمس بقين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة . وابتدأت علته في تاسع الشهر ، وكان مرضه القولنج ومات وله من العمر تسع عشرة سنة . وقيل في سبب وفاته إن حلم الدين سليمان بن جندر سقاه في عنقود عنب وهو في الصيد ؛

(١) هكذا ورد إسه في النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٠ - ٣١ ، وابن واصل أو مفرج الكروب ج ٢ ص ١٨٣ ، وفي ابن الأثير حوادث سنة ٥٨٢ هـ . وهو سليمان بن جندر من أصفياء صلاح الدين الذي ضرب له مثل الطير الذي يحسن لأولاده ، واستمع صلاح الدين إلى نصيحت .

وقيل بل سقاه ياقوت الأسدي في شراب ، فعظم موته على سائر الناس ، وحزنوا لفقده حزنا شديدا .

قال ابن الأثير : ولما اشتد مرضه وصف له الأطباء شرب الخمر للتداوى ، فاستغنى الفقيه علاء الدين الكاشاني وأفتاه بجواز شربها ، فقال : « إن كان الله قد قرب أجل أيؤخره شرب الخمر » فقال : لا والله فقال : « والله لا لقيت الله تعالى وقد استعملت ما حرمه على ، ومات رحمه الله ولم يشربها .

ولما أيس من نفسه أحضر الأمراء والأجناد في الثالث والعشرين من شهر رجب وأوصاهم بتسليم البلد لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل ، واستحلفهم على ذلك . فقال بعض أصحابه إن عز الدين ملك الموصل وله ما يكفيه ، ولو أوصيت بها لابن عمك عماد الدين زنكي فإنه تربية والدك ، وزوج أختك ، وليس له غير منجار . فقال : « إن هذا لم يغب عني ، ولكن قد علمتم أن صلاح الدين قد تمكن وتغلب على عامة البلاد الشامية ، ومتى كانت حلب لعناد الدين عجز عن حفظها وعز الدين يحفظها ، وإن ملكها صلاح الدين لم يبق لأهلنا معه مقام فاستحسن الناس ذلك منه ، وعجبوا من جودة رأيه مع صغر سنه ، وأن مرضه لم يشغله عن حسن اختياره . ثم مات رحمه الله .

وكان عفيف اليد والفرج واللسان ، لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الملوكة والشباب ، حسن السيرة ، عادلا في رعيته . وبوفاته انقرض عقب نور الدين المذكور .

ولنرجع إلى ذكر ملوك الموصل الذين ملكوا بعد وفاة سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي .

### ذكر أخبار قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن أقسنقر

ملك الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي في أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة . وذلك أنه لما مات سيف الدين غازي اجتمعت كلمة الوزير جمال الدين الأصمغاني وزين الدين على أمير الجيش على تولية قطب الدين طلبا للسلامة ، فاستحلفوه وحلفوا له وركبوه إلى دار السلطان ، وأطاعه سائر البلاد التي كانت تحت يد أخيه . وتزوج الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين . وكان سيف الدين غازي قد تزوجها ولم يدخل بها ، فتزوجها قطب الدين وهي أم أولاده الملوك .

قال : ولما ملك قطب الدين كان نور الدين بحلب ، وهو أكبر منه ، فكاتبه بعض الأمراء وطلبوه ، فسار إليهم ، وقصد انشراح الملك من أخيه قطب الدين ، ثم اتفقا وعاد نور الدين إلى حلب ، وشهد قطب الدين بعض الحروب مع أخيه نور الدين ، كما ذكرناه في أخبار نور الدين .

## ذكر القبض على الوزير جمال الدين محمد بن علي ابن منصور الأصفهاني ووفاته وشيء من أخباره وسيرته

وفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قبض قطب الدين علي الوزير جمال الدين واعتقله ، فتوفي في اعتقاله في شعبان سنة تسع وخمسين [ولعمري ما كان يستحق أن يعتقل ، وهو الذي عمل على إثبات الملك في البيت الأتابكي بعد قتل الشهيد أتابك زنكي ، على ما قدمنا في أخبار سيف الدين غازي] (١)

قال ابن الأثير الجزري رحمه الله في تاريخه الكامل : حكى لي إنسان صوفي يقال له أبو القاسم ، كان مختصا بخدمته في الحبس ، قال : « لم يزل مشغولاً في محبسه بأمر آخرته ، وكان يقول كنت أخشى أن أنقل من الدست إلى القبر ، فلما أن مرض قال لي في بعض الأيام : يا أبا القاسم إذا جاء طائر أبيض إلى الدار فعرفني » قال : « فقلت في نفسي قد اختلط عقله » فلما كان الذئد أكثر السؤال عنه ، وإذا طائر أبيض لم أر مثله قد سقط ، فقلت : « قد جاء الطائر » فامتدح ثم قال : « جاء الحق » وأقبل على الشهادة ، وذكر الله تعالى إلى أن توفي . فلما توفي طار ذاك الطائر ، فعلمت أنه رأى شيئاً في معناه .

ودفن بالموصل عند فتح [الكرامى] (٢) رحمة الله عليهما نحو

(١) ما بين الحاصرتين مذكور بالهاش (٩٣ ب ٤ ع) .

(٢) في الكرامى والتصحيح من ابن الأثير ، (أنظر الكامل ، حوادث سنة ٥٥٩ هـ) .



سنة ، ثم نقل إلى المدينة ، فدفن بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وسلم في رباط. بناء لنفسه . وقال لأبي القاسم : « بينى وبين أسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل صاحبه حمله إلى المدينة فدفنه بها في التربة التي عملها ، فإذا أنا ميت فامض إليه وذكره » . فلما توفي سار أبو القاسم إلى شيركوه في المعنى ، فقال له شيركوه : « كم تريد » فقال « أريد أجرة حمل يحمله ، وحمل يحملني وزادى » فانتهره وقال : « مثل جمال الدين يحمل هكذا إلى مكة » وأعطاه مالا صالحا ليحمل معه جماعة يحجون عن جمال الدين ، وجماعة يقرءون بين يدي تابوته إذا حمل وإذا أنزل عن الجمل . فإذا وصل إلى مدينة يدخل أولئك القراءون ينادون للصلاة عليه ، فيصلى عليه في كل بلد يجتازها ، وأعطاه أيضا مالا للصدقة فصلى عليه في تكريت وبغداد والحلة فيد (١) ومكة والمدينة ، وكان يجتمع له في كل بلد من الملقى مالا يخصص ، ولما أراد الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وأنشد بأعلا صوته :

سرى نعرشه (٢) فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله  
بر على الوادى فتثنى (٣) رماله عليه وبالننادى فتثنى أرامله  
فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم ، وطاقوا به حول الكعبة ، وصلوا

(١) فيد بلدة في منتصف الطريق بين مكة والكوفة يمر بها الحجاج ، ( معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٨٢ ) .

(٢) كذا في نسخة التتري ك ، ع . وفي ابن كثير سرى نعره حل الرقاب .

(٣) كذا في ك ، ع ، وفي نسخة ، وكذلك في ابن كثير البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٤٩ .

عليه بالحرم الشريف ، وبين قبره وقبر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعاً .

وأما سيرته رحمه الله فكان [الوزير جمال الدين محمد بن علي] أسخى الناس وأكثرهم بذلاً للمال ، رحيمًا بالخلق متعطفًا عليهم عادلًا فيهم ، فمن أعماله الحسنة أنه جدد بناء مسجد الخيف <sup>(١)</sup> بغير غرم عليه أموالاً كثيرة ، وبني الحجر بجانب الكعبة ، وزخرف الكعبة وأذهبها وعملها بالرخام . ولما أراد ذلك أرسل إلى المتقي لأمر الله هدية جليلة ، وطلب منه ذلك ، وأرسل إلى الأمير عيسى أمير مكة هدية كبيرة ، وخلعاً ثنية ، منها عمامة شراها بثلاثماية دينار ، حتى مكنه من ذلك . وعمر أيضاً المسجد الذي على جبل عرفات ، والدرج الذي يصعد فيها إليه ، وكان الناس يلقون شدة في صهدهم . وعمل يعرفات أيضاً مصانع للماء ، وأجرى الماء إليها ن نيمان في طرق معمولة تحت الأرض . وأخرج على ذلك مالا كثيراً وكان يجرى الماء في المصانع في كل سنة أيام الحج . وبني سوراً على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . وعلى فيد .

وكان يخرج على باب داره في كل يوم للضعالك والفقراء مائة دينار أميري ، هذا سوى الإدارات والتعهدات للأئمة والصالحين وأرباب البيوت . ومن أبشئته العجيبة التي لم ير الناس مثلها الجسر الذي

(١) ذكر ابن كثير ( البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٤٨ ) « وبني مسجد الخيف ودرج وعملها بالرخام ، وبني على المدينة النبوية سوراً » .

وجاء في ياقوت أن الخيف ما انحدر من فلفظ الجبل وارتفع من مسيل الماء ، ومنه مسجد الخيف من س .

بناه على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكز فقبض قبل أن تكمل عمارته وبني أيضا جسرا كذلك على النهر المعروف بالأرصاد ، وبني الربط . وقصده الناس من أقطار الأرض . وكانت صدقاته وصلاته من أقاصى خراسان إلى حدود اليمن ، وكان يشتري الأسرى في كل سنة بعشرة آلاف دينار ، هذا من الشام حسب ، سوى ما يشتري من الكرج .

وقال ابن الأثير : أيضا حكى لى والدى عنه قال كثيرا ما كنت أرى جمال الدين إذا قدم إليه الطعام يأخذ منه ومن الحلوى ويتركه في خبز بين يديه . فكنت أنا ومن يراه نظن أنه يحمله إلى أم ولده على . فاتفق أنه في بعض السنين جاء إلى الجزيرة مع قطب الدين ، وكنت أتولى ديوانها ، وحمل جاريتته أم ولده إلى دارى لتدخل الحمام ، فبقيت في الدار أياما . فبينما أنا عنده في الخيام ، وقد أكل الطعام فعل كما كان يفعل . ثم تفرق الناس فقامت فقال : « اقعد » فقامت . فلما خلا المكان قال لى : « قد أثرتك اليوم على نفسى ، فإننى في الخيام ما يمكننى أن أفعل ما كنت أفعله . خذ هذا الخير واحمله أنت في كمك في هذا المنديل . واترك الحماقة من رأسك ، وعد إلى بيتك ، فإذا رأيت في طريقك فقيرا يقع في نفسك أنه مستحق ، فاقعد أنت بنفسك وأطعمه هذا الطعام » قال : ففعلت ذلك ، وكان معى جمع كثير ففرقتهم في الطريق لثلا يرونى أفعل ذلك ، وبقيت في غلماى ، فرأيت في موضع إنسانا أعمى وعنده أولاد له وزوجته ، وهم من الفقر على حال شديد ، فنزلت عن دابنى إليهم وأخرجت الطعام وأطعمتهم إياه . وقلت للرجل نجيب غدا بكرة إلى دار فلان ، أعنى دارى - ولم أعرفه نفسى - فإننى آخذ لك

من صدقة جمال الدين شيئا . ثم ركبت إليه العسر ، فلما رأى قال : « ما الذى فعلت فى الذى قلت لك » فأخذت أذكر له شيئا يتعلق بدولتهم فقال : « ليس عن هذا أسألك ، إنما أسألك عن الطعام الذى سلمته إليك » فذكرت له الحال ففرح ، ثم قال : « بقى أنك قلت للرجل يعجى إليك هو وأهله فتكسوهم وتعطيهم دنائير وتجري لهم كل شهر دنائير » قال : فقلت له : « قد قلت للرجل يعجى إلى » فازداد فرحا وفعل للرجل ما قال . ولم يزل يصل إليه رسمه حتى قبض . قال : وله من هذا كثير . فمن ذلك أنه تصدق بشبابه من على بدنه فى بعض السنين التى تعذرت فيها الأقوات .

ولما وقفت على ترجمته لهجت بالترحم عليه ، وقرأت ختمة شريفة فى شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة وسألت الله تعالى أن يسطر ثوابها فى صحيفة حسناته ، وقررت ذلك على نفسى فى كل سنة فى شهر رمضان وأرجو أن لا أقطعها مالم أنس ذلك . رحمه الله تعالى .

### ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم قطب الدين

وفى سنة ثلاث وستين وخمسمائة فارق زين الدين على بن بكتكين النابى عن قطب الدين خدمته ، وسار إلى أربل . وكان هو الحاكم فى الدولة وأكثر البلاد بيده ، ومنها أربل وبها أهل وأولاده وخزائنه ، وشهرزور وجميع القلاع التى معها ، وجميع بلاد الهكارية وبلد الحمديّة ، وتكريت وسنجار ، وحران ، وقلعة الموصل هو بها . وكان قد أصابه طرش ثم عوى ، فما عزم على

ولما مات استخلف بدر الدين لؤلؤ العساكر لأخيه ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه ، وله من العمر ثلاث سنين . واستمر بدر الدين لؤلؤ في تدبير الدولة ، ثمجد طمع عز الدين زنكى بن مسعود ومظفر الدين عميه في ملك الموصل لصغر سنه ، فجما الرجال وتجهزا للحركة ، وقصدا أطراف الموصل بالتهب والفساد ، فخرج إليهم بدر الدين لؤلؤ بعساكر الموصل ، والتقوا ، فكانت الهزيمة على العسكر البدرى ، وعاد إلى الموصل وتبعه مظفر الدين ، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك واستقر كل واحد على ما بيده . ثم ملك عماد الدين قلعة كواشى <sup>(١)</sup> وهى من أحسن قلاع الموصل .

ثم مات ناصر الدين محمود بعد مدة يسيرة ، واستقر بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل ، وتلقب بالملك الرحيم ودامت أيامه إلى أن توفى فى سنة سبع وخمسين وستمائة ، فكانت مدة ملكه نحو أربعين سنة ، وملك بعده أولاده ، فكان الذى استقل بملك الموصل من أولاده الملك الصالح ركن الدين إسماعيل ، قتله التتار فى سنة تسع وخمسين وستمائة ، وملك ولده الملك المجاهد سيف الدين إسحاق بلاد الجزيرة ، وملك الملك المظفر علاء الدين على منبج . ولما استولى التتار على هذه الممالك وصل هؤلاء إلى الديار المصرية المحروسة فى أيام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، وجهزهم صحبة الخليفة المستنصر بالله ، فكان من أمره وأمرهم ما ذكرناه ونذكره

(١) جاء فى معجم ياقوت أن الكواشى بالفتح قلعة حصينة فى الجبال التى فى شرق الموصل . (معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨٦) .

إن شاء الله تعالى ، فلنرجع إلى ذكر أخبار عماد الدين زنكى بن مودود .

## ذكر أخبار عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن القسنقر

استقر ملكه بسنجار بعد وفاة أبيه واستقلال أخويه سيف الدين غازى ثم عز الدين مسعود . ملك الموصل ، ثم تعوض عماد الدين بحلب عن سنجان كما قدمنا ذكره فى أخبار عز الدين مسعود . ثم أخذ الملك الناصر يوسف منه حلب ، وعوضه عنها بسنجار وريض الخابور والرقه ، على ما بينه إن شاء الله فى أخبار الملك الناصر فاستقر ملكه أخيرا بسنجار وما معها فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة ولم يزل بها إلى أن توفى فى المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة وكان عادلا حسن السيرة فى رعيته عفيفا عن أموالهم ، كثير التواضع ، يحب أهل العلم والدين ، ويجلس معهم ، ويرجع إلى آرائهم إلا أنه كان شديدا البخل .

ولما مات ملك بعده ولد قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى . وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برنقش مملوك أبيه ، وكان دينيا خيرا عادلا حسن السيرة . واستمر ملك قطب الدين بسنجار إلى سنة ست عشرة وخمسمائة . فتوفى فى ثامن صفر منها . وكان كريما حسن السيرة فى رعيته كثير الإحسان إليهم . وكان قد سلم الأمور إلى نوابه .

الطريق ، وافاهم الخبر بوفاة نور الدين ، فهرب سعد الدين جريداً ، واستولى غازى على بركه وثقله وموجوده . وعاد إلى نصيبين فملكها ، وأرسل الشحن إلى الخابور ، واستولى عليه وأقطعه . وسار إلى حران فحصرها عدة أيام ، وبها قايمآز الحراني مملوك نور الدين ، فأطاعه بعد امتناع على أن تكون حران له . فلما نزل إليه ، قبض عليه سيف الدين غازى ، وسار إلى الرها فحصرها وملكها ، وبها خادم خصى أمود لنور الدين ، فسلمها وطلب عوضها قلعة الزعفران من أعمال جزيرة ابن عمر ، فأعطيا ثم أخذت منه ، ثم انتهى حاله إلى أن استعطي مايقوم به .

وسير سيف الدين إلى الرقة ، فملكها وملك سروج وجميع بلاد الجزيرة ، إلا قلعة جعبر لحصانتها ، ورأس عين لأنها كانت لقطب الدين صاحب ماردين . وعاد عبد المسيح إلى خدمة سيف الدين من سيواس ، وحسن لسيف الدين العبور إلى الشام ليملكه ، فأشار عليه عز الدين محمود - وهو من أكابر الأمراء - أن يقتصر على ما بيده ، فرجع إليه وعاد إلى الموصل ، وذلك في سنة تسع وستين وخمسمائة

### ذكر حصره أخاه زنكى بسنجار

وفي سنة سبعين وخمسمائة في شهر رمضان حصر سيف الدين غازى أخاه عماد الدين زنكى بسنجار . وكان سبب ذلك أن الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين كتب إلى [ابن عمه] سيف الدين

[غازى] <sup>(١)</sup> يستحثه على الوصول إليه ليدفع الملك الناصر صلاح الدين يوسف عن حلب ، فجمع سيف الدين غازى العساكر ، وكاتب [أخاه] عماد الدين فى اللحاق به . وكان صلاح الدين قد كاتبه وأطمعه فى الملك ، فامتنع عماد الدين بسبب ذلك . فجهز سيف الدين العساكر مع أخيه عز الدين مسعود إلى الشام . وتوجه هو [سيف الدين] لحصار أخيه بستانجار ، فحصرها ، وبينما هو كذلك ، إذ أتاه الخبر بانهبام أخيه مسعود من صلاح الدين ، فراسل حينئذ أخاه عماد الدين وصالحه على ما بيده ، ورحل إلى الموصل . ثم كان بين سيف الدين وبين الملك الناصر [صلاح الدين] ما ذكره فى أخبار الملك الناصر من هزيمة غازى فى سنة إحدى وسبعين .

ورجع [سيف الدين] إلى الموصل . وعزل عز الدين زلفندار <sup>(٢)</sup> . استعمل مكانه فى إمارة الجيش مجاهد الدين قايماز .

وفى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة عصى شهاب الدين محمد بن مروان <sup>(٣)</sup> صاحب شهرزور على سيف الدين غازى وكان قبل ذلك فى طاعته ، فراسله فى معاودة الطاعة . فعاد وحضر إلى الخدمة

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير حوادث سنة ٥٧٠ هـ

(٢) فى ابن الأثير اسمه عز الدين محمود « ويلقب أيضا زلفندار ( حوادث

سنة ٧٥٠ هـ )

(٣) فى ابن راصل « شهاب الدين محمد بن بزآن » ( مفرج الكروى ج ٢ ص ٥٨ )



## ذكر وفاة سيف الدين غازي

كانت وفاته في ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة  
وكان مرضه السل ، فطال به ، ثم أدركه سرنيام <sup>(١)</sup> فمات ،  
وعمره نحو من ثلاثين سنة ، وكانت مدة ولايته عشر سنين وشهورا  
وكان حسن الصورة تام القامة أبيض اللون . وكان عاقلا وقورا قليل  
الالتفات إذا ركب وإذا جلس ولم يذكر عنه في نفسه ما ينافي  
العفاف . وكان شديد الغيرة لا يدخل دوره غير الخدام الصغار فإذا  
كبر أحدهم منعه . وكان لا يحب سفك الدماء ولا أخذ الأموال على  
شحه وجبنه .

ولما اشتد مرضه أوصى بالملك لولده معز الدين منجر شاه ،  
وكان عمره حينئذ اثنتى عشرة <sup>(٢)</sup> سنة ، فخاف على الدولة من  
ذلك ، لتمكن صلاح الدين يوسف بالشام ، وامتنع عز الدين مسعود  
من الموافقة والأيمان . فأشار الأمراء أن يكون الملك بعده لمز الدين  
مسعود أخيه . ففعل ، وجعل لولده منجر شاه جزيرة ابن عمر  
وقلاعها ، وجعل قلعة الحميدية لولده الصغير ناصر الدين كسك <sup>(٣)</sup>

(١) في ابن الأثير حوادث سنة ٥٧٦ هـ « ثم أدركه في آخره برسام ومات »

(٢) في ك : اثني عشر .

(٣) في ك كتبك والتصحيح من ابن الأثير ( الكامل حوادث سنة ٥٧٦ هـ )

## ذكر ملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى

ملك الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين غازى فى ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وقام بتدبير دولته مجاهد الدين قاغاز . وفى سنة سبع وسبعين كانت وفاة الملك الصالح اسماعيل ، وأوصى بحلب لعز الدين مسعود كما ذكرناه فى أخباره . فكتبه الأمراء بذلك واستدعوه لتسليمها . فسار إليها ومعهم مجاهد الدين قاغاز ، فدخلها فى العشرين من شعبان منها وأقام بحلب عدة شهور ثم سار إلى الرقة .

## ذكر تسليم حلب الى عماد الدين زنكى وأخذ سنجار عوضا عنها

قال : ولما فارق عز الدين مسعود حلب ووصل إلى الرقة ، جاءته رسل أخيه عماد الدين زنكى صاحب سنجار يطلب منه أن يسلم إليه مدينة حلب ويأخذ سنجار ، فلم يجب إلى ذلك ، فراسله مرة أخرى وألح فى طلبها ، وقال متى لم تسلم إلى حلب وإلا سلمت أنا سنجار إلى صلاح الدين ، فأشار [الأمراء] <sup>(١)</sup> بتسليمها إليه فسلمها له ، وتسلم سنجار ، وعاد إلى الموصل .

(١) كذلك ، ع . والتصحيح بين الحاصرتين من ابن الأثير سنة ٥٧٧ هـ .

### ذكر القبض على مجاهد الدين قايمانز

وفي جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وخمسمائة قبض عز الدين مسعود على نائبه. مجاهد الدين قايمانز . ولما قصد القبض عليه لم يقدم عليه مفاجأة لقوة مجاهد الدين ، فأظهر المرض وانقطع عن الركوب فدخل إليه مجاهد الدين وحده ، وكان خصيصا به لا يمنع من الدخول على النساء . فقبض عليه وركب لوقته إلى القلعة . واحتوى على أموال وقايمانز وخزائنه ، وولى زلفندار قلعة الموصل وجعل شرف الدين أحمد بن أبي الخير - وهو ابن أمير حاجب العراق - أمير حاجب ، وحكمه في دولته . وكانت أربل وأعمالها تحت حكم مجاهد الدين ، ومعه فيها زين الدين يوسف بن زين الدين على ، وهو صبي صغير. وتحت حكمه أيضا جزيرة ابن عمر وهي لمعز الدين - شنجر شاه ابن سيف الدين غازي ، وهو صبي أيضا ، وبيده شهرزور وأعمالها ونوابه بها ، ودقوقا ، وقلعة عقر الحميدية ونائبه بها . ولم يكن مع عز الدين إلا الموصل خاصة وقلعتها لمجاهد الدين <sup>(١)</sup> . فلما قبض امتنع صاحب أربل عن الطاعة ، واستبد صاحب الجزيرة وأرسل الخليفة من حصر دقوقا وأخذها ، ولم يحصل لعز الدين غير شهرزور والعقر ، وصارت أربل والجزيرة أضرب شيء عليه وأرسل صاحب أربل إلى الملك الناصر صلاح الدين بالطاعة له ، وقوى طمع الملك الناصر في الموصل لما قبض على مجاهد الدين ، فلما

(١) في ابن الأثير : « قلتها بين مجاهد الدين وهو عن الحقيقة الملك واسمه عز الدين » ،

رأى عز الدين ما حصل من الضرر والفساد بسبب قبض مجاهد الدين ،  
قبض على شرف الدين أحمد الحاجب وزلقندار ، عقوبة لهما كونهما  
حسنا له القبض على قايماز .

### ذكر اطلاق مجاهد الدين قايماز

#### وماكان من العجم وانهزامهم

قال : وفي المحرم سنة ثمانين وخمسمائة أطلق عز الدين مسعود  
مجاهد الدين قايماز ، وذلك بشفاعة شمس الدين بن البهلوان صاحب  
همدان وبلاد الجبل . ولما أطلقه سيره إلى ابن البهلوان وإلى أخيه  
قزل يستنجدهما على صلاح الدين . فبدأ في مسيره بقزل وهو  
صاحب أذربيجان ، فلم يمكنه من المضى إلى شمس الدين ، وقال :  
« مهما يختار أنا أفعله » وجهاز معه ثلاثة آلاف فارس ، وساروا  
نحو أربل ليحصروها . فلما قاربوها أنسدوا في البلاد وخربوها ،  
وسبوا وأخذوا النساء قهرا ، ولم يقدر مجاهد الدين على منهم .  
وسار إليهم زين الدين يوسف صاحب أربل في عسكره ، فلقىهم  
وهم قد تفرقوا للنهب ، فانتهاز الفرصة وقاتل من لقي منهم ، فهزمهم  
وتمت الهزيمة على العجم ، وغنم الإربليون أموالهم ودوابهم وسلاحهم ،  
وعاد العجم إلى بلادهم ، وعاد مجاهد الدين إلى الموصل ، وكان  
يقول : مازلنا ننتظر العقوبة من الله عز وجل على سوء فعل العجم .

## ذكر وفاة عز الدين مسعود

كانت وفاته في التاسع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة . ودفن بالمدرسة التي أنشأها بالموصل مقابل دار المملكة وبقي في مرضه مايزيد على عشرة أيام لا ينطق إلا بالشهادتين وتلاوة القرآن والاستغفار . وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة وسبعة أشهر إلا أياما . وكان خير الطبع كثير الخير والإحسان وزيارة الصلحاء وبرهم . وكان حليما قليل المعاقبة كثير الحياء لا يكلم جلساءه إلا وهو مطرق . ومات في شئبى سئل « لا » ولبس خرقه التصوف<sup>(١)</sup> بمكة ، وكان يلبسها في كل ليلة ، ويخرج إلى مسجد بناه في داره فيصلي فيه نحو ثلث الليل ، رحمه الله .

وملك بعده ولده نور الدين أرسلان شاه بن مسعود ، وقام بتدبير دولته في ابتدائها مجاهد الدين قايماز مدير دولة والده : واستمر نور الدين أرسلان شاه في الملك إلى سنة سبع وثمانماية : فتوفي في أوائل شهر ربيع منها ، ودفن في مدرسته التي أنشأها مقابل داره بالموصل . وكانت علة قد طالعت ، وكانت مدة ملكه سبع عشرة<sup>(٢)</sup> سنة وأحد عشر شهرا . وكان بينه وبين الملك

(١) كان من نظم الصوفية أنه إذا ارتبط أحدهم بشيخ من مشايخ التصوف وأصبح من مراديه ألبسه الشيخ خرقه التصوف ، وسيت كذلك إمعاناً في إظهار الزهد والتشفي ، وقد حكى الرواة أنه لما أسرى ياليسى (ص) إلى السموات العل ، أخذه جبريل عليه السلام بيده وأدخله الجنة حيث جاء به إلى قصر من ياقوتة حراء ففتح القصر وأخرج الرسول منه صنوقاً من نور ، ثم فتح الصنوق وأخرج منه زيق الفقراء . فلبس النبي زيق الفقراء أو خرقه الفقراء ، ومن طريقها إنتقل المدد إلى مشايخ الصوفية .

(أنظر : سيد عبد الفتاح عاشور ، السيد أحمد البدوي) .

(٢) في ك سبعة عشر .

العادل بن أيوب مخالفة ، ثم اتفاق ومصاهرة . وكان شهما شجاعا  
ذا سياسة للرعايا شديدا على أصحابه مانعا من تعدى بعضهم على  
بعض .

ولما مات ملك بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين  
أرسلان شاد بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين  
زنكي . وكان والده قد حلف له العساكر وأعطى ولده الأصغر  
عماد الدين زنكي قلعة عقر الحميدية <sup>(١)</sup> وقلعة موس وأمر أن  
يتولى تدبير دولة القاهر فتاه بدر الدين لؤلؤ ، فقام بتدبير الدولة  
والنظر في مصالحهما . واستمر الملك القاهر في الملك إلى سنة خمس  
عشرة وستماية ، فتوفي في ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع  
الأول منها ، فكانت ولايته سبع سنين وتسعة أشهر . وكان كريما  
قليل الطمع في أموال رعيته مقبلا على أمرائه . وملك بعده ولده  
نور الدين أرسلان شاه بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان  
شاه ملك الموصل ، بوصية من أبيه . وكان عمره يوم ذلك عشر  
سنتين . وجعل الوصى عليه والمدير لدولته بدر الدين لؤلؤ فقام  
أحسن قيام وراسل الملوك أصحاب الأطراف المجاورين له ، وطلب  
منهم تجديد العهد لنور الدين على القاعدة التي كانت اتفقت بينهم  
وبين أبيه ، فوافقوه . وكتب إلى الديوان العزيز . فجاءته الخلع  
والتقليد من الخليفة بولاية نور الدين . ونظر بدر الدين في أمور  
الدولة فلم يلبث نور الدين إلى أن توفي في هذه السنة .

(١) عقر الحميدية أو المقر ، قلعة حصينة في جبال الموصل ، أهلها أكراد ،  
وهي شرق الموصل .

مفارقة الموصل إلى بيته بأربيل ، سلم جميع ماكان بيده من البلاد إلى قطب الدين ، وبقي معه أربل خاصة . وكان شجاعا عاقلا حسن السيرة سليم القلب ميمون النقيبة ، ماتهزم من حرب قط . وكان كريما كثير العطاء للجند وغيرهم ، فمن عطاياه أن الحصيص بيص الشاعر قد امتدحه بقصيدة ، فلما أراد إنشادها قال له : « أنا لا أعرف ماتقول ولكني أعلم ماتريد » وأمر له بخمسمائة دينار وخلعة وفرس فكان مجموع ذلك بألف دينار . ولم يزل بأربيل إلى أن مات بها في هذه السنة .

ولما فارق زين الدين قلعة الموصل سلمها قطب الدين إلى فخر الدين عبد المسيح وحكمه في البلاد ، فعمر القلعة وكانت خرابا لأن زين الدين كان قليل الالتفات إلى العمارة . وسار عبد المسيح سيرة شديدة وسياسة عظيمة وكان خصياً أبيض من ممالك أتابك زنكي .

### ذكر وفاة قطب الدين مودود وملك ولده

#### سيف الدين غازي

كانت وفاة قطب الدين مودود بن زنكي بالموصل في ذي الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة ، وقيل في شوال منها . وكان مرض حمى حادة فكانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وشهورا . وكان من أحسن الملوك سيرة ، وأعفهم عن أموال الرعية ، كثير الإتياع والإحسان إليهم ، محبوبا إلى كبيرهم ، وصغيرهم عطوفا على مريضهم ووضعهم ، كريم الأخلاق . ولما مات رحمه الله تعالى ملك بعده ولده سيف الدين غازي .

## ذكر اخبار سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى

ملك الموصل وما كان بيد والده قطب الدين بعد وفاته في ذي الحجة أو شوال سنة خمس وستين وخمسمائة ؛ بوصية من أبيه . وكان والده قد أوصى بالملك بعده لولده الأكبر عماد الدين زنكى ، فعرف عبد المسيح رأيته عنه . فلما كان في اليوم الثاني استخلف سيف الدين غازى ، فاستقر في الملك بعد وفاة أبيه ، واستولى عبد المسيح على المملكة . ولم يكن لغازى معه غير الاسم ، فأتصل ذلك بنور الدين محمود ، فأزعجه وأنف منه وكبر لديه ، فسار إلى الموصل سنة ست وستين ودخلها من غير قتال . وكان الجند والعوام قد كاتبوه في تسليم البلد إليه . فلما علم بذلك عبد المسيح كاتبه أيضا وسأله الأمان ، فأمنه وقال : لا سبيل أن يكون بالموصل ؛ ونقله إلى الشام ودخل نور الدين الموصل في ثالث عشر جمادى الأولى ، وأقر سيف الدين غازى على الموصل ، وولى القلعة خادما يقال له سعد الدين كمشتكين ، وجعله دزدارا ثم عاد إلى الشام رحمه الله .

## ذكر ملك سيف الدين غازى البلاد الجزيرية

كان سبب ذلك أن عمه الملك المادل نور الدين قد استدعاه بمعاكر الموصل وديار الجزيرة وغيرها لقصد الغزاة . فسار سيف الدين غازى وجعل على مقدمته سعد الدين كمشتكين . فلما كانوا ببعض



ولما مات ملك بعده ابنه عماد الدين شاهان شاه بن محمد .  
ولما ملك سار بعد شهر إلى تلعفر<sup>(١)</sup> ، وهى فى مملكته فدخل عليه  
أخوه عمر بن محمد فى جماعة فقتلوه .

وملك عمر بن محمد - وهو فروخ شاه - فبقى بسنجر إلى أن  
أخذها الملك الأشرف فى سنة سبع عشرة وستماية ، وعوضه عنها  
البرقة . وهو آخر من ملك سنجر من البيت الأتابكى ، فكانت  
مدة ملكهم لها أربعاً وتسعين سنة . وتوفى بعد أخذها منه بقليل .  
فلنذكر أخبار أولاد غازى .

### ذكر أخبار معز الدين سنجر شاه

#### ابن سيف الدين غازى بن مودود بن زنگى

ملك جزيرة ابن عمر بعد وفاة والده فى صفر سنة ست ومبشرين  
وخمسمماية . وكان كثير الأذى لعمه عز الدين مسعود ، فحاصره  
مسعود فى سنة سبع وثمانين أربعة أشهر ، واستقرت القاعدة بينهما  
على أن يكون لكل منهما نصف أعمال الجزيرة ، وتكون الجزيرة  
بيد سنجر شاه فى جملة النصف . ودام ملكه بالجزيرة إلى أن قتل .

(١) كلما فى ك ، ع ، وفى ابن الأثير تل أعفر ( حوادث سنة ٦١٦ هـ ) . وقد جاء  
فى ياقوت إن العامة تقول تل أعفر ، أما الخاصة فيقولون تل يعفر - وأصله التل الأعفر ،  
وهو اسم قلعة حصينة بين سنجر والموصل .

## ذكر مقتله وملك ولده معز الدين محمود

كان قتله في سنة خمس وستماية على يد ولده غازي . وسبب ذلك أن منجرج شاه كان من السيرة في رعيته وأولاده وجنده وغيرهم ، فكان من جملة مااعتمده مع أولاده أنه بعث ابنيه<sup>(١)</sup> محمودا وسودودا إلى قلعة فرح<sup>(٢)</sup> من بلاد الزوزان<sup>(٣)</sup> وأخرج ابنه غازي إلى دار بالمدينة أسكنه بها ووكل به من ينمونه من التصرف وكانت الدار إلى جانب بستان لبعض الرعية فكان يدخل إليها من البستان الحيات والعقارب وغير ذلك من الحشرات ، فاصطاد غازي حية وسيرها إلى أبيه لعله يرق له ويعطف عليه ، فلم يزد إلا تعاديا وإصراراً . فعندها أيس من خيره وأعمل الحيلة حتى نزل من الدار ، ووضع إنسانا كان يخدمه أظهر أنه غازي ، وخرج من بلاد الجزيرة وقصد الموصل . فشاع الخبر أن غازي قد توجه إلى الموصل وهو مختلف بالجزيرة ماخرج منها ، ثم أعمل الحيلة وتسلى فنزل إلى دار أبيه ، فستر عليه سراري والده ليقضهم في أبيه . ثم اتفق أن والده شرب في بعض الأيام وسكر ودخل الخلاه ، فغضب ابنه غازي هذا بسكين فقتله ، ثم ذبحه وتركه ملقى وقعد يلعب مع الجوارى .

(١) في المتن (إبنساء) .

(٢) هكذا وردت في المتن ، ولم نثر على هذا الإسم في ياقوت ، وربما كانت قلعة برخ أو برخر التي أوردها ياقوت ضمن قلاع كورة زوزان .

(٣) زوزان بفتح أوله وثانيه ، وصفها ياقوت بأنها كورة حنة بين جبال أرمينية وبين أخلاط وأذربيجان وديار بكر والموصل ، أهلها أرن وفيها طوائف من الأكسراد ، (معجم البلدان ج ٣ ص ١٥٨) .

فخرج بعض الخدم الصغار إلى باب الدار وأعلم أستاذ الدار بالخبر فأحضر أعيان الدولة ، وعرفهم الأمر وأغلق الأبواب على غازي واستحلف الناس لمحمود بن سنجر شاه ودخل على غازي فمانع عن نفسه ثم قتلوه ورمى على باب الدار ، وأكلت الكلاب بعضه ودفن باقيه .

ووصل محمود إلى البلد وملك ولقب معز الذين لقب أبيه . وغرق الجوارى اللواتي اتفقن مع غازي على قتل أبيه في دجلة . ثم قتل محمود أخاه مودودا بعد مدة يسيرة .

ثم استقرت هذه الممالك الجزيرية وغيرها في يد بدر الدين لؤلؤ وهو الملقب بالملك الرحيم ، وملك أولاده من بعده إلى أن استولى عليها التتار في سنة سبع وخمسين ومستمائة . هذا ملخص ماوصل إلينا من أخبار هذه الدولة فلنذكر ماعداها .

١٩٢  
١٩١  
١٩٠  
١٨٩  
١٨٨  
١٨٧  
١٨٦  
١٨٥  
١٨٤  
١٨٣  
١٨٢  
١٨١  
١٨٠  
١٧٩  
١٧٨  
١٧٧  
١٧٦  
١٧٥  
١٧٤  
١٧٣  
١٧٢  
١٧١  
١٧٠  
١٦٩  
١٦٨  
١٦٧  
١٦٦  
١٦٥  
١٦٤  
١٦٣  
١٦٢  
١٦١  
١٦٠  
١٥٩  
١٥٨  
١٥٧  
١٥٦  
١٥٥  
١٥٤  
١٥٣  
١٥٢  
١٥١  
١٥٠  
١٤٩  
١٤٨  
١٤٧  
١٤٦  
١٤٥  
١٤٤  
١٤٣  
١٤٢  
١٤١  
١٤٠  
١٣٩  
١٣٨  
١٣٧  
١٣٦  
١٣٥  
١٣٤  
١٣٣  
١٣٢  
١٣١  
١٣٠  
١٢٩  
١٢٨  
١٢٧  
١٢٦  
١٢٥  
١٢٤  
١٢٣  
١٢٢  
١٢١  
١٢٠  
١١٩  
١١٨  
١١٧  
١١٦  
١١٥  
١١٤  
١١٣  
١١٢  
١١١  
١١٠  
١٠٩  
١٠٨  
١٠٧  
١٠٦  
١٠٥  
١٠٤  
١٠٣  
١٠٢  
١٠١  
١٠٠  
٩٩  
٩٨  
٩٧  
٩٦  
٩٥  
٩٤  
٩٣  
٩٢  
٩١  
٩٠  
٨٩  
٨٨  
٨٧  
٨٦  
٨٥  
٨٤  
٨٣  
٨٢  
٨١  
٨٠  
٧٩  
٧٨  
٧٧  
٧٦  
٧٥  
٧٤  
٧٣  
٧٢  
٧١  
٧٠  
٦٩  
٦٨  
٦٧  
٦٦  
٦٥  
٦٤  
٦٣  
٦٢  
٦١  
٦٠  
٥٩  
٥٨  
٥٧  
٥٦  
٥٥  
٥٤  
٥٣  
٥٢  
٥١  
٥٠  
٤٩  
٤٨  
٤٧  
٤٦  
٤٥  
٤٤  
٤٣  
٤٢  
٤١  
٤٠  
٣٩  
٣٨  
٣٧  
٣٦  
٣٥  
٣٤  
٣٣  
٣٢  
٣١  
٣٠  
٢٩  
٢٨  
٢٧  
٢٦  
٢٥  
٢٤  
٢٣  
٢٢  
٢١  
٢٠  
١٩  
١٨  
١٧  
١٦  
١٥  
١٤  
١٣  
١٢  
١١  
١٠  
٩  
٨  
٧  
٦  
٥  
٤  
٣  
٢  
١  
٠



## الباب العادى عشر

من

القسم الخامس

من الفن الخامس

---

فى اخبار الدولة الخوارزمية

والدولة الجنكزخانية

---

الدولة الخوارزمية هى من أعظم الدول الإسلامية والدولة الجنكزخانية  
هى دولة التتار وإنما جمعناهما فى باب واحد لتعلق كل دولة منهما  
بالأخرى ، ولأن الدولة الخوارزمية انقرضت عند قيام الجنكزخانية ،  
وغلبة جنكزخان التمرجى على البلاد على ماشرح ذلك إن شاء الله  
عالى فى مواضعه .



## ذكر أخبار الدولة الخوارزمية وابتداء أمر ملوكها وظهورهم وما استولوا عليه من البلاد والأقاليم وما كان بينهم وبين الملوك من الحروب والوقائع

وهذه الدولة هي من جملة فروع الدولة السلجقية لأن أصل البيت الخوارزمي من ممالك أحد أمراء الدولة السلجقية ، على ما ذكر ذلك إن شاء الله تعالى . ولنبداً بذكر ابتداء أمر ملوكها . وأول من نبغ منهم وترشح للولايات واوليه وكيف تنقلت بهم الحال إلى أن ملكوا أقاصى البلاد وأدانيها وما آل إليه أمرهم إلى حين انقراض دولتهم ، فنقول :

أول من نبغ منهم خوارزم شاه محمد بن انوشتكين (١) ولى خوارزم من قبل أمير ( داذ ) (٢) حبشى متولى خراسان في شهر رجب سنة تسعين وأربعماية وأبوه انوشتكين ملوك الأميرنلكاتك (٣) أحد أمراء السلجقية ، إشتراه من رجل من غرشتان (٤) . وكان

(١) يكتب أيضاً نوشتكين غرجه (أنظر الجوفى : تاريخ جهانكشاي ، ج ٢ ص ٢ ، ليدن ١٩١٦) .

(٢) في ك دار والصبواب داذ كما بين الحاصرين نقلا عن ابن الأثير ، حوادث سنة ٤٩٠ . وأما الجوفى فيكتب هذا الاسم داد بك حبشى بن التوتناق . (أنظر تاريخ جهانكشاي ، ج ٢ ص ٢) .

(٣) كذا في المتن ، وفي ابن الأثير بلكبك ، ويكتبه الجوفى بلكاتكين ، ( أنظر تاريخ جهانكشاي : ج ٢ ص ١ ) .

(٤) غرشتان بالفتح ثم السكون ، ولاية حدودها ياقوت بأن هزاف في فريها والغور في شرقها ومرو عن شمالها . وغرزة عن جنوبها ، معجم البلدان ج ٤ ص ١٩ ) .

حسن الطريقة كامل الأوصاف فكبر وعلا محله ، وولد له محمد هذا ، فانتشأ أحسن نشأة ، وتعلم وتدرّب ، وتقدم بنفسه كما قيل :  
نفس عصام سودت عصاما . ولحظته العناية الأزلية لظهور ماهو  
كامن في الغيب .

وكان سبب ولايته خوارزم أنه لما ولي أمير داذ حبشى خراسان  
كان خوارزم شاه البلخي قد قتل <sup>(١)</sup> فنظر الأمير حبشى فيمن يوليه  
خوارزم ، فوقع اختياره على محمد هذا ، فولاه خوارزم ، ولقبه  
خوارزم شاه على عادة ولاية خوارزم فقصر أوقاته على معدلة ينشرها  
ومكرمة يفعلها ، وقرب أهل العلم والدين ، فازداد ذكره حسنا وظهر  
اسمه ، وعلا محله فلما ملك السلطان سنجر شاه السلجوقي خراسان  
أقر محمد على ولاية خوارزم وظهرت كفايته فعمّظ محله عند السلطان  
سنجر ، واصطلى حرب الأتراك بنفسه ، وهزمهم ودام في ولاية  
خوارزم إلى أن توفي في سنة [إحدى وعشرين وخمسائة] <sup>(٢)</sup> وولي  
بعده ولده اتسبز بن محمد .

### ذكر أخبار خوارزم شاه اتسبز بن محمد

ولي خوارزم من قبل السلطان سنجر بعد وفاة أبيه . وكان قد  
انتشأ في حياة أبيه ، وقاد الجيوش ، وقصد بلاد الأعداء وقتلهم

(١) في ابن الأثير «خوارزم شاه اکتبی» حوادث سنة ٥٤٩٠ هـ ويكتبه الجرجاني

اكتبی (جها نكشای اج ٢ ص ٣) .

(٢) بیاضی فی (ک) و (ع) وما بین الحاصرتین من النسخات ، (تاریخ تیمور

٦٩٩ ورقة ٤٥٠) .



وملك مدينة منقشلاغ<sup>(٢)</sup> . فلما مات أبوه ولاء السلطان بعده ، فأفاض العدل ، وأمن البلاد ، فأحبه السلطان سنجر وقربه وأدناه وعظمه واعتضده به ، واستصحبه معه في أسفاره وحروبه ؛ فظهرت كفايته فزاده تقدما وتقربا . ولم يزل عنده في هذه النزلة إلى أن فسد ما بينهما واقتتلوا على ما ذكره .

### ذكر الحرب بين خوارزم شاه اتسز والسلطان سنجر السلجوقي ، واستيلاء سنجر على خوارزم ، وما كان من أمر اتسز إلى أن استقر الصلح بينه وبين السلطان سنجر

وكانت الحرب بينهما في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وسبب ذلك أن السلطان بلغه أن خوارزم شاه اتسز قد عزم على الخروج من طاعته والامتناع عليه ، فقصده خوارزم بعساكره فلما قاربها جمع اتسز عساكره وخرج لقتاله . والتقوا ، فلم يكن له قبل بعساكر سنجر لكثرتها ، فانهزم هو ومن معه وقتل من أصحابه خلق كثير ، وقتل له ولد ، فوجد اتسز عليه وجدا عظيما .

ولما انهزم السلطان اتسز ملك سنجر خوارزم وأقطعها لابن أخيه سليمان شاه بن محمد على ما قدمناه في أخبار الدولة السلجوقية . ثم عاد السلطان إلى مرو فجمع خوارزم شاه أصحابه ورجع إلى خوارزم فأعانه أهلها على ملكها ، ففارقها سليمان شاه ومن معه ، ورجع إلى

(٢) منقشلاغ بالفتح ثم السكون ثم فتح القاف ، قلعة حصينة في آخر حدود خوارزم ( ياقوت ، ج ٥ ص ٢١٥ ) .

عنه السلطان سنجر ، واستحكمت العداوة بين السلطان سنجر وأتسز ، وعلم أتسز أنه لا قبل له به ، فكاتب ملك الخطا<sup>(١)</sup> بما وراء النهر ، وحثه على المسير لقتال السلطان سنجر وأطمعه في ملك بلاده . فسار ملك الخطا في ثلثمائة ألف فارس ، وكان من انهزام سنجر ، ومُلك الخطا ما وراء النهر ما قدمنا ذكره في أخبار سنجر ، وذلك في سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

ولما تمت الهزيمة على سنجر استولى خوارزم شاه أتسز على البلاد وقصد خراسان فوصل إلى سرخس<sup>(٢)</sup> في شهر ربيع الأول من السنة ورحل منها إلى مرو الشاهجان<sup>(٣)</sup> ، فنزل بظاهر البلد واستدعى الفقهاء والأعيان ، فثار عامة مرو ، وقتلوا بعض أصحاب خوارزم شاه وأخرجوهم من البلد ، وأغلقوا أبوابه واستعدوا للامتناع ، فقاتلهم ، ودخل البلد في سابع عشر الشهر ، وقتل جماعة كثيرة من أعيان البلد ، وعامتهم واستصحب جماعة من فقهاءهم معه ، وسار في شوال إلى نيسابور فخرج إليه جماعة من العلماء والفقهاء والزهاد ، وسألوه أن لا يفعل بأهل نيسابور ما فعل بأهل مرو . فأجابهم

(١) الخطا ، قاتل من الأتراك نزحوا من موطنهم الأصلي في شمال الصين في أوائل القرن السادس الهجري ( الثاني عشر الميلادي ) واستقروا غرب إقليم التركستان حيث كانوا دولة هرة باسم مملكة الخطا . وقد أطلق عليها المغول اسم « القرا خطائين » . وقره لفظ تركي معناه أسود ؛ وربما أطلق المغول هذا اللفظ على الخطا تمييزاً عن عدائهم وكرهيتهم لهم .  
(فرداد عبيد المملى العبيد : المغول في التاريخ ص ٢٩) .

(٢) سرخس يفتح أوله وسكون ثانيه ثم فتح الحاء ؛ مدينة قديمة من نواحي خراسان بين نيسابور ومرو .

( معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٠٨ )

(٣) مرو الشاهجان ، قال عنها ياقوت إنها مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها ،

( معجم البلدان ج ٥ ص ١١٢ )

إلى ذلك ، وأخذ أموال أصحاب السلطان جميعها ، وقطع خطبة سنجر وخطب لنفسه ، وسير جيشا إلى أعمال بيهق (١) فقاتلوا أهلها خمسة أيام ثم ساروا ينتهبون البلاد .

واستمرت حال خوارزم شاه أتمسز إلى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فجمع السلطان عساكره وسار إلى خوارزم ، فتحصن أتمسز بها ، وجمع عساكره ولم يخرج من المدينة . وكان القتال يقع بينهما من وراء السور . ثم راسل السلطان فتمنا عنه وبذل له الأموال ، فأتجابه إلى ذلك على قاعدة استقرت بينهما ، وعاد سنجر إلى مرو واستقر خوارزم شاه بخوارزم ، إلى أن مات . وكانت وفاته في تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وكان قد أصابه فالج فعالجه الأطباء منه فلم يبرأ فاستعمل أدوية شديدة الحرارة بغير رأى الأطباء ، فاشتد مرضه وضعفت قوته فمات . ولهج عند موته بقوله تعالى : « ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه » (٢) وكان حسن السيرة ، كافا عن أموال رعيته ، محبوبا إليهم .

ولما توفي ملك بعده أحد أولاده ، فقتل نفرا من أعمامه وسمل أنحا له ، فمات بعد ثلاثة أيام ، وقيل بل قتل نفسه . وملك بعده أيل (٣) أرسلان بن أتمسز بن محمد ، وأرسل إلى السلطان سنجر ، وبذل له الطاعة والانقياد لأمره . فكتب له منشورا بولاية خوارزم ،

(١) يهق بالفتح ، ناحية . كبيرة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من تواسي نيسابور . ( ياقوت : سجم البلدان ج ١ ص ٥٣٧ ) .

(٢) قرآن كريم ، سورة الحاقة ، آية ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) في المتن « أيل » وما الحاصرين الاسم الصحيح كما ورد في ابن الأثير ، حوادث سنة ٥٦٨ . وذكره أيضا الجوزي ( انظر تاريخ جهانگشاي ، ج ٢ ص ١٢ ) .

وسير إليه الخلع في شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ،  
وذلك بعد هرب سنجر من أسر الغزو ، وعوده إلى مرو واستقرار  
ملكه . فمُن أيل أرسلان بهذه الولاية واستمر إلى سنة ثمان وميتين  
وخمسمائة فتوفي بعد عودته من قتال الخطا . ولما مات ملك بعده ولده  
السلطان شاه .

### مَعِينُ التَّارِيخِ لأهل التَّارِيخِ

ذكر ملك سلطان شاه محمود بن أيل أرسلان  
ابن اتسز بن محمد ، وأخراجه من الملك ، وملك أخيه

### علاء الدين تكش

لما مات أيل أرسلان ملك بعده ولده سلطان شاه محمود ، ودبرت  
والدته الملكة والعساكر . وكان ابنه الأكبر علاء الدين تكش مقيما  
بجند<sup>(١)</sup> وكان والده أقطعها له ، فأنف من تولية أخيه الصغير  
وتقدمه عليه ، وفصد ملك الخطايا وراء النهر ، واستعده على أخيه ،  
وأطعمه في الأموال والذخاير ، فجهز معه جيشا كثيفا . فلما قارب  
خوارزم ، خرج منها سلطان شاه وأمه ، وسارا إلى المؤيد صاحب  
تيسابور واستنجده . ودخل علاء الدين تكش خوارزم وملكها بغير  
قتال .

ولما اجتمع السلطان شاه وأمه بالمؤيد أهديا له هدايا جليلة ،  
وأطعماه في الذخائر والأموال ، فجمع جيوشه وسار حتى بقى من

(١) جذا في المتن مشكولة ؛ مع أوله وثانيه ، وفي ياقوت دنتج الجيم وسكون النون ،  
اسم مدينة مضيئة في بلاد تركستان بينها وبين خوارزم عشرة أيام ، (سجمل البلدان ج ٢ ص ١٦٨)

خوارزم على عشرين فرسخا ، فتقدم إليهم تكش بهساكره ، فانهمز المؤيد ، ثم أخذ أسيرا وحبسه به إلى خوارزم شاه تكش ، فقتل بين يديه صبيرا . وهرب سلطان شاه إلى دهستان <sup>(١)</sup> فقصده تكش ، وافتتح المدينة عنوة ، وهرب سلطان شاه منها ، وأخذت أمه فقتلها تكش ، وعاد إلى خوارزم وتوجه سلطان شاه إلى غياث الدين ملك النر فأكرمه وعظمه .

قال : ولما ثبت قدم علاء الدين في الملك نرادفت عليه رسل ملك الخطا بالتحكم في بلاده ، وطلب الأموال والمقترحات . لأنهم رأوا أنهم هم الذين ملكوه ، فأنفت نفسه من ذلك ، وداخلته حمية الإسلام والملك ، فقتل أحد أقارب ملك الخطا ، وأمر وجوه أهل خوارزم أن يقتل كل رجل منهم واحدا من الخطا ففعلوا . ونبد عهد ملك الخطا . فبلغ ذلك سلطان شاه ، فسار إلى ملك الخطا ، واستجده على أخيه وزعم أن أهل خوارزم معه ، وأنه إذا وصل إليهم سلموا إليه البلد ، فجهز معه جيشا كثيفا من الخطا ، فسار بهم وحصر خوارزم ، فأمر تكش بإجراء ماء جيحون عليهم ، فكادوا يفرقون ، فرحلوا عن البلد ولم يبلغوا منها غرضا ، وندموا على قصدهم خوارزم .

ولم يزل سلطان شاه مشردا في البلاد ، تارة عند الخطا ، وتارة عند غياث الدين ، وكرة يثار بالخطا على مرو و مرخس إلى أن مات في شهر رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

(١) دهستان ، بكسر أوله وثانيه ، بلد مشهور قرب خوارزم ( ياقوت ج ٢ ص ٤٩٧ )

### ذكر ملك تكش مدينة بخارى من ملك الخطا

وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة جهز ملك الخطا جيشا كثيفا لحصر خوارزم ، فحاصروها . فكان خوارزم شاه يخرج إليهم في كل ليلة ، ويقتل منهم خلقا كثيرا ، حتى أتى على أكثرهم ، فدخل من بقى منهم إلى بلادهم . ورحل تكش في آثارهم ، وقصد مدينة بخارى فنزلها ، فقاتله أهلها مع الخطا ، وانتهى حالهم في نكابته أنهم أخذوا كلبا أعور وألبسوه قباء وقلنسوة وقالوا هذا خوارزم شاه وكان تكش أعور - وطافوا بالكلب على السور ، ثم رموه بالنجنيق ، وقالوا للعسكر هذا ملككم . ثم ملك تكش البلد عنوة بعد أيام يسيرة وعفا عن أهله ، وأحسن إليهم وفرق فيهم مالا كثيرا ، وأقام بها مدة ثم عاد إلى خوارزم . .

وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة وصلت الخلع من جهة الخليفة إلى خوارزم شاه تكش ولولده قطب الدين محمد والتقليد بما بيده من البلاد ، فلبسوا الخلع ، واشتغل تكش بقتال الملاحدة (١) فافتتحت قلعة على باب قزوین تسمى أرسلان [نكشای] (٢) وانتقل

(١) المقصود بالملاحدة هنا الاسماعيلية الباطنية أو الحشيشية وقد أطلق عليهم الملاحدة لأنهم غيروا في أحكام الدين ، كما سماوا الباطنية لأنهم يظهرون غير ما يظنون ، وقد استطاع مؤسس تلك الطائفة - وهو الحسن بن الصباح - أن يستول على كثير من القلاع في قزوستان وخوزستان ، أحصا قلعة الموت الشهيرة .

(٢) نكشاه كما وردت في المتن . وما بين الحاصرتين مصححا كما أورده الجوفى الذى يذكر أن هذه القلعة سبق أن فتحها أرسلان بن طغرل ، ولهذا السبب سميت بقلعة أرسلان كشای أى قلعة أرسلان الفاتح ، (أنظر تاريخ جها نكشای ، ج ٢ ص ٤٣ - ٤٤) .

إلى حصار الموت . ثم عاد إلى خوارزم ، وأمر ولده قطب الدين  
بحصار قلعة ترشيش <sup>(١)</sup> من حصون الملاحدة ، فحصرها فأذعنوا  
له بالطاعة وصالحوه على مائة ألف دينار ، ففارقها وأجابه إلى الصلح  
لما بلغه من مرض أبيه . ورحل عنها ، وعاد إلى خوارزم فمات والده  
قبل وصوله إليه .

### ذكر وفاة خوارزم شاه تكش

كانت وفاته في العشرين من شهر رمضان سنة ست وتسعين  
وخمسمائة بشهر ستانه <sup>(٢)</sup> بين نيسابور وخوارزم . وكان قد سار  
من خوارزم لقصد خراسان وبه مرض الخوانيق ، فاشتد مرضه  
ومات ، ولما اشتد به المرض أرسل من معه إلى ولده قطب الدين  
يحتدعونه ، فوصل بعد وفاة أبيه ، ووثق الملك ، ولقب بلقب أبيه  
علاء الدين خوارزم شاه ، وأمر بحمل أبيه إلى خوارزم ، فحمل  
إليها ودفن في تربة كان قد عملها في المدرسة التي بناها ، وكان  
عادلاً من السيرة وله معرفة وعلم . وكان حنفياً المذهب ويعرف  
الأصول رحمه الله تعالى .

(١) في المتن ترشيش بفتح الراء ، وفي ابن الأثير وياقوت ترشيش بضم الراء وسكون الراء ،  
وهي ناحية من أعمال نيسابور وتكتب أيضاً طرشيث ، (ياقوت ج ٢ ص ٢٢ ، ج ٤ ص ٢٣) .  
.. (٢) في ك : ح : شهرستانه والاسم الصحيح من ابن الأثير سنة ٥٩٦ هـ .  
شهرستانه .

## ذكر أخبار السلطان علاء الدين أبى الفتح محمد ابن علاء الدين تكش بن الب أرسلان بن اتشز ابن محمد بن انوشكين

وهو الذى عظم من ملوك هذه الدولة شأنه ، وكثرت جيوشه  
وأعوانه ، وشاع بين الملوك ذكره ، وعم الممالك نبيه وأمره ، واجتمع  
فى ملكه ماافترق لغيره من الممالك ؛ وتسهل لديه ماشمع على من  
سواه من المسالك ، ودان لطاعته ملوك الأعطار ، فتمساوى عنده  
الآمر والمأمور ، والملوك والممالك .

قال شهاب الدين محمد بن أحمد بن على المنشى النسوى (١)  
فى تاريخه ، أنه ضم إلى ماورؤه من أبيه من ملك خراسان وخوارزم  
والعراق ومازندران (٢) ، وضم إلى هذه الواسطة كرمان ومكران  
وكيش وسجستان وبلاد الغور وغزنة وباميان (٣) إلى مايليها من  
الهند بأغوارها وأنجادها ، والسيوف مهملة فى أغمادها ، والعواتق

(١) هو محمد بن أحمد بن على بن محمد المنشى النسوى ، صاحب كتاب سيرة جلال  
الدين منكبرى ، وقد رجعنا إلى كتابه فى تحقيق هذا الجزء .

(٢) مازندران ، بفتح الميم والزاي وسكون النون لاسم لولاية طبرستان ( باقوت ج ٥  
ص ٤١ ) .

(٣) باميان : بلدة بين بلخ وهراة وغزنة . وبها قلعة حصينة ، وقد خرج من هذه المدينة  
جماعة من أهل العلم منهم أبو بكر محمد بن على بن أحمد الباميانى ، وهو من المحدثين الثقة  
( أنظر باقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩ ، القامرة ١٣٢٣ . هـ = ١٩٠٦ م ) .



معطلة في نجادها ، ملكها بالهبة عفوا صفوا ، وملك عن الخطاية<sup>(١)</sup> وغيرهم من ملوك الترك ، وقروم<sup>(٢)</sup> ماوراء النهر مايقارب أربعماية مدينة . وخطب له على منابر فارس وأران<sup>(٣)</sup> وأذربيجان إلى مايل در بندشروان .

قال : واشتملت جريدة ديوان الجيش على مايقارب أربعماية ألف فارس ، فلما عظم شأنه وتمكن سلطانه تطاول إلى طلب ملك آل سلجوق والحكم ببغداد ، وتكررت مراسلاته إلى الخليفة فلم يجب إلى ذلك ، فاحتفل بهذا الأمر ، فكان من جملة ذلك أن بطل النوب الخمس التي كانت تضرب على أبواب الملوك في أوقات الصلوات الخمس على عادة من نقله<sup>(٤)</sup> ، وجعلها إلى أولاد السلاطين يضربونها في الأقاليم التي سماها لهم على أبواب دور السلطنة واختص هو بضرب نوبة الاسكندر ذي القرنين - وهي عند طلوع

(١) هكذا في المتن ، وقد كتبها النسوي الخطائية ، (أنظر سيرة جلال الدين منكبري ص ٤ ، نشر وتحقيق حافظ حسني ، ص ٣ ، القاهرة ١٩٥٢ ) . والخطائية نسبة إلى قبائل الخطا الذين أسوا دولة لهم في إقليم التركستان في مستهل القرن السادس الهجري (٢) جمع قرم ، وهو السيد العظيم في قومه . (٣) أران بالفتح وتشديد الراء اسم لولاية كبيرة بينها وبين أذربيجان نهر الررس (معجم ياقوت ج ١ ص ١٣٦) .

(٤) جرت العادة بأن تدق نوبات من الطبول ، في أوقات معينة على أبواب السلاطين ، تقوم بذلك الطبلخانة ، وهي فرقة الموسيقى السلطانية ، وقد اعتبر الفيلسوفندي ذلك من رسوم الملك ويشترك فيها الملوك ، وقال إن الطبلخانة عبارة عن طبلون متعددة معها أبواب وزير تدق في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب . أما نوبة ذي القرنين فكانت كما هو واضح من النص تضرب في وقت الشروق والغروب ، وقد ذكر الفيلسوفندي : " ويقال إن الإسكندر كان معه أربعون سلا طبلخانة . . . وأن السر في ذلك لإعجاب المعمر في الحرب " .

( صبح الأمش ج ٤ ص ٩٠٨ )

الشمس وعند غروبها - واستعمل بهذه الذوبة سبعة (١) وعشرين  
دبابة من الذهب ورصمها بأنواع الجواهر ، وكذلك جمع ما يحتاج  
إليه من الآلات . ونص في أول يوم اختاره لضربها على سبعة وعشرين  
ملكا من أكابر الملوك وأولاد السلاطين ليمسح بذلك . وكان منهم  
ابن طغرل السلجوقي ، وأولاد غياث الدين صاحب الغور وغزنة  
والهند ، والملك علاء الدين صاحب باميان والملك تاج الدين صاحب  
بلخ ، وولده الملك الأعظم صاحب ترمذ (٢) ، والملك سنجر صاحب  
بخارى ، وأشباه هؤلاء وأعوزه لتمام سبعة وعشرين ملكا فكلهم  
بابن أخيه أدبزخان (٣) ، ووزير الدولة نظام الملك ناصير الدين  
محمد بن صالح ، فهؤلاء الذين ضربوها في اليوم الذي اختير لضربها  
فشغله عن ملك بغداد حادثة التتار ، وهي الداهية العظمى ، على  
ما نذكره إن شاء الله تعالى . وما نحن نذكره مياقه أخباره وابتداء  
سلطنته فنقول :

كان ابتداء ملكه بعد وفاة أبيه في العشر الآخر من شهر رمضان  
سنة ست وتسعين وخمسماية . ولما ملك استدعى أخاه على شاد  
ابن تكش ن إصفهان ، فسار إليه فنهب أهل إصفهان خزانته .  
فلما وصل إلى أخيه ولده حرب خراسان والتقدم على جندها وسلم إليه  
بيسابور . قال وكان هندوخان ابن أخيه ملكشاه بن تكش ، فعُفِّفَ  
عنه محمد فهرب . إنه بعد أن نهب كثيرا من خزائن جده تكش عند  
وفاته ، فإنه كان معه وسار إلى مرو وجمع جموعا كثيرة ، فسير إليه

(١) فيك : سبعة .

(٢) ترمذ بفتح التاء وكسر الميم مدينة مشهورة على الجانب الشرق لنهر جيحون . ( ياقوت  
ج ٢ ص ٢٦ ) .

(٣) هكذا في ك . ولكن النسب يكتبها أدبزخان .

( أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ، ص ٦٦ ، نشر حافظ همدى ) .

عمه جيشا مقدمه جقر التركي ، فهرب هندوخان عن خراسان ،  
وسار إلى غياث الدين ملك غزنة يستنجده على عمه . فأكرمه وأحسن  
إليه وأقطعه أقطاعا ، وأوعده النصرة ، ودخل جقر مدينة مرو وبها  
والده هندوخان وأولاده . فأرسلهم ، إلى خوارزم مكرمين ، ثم  
راسل جقر غياث الدين صاحب غزنة في الانضمام إليه وفارقة  
الخوارزمية ، فأطمعه ذلك في البلاد ، وجهز أخاه شهاب الدين  
لقصد خراسان ، والاستيلاء على ما بها من بلاد خوارزم شاه . فسار  
في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ، وملك مرو وسلمها غياث الدين  
إلى هندوخان بن ملكشاه ، وملك سرخس ، وملك طوس . وملك  
نيسابور وبها على شاه أخو السلطان خوارزم شاه ، فسلمه إلى أخيه  
شهاب الدين على ماقدمناه في أخبار الدولة الغورية .

### ذكر ملك خوارزم شاه

#### وماكان الغورية قد ملكوه من بلاده

كان سبب ذلك أن شهاب الدين الغوري بعد أن ملك ماملك  
من بلاد خوارزم شاه ، توجه إلى الهند ، بعد أن رتب في كل بلد  
من نوابه من يحفظه ويقوم بمصالحه فلما توجه إلى الهند راسل  
خوارزم شاه غياث الدين وعاتبه ، وقال في جملة رسالته : إننى كنت  
أظن أنك تنصرفى على من يقصد التطرق إلى بلادى من ملوك الخطا  
وغيرهم ، فحيث لم تفعل فلا أقل أن لا تؤذينى فى ملكى . وطلب منه  
إعادة ماأخذه من بلاده . وقال : ومتى لم تفعل انتصرت عليك بالخطا

وغيرهم من الأتراك ، إن عجزت عن استرجاع بلادى ، إلى غير ذلك من الكلام . فأخذ غياث الدين يغالطه في الجواب ويكرر الرسائل ، وهو ينتظر خروج شهاب الدين من الهند ، فإن غياث الدين كان يعجز عن ملاقاته لما به من النقرس ، فجمع علاء الدين العساكر وسار في منتصف ذى الحجة سنة سبع وتسعين وتوجه إلى مرو ، فلما قاربها هرب منها ابن أخيه هندوخان بن ملكشاه وتوجه إلى غياث الدين ، وملكها خوارزم شاه ، وسار إلى نيسابور وبها علاء الدين محمد الغورى صهر غياث الدين ، وهو الذى كان يلقب ضياء الدين ، فقاتله قتالا شديدا . وطال مقام خوارزم شاه ، فراسله غير مرة في تسليم البلد وهو لا يجيب ، رجاء أن يصله المدد من غياث الدين فلما طال عليه الحصار وأيس من وصول الأمداد إليه ، راسل في طلب الأمان لنفسه ولمن معه من الغورية ، فأجابته إلى ذلك وتسلم البلد ، وأحسن إلى علاء الدين ومن معه .

ثم سار خوارزم شاه إلى سرخس وبها الأمير زنكى فحصره أربعين يوما ، فضاقت الميرة على أهل البلد ، فراسله زنكى أن يتأخر عن باب البلد ليفارقها هو ومن معه ، واعتذر أنه لا يمكنه الاجتماع به لقرب نسبه من غياث الدين ، فتأخر خوارزم شاه عن المدينة وأبعد . فخرج زنكى ، وأخذ من الغلات والأقوات والأحطاب التى كانت فى العسكر ما يحتاج إليه ، وعاد إلى البلد وأخرج منه من كان ضاق به الأمر ، فدم خوارزم شاه على موافقته ، ورحل عن البلد ، وترك عليه جماعة من أمرائه يحاصرونه . فلما صار خوارزم شاه

عن سرخس قصد نائب الغورية بالطالقان<sup>(١)</sup> أن يكبس العسكر الخوارزمي المحاصر لسرخس . وكتب بذلك إلى زتكى ، فشعر الخوارزميون بذلك ففارقوا سرخس ، فأدركهم نائب الطالقان ، وأوقع بهم ، وقتل أمير علمهم ، وكسر كوساتهم<sup>(٢)</sup> ، فانقطع صوتها عن العسكر ، ولم يروا الأعلام ، فانهزموا ، ونال الغورية منهم منالا عظيما قتلوا وأسرا .

فلما اتصل هذا الخبر بخوارزم شاه ، عاد إلى خوارزم ، وكتب إلى غياث الدين وراسله في الصلح ، فأجابه عن رسالته مع أمير كبير من الغورية يقال له الحسن بن محمد المرغني ، ومرغن من قرى النور ، فقبض عليه خوارزم شاه ، وكان أخوه عمر بن محمد المرغني نائب الغورية بهراة . وسار خوارزم شاه إلى هراة بمكانة بعض أمرائها ، فتمنى خبير من كتابه إلى المرغني ، فقامسكهم ، وأقام خوارزم شاه يحاصر المدينة أربعين يوما ، ثم رجع عنها لما بلغه عود شهاب الدين الغوري من الهند وذلك بعد مصالحة أميرها المرغني على مال حمله إليه .

ولما عاد شهاب الدين من الهند بلغه ما فعله خوارزم شاه في غيبته ، وما ملكه من بلاد خراسان ، فسار إلى خراسان ، فانتهى إلى بلخ ثم إلى باميان وإلى مرو ، عازما على حربه . فالتقت أوائل عسكريهما ،

(١) الطالقان : اسم لبلدين كبيرتين ، إحداهما بخراسان بين مرو وبلخ ، والثانية بلدة بن قروين وأبهر . والأولى هي المقصودة في النص .

(٢) الكوسمة وجمعها كوسات هي صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص . وكان الضرب بالكوسات في مناسبات معينة من شعائر الملك في كثير من بلاط الحكام في العصور الوسطى ( انظر القلقشندي : ص ٤ ص ١٣٤٩ )

فاقتتالوا قتالا شديدا ، وتوجه خوارزم شاه شبه المنهزم ، وتوجه شهاب الدين إلى طوس فشنوا <sup>(١)</sup> بها وهو على عزم المسير لمحاصرة خوارزم ، فأذاه الخبر بوفاة أخيه غياث الدين ، فعاد إلى هراة وجلس للعزاء

واستخلف بطوس محمد بن جريك <sup>(٢)</sup> . فجهز خوارزم شاه من عساكره من حصر طوس فجري بينهم وبين النايب بها حروب كثيرة ، آخرها أن النايب بها سأل الأمان لنفسه فأمنه مغفورا <sup>(٣)</sup> التركي - وهو مقدم العسكر الخوارزمي - فلما خرج إلى العسكر قتلوه ، وأخذوا مامعه ، وملكوا طوس . واتصل هذا الخبر بشهاب الدين الغوري فعظم عليه ، وترددت الرسائل بينه وبين خوارزم شاه ، فلم يحصل بينهما اتفاق .

ثم قصد شهاب الدين غزو الهند على عادته ، فاستعمل على هراة ابن أخيه ألب غازي : وقلد الملك علاء الدين محمد بن علي الغوري بمدينة فيروزكوه <sup>(٤)</sup> وبلد الغور ، وولاه حرب خراسان . وتوجه إلى الهند ، فقصد خوارزم شاد مدينة هراة وحاصرها . وذلك في شهر رجب سنة ستماية . واستمر إلى سلبخ شعبان ، وكثرت القتلى بين العسكرين ، فراسل خوارزم شاه ألب غازي أن يخرج إليه ويخدمه خدمة سلطانية ليرحل عنه ، فلم يجبه إلى ذلك ثم اتفق

(١) في ك : فشتى .

(٢) كذا في المتن وفي ابن الأثير « ابن جريك » الكامل حوادث سنة ٥٩٨ هـ . وفي الطبري محمد بن خرنك . ( انظر تاريخ جها نكشاي ، ج ٢ ص ٤٨ ، ٥٢ )

(٣) وفي ابن الأثير برغور التركي . حوادث سنة ٥٩٩ هـ .

(٤) فيروز كوره معناها الجبل الأزرق وهي قلعة عظيمة حصينة بين هراة وغزنة ، قال عنها ياقوت إني أدار ملكة من يملك تلك النواحي . ( معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٤ )

مرض ألب غازى ، واشتد به فخاف أن يشتغل بمرضه ، فبملك البلد فأجاب إلى ذلك ، واستحلفه على الصلح ، وأهدى له هدية جليلة ، وخرج من البلد ليخدمه ، فسقط إلى الأرض : فمات ولم يشعر به أحد . وارتحل خوارزم شاه إلى سرخس فأقام بها .

قال : ولما اتصل الخبر بشهاب الدين عاد من الهند ، وفصد خوارزم ، فواصله خوارزم شاه فى العود ، وتهده إن لم يعد بحرب هراة ، ومنها إلى غزنة ، فعاد عليه جوابه أن خوارزم تجمعنا . وكان خوارزم شاه قد سار من سرخس إلى مرو ، ونزل بظاهرها : فلما أتاه جواب شهاب الدين فرق عساكره وأحرق جميع مامعه من العلوفات ورحل يسابق شهاب الدين إلى خوارزم فسبقه إليها ، وقطع الطريق التى تسلكها الغورية بإجراء المياه فيها ، فتمعذر على شهاب الدين سلوكها ، وأقام فى إصلاحها أربعين يوما حتى أمكنه الوصول إلى خوارزم . والتقى العسكران بسوقرا ، ومعناه الماء الأسود ، وجرى بينهم قتال شديد ، كثرت فيه القتلى من الطائفتين : فأرسل خوارزم شاه إلى الأتراك الخطا يستنجدهم على الغورية ، وهم حينئذ ملوك ماوراء النهر ، فاستعدوا وساروا إلى بلاد الغورية : فبلغ شهاب الدين خير مسيرهم ، فعاد عن خوارزم .

وكان من أمره مع الخطا وقتالهم وهزيمته منهم ماقدمناه فى أخباره وذلك فى صفر سنة إحدى وستماية ، فلا فائدة فى إعادته فى هذا الموضع . ولم تطل مدة شهاب الدين بعد ذلك فإنه قتل فى أوائل شعبان سنة اثنين وستماية ، فاستولى خوارزم شاه حينئذ على ما ذكره بخراسان وغيرها

### ذكر استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بغراسان

كان مسبب ذلك أن شهاب الدين الغوري لما قتل كما ذكرنا استقر الملك بعده لغياث الدين بن غياث الدين أخيه ووقع من الاختلاف بين الغورية واقتراحهم ما ذكرناه في أخبارهم ، وانفق أن الحسين بن [خرمیل] <sup>(١)</sup> وإلى هراة كاتب خوارزم شاه في الانضمام إليه والخروج عن طاعة الغورية . وشرع يغالط في الخطبة بهراة لغياث الدين وهو ينتظر وصول العسكر الخوارزمي إليه ، فراسله غياث الدين ، في الخطبة له ، وجهز إليه الخلع فلبسها ابن خرميل وأصحابه ووعد بالخطبة له في يوم الجمعة . فلما كان في يوم الجمعة قرب العسكر الخوارزمي من هراة فطالبه رسل غياث الدين بالخطبة ، فقال نحن في أشغل من ذلك بقرب هذا العدو .

ولما وصل العسكر الخوارزمي تلقاهم ابن خرميل وأنزلهم بظاهر هراة ، وجهز إليهم الإقامات ، فقالوا قد رسم لنا خوارزم شاه أن نطيعك ولا نخالف أمرك ، فشكرهم على ذلك . ثم بلغه أن خوارزم شاه نزل على بلخ وحاصرها ، وأن صاحبها قاتله بظاهر البلد . وأنه نزل على أربعة فراسخ منها ، فاستدل ابن خرميل بذلك على عجزه . وندم على مراسلته ، وقال للعسكر إن خوارزم شاه قد صالح غياث الدين والمنصحة أن ترجعوا ، فرجعوا . واتفق أن غياث الدين

(١) في الحسين بن جرميل وما بين الحاصرتين الاسم الصحيح كما أورده ابن الأثير ، حوادث سنة ٥١٠٠ هـ . وكما ذكره الجوزي ( تاريخ جهانگشاي ) ج ٢ ص ٦٤ ،



بلغه ما فعله ابن خرميل ، فاحتاط . على إقطاعه وقبض على من يلوذ به ، فوصل الخبر إليه بذلك فأعاد العسكر الخوارزمي بعد رحيله بيومين وسلم لهم البلد ، وأخرج من كان بها من العورية ، ومن يميل إليهم ، ثم ملك خوارزم شاه مدينة بلخ في سلخ ربيع الأول سنة ثلاث وستماية صلحا ، بعد حروب كثيرة بينه وبين عماد الدين . وخلص خوارزم شاه عليه ، وأقره بالبلد ثم سار عنها إلى جرزبان <sup>(١)</sup> ، وبها على بن أبي على ، فراسله وآيسه من نجدة غياث الدين ، فنزل عنها وسلمها له ، وتوجه إلى غياث الدين وسلم خوارزم شاه جرزبان إلى ابن خرميل فإنها كانت أقطاعه ، ثم قبض على عماد الدين صاحب بلخ وسبره إلى خوارزم ، واستناب ببلخ جقر التركي .

### ذكر ملكه ترمذ وتسليمها للخطا

قال : ثم سار خوارزم شاه من مدينة بلخ إلى ترمذ مجدا ، وبها ولد عماد الدين صاحب بلخ ، فراسله في تسليمها ، ووعد الخير ، واعتذر من إرسال أبيه إلى خوارزم أنه أنكر منه حاله ، وأنه سيره مكرما ، فرأى ابن عماد الدين أن خوارزم شاه قد حاصره من جانب والخطا حاصروه من جانب ، فضمعت نفسه وسلم البلد ، بعد أن استخلف خوارزم شاه على الوفاء له . ولما تسلم خوارزم شاه البلد ، سلمها للخطا خديعة منه ليتمكن من ملك خراسان .

(١) كذا في المتن بضم الجيم وسكون الراء وضم الزاي غير أن الصيغة الشائعة للاسم هي كزوان ، وهي بلدة في الجبل قرب الطالقان جبلها متصل بجبل الذرو ( ياقوت ج ٤ ص ٤٥٠ )

وفي سنة اثنتين وستماية ، سار من عسكر خوارزم شاه عشرة آلاف فارس إلى بلد الجبل ، فوصلوا أرزنكان ، وكان صاحبها أيتغمش قد اشتغل بحرب صاحب أربل ومراغه ، فاغتنموا خلوه البلاد وأفسدوا وقتلوا ونهبوا ، ثم عاد أيتغمش فواقع بهم ، فانهزم الخوارزميون ، وأخذهم السيف من كل جانب .

### ذكر ملكه الطالقان

قال : ولما سلم خوارزم شاه ترمذ إلى الخطا سار إلى [ اندخوى ]<sup>(١)</sup> وكان النايب بها عن غياث الدين سونج أمير شكار ، فاستماله خوارزم شاه ، فأبى إلا القتال ، وبرز لقتاله فالتقوا بالقرب من الطالقان . فلما تقابل العسكران حمل سونج بمفرده حتى قارب عسكر خوارزم شاه ، وألقى نفسه إلى الأرض ، ورمى سلاحه ، وقبل الأرض ، وسأل العفو عنه . فذمه خوارزم شاه وسبه ، وأخذ مابالطالقان من مال وسلاح ودواب ، وأنفذه إلى غياث الدين مع رسول ، وأراد بذلك التقرب إليه ولاطفته . واستتاب بالطالقان بعض أصحابه ، ووصل رسول غياث الدين إلى خوارزم شاه بالهدايا .

قال : وتوجه ابن خرميل نائب خوارزم شاه بهرة إلى اسفزار<sup>(٢)</sup> في صفر سنة ثلاث وستماية . وكان صاحبها قد توجه إلى غياث الدين

(١) في ك: اندجوى ، وما بين الحامرين اندجوى كما ذكره ابن الأثير ، حوادث سنة ٦٠٣ هـ

(٢) اسفزار يفتح الحزنة وسكون الدين ، والفاء تغم أو تكسر . مدينة من نواحي سجنستان من جهة هراة .

فحصرها وتسلمها في شهر ربيع الأول من السنة بالأمان . ولما أخذها أرسل إلى صاحب سجستان بدعوه إلى طاعة خوارزم شاه ، والخطبة له ببيلاده ، فأجابه إلى ذلك وخطب له .

### ذكر أسر خوارزم شاه وخلصه

وفي سنة أربع وسماية عبر السلطان علاء الدين خوارزم شاه نهر جيحون لقتال الخطا . وسبب ذلك أنهم كانت قد طالت مدتهم ببيلاد تركستان واوراء النهر ، وثقلت وطأنهم على الناس . وكان لهم في كل مدينة نائب يجبي لهم الأموال وهم يسكنون الخركاهات<sup>(١)</sup> على عادتهم قبل الملك . وكان مقامهم بنواحي أوزكند<sup>(٢)</sup> وبلاساغون<sup>(٣)</sup> وكاشغر<sup>(٤)</sup> . فاتفق أن سلطان سمرقند وبخارى ويلقب قان قانان<sup>(٥)</sup> ومعناه سلطان السلاطين ، وهو من أولاد الملوك الخانية عريق في الإسلام والملك ، أنف من تحكم الكفار الخطا على المسلمين ، فأرسل إلى خوارزم شاه يحثه على قصد الخطا وقتالهم ، وأه يكون معه عليهم ، ويحمل إليه ما يحملهم إليهم ، ويخطب له ببيلاده ،

(١) الخركاه : لفظ فارسي شرحه Dozy بأنه نوع من الخيمة يتكون من قطع من الخشب مقنود بينها على شكل قبة وتنطيتها قطع من القيد .

(٢) أوزكند بضم أوله ، بلد بما وراء النهر من فواص فرغانه ، ويقال أوزجند . ( ياقوت ج ١ ص ٢٨٠ )

(٣) بلاساغون : بلد عظيم وراء هر سجون قريب من كاشغر ( ياقوت ج ١ ص ٧٧ )

(٤) كاشغر : وصفها ياقوت بأنها مدينة وقرى ورسائق وسط بلاد الترك يسافر إليها من سمرقند . ( ج ٤ ص ٤٣٠ ) .

ويضرب المسكة باسمه ، وحلف له على ذلك ، وسير إليه أكابر بخارى وسمرقند . فاستوثق خوارزم شاه منه وأخذ في إصلاح بلاده وتقرير النواب بها ، وصالح غياث الدين محمود الغوري على ما يبيده ثم جمع العساكر وسار إلى خوارزم ، وتجهز منها وعبر جيحون . واجتمع بسلطان سمرقند ، فاجتمع الخطا ، وجاء إليه . وكان بينهم حروب كثيرة تارة له وتارة عليه ، ودامت على ذلك مدة ، فاقننوا في بعض الأيام فانهمز عسكره ، وقتل منهم وأسر جماعة ، فكان من أسر خوارزم شاه ، أسر هو وابن شهاب الدين مسعود وهو من أكابر أمراءه ، أسرهما رجل واحد . ووصلت العساكر الخوارزمية إلى خوارزم وقد فقدوا السلطان فاتصل الخبر بكرك (١) خان وإلى نيسابور وكان إذ ذاك يحاصر هراه بعد قتل ابن خرميل على ما ذكره ، ففارق هراه وتوجه إلى نيسابور وكان خوارزم شاه لما ملكها من الغورية حرب سورها فشرع في إصلاحه وشحنها بالجنود واستكثر من الميرة وعزم على الاستيلاء على خراسان ، إن صبح له فقد السلطان . واتصل خبر خوارزم شاه بآخيه على شاه وهو بطبرستان فدعا لنفسه وقطع خطبة أخيه واستعد لطلب السلطنة .

هذا ما كان من أولئك ، وأما خوارزم شاه فإنه لما أسر قال له ابن شهاب الدين مسعود : « المصلحة أن تصير خادما لي في هذه المدة لأتمويل في خلاصك » فصار خوارزم شاه يخدمه ، ويقف بين .

(١) هسكذا في ك ، وهو مطابق لما ورد في ابن الأثير ، حوادث سنة ٦٠٤ هـ . ولكن الجويني يكتبه كسزل ، (تاريخ جها نكشاي ، ج ٢ ص ٦٩) .

يديه ، ويلبسه قماشه ، ويطويه إذا قلعه ، ويقدم له الطعام ، ويعامله معاملة الغلمان . فقال الذى أمرهما لابن مسعود : « أرى هذا يخدعك » فقال : « هو غلامى » قال : « فمن أنت » قال : « أنا فلان » فأكرمه الخطاى وعظمه وقال له : « لولا أن القوم قد عرفوا بمكانك عندى أطلقتك » فشكره ابن مسعود وأعقله أياما وقال له : « إني أخاف أن يرجع المنهزمون فلا يراى أهلى معهم ، فيظنون إننى قتلت ، فيقتسمون مالى فأهلك » وأحب أن تقرر على ما تريد من المال ، أحمله إليك ، فقرر عليه مالا وقال : « أريد أن تأمر رجلا عاقلا من أصحابك يذهب بكتابى إلى أهلى ، ويخبرهم بعافيتى ، ويحضر معى المال » ثم قال : إن أصحابك لا يعرفون أهلنا ، وهذا غلامى أنا أثق به ، ويصدق أهلى بسلامتى . فأذن الخطاى فى إرساله ، فجهزه وأرسل معه عدة من الفرسان يحملونه ، فسار حتى قارب خوارزم ، وعاد الفرسان ووصل خوارزم شاه إلى خراسان ، فاستبشروا به وضربت البشائر ويلفه ما فعله أخوه بطبرستان وكذلك خان بنيسابور . فأما كزلك خان فإنه لما بلغه وصوله أخذ أمواله وأهله وأصحابه وهرب صوب العراق ، وأما على شاه فهرب إلى غياث الدين الغورى فأكرمه . ودخل خوارزم شاه إلى نيسابور ، وأصلح أمرها ، وجعل فيها نائبا . وأما ابن مسعود فإن الخطاى قال له : « قد عدم خوارزم شاه فهل عندك شئ من خبره » قال : « هو أسيرك » قال : « فلم لأعلمتنى به حتى كنت أبالغ فى خدمته وأسير بين يديه إلى ملكه ؟ » قال : خفت عليه منك . فسار الخطاى وابن مسعود إلى خوارزم شاه فأكرمهما إكراما كثيرا وبألف فى الإحسان إليهما .

## ذكر قتل الحسين بن خرميل وحصر هراء وملك فيروزكوه والفور

كان سبب ذلك أن خوارزم شاه لما سار إلى بلاد الخطا ساءت  
سيرة من بهراء<sup>(١)</sup> من العسكر الخوارزمي ، ونعدوا على الرعية .  
فقبض ابن خرميل النايب بهراء عليهم وحبسهم ، وكتب بذلك  
إلى خوارزم شاه ، فعظم ذلك عليه ، وما أمكنه الإنكار عليه لبعده  
عن البلاد ، فكتب إليه يستصوب رأيه فيهم ، ويأمره بإنقاذه ،  
إليه لاحتياجه إلى الجند . وقال : « قد أمرت عز الدين جلدك بن طغرل  
أن يكون عندك لعقله وحسن سيرته ، وأرسل إلى جلدك أن يحتال  
وفي القبض على ابن خرميل » فصار جلدك في ألقى فارس إلى هراء ،  
فخرج إليه ابن خرميل ، فنهاه الوزير المعروف بخواجا صاحب ،  
كان قد حنكته التجارب ، وقال : « أخشى عليك أن تكون مكيدة »  
فخالفه وخرج للقاء جلدك ، فلما التقيا نرجلا للسلام ، فقال جلدك  
بين ابن خرميل وأصحابه وأمسكه ، فانهزم أصحابه ودخلوا مدينة  
هراء ، وأعلموا صاحب بذلك ، فأغلق الأبواب وامتنع على جلدك ،  
فقدم ابن خرميل إلى السور ، وخطب الوزير في فتح الباب ، فامتنع  
وأظهر شعار غياث الدين الغوري ، فعندها قتل جلدك ابن خرميل ،  
وكتب إلى خوارزم شاه يعلمه بذلك ، فأنفذ خوارزم شاه إلى كزلك  
خان والى نيسابور ، وإلى أمير الدين صاحب زوزن<sup>(٢)</sup> بأمرهما

(١) هراء : مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان .

(٢) زوزن بضم أوله وقد يفتح ، كوره وأسمه بين نيسابور وهراء كانت تعرف بالبصرة  
الصفري لكثرة من أخرجت من الفضلاء وأهل العلم ( ياقوت ج ٣ ص ١٥٨ ) .

بالمسيرة إلى هراة وحصارها ، فساروا في عشرة آلاف فارس ، فعجزوا عنها وقال الوزير : « ما أسلمها إلا لخوارزم شاه ، إذ أعاد هذا كله قبل أسر خوارزم شاه . » فلما أسر وشاع عدمه فارقها كزك خان إلى نيسابور كما ذكرنا ، واستمر من سواه على حصارها فلما عاد خوارزم شاه ودخل إلى نيسابور كما ذكرنا ، سار منها إلى هراة ، وأحسن إلى العسكر الذي استمر على حصارها وشكرهم ، وطلب تسليمها فامتنع الوزير وقال : لا أسلمها إلا إلى غياث الدين . ثم اتفقت فتنة هراة بين الوزير والجند ، فكتب إلى خوارزم شاه من البلد ، فزحف عليها وهدم برجين من أبراجها ، وأهلها قد اشتغلوا بالفتنة الكائنة بين الوزير والجند . فملكها خوارزم شاه وقبض على الوزير وقتله وذلك في سنة خمس وستماية . وأصلح حال البلد وسلمه إلى خاله أمير ملك ، وهو من أعيان أمرائه ، وأمره بالمسير إلى غياث الدين محمود الغوري بفيروزكوه . وأن يقبض عليه وعلى أخيه على شاه بن تكش ، ويأخذ فيروزكوه . فسار إلى فيروزكوه ، فاتصل الخبير بصاحبها غياث الدين محمود . فبذل الطاعة وسأل الأمان ، فأمنه ونزل غياث الدين إليه ، فقبض أمير ملك عليه وعلى أخيه على شاه خوارزم شاه ، وكتب إلى خوارزم شاه بذلك ، فأمره بقتلها فقتلا في يوم واحد ، وذلك في سنة خمس وستماية . وانقرضت الدولة الغورية بقتل غياث الدين هذا واستقامت خراسان لخوارزم شاه .

## ذكر عوده الى بلاد الخطا وظفره بهم واسر مقدمهم وملكه ماوراء النهر

قال : ولما استقر ملك خراسان للسلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد ، جمع العساكر وعبر نهر جيحون ، وجمع الخطا جمعا عظيما ، وكان المقدم عليهم طابنكوه ، وهو شيخ دولتهم والقائم مقام الملك فيهم ، وكان عمره قد تجاوز مائة سنة ، وله خبرة بالحروب . فاجتمع خوارزم شاه - هو وصاحب سمرقند - والتقوا هم والخطا ، وذلك في سنة ست وستماية . فجرى بينهم حروب كان الظفر فيها لخوارزم شاه وانهمز الخطا وقتل منهم واسر خلقا كثيرا . فكان ممن اسر مقدمهم طابنكوه ، فأكرمه خوارزم شاه وأجلسه معه ، ثم جهزه إلى خوارزم . وقصد خوارزم شاه بلاد ماوراء النهر ، فملكها مدينة بعد أخرى حتى بلغ أوزكند <sup>(١)</sup> ، فجعل نوابه فيها على عادة الخطا وعاد إلى خوارزم ، ومعه سلطان سمرقند . وكان من أحسن الناس صورة ، فكان أهل خوارزم يتجمعون حتى ينظروا <sup>(٢)</sup> إليه ، فزوجه خوارزم شاه ابنته ، ورده إلى سمرقند ، وبعث معه شحنة يكون بها على عادة الخطا .

(١) أوزكند بالفلم بلد بما وراء النهر ، ويقال له أيضا أوزجند . (ياقوت ج ١

ص ٢٨٠ ) .

(٢) في ك ينظرون .



### ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين

قال: ولما عاد صاحب سمرقند إليها ومعه الشحنة ، أقام معه سنة ، فرأى صاحب سمرقند من سوء سيرة الخوارزميين ماندم بسببه على مفارقة الخطا ، فأرسل إلى ملك الخطا يدعوه إلى سمرقند ليسلمها إليه ، ويعود إلى طاعته ، وأمر بقتل كل من بسمرقند من الخوارزمية ، ممن كان بها قديما وحديثا ، وأخذ أصحاب خوارزم شاه ، فكان يجعل الرجل منهم قطعتين ويعلقهم في الأسواق كما يعلق القصاب اللحم . ومضى إلى القلعة ليقتل زوجته - ابنه خوارزم شاه - فأغلقت الأبواب ، ووقفت بجوارها ، وامنعبت عن نفسها ، وأرسلت إليه تقول: « أنا امرأة وقتل مثلي قبيح عليك ، وما فعلت معك من الإساءة ما استوجب ذلك منك ، ولعل تركي أحمد عاقبة ، فائق الله . » فتركها ووكل بها من يمنها من التصرف في نفسها .

ووصل الخبر إلى خوارزم شاه : فعظم عليه ، وأمر بقتل كل من بخوارزم من الغرباء ، فمنعته أمه من ذلك ، وقالت: « هذا بلد قد أتاه الناس من أقطار الأرض ولم يمرض كلهم بما كان من هذا الرجل . » فأمر بقتل أهل سمرقند فمنعته من ذلك أيضا ، فتركهم . وأمر عساكره بالتجهز إلى ما وراء النهر ، وسيرهم أرسالا ، فعبروا جيحون ، وعبر هو في آخرهم ، وسار حتى نزل على سمرقند . وأنفذ إلى صاحبها يقول: قد فعلت ما لم يفعله مسلم ، واستحللت من دماء المسلمين ما لم يقدم عليه غيرك من مسلم ولا كافر ، والآل عفا الله

عما سلف ، فأخرج من البلاد وامض إلى حيث شئت . فامتنع من ذلك ، فأمر خوارزم شاه بالزحف على سمرقند ، فلم يكن بأسرع من أن فتح البلد ، وأمر أن لا يتطرق إلى الغرباء بسوء ، وأذن لأصحابه في نهب البلد ، وقتل أهله ، ففعلوا ذلك ثلاثة أيام . فيقال أنهم قتلوا من أهل سمرقند ما بين ألف لإنسان ، وسلم الدرب الذي فيه الغرباء ، فلم يُعدم منهم أحد ، ثم أمر بالكف عن النهب والقتل . ثم زحف إلى القلعة فرأى صاحبها ماملاً قلبه حيبة ورعباً ، فطلب الأمان فلم يجبه خوارزم شاه إلى ذلك ، وزحف على القلعة وملكها ، وقتل صاحبها صبراً . وقتل معه جماعة من أقاربه ، ولم يترك أحداً ممن ينسب إلى الخانية . ورتب فيها وفي سائر البلاد نوابه ولم يبق لغيره بها حكم .

### ذكر الواقعة التي افنت الخطا

وهذه الواقعة قد اختلف في إيرادها ابن الأثير الجزري في تاريخه المترجم بالكامل ، وشهاب الدين محمد المنشي في التاريخ الجلالى ، ونحن الآن نذكر في هذا الموضع ما نقله ابن الأثير ، ونذكر في أخبار الدولة الجنكزخانية ما نقله المنشي . وإنما نبهنا على ذلك في هذا الموضع لئلا يقف عليه متأمل فيرى في النقل الاختلاف فيظن أن ذلك عن سهو أو غلط . أوالتباس .

فأما ما حكاه ابن الأثير فإنه قال : لما فعل خوارزم شاه بالخطا مافعل - يعنى من هزبتههم وأسر مقدمهم طابنكوه - مضى من سلم

منهم إلى ملكهم ، فإنه لم يكن قد شهد الحرب ، فاجتمعوا عنده . وكانت طائفة عظيمة من التتار قد خرجوا من بلادهم حدود الصين ونزلوا وراء بلاد تركستان ، وكان بينهم وبين الخطا حروب كثيرة وعداوة . فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بعساكر الخطا قصدوهم مع ملكهم كشليخان <sup>(١)</sup> فأرسل ملك الخطا إلى خوارزم شاه يقول : « أما ما كان منك من أخذ بلادنا وقتل رجالنا فمغفوا عنه ، وقد أتانا من هذا العدو مالا قيل لنا به ، فإن انتصروا علينا وملكوا البلاد ، فلادافع لهم عنك ، والمصلحة أن تسيّر إلينا بعساكرك وتنصرتنا على قتالهم ، ونحن نحلف لك أننا إذا ظفرتنا بهم لانتعرض لما بيدك من البلاد ، ونقنع بما في أيدينا . » وأرسل إليه كشليخان يقول : « إن هؤلاء الخطا أعداؤك وأعداؤنا ، فساعدنا عليهم ، ونحلف لك أننا إذا انتصرتنا عليهم لانتقرب بلادك ، ونقنع بالمواضع التي ينزلونها ، والمراعى التي يرعونها . » فاجب كل منهما : « إنني معك على خصمك ، » وسار بعساكره إلى أن نزل قريبا من الموضع الذي يتصافون <sup>(٢)</sup> ، فيه ولم يخالطهم مخالطة يعلمون بها أنه مع أحد منهم على الآخر ، فكانت كل طائفة منهم تظن أنه معها .

والتقى التتار والخطا فانهمز الخطا منهم هزيمة عظيمة ، فعند ذلك مال خوارزم شاه على الخطا ، وجعل يقتل منهم ويأمر وينهب ، فلم يسلم منهم إلا طائفة يسيرة مع ملكهم ، في موضع من نواحي

(١) في ابن الأثير كشل خان ، ( الكامل ، حوادث سنة ٦٠٤ هـ ) ،

وفي الجوهري كرجك خان ( تاريخ جها نكشاه ، ج ٢ ص ٨٢ - ٨٣ ) .

(٢) في ك يتصافوا .

بلاد الترك ، تحيط بها جبال يتعلو الوصول إليها إلا من جهة واحدة ، فتحصنوا بها ، وانضم إلى خوارزم شاه منهم طائفة . وصاروا في عسكره فأنفذ خوارزم شاه إلى كشليخان ملك التتار يمت عليه (١) بأنه ساعده ، ولولا ذلك ما تمكن من الخطأ . فاعترف له بذلك مدة ، ثم أرسل إليه يطلب منه المقاسمة على بلاد الخطأ . وقال : « كما أن نحن اتفقنا على إبادتهم ينبغي أن نقسم بلادهم » ، فقال : « ليس لك عندي إلا السيف ، ولستم بأقوى منه شوكة ، ولأعز ملكا ، فإن رضيت بالسلمة وإلا سرت إليك وفعلت بك شرا مما فعلت بهم » . وتجهز كشليخان ونزل بالقرب من خوارزم شاه ، فعلم خوارزم شاه أنه لا طاقة له به ، فكان يراوغه . فلما سار إلى موضع قصد خوارزم شاه أهله وأئقاليهم ، فنيهبا ، وإذا سارت طائفة منهم عن مكانهم سار فأوقع بهم . فأرسل إليه كشليخان يقول : « ليس هذا فعل الملوك وإنما هو فعل اللصوص ، فإن كنت سلطانا كما تقول فيجب أن نلتقى ، فلما تهزمنى وتملك البلاد التى بيدي ، أو أفعل أنا بك ذلك . فكان خوارزم شاه يغالطه فى الجواب ، ولا يصمم على حربه ، ولكنه أمر أهل الشاش (٢) وفرغانة وأسفيجاب (٣) وكاشان ، وماحول ذلك من المدن التى لم يكن فى الدنيا أنزه ولا أحسن عمارة ، بالجللاء

(١) المثل هو التوصل بقرابة .

(٢) قال ياقوت : إن الشاش بلدة بما وراءالنهر ثم ما وراء نهر سيعون متاخمة لبلاد الترك ، خرج منها العلماء وأهلها شافعية المذهب معجم البلدان ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٣) أسفيجاب بالفتح ثم السكون ، بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر فى حدود تركستان ، ( ياقوت ج ١ ص ١٧٩ ) .

منها واللاحاق ببلاد الإسلام ، ثم خربها جميعا خوفا من التتار أن  
علكوها .

ثم اتفق خروج جنكزخان التمرجى ملك التتار على كشليخان ،  
فاشتغل بقتاله عن قتال خوارزم شاه ، فخلا وجهه ، وعاد من بلاد  
ماوراء النهر إلى خراسان .

### ذكر ملك خوارزم شاه كرمان ومكران

#### من السند

قال : كان من جملة نواب خوارزم شاه تاج الدين أبو بكر  
نائبه بمدينة زوزن . وكان تاج الدين هذا في ابتداء أمره جمالا ،  
يكري الجمال للأسفار ، ثم صار على جمال خوارزم شاه ، فرأى  
منه جلدا وأمانة ، فقدمه إلى أن صار من أعيان أمراء عسكره ،  
ثم ولاه مدينة زوزن . وكان ذا عقل وسياسة . فقال يوما لخوارزم  
شاه : « إن بلاد كرمان مجاورة لبلدي ، فلو أضاف السلطان  
إليّ عسكرا للكتها في أسرع وقت ، فسير معه عسكرا فمضى  
إلى كرمان ، فقاتل صاحبها [ جرب ] <sup>(١)</sup> بن محمد بن أبي الفضل ،  
وملكها في أسرع وقت ، وسار منها إلى نواحي مكران ، فملكها  
إلى السند من حدود كابل : وسا إلى هرمز مدينة على ساحل بحر  
مكران ، فأطاعه صاحبها وخطب بها لخوارزم شاه ، وخطب له

(١) في ك حرز ، وما بين الحاصرتين حرب كما كتبه ابن الأثير الذي ينقل عنه التبري  
مباراته هنا بنصها تقريبا ، ( أنظر حوادث سنة ٦١١ هـ ) .

بقلهات <sup>(١)</sup> وبعض عمان ، وذلك في سنة إحدى عشرة وستمائة  
أو مايقاربها .

### ذكر ملكه غزنة وأعمالها

قال : ولما استولى خوارزم شاه على عامة بلاد خراسان ، وملك  
باميان <sup>(٢)</sup> وغيرها ، أرسل إلى تاج الدين اللز صاحب غزنة ،  
وهو الذي ملكها من الغورية ، وهو من مماليكهم ، أن يخطب له ،  
ويضرب السكة باسمه ، ويسير إليه قبلا ، ليصالحه ويقر بيده  
غزنة . واستشار تاج الدين أمراءه في ذلك فأشاروا به ، وكان  
الحاكم على دولته والمتصرف فيها خوشداده قتلغ تكين وهو النايب  
عنه بغزنة ، فكان ممن أشار بذلك ، فخطب لخوارزم شاه بغزنة ،  
وضرب السكة باسمه ، واستقر ذلك . ثم مضى تاج الدين اللز  
إلى الصيد ، فأرسل قتلغ تكين إلى خوارزم شاه يستدعيه ليسلم  
إليه غزنة ، فسار مجدا ، وسبق خبره ، وتسلم غزنة والقلعة من  
قتلغ تكين ، وقتل من بها من عسكر الغورية ، فوصل الخبر إلى  
صاحبها تاج الدين اللز فهرب هو ومن معه إلى لهاوور <sup>(٣)</sup> .

(١) قلّهات ، بالكسر ثم السكون ، مدينة بعمان على ساحل البحر ، إليها رفا أكثر  
سفن الهند .

(٢) ياقوت ج ٤ ص ٢٩٣ ) .

(٢) باميان ، بكسر الميم ، بلدة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة ، بها قلعة حصينة .

(٣) لهاوور ، ولهاور ولوهور ، أسماء لمدينة واحدة في الهند ، وصفها ياقوت بأنها  
مدينة عظيمة مشهورة ، لعلها اليوم لاصور .

( معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦ ) .

وأقام خوارزم شاه بغزنة ، فلما تمكن أحضر قتلغ تكين ،  
وسأله كيف كانت حاله مع اللز ، فأخبره أنه كان الحاكم على  
دولته ، والمتصرف في الحكم وغيره ، وكان يعرف ذلك ، ولما أراد  
إقامة الحجة عليه . فلما انتهى حديثه قال [خوارزم] شاه له : « إذا كنت  
مارعيت الحق لمن أنت وهو من بيت واحد ، وقد حكمك في ملكه  
وصرفك فيه ، فكيف تفعل مع ابني إذا تركته عندك ؟ » وأمر بالقبض  
عليه ، وأخذ منه أموالا جمة حملها على ثلاثين دابة وأربعماية مملوك ،  
ثم قتله . وترك ولده جلال الدين بغزنة في جماعة من عساكره وأمراه  
وكان ملكه لها في سنة ثنتي عشرة وستماية ، وقيل سنة ثلاث عشرة .

### ذكر عزمه على المسير الى العراق

وقصد بغداد ، ومراسلته في طلب آل سلجق ببغداد

وما أجيب به

قال شهاب الدين محمد المنشي في تاريخه : لما عظم أمر السلطان  
[خوارزم شاه] وتجلت له الدنيا في أرفع ملابسها وأشرفت شمس  
دولته من أكرم مطالعها ، واستمالت جريدة ديوان الجيش على  
مايقارب أربعماية ألف فارس ، سمعت هبته إلى طلب ماكان لبني  
سلجوق من الحكم والملك ببغداد ، وترددت الرسل في ذلك مراراً <sup>(١)</sup>  
فلم يجبه الخليفة إلى مراده لعلمه بما بين يديه من الشواغل عما وراء

(١) العبارة بين القوسين أخذها المحقق من شهاب الدين محمد المنشي النسوي حيث أن  
معنى الجملة مضطرب في المتن لاقوط فقرة من النص في جميع النسخ التي احتشد عليها  
المحقق في تحقيق الكتاب .

(سيرة السلطان جلال الدين ص ١١) .

النهر وبلاد الترك . قال : وحكى القاضى فخر الدين عمر بن سعد الخوارزمى - وكان عند السلطان من ذوى الخطوة والاختصاص - وقد أرسله إلى بغداد مرارا ، قال : كان آخر رسالتي إليها مطالبة الديوان بما ذكرناه ، فأبوا ذلك وأنكروه كل الإنكار ، وقالوا : إن اختلاف الدول ، وتقلب الدهر ، وتغلب الخارجى على بغداد ، وتسحب الإمام القائم بأمر الله منها إلى مدينة عانة ، وانتصاره بطفرلوك ابن ميكائيل هو الذى اقتضى تحكيم بنى سلجوق فى بغداد ، <sup>(١)</sup> وإلا فليس يحسن أن يكون مع الزمان على أكتاف الخلافة محتكم يأمر فيها كيف شاء بما سر وساء ، وليس فيما أنعم الله عليه به من الممالك الواسعة والأقاليم المتباعدة المتشاسعة غنية عن الطمع فى ملك أمير المؤمنين ، ومشاهد آباءه الراشدين ، قال : وأصحاب فى عوده الشيخ شهاب الدين السهروردى <sup>(٢)</sup> رحمه الله مدافعا ، وواعظا وازعما ، عما كان السلطان يلتصمه .

وتراجعت المراسلات فى المعنى وتكررت ، فكانت غير مجدية ، وانضاف إلى ذلك كثرة استهانتهم بالسبيل الذى كان للسلطان فى طريق مكة ، حتى بلغه تقديمهم سبيل صاحب الإسماعيلية جلال الدين الحمن على سبيله .

(١) يشير إلى ما حدث فى عهد الخليفة العباسى القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٣٦٧ هـ ، ١٠٣١ - ١٠٧٥ م ) من إخلال أمر الخلافة وضعف سلطة آل بويه ، وهى التى يقصدها فى النص بعبارة « وتغلب الخارجى على بغداد » لأن بنى بويه كانوا شيعية ، الأمر الذى جعل الخليفة القائم بأمر الله يستعين بالسلاجقة ويأمر بالخطبة لطفرلوك السلجوقى فى جوامع بغداد فخطب له يوم الجمعة ٢٢ محرم سنة ٤٤٧ هـ ( ١٠٥٥ م ) .

(٢) نسبة إلى مدينة شهرورد ، وقال ياقوت إنها ربما كانت شهرورد ، ولم يحدد مكانها .



قال المنشى : وسمعت القاضى فخر الدين المذكور يقول : إن الشيخ شهاب الدين لما دخل على السلطان ، وعنده من حسن الاعتقاد برفيع منزلته ، وعالى قدره ، وتقدمه فضلا على مشايخ عصره ، ماأوجب تخصيصه بمزيد الإكرام عن سائر الأسئل الواردة عليه من الديوان ، فوقف قائما فى صحن الدار ثم أذن له فى الدخول . ، فلما استقر المجلس بالشيخ قال : إن من سنة الداعى للدولة القاهرة أن يقدم على أداء الرسالة حديثا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، نيمنا وتبركا ، فأذن له السلطان فى ذلك ، وجثا على ركبتيه أدبا عند سماع الحديث . فذكر الشيخ حديثا معناه التحذير من أذية بنى العباس ، فلما فرغ من رواية الحديث قال السلطان : « أنا وإن كنت رجلا تركيا قليل المعرفة باللغة العربية ، لكنى فهمت معنى ماذكرته من الحديث ، غير أننى ماأذيت أحدا من ولد العباس ، ولاقصصتهم بسوء ، وقد بلغنى أن فى محابس أمير المؤمنين منهم خلقا مخلصين <sup>(١)</sup> ، يتناسلون بها ، ويتوالدون ، فلو أعاد الشيخ الحديث بعينه على مسامع أمير المؤمنين كان أولى وأنفع وأجدى وأنجع . » فقال الشيخ : إن الخليفة اذا بويع فى مبدأ خلافته على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاده ، فإن أفضى اجتهاده إلى حبس شريعة لإصلاح أمة ، لايقدر ذلك فى طريقته المثل . وطال الكلام <sup>(٢)</sup> ، وعاد الشيخ والوحشة قائمة على مساقها . واتفق بعد ذلك قتل الاسماعيليه

(١) فى ك خلق مخلدون .

(٢) نقل أبو المعاسن حديث الهرورى عن وصف المقاتلة التى تمت بينه وبين السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه ، ( أنظر التنجيم الزاهرة ، ج ٦ ص ٢١٩ - ٢٢٠ ) .

أغلمش الأتابكي ، وكان يتوب عن السلطان بالعراق ، فركب يلتقى الحاج عند منصرفهم من الحج . ففز عليه باطنى فى زى حاج فقتله ، وانقطعت حينئذ خطبة السلطان بالعراق فحركه ذلك إلى المسير لإعادتها .

### ذكر مسيره الى العراق وما اتفق له

قال : ولما قتل أغلمش ، وكان يقيم رضى الخطبة والطاعة للسلطان بالعراق ، طمع الأتابك أذربك بن محمد صاحب أران وأذربيجان ، وسعد بن زنكى <sup>(١)</sup> صاحب فارس فيه فنهضا إليه لعلهما يبعد السلطان ، وأنه فى أعماق بلاد الترك . فرحل أذربك ودخل أصفهان بمواطاة من أهلها ، وملك سعد الرى وقزوين وسمنان <sup>(٢)</sup> وماتناخم ذلك وداناه . فانتهى الخبر إلى السلطان وهو بسمرقند ، فاختر من العساكر مائة ألف ، وترك معظم عساكره مع أمرائه بما وراء النهر وثغور الترك . فلما وصل إلى قومس اختار من استصحبه معه اختيارا ثانيا ، ونهض فى اثنى عشر ألف فارس وسار مجدا فسبق خبره إلى جبل برزك وهى كورة من كور الرى ، وسعد بظاهرها . فلما رأى سعد أوائل الخيل قد أقبلت ، ظن أنهم من الأزيكية <sup>(٣)</sup>

(١) كذا فى المتن وفى التوسى ، وفى ابن الأثير : سعد بن دكلا ، ولعله تحريف . ( حوادث سنة ٦١٤ هـ ) .

(٢) سمنان ، بكسر أوله ، بلدة بين الرى ودامد قرب قومس ، وتوجد بلدة بنفس الاسم أيضاً فى العراق .

(٣) نسبة إلى أوزبك بن إيهلوان أتابك أذربيجان .

المنازعين له في ملك العراق ، فركب بنفسه وعسكره وصدق القتال .  
 فلما شاهد السلطان جدد أمر بنشر الجتر (١) . وكان ملفوقا فنشر ،  
 فحين تحقق أصحاب سعد أن الجيش جيش السلطان ولوا الأدبار  
 ونزل سعد فقبل الأرض ، فأخذ وكُف وأحضر بين يدي السلطان  
 فأمر بالاحتياط . عليه ، وحمله على بغل حتى وصل إلى همدان ، وقضى  
 وطره من أزيك على ما سذكره .

وأما الأتابك أزيك صاحب أران وأذربيجان فإنه لما سمع ما حل  
 بسعد من الأسر والإهانة (٢) ، ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ولم يبق  
 له هوى العود إلى ملكه ، وقنع من النسيمة بالإياب . فركب وأعد  
 السير إلى أن قارب همدان ، وهو يظن أن السلطان بالرى . فلما بقى  
 على مرحلة من همدان ، بلغه أن السلطان بها ، فسقط في يده ، وتحير  
 لا يعرف طريق الرى . فاستشار أصحابه ، فأشار بعضهم بعبده  
 إلى أصفهان ، وأشار بعضهم بالمبادرة إلى أذربيجان جريدة ، وترك  
 أثقاله . وأشار عليه وزيره ربيب الدين أبو القاسم بن علي بالتحصن  
 بقلعة قزوين ، وكانت قريبة منه ، وهى من أمهات قلاع الأرض ،  
 ومشاهير حصونها ، فلم يوافق . واجتمع رأيهم أن وجه أثقاله وخزائنه  
 ومعظم حاشيته مع الملك نصرة الدين محمد بن تقيشكين (٣)

(١) الجتر : مظلة أو قبة من حرير أصفر مزركش باللعب على أعلاها طائر من فئة  
 مظلية بالذهب ، وتحمل على رأس السلطان في المراكب والأسفار .

(القلقيشنى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٧ - ٨)

(٢) في النص : الأهنة .

(٣) كذا في النص وفي النوى : « يشكنون » .

(سيرة السلطان جلال الدين ص ١٦) .

صوب تبريز ، واستصحب من خواصه زهاء مائتي فارس ، وأخذ  
هم نحو أذربيجان في المسالك الوعرة والجبال الصعبة . ووجه الوزير  
ربيب الدين إلى السلطان برسالة ، يعتذر إليه ، فوقع الأمير دكجك  
السلحدار على أثقاله ومن معها ، فهزمهم وتبعهم إلى ميانج <sup>(١)</sup> وهي  
كورة من كور أذربيجان على حافة النهر الأبيض ، وأسر الملك  
نصرة الدين ومعظم من معه ، وانتهبت الخزائن والأثقال ، ووجد  
الوزير ربيب الدين في الطريق فساقه في جملة الأسرى إلى المخيم ،  
فلم يصدق في رسالته ، واعتقد أنه زورها عند أسره. قال : وبقي  
في كل يوم يساق الأتراك سعد ونصرة الدين والوزير ربيب الدين  
إلى الميدان بهذان فيهانون والسلطان ياعب بالأكرة إذلالا لهم ،  
ولم يزالوا كذلك إلى أن عاد نصير الدين دولتيار وهو متولى منعيب  
الطغرا <sup>(٢)</sup> للسلطان ، وهو من المناصب الجليلة . غير أنه دون  
كتابة الإشا في بيت الخوارز مشاهية وفوقها عند السلاجقة وكان  
السلطان قد بعثه رسولا إلى الأتابك أذربك ، بعد حربه بإقامة  
رسمي الخطبة والسكة باسمه في عامة مملكته ، وأن يحل في كل  
سنة إلى الخزنة السلطانية أتاوة معلومة ، فجعل بالسكة والخطبة ،  
وخطب السلطان على منابر أذربيجان وأران ، إلى مايلي در بند شروان  
وسير إلى السلطان من الهرايا والتحف والألطاف جملة طائفة ، وسلم

(١) ميانج ؛ هكذا وردت في معجم ياقوت تحت مادة أذربيجان واللفظ غير واضح في  
المتن ، وذكره النوى ينانج .

(٢) الطغرا : هي الإشارات السلطانية التي تثبت على الأوامر والبرامات والمناشير والعملات  
وغير ذلك ، ويعمل هذه الوظيفة هو المكلف بوضع هذه العلامات ويسمى الطغرافي .

قلعة قزوين إلى نواب السلطان ، واعتذر في أمر الأداة أن الكرج استضعفوا جانبه ، واستولوا على أطراف بلاده ، وهذه حاله والبلاد بما تضر من الأموال ، فكيف إذا انقسمت ، وحمل منها أتاوة ؟ . فقبل السلطان عذره في ذلك ، ورضى منه بالسكة والخطبة ، وبعث إلى الكرج رسولا من جهته يقول : إن بلاد الأتابك أزيك صارت من جملة بلادنا ، وهي كأحد ممالكنا ، وحلهم من الوصول إليها وقصدها ، فعاد رسول السلطان من الكرج ، ومعه رسولهم مصحوبا بالتقدم . هذا ماكان من أمر أزيك .

وأما الملك نصرة الدين فإنه كان يحضر إلى الميدان في كل يوم كما ذكرنا . فنظر السلطان إليه في بعض الأيام فإذا بأذنيه حلقتان كبيرتان مجوفتان في غلظ السوار ، فسأله عن ذلك فقال : إن السلطان ألب أرسلان . السلجوقي لما غز الكرج ونصره الله عليهم وأسر أمراءهم من عليهم ، وأطلقهم ، وأمر أن يشنقوا كل واحد منهم بحلقتين ، يكتب عليهما اسمه ، فلما تطاولت المدة ووهت قواعد الدولة السلجقية خلع أولئك ربة الطاعة ، ماخلا بجدى فإنه أسلم وسلمت بلاده وأعقبه ، ببركتي الإسلام والوفاء فرق له السلطان ، وأمر بإطلاقه ، وخلع عليه ، وغير الحلقتين ، وكتب عليهما اسمه ، وأمر له بتوقيع بما كان تحت يده من البلاد التي ورثها أبا عن جد مثل مدينتي أهر <sup>(١)</sup> وفراوى <sup>(٢)</sup> بفلاعهما وأعمالهما وأضاف إليه مدينة

(١) أهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهذان من نواحي الجبل .

(ياقوت ج ١ ص ٨٢) .

(٢) لعلها فراوة التي قال عنها ياقوت إنها بلدة من أعمال نسا ، بينها وبين هستان

وغورازم .

سراة وهى أقرب المدن لإيه مما يملكه أزيك ، وخلع عليه خلعة ملوكية .  
 وأما الأتابك سعد الدين زنكى صاحب فارس فإن السلطان  
 أطلقه وتسلم قلعتى اصطخر <sup>(١)</sup> واسكناباد وسلمها السلطان  
 إلى المؤيد الحاجب ، وزوج الأتابك سعد بامرأة من بيت والدته ،  
 وشرط . عليه أن يحمل فى كل سنة إلى الخزائنة ثلث الخراج من  
 بلاده ، وأعاده بالخلع والتشايف ، وكان ولده نصرة الدين أبو بكر  
 لما بلغه أسر والده انتصب مكانه واستمال قلوب الأمراء وبذل الأموال  
 فطاعوه . فلما أطلق الأتابك سعد ، ووصل إلى شيراز - وهى كرمى  
 مملكته - امتنع ولده من تسليم الملك . فبينما نصرة الدين ذات يوم  
 فى داره لم يرهه إلا وقد فتح غايه الباب ، ودخل حسام الدين  
 تكين باش <sup>(٢)</sup> - وهو أكبر ممالك الأتابك والمقدم فى دولته -  
 والأتابك وراه وبيلده سيف مجرد ، فضرب به وجه ابنه ضربة أثرت  
 فى وجهه ، وحجز بينهما اختلاط . الفريقين ، فأمر الأتابك بالقبض  
 على ابنه ، فقبض عليه واعتقله مدة ثم أطلقه وعظم حال حسام الدين  
 عنده ورفاه إلى درجة الملوكية ، هذا ماكان من أمره .

(١) بالكسر وسكون الحاء بلدة فى فارس وصفها ياقوت بأنها من أحيان حصون فارس  
 وبناتها وكورها ، ( معجم البلدان ج ١ ص ٢١١ ) .

(٢) فى النسبى تكش باش ، ( سيرة جلال الدين ص ١٩ ) .

## ذكر قصد السلطان بغداد ومارتبه من أحوال مملكته

### وعوده بعد مسيره

قال شهاب الدين محمد المنشي : ثم عزم السلطان على قصد بغداد ، ورتب أحوال مملكته ، وأظهر التاموس . فمن ذلك أنه ضرب نوبة الإسكندر على ما قدمناه ، ومنها أنه سير الملك تاج الملك بلكان خان<sup>(١)</sup> صاحب أترار إلى مدينة نسا<sup>(٢)</sup> ليقيم بها ، وسير إلى خوارزم برهان الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز البخاري المعروف بصدر جيهان<sup>(٣)</sup> ، رئيس الحنفية ببخارى وخطيبها . قال : ولعله يعد من الملوك والأكابر ، وكان تحت يده سنة آلاف قصبه . ومنها

(١) هكذا في المتن ولكن النسخة يكتها بالكاخان ( سيرة جلال الدين ، ص ٦٦ ، ٨٦ )  
نشر حافظ حسني .

(٢) نسا مدينة بخراسان بينها وبين مرو خمسة أيام ، ( ياقوت ج ٥ ص ٢٨٢ ) .

(٣) هو أحد الأفراد البارزين في أسرة آل برهان المشهورة ، ويطلق عليهم أيضاً بنو مازة . كانت لهم رئاسة المذهب الحنفي الذي كان سائداً في منطقة ما وراء النهر ، وهم يتوارثون هذه الرئاسة أباً عن جد .

وفي أواخر دولة القراخانيين الذين كانوا يحكمون منطقة ما وراء النهر كان آل برهان يمدون من جملة ملوك بخارى ، وكانوا يدفعون الجزية للقراخانيين ، وفي عهد هذه الأسرة صارت بخارى جميع الفضلاء والفقهاء كما صارت يبوهم ملجأً لأصحاب التيجان ، ومؤسس هذه الأسرة هو الصدر الأعظم برهان الملة والدين عبد العزيز بن عمر بن مازة من أحفاد الخليفة عمر بن الخطاب . وقد استمر أفراد هذه الأسرة يقومون برئاسة الحنفية في بخارى حتى عهد أولجايتو ، ( ٧٠٢ - ٧١٦ هـ ) . ومنذ ذلك التاريخ لا يعلم أي شيء عنهم .

( أنظر : Barthold : Turkestan own to the mongol invasion ,

P. 326, London, 1928.

ونظر أيضاً محمد عوفي : لباب الألباب ، تعليقات العلامة الإبراهيمي محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ص ٩٥ وما بعدها ، نشر سعيد نفيسي ، طهران ١٣٣٥ ش .

أنه قسم الملك بين أولاده ، وعين لكل واحد منهم بلادا ، ففوض خوارزم وخراسان ومازندران إلى ولي عهده قطب الدين أزالاغ شاه ، واختار لتواقيعه طرة من غير تلقيب ، وهى السلطان أبو المظفر أزالاغ شاه ابن السلطان محمد ناصر أمير المؤمنين . وإنما خصصه بولاية العهد دون جلال الدين اتباعا لرأى أمه ترکان خاتون . وفوض ملك غزنة وباميان والغور وبست<sup>(١)</sup> وتكياياذ وزمين<sup>(٢)</sup> وما يليها من الهند إلى ولده الملك جلال الدين منكبرى ، واستوزر له الصدر شمس الملك شهاب الدين الهروى ، واستناب عنه كبرى<sup>(٣)</sup> ملك ، واستصحب جلال الدين معه ، وفوض ملك كرمان وكيش ومكران لولده غياث الدين [بیرشاه]<sup>(٤)</sup> واستوزر له الصدر تاج الدين ابن كريم الشرق النيسابورى ، وسلم ملك العراق إلى ولد ، ركن الدين غور شايجى واستوزر له عماد الملك محمد بن الشديد الساوى واختار لتواقيعه من الطرة السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو الحارث غور شايجى ابن السلطان الأعظم محمد قسيم أمير المؤمنين .

(١) يست : مدينة بين سجستان وغزنة وهراة ، ( ياقوت . معجم البلدان ) .

(٢) زمين داور ، كتبها ياقوت ، زمنداور ، وقال إنها ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لغور ، ( معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٤ ) .

(٣) فى النسوى كبرى ملك ( سيرة جلال الدين ٢٥ ) .

(٤) فى ك تيز شاه ، وما بين الحاصرتين بیرشاه الاسم الصحيح كما كتب النسوى ، ( أنظر سيرة جلال الدين ، ص ٧٢ ، نشر حافظ حمدى ) .

كذلك كتبه الجوهري بهذه الصورة ، ( أنظر جها تكتشى ، ج ٢ ص ١ ، ٢ ، ٩ ) .



قال : ولا رتب هذه القواعد وقرر هذا النظام عزم على قصد بغداد وسير أمامه من العساكر ما غصت به البيداء فضاقت برحبتها ، وبسار وراءهم إلى أن علا عقبة سراباد . وكان قد قسم نواحي بغداد كوهو بهمدان أقطاعا وعملا ، وكتب بها توقيعات ، فسقط عليه بالعقبة ثلج عظيم ، فأهلك خلقا كثيرا من الجيش وتلفت الانتقال ، فرجع السلطان منها ، وتطير من قصد بغداد ، وكان ذلك في سنة أربع عشرة وستماية . قال : ولما رجع السلطان إلى نيسابور أتاه الخبر بوفاة مؤيد الملك قوام الدين والي كرمان وتايبه بها . فمذك السلطان ولده غياث الدين بدير شاه كرمان وكيش ومكران فسار إليها واستقام أمره بها .

### ذكر عود السلطان إلى بلاد ماوراء النهر

#### ووصول رسل التتار إليه وماتفق من الحوادث

قال : ثم عاد السلطان عند منصرفه من العراق إلى ماوراء النهر ووصل إلى سمرقند ، فوافته بعد ذلك رسل جنكزخان ملك التتار وهم محمود الخوارزمي وعلى خواجه البخاري ويوسف بن كذك الأتتاري<sup>(١)</sup> مصحوبين بمجلوبات الترك من نقر المعادن ونصب الخنو ونوافج المسك وأحجار اليشب والياب التي نسمى طرقوا وتتخذ من وبر الجمال البيض يباع الثوب منها بخمسين دينارا

(١) في ك يوسف بن كذك الأتتاري ، ولكن النسب يكتبه يوسف كذك الأتتاري ، (أنظر سيرة جلال الدين ، ص ٨٣ ، نشر حافظ حمدي) .

وأكثر . وكانت الرسالة تشتمل على طلب المسألة والمواذعة ، وقالوا له : إن الخان الكبير يسلم عليك ويقول : ليس يخفى على عظم شأنك وسعة سلطانك ، ولقد علمت بسطة ملكك ونفاذ حكمك في أكثر أقاليم الأرض ، وأنا أرى مسالتك من جملة الواجب ، وأنت عندي مثل أعز أولادى وغير خاف عنك أيضا أننى ملكت الصين ومايلها من بلاد الترك وقد أذعنت لى قبايلهم وأنت أخبر الناس أن بلادى مشارا العساكر ومعادن الفضة وأن فيها لغنية عن طلب غيرها فإن رأيت أن تفتح للتجار فى الجهتين سبيل التردد ، عمت المنافع وشملت القوائد .

قال المنشئ : فلما سمع السلطان الرسالة صرف الرسل ، ثم استدعى محمود الخوارزمى ليلا بمفرده ، وقال له : أنت رجل خوارزمى ، ولا بد لك من موالة قينا وسبيل إلينا ، ووعده بالإحسان إن صدقه فيما يسأله عنه ، وأعطاه جوهرة نفيسة من معضدته علامة للوفاء ، وما وعده ، وشرط عليه أن يكون عينا له على جنكزخان . فأجابه إلى ذلك رغبة أو رهبة ثم قال : « أصدقنى فيما يقول جنكزخان أنه ملك الصين واستولى على مدينة طوغاج <sup>(١)</sup> أصادق فيما يقول أم كاذب ؟ » قال : « بل صادق ومثل هذا الأمر لا يخفى » . ثم قال له : « أنت تعرف ممالكى وبسطتها وعساكرى وكثرتها ، فمن هذا اللعين حتى يخاطبنى بالولد <sup>(٢)</sup> ؟ وما مقدار مامعه من

(١) ذكرها النسوى « طغاج » ، (سيرة السلطان جلال الدين منكبرى ، ص ٢٢) .

(٢) حرص جنكزخان فى رسالته إلى السلطان محمد غوارز شاه على أن يعبر السلطان فى منزلة الإبن ، وهذا التعبير فى ذلك العصر يعبر عن صلة الحاكم بالمحكوم ، فكان خنكرخان أراد أن يشعر السلطان محمد بأنه تابع له .

(Spuler : Die Mongoten in Iran, p. 42).

المساكر ٢ ، فلما شاهد محمود الخوارزمي آثار الفيظ. حل وجه  
السلطان أهرض عن النصيح ، وقال : ليس عسكريه بالنسبة إلى عسكريه  
إلا كنفارس في خيل ، أودخان في جنح ليل .

ثم أجاب السلطان إلى المهادنة واستقر الحال على المسألة إلى أن  
وصل من بلاد التتار تجار إلى أترار وهم عدد نحو اجه الأتتارى ،  
والجمال المراهى <sup>(١)</sup> ، وفخر الدين البخارى <sup>(٢)</sup> وأمين الدين الهروى  
وكان ينال خان <sup>(٣)</sup> ابن خال السلطان ينوب عن السلطان بأترار فشرهت  
نفسه فى أموال أولئك التجار <sup>(٤)</sup> ، فكاتب السلطان يقول :  
[ إن ] <sup>(٥)</sup> هؤلاء القوم قد جاءوا إلى أترار فى زى التجار وليسوا بتجار ،  
وإنما هم أصحاب أخبار ، وإنهم إذا خلوا بأحد من العوام يهدونه ،  
ويقولون إنكم لنفى غفلة عما وراءكم ، وسيأتيكم ما لا قبل لكم به  
فأذن له السلطان فى الاحتياط. عليهم إلى أن يرى فيهم رأيه ، فقبض  
ينال خان عليهم ، وانقطع خبرهم ، وأخذ ما كان معهم من الأموال  
والأمتعة ثم وردت رسل جنكزخان بن كفرج بفرا كان أبوه من

(١) ذكرها النسوى : الجمال المراهى ( ص ٣٤ ) .

(٢) ذكرها النسوى : فخر الدين الفزرى البخارى ، ( ص ٣٤ ) .

(٣) ذكر السيوطى أن حاكم أترار فى ذلك الوقت كان خال السلطان وليس ابن خالها  
كما ذكر النسوى ، ( أنظر تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد حى الدين عبد الحميد ، القاهرة  
سنة ١٩٥٢ ) .

(٤) يفهم من أقوال المؤرخين أن هؤلاء التجار قد مؤ من بلاد المغول حل رأس قافلة ضخمة  
تتكون من خمسائة من الابل وتحمل ثروة كبيرة من الذهب والفضة وغيرها ، ( أنظر ابن العبري :  
تاريخ مختصر الدول ص ٤٠٠ - ٤٠١ ) .

(٥) ما بين الحاصرتين [ إن ] غير موجود فى لك ، وأخذ من النسخة ت  
ورقة ٤٦٨ .

أمراء السلطان تكش ومعه رجلا ن يقولون للسلطان : « إنك قد كتبت خطك وأما ذلك للتجار أن لا تعرض إليهم ، وقد غدرت ونكثت ، والغدر قبيح على الملوك ، فإن زعمت أن الذي ارتكبه ينال خان كان من غير أمرك فسلمه إلي لأجازيه على فعله ، وإلا فأذن بالحرب ، فلم يرسل ينال خان ، وظن أنه إن لطف جنكزخان ، أطمعه ، وأمر بقتل رسله ، فقتلوا . فبالها من قتلة هدرت دماء الإسلام ، وأجرت بكل قطرة سيلا من الدم الحرام . فعند ذلك تجهز جنكزخان لقصدته .

### ذكر ما اعتمده السلطان من سوء التدبير لما قصده التتار

كان أول ما اعتمده من سوء التدبير لنفاذ حكمه على القدير أنه لما بلغه خبر التتار وقصدتهم البلاد ، عزم أن يبتغي مسورا على مدينة سمرقند على كبرها ودورها ، على ما قبل اثني عشر فرسخا . ثم يشحنها بالرجال ، لتكون سداً بينه وبين الترك . ففرق عماله في مائر أقاليم مملكته ، وأمرهم أن يستسلموا خراج سنة خمس عشر وستماية برسم عمارة السور ، فجبى خراجا كاملا وأعجله التتار فلم يتمكن من عمارته ، ثم بعث الحياة مرة ثانية إلى سائر الممالك ، وأمرهم بجباية خراج ثالث في سنتهم ، وهي سنة أربع عشرة وستماية ، وأن يُستخدم بذلك رجالة ورماة ، يستخدم من كل بلد بقدر ما يتحصل من المال . ثم فرق حساكره بمدن ماوراء النهر وبلاد الترك فترك ينال خان بأثرار في عشرين ألف فارس

وقتلغ خان في جماعة أخرى في عشرة آلاف فارس بشهر كات ، (١)  
والأمير اختيار الدين كشكي أمير آخور : واغل حاجب الملقب  
بباينانج خان في ثلاثين ألف فارس ببخارى : وطفانجان (٢) خاله  
وأمرأه الغور في أربعين ألف فارس بسمرقند وفخر الدين حبش  
النسوى وعسكر مسجستان بترمذ : وبلخمورخان بوخش (٣)  
وأبا محمد خال أبيه ببلخ. ولم يترك بلدا معاوراء النهر خاليا من  
عسكر كبير فكان ذلك من أعظم الأسباب التي استولى بها جنكزخان  
على البلاد الإسلامية ، ولو جمع عساكره ولقى التتار لهمهم .  
ولما شارف جنكزخان تخوم البلاد الإسلامية تباشر صوب أترار ،  
وامستولى عليها (٤) بعد قتال . وأحضر ينال خان بين يديه : وأمر  
بسمك الفضة ، وقلبها في أذنيه وعينيه فمات . ثم استولى جنكزخان  
على البلاد ونحيل حتى أوقع بين السلطان علاء الدين خوارزم شاه  
وبين أمه وأحواله .

(١) وردت في ياقوت شهر كند بفتح أولها ومكون ثانياها ؛ وهي مدينة في طرف تركستان  
بينها وبين مدينة خوارزم عشرة أيام أو أقل .

(٢) وردت في النسوى « طغانخان » ، (سيرة السلطان منكبرى ص ٣٦) .

(٣) وخش مدينة في نواحي بلخ على نهر جيحون ( ياقوت : معجم البلدان . ج ٨  
ص ٤٠٤ . القاهرة ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٦ م ) .

(٤) يذكر الجوهري أن جنكيزخان كلف إيفيه جغتاي وأوكشاي بفتح آخر . على حين  
ساروه لفتح بخارا . ومعنى هذا أنه لم يشترك في الاستيلاء على أترار كما ذكر النويرى نقلا من  
النسوى ، (أنظر تاريخ جها نكشى ، ج ٢ ص ٦٤) .

ذكر ما وقع بين السلطان علاء الدين خوارزم شاه  
وأمه وأخواله من الاختلاف بحيلة تمت بجنكزخان عليهم  
وما فعلته والدته من القتل ومفارقة خوارزم وما آل إليه  
أمرها

كان سبب ذلك أن جنكزخان لما ملك أترار ، أحضر نايب الوزارة  
بها ، وهو بدر الدين العميد ، واتفق معه على أن زور كتباً على لسان  
الأمراء أقارب والدته السلطان إلى جنكزخان ، يبذلون له الدخول  
في طاعته ، ويقولون : « إنا تسحبنا من بلاد الترك بعشائرتنا ومن  
يلوذ بنا إلى السلطان ، رغبة في خدمة والدته ، فما نصرناه على كافة  
ملوك الأرض ، وذلت له الجبابرة وخضعت له الرقاب فما هو الآن  
تغيرت نيته في حق والدته ، عتوا منه وعقوقا ، وهى تأمرنا بخذلانه ،  
فتحن على انتظار وصولك واتباع أمرك . » وكان هذا تدبير نايب  
الوزارة المذكور <sup>(١)</sup> . وسلم جنكزخان الكتب إلى بعض خواصه ،  
وأمره أن يتوجه بها إلى السلطان ، ويظهر له أنه قد هرب من صاحبه  
إليه ، ففعل ذلك . فلما وصل إلى السلطان ووقف على الكتب لم يشك  
في صحة ذلك ، ونقر من هؤلاء <sup>(٢)</sup> الأمراء ، ونأى عنهم وبدد  
شمالهم .

(١) أشار نائب الوزارة المذكور على جنكزخان بهذه الحيلة لأنه كان يحقد على السلطان  
لنقل أبياء وهم وجباة من أقاربه ، (أنظر النسوي : سيرة جلال الدين منكبري ، ص ٩٢ ، نشر  
حافظ حسني) .

(٢) في ك : تلك .

فلما فعل ذلك بأقارب والدته تركان خاتون غضبت لذلك ،  
 وكتب جنكزخان إليها على يد دانشمند الحاجب - وهو من خواصه -  
 وهي إذ ذاك بخوارزم ، يقول : « قد عرفت مقابلة ابنك حقوقك  
 بالعقوق ، وقد قصدته بمواطأة من أمرائه ، ولست بمعرض إلى  
 ماتحت يدك من البلاد ، وأسلم لك خوارزم وغرمان وما يتاخمهما  
 من قاطع جيحون . فكان جوابها عن هذه الرسالة أن خرجت عن  
 خوارزم ، واستصحبت ما أمكنها من حرم السلطان وصغار أولاده  
 ونفائس خزائنه ، وأمرت بقتل من كان بخوارزم من الملوك المحتلين  
 وأبناء الملوك وأكابر الصلور ، فقتلت زهاء اثنين وعشرين <sup>(١)</sup>  
 نفساً منهم إنا السلطان غياث الدين الغوري وابن طغرل السلجوقي  
 وحماد الدين صاحب بلخ وابنه بهرام شاه صاحب ترمذ وعلاء الدين  
 صاحب باميان ، وجمال الدين عمر صاحب وخش وابنا <sup>(٢)</sup> صاحب  
 سقياق من بلاد الترك ، وبرهان الدين محمد وصدرجهان وأخوه <sup>(٣)</sup>  
 افتخار جهان وابناه ملك الإسلام وعزيز الإسلام واستصحبت معها  
 عمر خان صاحب يازر <sup>(٤)</sup> فصحبها إلى بلاده ، وخدمها أتم خدمة ،  
 حتى إذا قاربت تخوم يازر خافت أن يفارقها ، فأمرت بضرب  
 عنقه فقتل صبراً .

وسارت بمن معها إلى قلعة ايلال من قلاع مازندران ، فأقامت بها

(١) في النسخة « زهاء اثني عشر نفساً » ، (سيرة السلطان جلال الدين ص ٣٩) .

(٢) في ذلك وابني .

(٣) في ذلك وأخيه .

(٤) أنظر (سيرة السلطان جلال الدين ص ٣٩) حيث الإسم كالألق : « عمر خان

ابن صاحب يازر » .

وذلك في سنة خمس عشرة وستماية ، وأمرت بتحصين القلعة ،  
فحصنت ، ثم حوصرت أربعة أشهر فكان من الاتفاق العجيب أن  
القلعة نفذ ماؤها ، وكانت العادة أن تلك القلعة دائمة الأنواء : فقدّر الله  
عز وجل أن صحت السماء في زمن الحصار حتى نفذ الماء ، فألجأها  
ذلك إلى طلب الأمان ، فأجيبت إليه ، ونزلت من القلعة ومعها الوزير  
محمد بن صالح . وذكر أنها لما نزلت من القلعة فاضت الصهاريج  
في هذا اليوم : حتى نزل السيل من باب القلعة وحملت تركان خاتون  
أسيرة إلى جنكزخان . قيل أنه انتهى حالها إلى أن كانت تحضر  
سماط. جنكزخان وتحمل منه في كل وقت مايقوتها مدة بعد أن  
حكمت في أكثر البلاد على ماذكره .

وأما صغار أولاد ابنها الذين كانوا معها فقتلوا عن آخرهم  
إلا أصغرهم فإنه ترك عند جدته مدة ثم قتل بعد ذلك خنقا . هذا  
ماكان من الذكور . وأما الإناث فزوجوا بالمرتدة إلا سلطان خان <sup>(١)</sup> -  
التي كانت امرأة صاحب سمرقند - أخذها دوشى خان واصطفأها  
لنفسه . هذا ماكان من أمرها وأمر من معها بعد وفاة ابنها . فلذا ذكر  
شيئا من أخبارها وما كان لها من الحكم في دولة ابنها .

كانت تركان خاتون والدة السلطان علاء الدين خوارزم شاه  
محمد من قبيلة بياووت <sup>(٢)</sup> وهى فرع من فروع بك : وهى بنت

(١) في النسخ « خان سلطان » ، ( سيرة السلطان جلال الدين ص ٤١ ) .

(٢) قبيلة بياووت ، فرع من قبائل قنقل ، ويرجع أصلها إلى السهول الواقعة في شمال  
خوارزم ، وفي الشمال الشرق من بحر قزوين .



خان جنكش، ملك من ملوك الترك وتزوج بها السلطان تكش .  
 ولا انتقل الملك إلى ابنها أخته قبائل يملك ومن يجاورها من الترك  
 فكثير بهم ، واستظهر بمكأهم ونحكت هي بهذا السبب في  
 المالك ، فلم يملك السلطان إقليما إلا وأفرد لخاصتها منه ناحية  
 جلية . ولقيت عند ارتفاع شأنها بخداوند جهان ، معناه صاحبة  
 العالم . وكانت [ ذات ] <sup>(١)</sup> مهابة ورأى . وإذا رفعت الظلمات  
 إليها حكمت فيها على قانون العدل والإنصاف ، غير أنها كانت  
 [ جسورا ] <sup>(٢)</sup> على سفك الدماء ، وكان لها خيرات وسيلات في البلاد .  
 قال المنشى : وكان لها من كتاب الإنشاء سبعة من مشاهير الفضلاء  
 وسادات الأكابر وإذا ورد عنها وعن السلطان توقيعان مختلفان في  
 قضية واحدة لم ينظر إلا في التاريخ فيعمل بالآخر منهما في سائر  
 الأقاليم . وكان طعرا نواقيعها عصمة الدنيا والدين ألغ تركان ملكة  
 نساء العالمين ، وعلامتها اعتصمت بالله وحده ، وكانت تكتبها  
 بقلم غليظ . وتوجد الكتابة فيها بحيث يعسر أن يزور عنها ،  
 فلترجع إلى أخبار السلطان .

(١) في كذا .

(٢) في كذا سورة .

## ذكر ما اتفق للسلطان بعد أن ملك التتار البلاد إلى أن توفي

قال : لما ملك جنكزخان أترار ، ملك بعدها بخارى ثم ممرقند .  
فاتصل الخير بالسلطان وهو مقيم بحدود كتلف (١) وأندخوذ (٢)  
ينتظر وصول الجموع المتفرقة إليه من الجهات . فلما اتصل خبر  
ملك جنكزخان بخارى بالسلطان ، عبر جيحون وقد أيس من  
بلاد ماوراء النهر ، وفارقه إلى التتار من الأتراك عشيرة أخواله زهاء  
سبعة آلاف من الخطائية ، واتصل علاء الدين صاحب قندز وغيره  
بجنكزخان وأخذ الناس في التخاذل والتسلل . فلما اتصلت هذه  
الجموع بجنكزخان عرفوه بمكان السلطان وبما هو عليه من الوجل .  
وبما داخله من الخوف فعند ذلك جرد بمنوية (٣) وسبطي (٤) بهادر  
في ثلاثين ألف فارس فعبروا النهر صوب غراسان ورحل السلطان  
من حافة جيحون إلى نيسابور . وتسلل عنه الناس فلم يقدم بنيسابور  
إلا ساعة من نهار ، ثم سار حتى أتى العراق فنزل بمرج دولت أباد .  
وهي من أعمال همذان وأقام أياما يسيرة ومعه زهاء عشرين ألف  
فارس فلم يرعه إلا صبيحة الغارة وإحدا في خيول التتار به : فغابها  
بنفسه ، وشهد القتل جل أصحابه ، ونجا السلطان في نفر يسير

(١) كتلف : بلدة في غراسان بين ملينقي بلغ و مرو .

(٢) جاء في ياقوت وأندخوذ بالفتح ثم السكون بلدة بين بلغ و مرو .

(٣) ذكرها النسي رحمه نويه ، (سيرة السلطان جلال الدين ص ٤٤) .

ويذكره الجوهري مع توين ، (أنظر تاريخ جهكشاي ، ج ٢ ص ١١١) .

(٤) مكنا في المتر ، ويكتب الجوهري سبتي (أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) .

من خواصه إلى بلد الجبل ثم منها إلى الاستنداد <sup>(١)</sup> وهى أمتع ناحية من نواحي مازندران ذات دربنديات ومضايق ثم منها إلى حافة البحر وأقام عند الغرضة بقرية من قراها ، يحضر إلى المسجد فيصلى به إمام القرية الصلوات الخمس ويقرأ له القرآن ، وهو يبكى وينذر النذور ويعاهد الله تعالى بإقامة العدل . ولم يزل كذلك إلى أن كبسه التتار فحين هجموا الضيعة ركب السلطان المركب وخاضعت خلفه طائفة منهم فلم يدركوه .

قال شهاب الدين المنشى : حدثنى غير واحد ممن كان مع السلطان فى المركب قال : كنا نسوق المركب بالسلطان وبه من حلة ذات الجنب ما آيسه من الحياة وهو يظهر الاكتئاب ، ويقول لم يبق لنا مما ملكناه من أقاليم الأرض قدر ذراعين . فلما وصل الجزيرة <sup>(٢)</sup> سرب ذلك سرورا تاما وأقام بها فريدا طريدا والمرض يزداد به . وكان فى أهل مازندران ناس يتقربون إليه بالمأكول والمشروب وما يشبهه ، فقال فى بعض الأيام : أشتهى أن يكون عندى فرس يرعى حول خيمتى هذه - وقد ضربت له خيمة صغيرة - فلما سمع تاج الدين حسن وكان من جملة سرهنگيته <sup>(٣)</sup> أهدى إليه فرسا أصفر قال : وكانت

(١) هكذا فى ولا يعلم على وجه الدقة صحة إسم هذا المكان ، ولعله إستراياد إحدى مدن جرجان قرب حدود مازيزران ( أنظر لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشر فرنسيس وكوركيس عواد ، ص ٤١٩ ، بغداد ١٩٥٤ ) .

(٢) المراد بها جزيرة آبسكون ، وهى جزيرة متصلة فى بحر قزوين .

(٣) سرهنگ : لقب أطلقه السلاجقة على المرتكز الذى ينظم الاجتماعات الرسمية السلطانية ، وأخذ المتهائرون هذا اللفظ بعد ذلك فأطلقوه على شايخية الديوان السلطاني المتهائ . .

جشارات خيله تنيف على ثلاثين ألف جشار متفرقة في ممالكه ويدل على ذلك ما قاله الأمير اختيار الدين أكبر أمير أنخورية السلطان ، وكان قد ضم إليه ثلاثين ألف فارس ، فكان يقول : إن المرتب معي ثلاثون ألف فارس ولو شئت جعلتها ستين ألفا من غير أن أتكلف صرف دينار أو درهم ، وذلك أننى أمتدعى من كل جشار (١) من جشارات خيل السلطان جويانا واحدا فينيفوا على ثلاثين ألفا ، فانظر إلى ما بين الحاليتين في الكثرة والقلة والعزة والذلة .

قال : وكان من حمل إليه شيئا من المأكولات وغيره في تلك الأيام كتب له توقيعا بمنصب جليل وإقطاع طابل فربما كان الرجل يتولى كتابة التوقيع لنفسه لعدم من يكتب عند السلطان . وكانت هذه التواقيع تسمى التواقيع الجزيرية ، وكلها برسالة جلال الدين . فلما ظهر أمر جلال الدين أحضرت إليه التواقيع فأماضاها بكمالها ومن كان معه منديل أوسكين علامة من السلطان بإقطاع أوغيره قبلها جلال الدين وأمضى حكمها .

### ذكر وفاة السلطان علاء الدين خوارزم شاه

#### محمد بن تكش

كانت وفاته بالجزيرة في سنة سبع عشرة وستماية . وذلك أنه لما استقر بها اشتدت به علة ذات الجنب فمات وغسله شمس الدين محمود بن يلاغ الجاوش ومقرب الدين مهتر مهتران (٢) مقدم

(١) الجشار وجمعه جشارات ، مكان رعى الماشية من الغنم والخيول وغيرها .

(٢) المهتر أو المهتر لقب يطلق على فراش البيوت السلطانية ، فيقال مهتر الشراخانة ومهتر الركاب خانة ، والمقصود بمهتر مهتران الواردة في النص كبير الفراشين أو مقدمهم كما ذكر المؤلف نفسه .

الفراشين ، ولم يكن عنده ما يكفن فيه فكفنه شمس الدين محمود المذكور بقميصه ، ودفن بالجزيرة فكانت مدة سلطنته إحدى وعشرين سنة ، وكان له من الأولاد خمسة وهم جلال الدين منكبرتي ، وقطب الدين أزالغ شاه ، وآق شاه : وركن الدين غور شايجى - وكان بالعراق - وغياث الدين بير شاه وفيه يقول المتنشى :

أذل <sup>(١)</sup> الملوك وصاد القروم وصير كل عزيز ذليلا  
وحف الملوك به خاضعين وزفوا إليه رعيلا رعيلا  
فلما تمكن من أمره وصارت له الأرض إلا قليلا  
وأوهمه العز أن الزمان إذا رآه ارتد عنه كليلا  
أنته النية متناظرة وسليت عليه حماما صقيلا  
فلم تفسد عنه حماة الرجال ولم يجد قيل عليه فتيلة <sup>(٢)</sup>  
كذا يفعل الله بالسامتين ويفنيهم الدهر جيلا فجيا - لا

هذا ما اتفق للسلطان ، وأما التتار الذين ساءوا خلفه فإتهم خربوا البلاد وسفكوا الدماء واستولوا على الممالك وساءوا في القتل بين المملوك والمالك ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبارهم . فلنذكر الآن أخبار أولاد السلطان علاء الدين محمد وما كان من أمرهم بعد وفاة أبيهم ونورد أخبارهم في جملة أخبار أعيانهم السلطان جلال الدين فإنه الملك المشار إليه منهم .

(١) في ذلك أزال .

(٢) في النسب « قتيلا » .

(سيرة السلطان جلال الدين ص ٤٨) .

### ذكر اخبار السلطان جلال الدين منكبرتي

وقيل فيه منكوبرتي ابن السلطان علاء الدين أبي الفتح محمد ابن تكش بن ألب أرسلان بن اتسز بن محمد بن انوشتكين . ملك بعد وفاة أبيه في سنة سبع عشرة وستمائة ، وذلك أن والده السلطان لما اشتد مرضه بالجزيرة خلع قطب الدين أزلاغ شاه من ولاية العهد وفوضها للسلطان جلال الدين بحضور أخويه أزلاغ شاه وآق شاه . وقال : إن عرى السلطنة قد انقصمت والدولة قد وهت قواعدها وتهدمت ، وهذا العدو قد تأكدت أسبابه وتشبثت بالممالك أظفاره ، وتعلقت أنبياه ، وليس يأخذ بشاري منه إلا ولدي منكوبرتي وهأنا موليه ولاية العهد فعليكما بطاعته والانخراط. في سلك نباعته . وشد سيفه بيده في وسط. جلال الدين ثم مات بعد ثلاثة أيام .

قال : ولما دفن السلطان بالجزيرة ركب جلال الدين البحر ومعه أخواه <sup>(١)</sup> ومعه زهاء سبعين نفسا لقصد خوارزم ، فلما قاربوها التقبهم منها بالدواب والأسلحة والأعلام ، وتباشر الناس بمقدمهم واجتمع عندهم من العساكر ممن أضرمرته البوادي ونقضتهم المجالس والنوادي زهاء سبعة آلاف فارس ، أكثرهم البياوروتية ومقدمهم توخي بهلوان الملقب بقتلغ خان ، فمالوا إلى أزلاغ شاه للقرابة التي بينهم ، وعزموا على القبض على جلال الدين وقتله أو سمله . فلم لينانج خان بما دبروه ، فأعلم بذلك جلال الدين وأشار عليه بالرحيل

(١) في له أخوه .

فرحل صوب خراسان في ثلاثماية فارس ، مقدمهم دَمَر ملك (١)  
 وقطع المفازة الحاجزة بين خوارزم وخراسان وهي ست عشرة (٢)  
 مرحلة في أيام قلايل ، وتخلص منها إلى بلد نسا (٣) . وكان جنكركخان  
 لما بلغه عود أولاد السلطان إلى خوارزم وجه إليها عسكريا كثيفا وتقدم  
 إلى من بخراسان من عساكره بالتفرق على حافات تلك البرية مترصلين  
 ففسربوا على البرية المذكورة حلقة من تخوم مرو إلى حدود شهرستان ،  
 حتى إذا هم أولاد السلطان بالمسير إلى خراسان عنسد إزعاجهم من  
 خوارزم يقبضون عليهم . وكان بحافة برية نسا منهم سبعمائة فارس  
 فلما خرج جلال الدين من البرية صادفهم أمامه ، فالتقوا واقتتلوا  
 قتالا شديدا كان الظفر فيه لجلال الدين عليهم ، فجمعهم بالقتل  
 وغنم مامعهم ، ولم يفلت منهم إلا الشارد . وهذا أول مصاف كان  
 بين جلال الدين وبينهم فتقوى بما غنمه منهم ووصل إلى نيسابور .  
 وأما أخواه (٤) فإنهما أقاما بعده بخوارزم ثلاثة أيام ، وأناهم  
 الخبر بحركة التتار فخرجوا بمن معهما مجفلين إلى صوب خراسان .  
 فلما انتهوا إلى مرج سابغ (٥) ونزلوا به ، وافقهم الأخبار أن طائفة من  
 التتار أقبلت في طلبهم ، فركب أزلاغ شاه ومن معه ورحل والتتار

(١) المقصود به تهور ملك الحاكم السابق لمدينة جند .

(٢) في ك ستة عشر .

(٣) نسا ، مدينة في خراسان .

(٤) في ك أخويه .

(٥) هكذا في ك ، ولكن النسوى يكتبها سائق ورج سائق هو من المروج المشهورة

بقراب قلعة غرلغ ، إحدى قلاع خراسان الحصينة ، ( أنظر سيرة جلال الدين ، ص ٧٩  
 نشر حافظ حسني ) .

في طلبه إلى استوى (١) بلد خيوشان (٢) فأدركه التتار بقرية تسمى قرمت (٣) ، فوقف لهم واقتتلوا قتالا شديداً كان الظفر لأزلاخ شاه عليهم ، فسروا بذلك وظنوا أنه لم يكن من التتار بتلك الناحية غير هذه الطائفة التي انهزمت ، واستقروا بتلك المنزلة ، فلم يرعهم إلا وخيول التتار قد أحذقت بهم إحداق الأطواق بالأعناق فنوى اليسر عسراً وترادف النصر كسراً ، فكانوا إن شاء الله كما قيل :

تردى ثياب الموت حمرا فما أقي لها الليل إلا وهي من سندس خضر  
فاستشهد أزلاخ شاه وآق شاه ومن معهما وعاد التتار برأسيهما  
وقد نصبوهما على الرماح .

### ذكر مسير جلال الدين من نيسابور إلى غزنة

قال : وأقام جلال الدين بنيسابور شهرا يتابع الرسل إلى الجهات في الاحتشاد والاستعداد ، إلى أن علم التتارية فأمرعوا نحوه وأعجلوه عن مراده ، فخرج من نيسابور في من انضوى إليه من الخوارزمية ، إلى أن وصل إلى القلعة القاهرة وهي التي بناها مؤيد الملك صاحب كرمان بزوزن ، فهم أن يتحصن بها فبعث إليه عين الملك ختن مؤيد

(١) تكتب أيضاً استوا بالالف ، وهي كورة من نواحي نيسابور ، وتقتل على قرى كثيرة ، (أنظر ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) هكذا في ك ، ويكتبها النسوي غوشان ، (أنظر سيرة جلال الدين : ص ١٣٠ ، نشر حافظ حسدي) .

(٣) هكذا في ك ، ويكتبها النسوي « وشت » ، (أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) .



الملك - وهو مستحفظها - يحلّده ذلك ، ويقول : إن ملكا <sup>(١)</sup> لا يحسن به أن يتحصن بقلعة ولو بنيت على قرن الفرقد أو هامة الجوزاء بل أعلا وأبعد ، وحصون الملوك متون الحصن ، ومال للضراغم والمدن ولو تحصنت بالقلعة لأفنت التتار أعمارهم إلى أن ينالوا الغرض . فأمر جلال الدين بإحضار ما في القلعة من الذهب فأحضر ، وفرق أكياسه على من صحبه من خواصه ، وفارق القاهرة ، وجد السمر إلى تخوم بسط ، فأعلم أن جنكزخان مقيم بالطالقان <sup>(٢)</sup> بجيوش عظيمة ، فتحير في أمره لا يقرى ما يصنع . ثم خاطر بنفسه واستمر في السمر ، فبلغه أن أمين ملك وهو ابن خالة متولى هراة ومقطعها بالقرب منه ، وقد أخلى هراة ومعه زهاء عشرة آلاف فارس ، والأتراك الذين سلموا من النكبة ، فبعث جلال الدين إليه يعلمه بقربه ويحثه على سرعة الوصول إليه ، فاجتمعوا واتمعا على كبس التتار الحاصرين قلعة قند هار <sup>(٣)</sup> فنهضا إليهم وأوقعا بهم فلم يعلم من التتار إلا من وصل بخبرهم إلى جنكزخان وهم فقر يسمير ، فأخبروه بما تم على عسكريه ، فغضب لذلك . وساق بجلال الدين حتى أتى غزنة وكان بها كرير ملك ينوب عنه منذ جعلها والده له كما قدمناه ، وقد ضبطها . فوصل إليها جلال الدين في سنة ثمان مائة

(١) في ذلك ملك .

(٢) الطالقان : بلدة بخراسان بين مرو الروز وبلخ .

(٣) قند هار ، بضم القاف وسكون النون وضم الدال ، مدينة قال فيها ياقوت أنها في الإقليم الثالث وأنها من بلاد السند أو الهند .

ومستجابة ، فسر الناس بوصوله واتصل به سيف الدين بغراق<sup>(١)</sup> الخلجي وأعظم ملك صاحب بلخ ، ومظفر ملك صاحب الأيغانية والحسن قزلق وهم في زهاء ثلاثين ألف فارس ومعه عسكره وعسكر أمين ملك مثلها .

### ذكر الحرب بين جلال الدين وتولي خان بن جنكزخان وانهزام التتار وقتل تولى خان

قال المنشي : ولا بلغ جنكزخان ماحل بعسكره بقندهار ، جرد ابنه تولى خان في عسكر كثيف ، فاستقبله جلال الدين بنية في الجهاد قوية وهمة في الإسلام أبية . فلما تراءى الجمعان حمل بنفسه على قلب تولى خان ، فبدد نظامه ونشر تحت قوائم الخيل أعلامه وألجأه في الالهزام وإسلام المقام ، وتحكمت فيهم سيوف الانتقام وقتل تولى خان<sup>(٢)</sup> فيمن قتل ، وكثر الأسر في التتار حتى كان الفراشون يحضرون أسرارهم إلى بين يديه فيدقون الأوتاد في آذانهم تشفياً بهم . وكانت شردمة من التتار قد حاصرت قلعة ولخ وضايقتها فلما بلغهم ماحل بأولئك رجعوا عنها .

(١) نسبة إلى خلج بفتح أوله ، وهو موضح قرب غزنة .

(٢) هذه الرواية نقلها النويري عن النسوي فيقع في الخطأ إذ أن تولي خان لم يقتل في هذه الموقعة ، بل إنه لم يشترك فيها أصلاً ، ومن الثابت أنه توفي وفاة طبيعية عقب مرض لم يمهله ، وكان ذلك في سنة ٦٣٠ هـ . (أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٥٩ ، طبع طهران) .

## ذكر الحرب بين جلال الدين وجنكزخان

### وانهزام جلال الدين

قال : ولما عاد من سلم من المعركة إلى جنكزخان قام بنفسه وعساكره لقصده حرب جلال الدين . واتفق أن العساكر الخلجية فارقوا جلال الدين في ذلك الوقت صحبة سيف الدين بغراق وأعظم ملك ومظفر ملك . وسبب ذلك أنهم لما كسروا التتار زاحمهم الأتراك فيما أفاء الله عليهم من الغنائم ، فاتفق أن بعض الأتراك الأرمينية نازع أعظم ملك في فرس من خيل التتار . وطال بينهما التنازع فضربه التركي بمقرعة ، فاشمأزت لذلك نفوسهم ونفرت قلوبهم وفارقوا جلال الدين ، واجتهد على ردهم فأبوا ذلك . ولما بلغ أن جنكزخان قد قاربه بجيوشه علم أنه لا طاقة له بملاقاته بعد مفارقة هذه الجيوش له ، فرأى أن يتأخر إلى حافة ماء السند ثم يستأنف مكاتبة من فارقه ، فإن رجعوا إليه لقي جنكزخان بهم وبمن معه من الأتراك . فعاجله جنكزخان عن إضماء مآدبره ، وكان جلال الدين قد أصابه قولنج شديد عند خروجه من غزنة ولم ير مع ذلك الجلوس في المحفة ، وركب الفرس تجلدا ، فمضى الله عليه بالهافية ، فورد عليه الخبر أن مقدمة جنكزخان نزلت بجرددين فركب ليلا وكبس المقدمة فقتلهم ولم يفته إلا من نجا به فرسه . فلما بلغ جنكزخان هذا الخبر هاله ، وجاء جلال الدين إلى حافة ماء السند ، وصاق عليه الوقت عما كان يثق به من جمع المراكب واسترجاع الكتاب ، ووصل مركب واحد فأمر بتعبير والدته وحرمة ومن ضمنه الدور وحبيته السنتور ، فانكسر المركب قبل عبورهم .

ووصل جنكزخان فلقبه جلال الدين واقتتلوا قتالا شديدا فحمل جلال الدين بنفسه على قلب جنكزخان فمزقه ، وانهزم جنكزخان . وكادت الدائرة تكون عليهم ، لولا أن جنكزخان كان قد كمن كميناً فيه عشرة آلاف فارس فخرجوا على ميمنة جلال الدين - وفيها أمين ملك - فكسروها وطرحوها على القلب ، فتبدد نظامه ، وتزعزعت عن الثبات أقدامه ، وانجلت المعركة عن قتلى مصرعين في الدماء ، وغرق غاطسين في الماء ، فكان الرجل يأتي إلى الماء يهوى بنفسه في تياره وهو يعلم أنه غريق لامحالة . وأسر ولد جلال الدين وهو ابن سبع أو ثمان سنين فقتل بين يدي جنكزخان .

قال : ولما عاد جلال الدين إلى حافة ماء السند كثيراً رأى والدته أم ولده وجماعة من حرمه يصحن بأعلى أصواتهن : بالله عليك اقتله وخلصنا من الأسر ، فأمر بهن فغرقن . فهذه من عجائب الهلايا ونوادر المصايب والرزايا . وأما العساكر الخلجية المفارقة لجلال الدين فاستنزلهم جنكزخان بعد فراغه من جلال الدين من عصم الجبال والحصون ، وقتلهم أجمعين :

### ذكر حال جلال الدين بعد عبوره ماء السند

قال : ولما وصل جلال الدين إلى حافة ماء السند اقتحم بفرسه ذلك الماء العظيم ، فخلص إلى البر ، وخلص معه أربعة آلاف رجل من عسكره حفاة عراة ، وفيهم ثلثمائة فارس كانوا قد تقدموا جلال الدين (ومعهم) من خواصه ثلاثة نفر وهم قلبرس بهادر وقابقح

وسعد الدين على الشربندار <sup>(١)</sup> ، ورمى بهم الماء إلى جهة بعيدة عن القوم ولم يعلموا ما كان منه ، فاتصل بهم في اليوم الثاني .

قال : وكان في الزردخانا <sup>(٢)</sup> الجلالية <sup>(٣)</sup> شخص يعرف بجمال الزراد ، وقد انتبذ قبل الواقعة بما كان له من المال إلى بعض الجهات ، فوصل إذ ذاك بمركب فيه ملبوس ومأكول ، فوقع ذلك عند جلال الدين موقعا عظيما وولاه أستاذ داريته <sup>(٤)</sup> ، ولقبه اختيار الدين .

قال : ولما علم زانه شنزه صاحب جبل الجودي بما كان من أرب جلال الدين وانتهزاه ، وأنه في قلة من أصحابه ، ركب في أسف فارس وخمسة آلاف راجل . فقصده جلال الدين عبور الماء إلى جهة التتار ويختفى بمن يسلم معه في النياض ويعيشون <sup>(٥)</sup> بالغارات ، لعلمه أن الجنود إن ظفروا به قتلوه وقتلوا من معه . فحين تواتروا على ذلك توجهت الرجال لهذا القصد ، وتأخر عنهم جلال الدين بمن معه من أصحاب الخيل على رسم الترك ، فجاء زانه شنزه ، ومعه

(١) حققت هذه الأسماء من : النسوي (محمد بن أحمد بن علي بن محمد المنشي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي من ٨٥ ، طبعة باريس سنة ١٨٩١) .

(٢) الزرد خاناه : دار السلاح ، وقد أطلقها المغريزي على السلاح نفسه ، ومن معاني الزردخاناه أيضا ، السجن المخصص للمجرمين من الأمراء وأصحاب الرتب ، (أنظر المغريزي : السلوك ج ١ ق ٢ ص ٣٠٦ حاشية ١) .

(٣) نسبة إلى جلال الدين منكبرتي .

(٤) أستاذ الدار أو الأستاذار : هو الذي يتولى شؤون بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والفلسان ، وهو الذي يمشي يطلب السلطان ويحكم في غلاماته ، وباب داره . وله حديث مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات ، والكساي ، (أنظر القلشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢) .

(٥) في ك ويميشوا .

أعيان أصحابه ونحياته . فلما رأى جلال الدين حمل عليه بمن معه ، فلما قاربه رماه جلال الدين بسهم في صدره فقتله وانهمزم عسكره وتحمل جلال الدين فيما غنمه من خيله وعدته ، وما أفاء الله عليه من أهواله وأسلحته .

قال : ولما سمع قمر الدين نائب قباجة بدبذبة وساقون ، تقرب إلى جلال الدين هدايا جليلة وألطف ، وفي جمعتها الدهلين ، فوقع ذلك من جلال الدين موقعا عظيما <sup>(١)</sup> .

### ذكر ما كان بين جلال الدين وقباجة <sup>(٢)</sup>

#### من وفاق وخلاف

قال : ثم بلغ جلال الدين أن بنت أمين ملك سلمت من الفرق إلى أوجاهي من مدن قباجة ، فراسله جلال الدين يذكر أنها نمت له بقرابة ، وأن نساءه غرقن وطاها ، فتقدم قباجة بتجهيزها إليه وجhez معها هدايا تليق بجلال الدين . فقبل جلال الدين ذلك منه وانتظم بينهما الصلح وأمنت البلاد إلى أن قضت الفرق وتأكدت أممباب الوحشة

وسبب ذلك أن شمس الملك شهاب الدين ألب ، كان السلطان علاء الدين قد استوزره لجلال الدين ، فرمته الوقعة إلى قباجة ،

(١) في ع « موقعا حسنا »

(٢) هو ناصر الدين قباجة المعزى كان يحكم في المولتان وبعض نواحي أخرى من بلاد المسند من سنة ٦٠٢ - ٦٢٥ ، وكان أحد المروجين للأدب الفارسي ، ( أنظر تاريخه بالتفصيل في كتاب طبقات ناصري تأليف منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني ، ج ١ ص ٤١٨ - ٤٢١ تصحيح عبد الحى حبيبي ، طبع كابل ، ١٣٤٢ ش ) .

فأمنه وآواه وأحسن إليه . واعتقد قباجة أن جلال الدين قتل ،  
 فاسترسل مع شمس الملك في أمور كان الحزم يقضى إخفاءها عنه ،  
 فلما تحقق سلامة جلال الدين استوحش من شمس الملك وندم  
 على ما كان قد أبداه له ، ولما بلغ جلال الدين أن شمس الملك عنده  
 استدعاه ، فحمل قباجة التوهم منه على قتله فقتله ، لما كان قد أودعه  
 من أسرار خشي إذاعتها . ومن ذلك أن قرن خان بن أمين ملك  
 كانت الواقعة طرخته إلى مدينة كلور <sup>(١)</sup> من مدن قباجة ، فشرهت  
 نفوس عامتها إلى سلبه ، فقتل وحمل إلى قباجة من سلبه درة كانت  
 في أذنه فأخذها ، فحقد جلال الدين ذلك عليه وأسره في نفسه  
 إلى أن اتصل بخدمته جماعة من الأمراء الفارقيين لخدمة أخيه غياث الدين  
 بمن معهم من العسكر ، فقويت نفسه بهم وقصد مدينة كلور فحاصرها  
 وداوم القتال والزحف بنفسه فأصابته نصابة في يده ، ولم يقتر  
 في القتال ليلا ولا نهارا حتى ملكها وملك مقاتلتها ثم رحل منها إلى  
 قلعة برنوزج فحاصرها وباشر القتال بنفسه وأصابته هناك نصابة  
 أخرى ، فألحق برنوزج بأختها وتأكدت الوحشة بهذه الأسباب  
 بينه وبين قباجة . ولما رأى قباجة أن بلاده تطوى شيئا فشيئا فزع  
 إلى الاحتشاد ، فركب في زهاء عشرة آلاف فارس ، وأنجده  
 شمس الدين ابنتمش <sup>(٢)</sup> ببعض عساكره ، فعلم جلال الدين بخبره

(١) من مدن إقليم البنجاب .

(٢) هو شمس الدين أبو المظفر إيلتش أو التمش ، أعظم سلاطين الهند ، حكم من  
 سنة ٦٠٤ - ٦٢٠ . حارب ناصر الدين قباجة في سنة ٦٢٥ وانتصر عليه ، وقد عرف بميله  
 إلى العلم والأدب ورعايته للعلماء والأدباء ، ( أنظر الجوز جاني : طبقات ناصري ج ١  
 ص ٤٤ وما بعدها ) .

وزينه ليلا ، وأحاط . بمسكروه فأعجنهم عن الركوب ، فانهزم قباجة  
بنفسه ومن نجا به فرسه ، وترك العسكر شاغرا بما فيه من الخيام  
والخزائن والعدد المتوفرة ، فاحتوى جلال الدين على ذلك .

### ذكر الحوادث بعد كسر جلال الدين قباجة وما جرى بينه وبين شمس الدين ايلتتمش

قال : لما كسر جلال الدين قباجة نزل على نهاور <sup>(١)</sup> وكان بها  
ابن لقباجة <sup>(٢)</sup> وقد عصى على والده وتغلب عليها ، فأفرها جلال الدين  
عليه على مال يحمله في كل سنة ومال يعمله . ورحل صوب سيستان  
وبها فخر الدين السلاري واليا عليها من جهة قباجة ، فتلقاه بالطاعة ،  
وسلم إليه مفتاحيها ، فحبس المال ثم رحل عنها صوب أوجا فحاصرها  
أياما ، وقاتله أهلها فقتل من الفريقين خلق كثير ، ثم صالحوه  
على مال حمل إليه . ورحل صوب خائسر <sup>(٣)</sup> وكان ملكها من أتباع  
شمس الدين فخرج طائعا للخدمة الجلالية . فالتقى بها عصى القرار  
ليريح من معه ، فبناه الخبر أن ايلتتمش قاصده في ثلاثين ألف  
فارس ومائة ألف راجل وثلاثماية فيل ، فخرج جلال الدين نحو  
مجدا ، وقدم أمامه جهان بهلوان أربك بابن - وهو من حماة الأبطال -

(١) المقصود هنا مدينة لاهور .

(٢) في ك ايننا .

(٣) اسما للمدن في هذا الجزء - ومعه ظنها في الحق - لاتوجه في معجم ياقوت ، واعتد  
المحقق في تصحيحها على المتن النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٩٠ (طبعة  
باريس ١٨٩١) .



فساق ، وخالفه يزك شمس الدين ، فتوسط. أزيك عدو شمس الدين  
فهجم على جماعة منهم ، فقتل منهم وحضر إلى جلال الدين من  
أخبر بذلك الجمع الكثير ثم ورد عليه برسول إيلتتمش في طلب  
الموادة ويقول : « ليس بخفى على ماوراءك من عدو الدين ، وأنت  
سلطان المسلمين وابن سلطانهم ، ولست استحل أن أكون عليك  
عونا ، ولا يليق بمثلى أن يعجز السيف في وجهه مثلك ، إلا لضرورة  
الدفع ، وإن رأيت أن أزوجه ابنتى لتزول الوحشة وتؤكد الثقة  
بينى وبينك فافعل . »

فمال جلال الدين إلى ذلك وأصبح رسوله بائنين من أصحابه ، يزيدك  
بهلوان وسنقرجق طابسى ، فمضيا إليه وأقاما لديه وترادفت الأخبار  
على جلال الدين أن ايلتتمش وقباجة وسائر ملوك الهند قد تأمروا  
على أن يمسكوا على جلال الدين حافة ماء خجنير ، فعظمت إذ ذاك  
بليته وفترت في وجهه العزائم نيته ، ورأى أن الزمان حزب عليه  
أحزبا ومتى سد للحوادث بجهده بابا فتح عليه أبوابا ، فاستشار  
نصحاءه في ذلك ، فأشار عليه الذين وردوا من العراق وهم الذين  
انفصلوا من أخيه غياث الدين أن يقصد العراق وينتزع من يد  
أخيه ، وأشار عليه جهان بهلوان أزيك باين بلزوم بلاد الهند خشية  
من جنكزخان واستضعافا للملوك الهند ، فحمله شغفه بحب الممالك  
الموروثة والحكم فيها على قصد العراق ، فاستناب جهان بهلوان على  
ماكان يملكه من بلاد الهند ، والحسن قزلق على ماقد نجا من بلاد الغور  
وغزنة من صدمات التتار ، فاستمر جهان بهلوان فيما ولاه إلى سنة

سبع وعشرين وستمائة ، ثم طرد عنها ووصل إلى العراق على ما ذكره في موضعه ؛ واستمر قزلق إلى حين وفاته .

### ذكر طلوع جلال الدين من الهند

ووصله إلى كرمان وما جرى له من الحوادث إلى أن ملك العراق

كان عوده من الهند في سنة إحدى وعشرين وستمائة . قال شهاب الدين محمد المنشي : قاسى جلال الدين ومن معه من رذايا الأرواح المتخلصة<sup>(١)</sup> من مشتعج الرياح في البوادي ، القاطعة بين كرمان والهند ، شدائد نסתهم سائر الكرب ، وأوردتهم بتأجمعهم سواقي العطب . وقد أوعزتهم في تلك القفار غلالات الشفاء<sup>(٢)</sup> ، وبلاغات الأقواء ، فضلا عن الأقوات ، فكان الرجل يتنفس عند هبوب السموم كتتنفس المحموم . قال : فتخلص إلى كرمان في أربعة آلاف ، فيهم ركب أبقار وحمير . وكان بها براق الحاجب ينوب عن أخيه غياث الدين بير شاه . وبراق هذا كان حاجبا لكورخان ملك الخطائية ، ورد رسولا على السلطان مبدأ المكاشفة بينهما ، فمنعه أن يعود إلى مرسله رغبة فيه ، ثم اتصل بخدمة غياث الدين . فلما وصل جلال الدين أقام بكراشير<sup>(٣)</sup> - وهي دار المملكة - شهرا ثم أحس أن براقا قد أضمر الغدر به ، فقصده جلال الدين

(١) في ك الشفاء

(٢) هكذا في ك ويكتبها النسوي كواشر ( انظر النسوي : سيرة جلال الدين ، ص

١٧٥ ، نشر حافظ حمدي ) .

القبض عليه واستشار في ذلك ، فأشار أورشان بالقبض عايه ، وأن يواليه مملكة كرمان ويستظهر بها على غيرها من الممالك . وخالقه في هذا الرأي شمس الملك على بن أبي القاسم المعروف بخواجه جهان ، وقال : هذا أول من بذل الطاعة من نواب الأطراف ، وولاة البلاد ، وليس كل أحد يتحقق غدره ومكيده ، فمتى عوجل نفرت القلوب واشمازت النفوس وتبدلت الأهواء ، وتغيرت النيات والآراء .

فرحل جلال الدين إلى صوب شيراز ، وورد عليه الأتابك علاء الدولة صاحب يزد ، مدعنا بالطاعة ، وقدم له تقادم كثيرة فكتب له توقيعا بتقرير بلاده عليه . وكان الأتابك سعد صاحب فارس قد استوحش من أخيه غياث الدين لإساءة سبقت ، فرغب جلال الدين في إصلاحه لنفسه ، وسير الوزير شرف الملك إليه خاطبا ابنته ، فأسرع إلى الإجابة والانقياد وزوجه ابنته وحملها إليه فاستظهر جلال الدين بمصاهرته ثم تقدم من شيراز إلى أصفهان ، فخرج إليه القاضي ركن الدين مسعود بن صاعد بأحسن اللقاء ، قال : ولما بلغ غياث الدين توسط جلال الدين في بلاده ، ركب إليه في جموعه في زهاء ثلاثين ألف فارس ، فرجع جلال الدين حين سمع بقربه وقد أيس مما طمحت إليه نفسه ، وسير إلى غياث الدين أدك أمير أنخور ، وكان من دهاة خواصه ، يقول : « إن الذي قاسيته بعد السلطان من الشدايد القاذحة ، لو عرضت على الجبال لأشفقن منها واستثقلتها فأبين أن يقبلنها ، وحين ضاقت على الأرض بما رحبت ، وانتفضت يدي عما ورثت وكسبت ، وكنت قصدتك لأستريح عندك أياما وحيث علمت أن ليس عندك للضيف إلا ظبي

السيف ، ورجعت بظماً من الشوق عن المناهل . وسير إليه سلب  
تولى خان بن جنكزخان وفرسه وسيفه . فلما سمع غياث الدين  
الرسالة انصرف إلى الري ، وتفرقت عماكره في المصايف .

قال : وكان جلال الدين سير صحبة رسوله عدة خواتيم ، وأمره  
بإيصالها إلى جماعة من الأمراء علامات منه ، يستميلهم ويمنيهم  
الإحسان ، فمنهم من تناول الخاتم وسكت وأجاب إلى الانقطاع  
إليه أو التقاعد عن نصرة غياث الدين ، ومنهم من سارع إلى  
غياث الدين فتناوله الخاتم ، فعند ذلك أمر بالقبض على الرسول  
المذكور والاحتياط عليه . وبادر إلى خدمة جلال الدين ، أبو بكر  
ملك - وهو من بنى أخواله - وذكر له أن القابو مجتمعة على محبته ،  
فركب جلال الدين في ثلاثة آلاف ضعاف ، وجد السير حتى وافى  
غياث الدين وأعجله عن التدبير . فلما أتاه النذير ركب فرس النوبة  
إلى قلعة سلوقان ، ودخل جلال الدين خيمته وبها بكلواى والسدة  
غياث الدين ، فاستوفى لها أدب الخدمة ، وشرط التعظيم والحرمة  
وأكثر انزعاج غياث الدين وإخلاء<sup>(١)</sup> مكانه ، وذكر لها إشفاته  
عليه . فسيرت إليه من سكن دوعته ، فعاد إلى خدمة أخيه جلال الدين  
ونزل جلال الدين في منزلة السلطان ، وأتته الأمراء واستعفوا بما كان  
منهم ، فأقبل عليهم وعاملهم بالإحسان . ثم جاءه من كان بخراسان  
والعراق ومازندران من المتغلبين . فمنهم من حسنت سيرته في أيام  
الفتنة ، فأقره وأعاده إلى مكانه ، ومنهم من ساءت طريقته فأذيق

(١) في ك وإخلاءه .

وبال طغيانه ، وتفرقت الوزراء والعمال في الأطراف فضبطوا بهابته واقيع  
جلال الدين .

### ذكر مسيره صوب خوزستان

ولما تمكن السلطان جلال الدين من أخيه غياث الدين ، وصار  
بهم كأحد أمرائه ، توجه نحو خوزستان ، وشئى بها ، ووجه من  
هناك ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود العارض النسوى رسولاً  
إلى الديوان العزيز . وكان من قبل ذلك قد جرد جهان بهلوان إيلجى  
برسم اليك ، فصادف المذكور عسكراً من عساكر الديوان وعربان  
خفاجة ، فأوقع بهم وأخرق الهيبة ، وهتك الحرمه ، فعادوا إلى بغداد  
على وجه غير مرضى ، وأحضرت طائفة منهم إلى المخيم الجلالى ،  
فأطلقوا . ووصل ضياء الملك بعد الحادثة إلى بغداد فطال مقامه ،  
وأرجف الناس به إلى أن ملك السلطان مراغة ، فأذن له في العود  
بوفور الحظ . من الإنعام .

قال : ولما انجلى الشتاء رحل السلطان نحو أذربيجان ، فلما  
أشرف على دقوقا سعد أهلها السور وشتموه ، لما بلغهم من شنه  
الغارات على بلاد الديوان ، فغاضه ذلك وأمر بالزحف عليها ، فلم  
تكن إلا حملة واحدة حتى ملكوا البلد ووضعوا السيف في أهلها .  
ثم سار نحو أذربيجان . فلما حاذى جبال همدان أتاه إريغان طاييسى (١)  
من أذربيجان ، وانتظم في الخدمة .

(١) كلما فيك ، وفي النسوى وردت «إريغان طاييسى» .

### ذكر ملكه أذربيجان ومراغة

قان: ولما انتظم أيغان طاييسى فى الخدمة رحل السلطان صوب أذربيجان ، فلما قاربها ورد على شرف الملك كتب من أهل مراغة ، حاثين عزائم السلطان بالمسير إليها لضعف الأتابك صاحبها عن دفع الكرج . فساق إليها ودخلها من غير مدافع ، وأقام بها أياما . ووجه من هناك القاضى مجير الدين عمر بن أسعد الخوارزمى رسولا إلى ملك الروم وملك الشام ومصر بكتب تتضمن تملكه بلاد أذربيجان وقلعه ما تشبثت بها من أنياب الكرج ، وإعلامهم أنه نوى أن يفزو الكرج . ثم رحل من مراغة صوب أذربيجان ، وهى أرض معشبة ذات مياه جارية ، وقد خرب التتار مدينتها ، فأقام بها أياما والناس يتأرون من تبريز وبها بنت طغرل بن أرسلان زوجة الأتابك أzbek ، فلم يمنعهم . وجاءه من أهل تبريز من أطعمه فى ملكها ، فسار نحوها ، وأحاط بها من كل جانب ، فخرج إليه الرئيس نظام الدين ابن أنى شمس الدين الظفرائى ، وكان متحكما فيها ، يملك رقاب أهلها موالاة له ولأسلافه . وتقدم إلى الأمراء بترتيب آلات الحصار من المنائيق والنبابات والسلاسيم ، فأخذوا فى ترتيب ذلك . فلما كان بعد سبعة أيام خرج إليه رسول من جهة بنت السلطان طغرل فى طلب الأمان لها ولجوارها وخدمها ، على أموالهم ودانهم ، وعلى أن تكون مدينة خوى مفردة باسمها . فأجاب إلى ذلك ، وتسلم تبريز ، وذلك فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وسير معها خادميه تاج الدين قليج وبدر الدين هلال ، فأوصلها إليها بمن معها من أتباعها . وولى السلطان رئاسة تبريز للرئيس نظام الدين .

### ذكر كسر السلطان الكرج

قال : ولما ملك السلطان أذربيجان اجتمع الكرج بموضع يعرف بكربي -- من حدود دوين <sup>(١)</sup> - في ستين ألفا ، وقد قلقوا لمجاورته ، وقصدوا باجتماعهم أعلامه بما هم عليه من الكثرة والقوة ، لعله يرغب في مهادنتهم . فلما بلغ السلطان اجتماعهم توجه نحوهم فيمن حضر من عساكره ، وقد كان أكثرهم تفرقوا إلى إقطاعاتهم بالعراق وغيره . فحين وصل إلى شاطئ نهر أرس ، <sup>(٢)</sup> وجد هناك أمراء الترك ومقدمهم جهان بهلوان ايلجي ، فأعلموه بأن العدو بالقرب منهم ، وأن فيهم كثرة ، فكان جوابه عن ذلك عبوره إلى المخاضة بفرسه ، وتبعته العساكر . فلما انتهى إلى كربي رأى الكرج وقد نزلوا على نشزعال ، فلم يتقدموا ، إليه وبات ليلته وعليه الحرس حتى الصباح ، وقال لأصحابه : إن هؤلاء قصدكم المطاولة . وأمر بالحملة عليهم من كل جهة ، فحتملوا عليهم صاعدين إليهم ، فبادرت ميسرة السلطان بالصعود ، وفيهم غياث الدين أخوه وأورخان وأيفان طابيسى وغيرهم ، فحمل عليهم شلوة - وكان من فرسان الكرج المشهورين - والتقى

(١) وردت في النسوى « زون » ، وتكرر هذا الإسم في كتابي « صورة دوين » وفي النسوى في صورة (زون) . ولم يرد اسم زون في معجم ياقوت ولعله تحريف في الكتابة ، أما دوين ، فقد ذكر ياقوت أنها بلدة من نواحي أران في آخر حدود أذربيجان قرب تقلايى .

(٢) يسمى أيفان نهر الرس ، ويصب في بحر قزوين بعد أن يلتقى بنهر الكر . وقد ورد ذكر هذين النهرين في الفلقشندي . ( انظر صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠٢ ) ( وانظر أيضا لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية : الترجمة العربية ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ) .

الفريقان برأس الجبل ، فولت الكرج ، وقتل منهم زهاء أربعة آلاف ، ووقف السلطان على التل ، والكرج تساق إليه ، وتبع المسلمون من انهزم من الكرج . قال المنشئ : حكى شمس الدين القمى ، وكان من حجاب الأتابك أذربك - قال : « أرسلنى صاحبى إلى الكرج أيام استيلائهم ، فحاشتنى شلوة فى الكلام ، حتى قال وددت أن يكون على - يعنى ابن أبى طالب ( رضى الله عنه <sup>(١)</sup> ) - باقيا فى زمانى ، لأربه من مطوق ماينسى يومى بدر وحنين ، فلما كان فى هذه الوقعة نزل إلى الأرض ولطح وجهه بالدم ، ونام بين القتلى . فحدث ابن داية غياث الدين وهو صبرى به ، فأخرجه وأحضره إلى السلطان مكتوفا فأمنه . قال : ووجه السلطان ملك الخواص ناج الدين قليج إلى تبريز بجماعة من أمرائهم الأسرى ورؤوس القتلى . وساق من المعركة إلى مدينة دوين فزحف عليها وافتتحها فى الوقت .

### ذكر عوده من دوين الى تبريز وتركه الميمنة ببلاد الكرج

قال : لما حصل للسلطان ما ذكرناه من النصير والظفر والفتوح ، بث خيارته إلى أخريات بلاد أبخاز وفي نفسه قصد تفليس ، فورد عليه كتاب من شرف الملك بتبريز يذكر فيه أن شمس الدين الطغرائى وابن أخيه الرئيس نظام الدين قد تآمرا <sup>(٢)</sup> على الفتك به والعصيان

(١) فى ح (عليه السلام) .

(٢) ذلك (قد تآمروا)



على السلطان ، وكان ذلك إفكاً وزوراً وكذباً ، افتراه من كان يلود  
 بشرف الملك من نوابه وخواصه . وذلك أن الطغرائي كان ديناً ،  
 منصفاً ، حسن السيرة ، ذاباً عن الرعية ، لا يمكن من الحيف عليهم ،  
 تارة بالشفاعة ، وطوراً بالتوبيخ والتشنيع ؛ ونواب شرف الملك  
 يكرهون ذلك . فلما وقف على الكتاب عزم على العود إلى تبريز ،  
 وأحضر أراء المدينة بباب سرادقه ، وخرج إليهم بعض الحجاب ،  
 وقال : السلطان يقول لكم : « إنا قد تحققنا تقصيركم في المصاف ،  
 واتفاقكم على أن تولوا وجوهكم إن حمل الكرج عليكم ، وحيث  
 وهب الله لنا النصر والظفر ، فقد عفونا عنكم ماتحققناه ، على أن  
 تقيموا ببلادها فتقبلوها بغاراتكم ظهراً لبطن إلى أن تعود إليكم » .  
 فضعتموا له ذلك ، وأقاموا ثلاثة أشهر يشنون عليها الغارات إلى أن  
 أخذوا قتلًا وسبيًا ، ورخصت الممالك الكرجية ، حتى أن المملوك  
 منها يباع بدينارين أو ثلاثة .

قال : ورجع السلطان إلى تبريز ، وكان رجوعه في شهر رجب  
 سنة اثنين وعشرين وستماية ، وأحضر شرف الملك إلى بين يديه  
 من الأوباش من شهد على الطغرائي وابن أخيه بما كان أنياه عنهما .  
 فأمر بالقبض عليهما . فأما الرئيس فقتل في الوقت وترك بالشارع  
 طريقاً ، وأما الطغرائي فحبس وصودر على ما ينيف على مائة ألف دينار كان  
 الذي وصل بها إلى الخزانة السلطانية دون الثلاثين ألفاً ، ثم حمل  
 من تبريز إلى مراغة محتاطاً عليه . هذا وشرف الملك يعمل الحيلة

على قتله حتى أخذت اتم السلطان بذلك ، وأراد الله تعالى إيقاعه (١) ففطن (٢) النائب بمراغة بقتله ، فأعانه بالخيول وهربا جميعا وسارا إلى أربل ومنها إلى بغداد . وحج في سنة خمس وعشرين فلما ازدحم الناس حول الكعبة وقف تحت الميزاب وعلى رأسه مصحف ، والحاج من الأقاليم وقوفا ، والذي كان يتولى ركب السلطان فيهم ، وقال : « أيها الناس ، قد أجمع المسلمون كافة أن ليس لله في أرضه مقام (٣) أشرف من هذا المقام ، ولا يوم (٤) أجل من هذا اليوم ، ولا كتاب (٥) أعظم من هذا الكتاب ، وأنا حالف بهذه الثلاثة أن الذي نسبني إليه شرف الملك ما كان إلا إفكا . فترى » . وغلظ . بما تغلظ . به إيمان البيعة في البراءة ، وتفرق الناس إلى بلادهم وتحدث بذلك كل طائفة . وتواترت به الأخبار على السلطان ، فعلم عند ذلك براءته ، وندم على فعله ، وأمنه وأعادته إلى تبريز ، ورد عليه أملاكه هذا ما كان من أمره .

قال : وأقام السلطان بتبريز ، فصام بها شهر رمضان ، وأمر بمنبر فوضع بدار السلطنة ، ونص على ثلاثين من علماء الأطراف وفضلائها ، وقد حضروا لحاجتهم ، فوعظ . كل واحد منهم يوما والسلطان لجانب المنبر ، فشكر منهم من وعظ . وقال حقا ، وذم من بالغ في الإطراء .

(١) في ك أبقاه

(٢) كذا في ك ، ع أما في ث فهي « فطن »

(٣) في ك : مقاما

(٤) في ك : يوما

(٥) في ك : كتابا

## ذكر ملك السلطان كنجة وسائر بلاد اران

قال : ولما استقر السلطان بتبريز بعد انصرافه من الكرج : وجه أورخان في رجالة إلى كنجة ، فتسلمها وما يضاف إليها من الكور : مثل بيلقان<sup>(١)</sup> وبرذعة<sup>(٢)</sup> وسكور<sup>(٣)</sup> [وشيز]<sup>(٤)</sup> فتمكن أورخان بكنجة .

## ذكر نكاح السلطان بنت طغرل بن أرسلان

قال : وورد على السلطان نساء من قبل بنت طغرل بن أرسلان وهو بتبريز ، يعلن السلطان برغبتها في أن يملكها ، ويعلن أنها أثبتت بالشهود أنها مطلقة من زوجها الأتابك أذربك ، فأجابها إلى ذلك وشهد لها أن زوجها حلف بطلاقها أن لا يغدر بفلان وغدر به ، وحكم

(١) بيلقان إحدى مدن أرمينية ، وهي قرية من شروان ، (أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ص ٢٤٠ ، القاهرة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٦ م)  
(٢) برذعة : بلد في أقصى حدود أذربيجان ، (أنظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٦١) .

(٣) هكذا في ك ، ولعلها شكور ، وهي في قلعة في نواحي آران بينها وبين كنجة يوم واحد ، (أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ص ٢٩٥) ، ويذكر القلقشندي أن شكور يقرب برذعة ، وبها منارة في غاية الارتفاع والهبوط (أنظر صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٦٣)

(٤) في ك سير والتصحيح من النوى . (سيرة جلال الدين ، ص ٢٠٥) . وشيز : ناحية من نواحي أذربيجان يقال إن منها زردشت في المجوس ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٢٢٥) .

بذلك قاضي تبريز عز الدين القزويني . فتزوج بها السلطان جلال الدين  
وسار بعد عقد النكاح إلى خوى ودخل بها ، وزادها على خوى مدينتي  
سلماس وأرمية <sup>(١)</sup> بإعمالهما . قال : وكان الأتابك بقلعة ألنجة  
من أعمال نخجوان <sup>(٢)</sup> يسمع باستيلاء السلطان على بلاده ، فلم  
يزد على قوله : « إن الأرض لله يورثها من يشاء » <sup>(٣)</sup> ، فلما بلغه  
أمر النكاح وأنه برغبة الملكة ، حم لوقته ومات بعد أيام .

### ذكر عوده إلى بلد الكرج وفتحته تغليس

قال : ثم سار السلطان بعد عيد الفطر من سنة اثنتين وعشرين  
وستماية إلى غزو الكرج فلما وصل إلى نهر أرس مرض مرضا شديدا  
تعذرت بسببه حركته ، فشئت <sup>(٤)</sup> هنالك ، وقاسى من معه من شدة  
الثلوج أمرا عظيما . فلما انكشف الشتاء ، تقدم السلطان إلى مروج  
تغليس ، وجر العساكر إليها متجردة عن أثقالها ، فوجدوها منيعه  
حصينة ، قد بنى معظم سورها على الجبال والشقوقان . فخرج عامة  
أهلها فتأخر الجيش حتى أبعدهم عن المدينة ، وحملوا عليهم حملة

(١) في له سلماس وأرمية ، والتصحيح من النسخ ، وقد ذكر ياقوت أن سلماس مدينة  
مشهورة بأذربيجان ، بينها وبين أرمية يومان وأرمية مدينة قديمة عظيمة بأذربيجان  
ويذكر القلقشندي أن لأرمية قلعة على جبل تسمى قلعة تلا في غاية الحصانة ، وهذا  
وضع هولاء فيها أمواله ، (أنظر صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٣٥٩)  
(٢) في ك نخجوان . والتصحيح من النسخ . وقد ذكر ياقوت أن نخجوان بلد و  
أقصى أذربيجان .

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة : (قال موسى اقوم استميتوا بالله واصبروا إن الأرض  
لله يورثها من يشاء من عباده والمهاجرة للمتقين) [سورة الأعراف ، آية ٢٨] .  
(٤) في ك فشي

كان فيها بوارهم ، وسبقهم إلى الباب غياث الدين ، فملك المدينة ، وتحكمت السيوف في أهلها ، وقتل من بها من الكرج والأرمن ، وتحصن أجناد الكرج بالقلعة - وبينها وبين المدينة نهر عظيم لا يخاض - وكان بينهما جسران <sup>(١)</sup> من الخشب فأحرقا ، فلم يبت السلطان حتى عبر النهر إلى صوب القلعة ، وأمر بنصب آلات الحصار ، فخرج رسول الكرج في طلب الأمان ، فأجاب [السلطان] <sup>(٢)</sup> إلى ذلك ، وتسلمها بما فيها .

### ذكر المصافى الكائن بينه وبين التتار بظاهر أصفهان

وفي سنة أربع وعشرين ومستمائة وردت الأخبار من خراسان بحركة التتار ، وأنهم على عزم العبور ، فجمع السلطان عساكره وتوجه إلى أصفهان ، وجرد أربعة آلاف فارس صوب الري ودماغان <sup>(٣)</sup> للبزك ، فكانت الأخبار ترد من جهتهم يوما فيوما ، والتتار يتقدمون والبزك يتأخر ، إلى أن عادوا إلى السلطان . ونزل التتار شرقي أصفهان على مسيرة يوم بقرية تسمى السنين <sup>(٤)</sup> وفيهم تاجن نوين <sup>(٥)</sup>

(١) في جسرين

(٢) ما بين الحاصرتين منقول عن النيسوى (سيرة جلال الدين منكبري ، ص ٢١٢ ، نشر حافظ حسني) .

(٣) دماغان ، بلد كبير بين الري ونيسابور .

(٤) السنين : قرية بينها وبين أصفهان أربعة فراسخ ( أنظر ياقوت : معجم البلدان ،

ج ٥ ص ٢٠٣ )

(٥) نوين لقب عند المغول أطلق على طبقة الأمراء من أفراد أسرة جهنكيرخان ، وكانوا يمتدحون بامتيازات خاصة .

وبانك نوين وياقو نوين وأمن طغان نوين وياتماس نوين وياشاور نوين وغيرهم . وكان المنجمون أشاروا على السلطان بمصابتهم ثلاثة أيام والثقائنهم في اليوم الرابع ، فتأخر عن الملتقى وظن التتار أن ذلك فشلا منه ووهنا ، فجردوا ألفى فارس إلى جبال بلاد اللؤلؤ للإغارة . فاختار السلطان من عسكره ثلاثة آلاف ، فأخذوا عليهم المضايق وأوقعوا بهم ، وأحضروا منهم إلى السلطان زهاء أربعماية أسير ، فأمر بضرب أعناقهم . ثم خرج للقاء التتار فلما تراءى الجمعان خذله غياث الدين وفارقه بعسكره وطائفة من عسكر السلطان مقدمهم جهان بهلوان أياحي ، فلم يعبأ السلطان بمفارقتهم ، وصمم على لقاء التتار ، فالتقوا واقتتلوا ، وحملت ميمنة السلطان على ميسرة التتار فانهمزوا وركبهم السيف إلى تخوم قاشان <sup>(١)</sup> ، وهم يظنون أن الميسرة فعلت بالميمنة كذلك .

وكان للتتار كمين <sup>(٢)</sup> ، فخرج وقد جنحت الشمس للغروب على ميسرة السلطان ، فضربها على القلب ، فثبت الأمراء والخانات أصحاب السلطان حتى قتلوا ، ولم يسلم منهم إلا ثلاثة وهم كوج تكيين بهلوان والحاجب الخاص خان بردي وأودك أمير أخور . وأسر علاء الدولة أبا خان صاحب يزد ، أخذه رجل من المرتدة ، فأعطاه ماكان معه من المال ، فأطلقه فوقع بالليل في بئر فمات . ووقف السلطان في القلب وقد أحاطت به التتار من كل جانب ، ولم يبق

(١) قاشان : مدينة قرب أصفهان

(٢) في ك كمين

معه الا أربعة عشر من خواص ، اليكه ، فالتفت فإذا هو بحامل [سنجقه] <sup>(١)</sup> قد ولى منهزماً ، فلحقه وطمعته فقتله ، وحمل على التتار ، فأفرجوا له ولخواصه ، فخرج . قال : ثم تفرق القلب والميسرة وطرحتهم الجفلة إلى كرمان وأذربيجان ، ومنهم من دخل إلى أصفهان . وعادت الميمنة بعد يومين من جهة قاشان ، وذاذوا أن السلطان بأصفهان ، فلما تحققوا الحال تسحبوا .

قال : وخفى أمر السلطان ثمانية أيام ، وكان المصاف في الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وعشرين وستماية . وكان الأتابك إينغان طايسى لم يخرج من أصفهان يوم المصاف لمرضه ، فاتفق القاضى ومن تخلف بها من أرباب الدولة على أنهم إن صلوا العيد ولم يظهر السلطان أجلسوه على سرير الملك ، فلما خرج الناس لصلاة العيد حضر السلطان إلى الصلاة ، فسر الناس به وأقام بها عدة أيام إلى أن تجمع مازشتت من عساكره المتفرقة .

وأما التتار فإن السيوف نالت منهم منالا عظيما ، ولم يخلص منهم - مع انتصارهم - إلى ماوراء جيحون إلا قليل <sup>(٢)</sup> ، فإن السلطان لما تجمعت عساكره سار <sup>(٣)</sup> في آثارهم إلى الرى . وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل أن ابن جنكزخان أرسل إلى السلطان إثر هذه الواقعة يقول : إن هؤلاء ليسوا منا <sup>(٤)</sup> .

(١) في ك سنجقه ، والتصحيح من النوى ، (سيرة جلال الدين منكبرتي ١ ص ٢٣٧ ، نشر حافظ حسنى) .

(٢) في ك قليلا .

(٣) في ك فار .

(٤) نص ما ذكره ابن الأثير عن ذلك « وأرسل إليه ابن جنكزخان يقول إن هؤلاء ليسوا من أصابنا ، إنما نحن أهدنام هنا » ، (الكامل ، حوادث ٦٢٥ هـ) .

### ذكر ما آل إليه أمر غياث الدين

قال : وأما غياث الدين ، فإنه لما فارق السلطان عند لقاء التتار ، سار إلى خوزستان ، وأرسل وزيره كريم الشرق إلى الديوان العزيز معلما بمفارقتة لأخيه ، ويذكر أنه قد جاور الممالك الديوانية زمانا بالعراق فأحسن الجوار ، إلى أن حضر أخوه من الهند فشن الغارات عليها وقلبا بطنا لظهور وسأل أن يُعان على استرجاع ماغصبه جلال الدين من ملكه ، ويكون من جملة غلمان الديوان ، فأعيد رسوله بوعد جهيل ، وأنعم عليه بثلاثين ألف دينار . ثم تسحب غياث الدين إلى الموت لما بلغه ظهور السلطان .

قال : ولا وصل السلطان إلى الري مقشقا آثار التتار بعد الواقعة ، ففرق عساكره بتشخوم ألمات من حدود الري إلى أبخاز<sup>(١)</sup> فصار علاء الدين صاحب ألمات كالمجنون ، فراسل السلطان يلتمس الأمان لأخيه غياث الدين ليعود إلى الخدمة ، فأجابه إلى ذلك وحلف له ، وأصحب رسوله رسولين من عنده إلى غياث الدين وهما تاج الملك نجيب الدين يعقوب الخوارزمي وجمال الدين فرج الطشتدار . فلما وصلا إلى غياث الدين ندم على طلبه الأمان ، وسأل صاحب ألمات أن يعينه بما يحمله هو ومن معه ، فأعانه بثلاثماية فارس أو أربعماية ، فخرج ووقعت عليه طائفة من العساكر المركزة حول ألمات فلحقوه

(١) أبخاز ، بالفتح ثم السكون ، قال منها ياقوت : أنها اسم ناحية من جبل القيق المتصل بباب الأهواب يسكنها أمة من النصارى . يقال لهم الكرج .



بحدود همدان وكادوا بمسكونه ، ثم خلص منهم ونجا إلى كرمان -  
وبها الحاجب براق نائبه - فسار إليه طمعا في وفائه . فأول ما اعتمد  
أنه تزوج بوالدته على كره منها ومنه . ثم ذكر بعد ذلك أنها  
قصدت أن تسقيه سما فقتلها وقتل معها الوزير كريم الشرق وجهان  
بهلوان ليلجى ، وحبس غياث الدين ببعض القلاع ، واختلفت الأقاويل  
في عاقبة أمره ، فقيل إن براقا قتله بعد حين وقيل إنه تخلص من  
الحبس إلى أصفهان وقتل فيها بأمر السلطان والله أعلم .

### ذكر مسير السلطان إلى خلاط ومعاصرتها

قال : وسار السلطان إلى خلاط . وكان قدم العساكر والأقوال  
كلها ، وتوجه هو جريدة في ألف فارس صوب نخجوان وحث  
السير إلى ناحية بجنى <sup>(١)</sup> وكمن بها ليلا حتى إذا أصبحت رعية  
الكرج ، وسرحوا بمواشيهم على عاذتهم : ضرب عليها وساقها إلى  
نخجوان ، فكان الدور الجيد يباع بدينار . وكان سبب مسيره  
إلى نخجوان رغبة صاحبته في الانصال به ، فتزوجها وأقام بها أياما ،  
ثم سار حتى أتى خلاط . وقد سبقته العساكر إلى تخومها ، وأقامت  
على مسيرة يوم منها . فلما وصل إليهم ورد عليه رسول من عز الدين  
أبيك نائب السلطان الملك الأشرف موسى بها ، يذكر أن السلطان  
استنابه ، وقبض على الحاجب لإساءته وتطرقه إلى بلاد السلطان

(١) بجنى : قلعة من قلاع أولك بن ليوانى الكرعى (أنظر النوى : سيرة جلال الدين  
نكبرق ، ص ٢٩٢ نشر حافظ حسنى)

جلال الدين وأنه من جملة نوابه ، وبالف في الملاحظة . فأجابه السلطان عن ذلك بجواب مغالط . وقال : إن كنت تقصد رضاى فابعث إلى بالحاجب على . فلما عاد الرسول بهذا الجواب قتل الحاجب على ، ورحل السلطان ، ونزل على خلاط . وحاصرها ونصب عليها اثني عشر منحنيقا كانت العمالة منها ثمانية .

### ذكر الحوادث في مدة حصار خلاط

كان من ذلك وصول ركن الدين جهان شاه صاحب أرزن الروم ، فلتقاه السلطان أحسن لقاء . وقدم المذكور إلى السلطان ماتيمته عشرة آلاف دينار ، وخلع السلطان عليه وعلى أصحابه وأعادته إلى بلده . وأمر أن يجهز إليه ما يمكنه من آلات الحصار ، فسير منحنيقا كبيرا وأتراسا ونشابا وغير ذلك .

ومنها أن خان سلطان أخت السلطان (١) التي كانت أسرت مع ترکان خاتون ، واستخصها دوشى خاتون بن جنكزخان لنفسه على ما قدمناه ، وحصل رسولها إلى السلطان بخاتم كان لإبنتها أمانة ، وهي تذكر أن الخاقان قد أمر بتعليم أولادها القرآن ، « وقد بلغه أخبار شوكتك وعزم على مصاهرتك والمهادنة معك ، على أن تشاطره الملك على نهر جيحون ، فيكون لك مادونه وله ماوراءه ، فإن كنت تجد من قوتك ما تقاومهم وننتقم منهم فشانك وما أردت ،

(١) في النسب « أن خان سلطان أكبر بنات السلطان محمد »

(سيرة السلطان جلال الدين ص ١٨٣)

وإلا فاغتنم السلامة والمسألة حال رغبتهم فيها . ، فتشاغل عنها  
ببخلات ولم يعد عليها جوابا يقتضى الصلح .

ومنها ورود سعد الدين الحاجب رسولا من الديوان العزيز إلى  
السلطان يلتمس أشياء ، منها أنه يستصحب معه رسولا من أجلاء  
أصحاب السلطان وخواص حضرته ليعود بالخلع ؛ ومنها أن السلطان  
لا يحكم على بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ومظفر الدين كوكبرى  
صاحب أربل وشهاب الدين سليمان شاه ملك الأيوبي وعماد الدين  
بهلول بن هزارسف ملك الجبال ، بل يعدهم في جملة أولياء الديوان  
وأتباعه وخدمه وأشياعه .

ومن جملة ما أن السلطان علاء الدين لما رجع من جبال همدان  
ولم يتم له ماذواه من قصد بغداد ، أسقط خطبة الخليفة بعامه  
مملكه . وانتشر الحال على ذلك . فلما خاطبه رسول الديوان في ذلك  
أصدر تواقيعه إلى عامة بلاده بالخطبة لأمير المؤمنين المستنصر بالله  
أبي جعفر .

### ذكر مسير رسول السلطان إلى الديوان العزيز

#### واجتماعه بالخليفة وما اتفق له وعوده بالخلع والتشريف

قال شهاب الدين محمد المنشى وهو كاتب السلطان جلال الدين :  
لما انقضت أشغال رسول الخليفة سعد الدين بن الحاجب أعاده  
السلطان وأصحبه الحاجب الخاص بدر الدين طولق . وكتب السلطان  
إلى أمير المؤمنين يسأله أن يحضر بين يدي المواقف الشريفة ،

تميزا له على سائر الملوك بمزيد الإكرام : فأجيب إلى ذلك . قال  
المنشى : حدثني الحاجب الخاص قال : كان السلطان أمرني أني إذا  
حضرت إلى الديوان لأقبل يد الوزير بدر الدين القمي (١) :  
ولأوفيه حق التعظيم لأمر كان ينقمها عليه ، ففعلت ذلك امتثالا  
لما أمر . فلما مضت أيام فإذا بحراقة في بعض العشيات وصلت  
إلى منزلي بحافة دجلة ، ودخل علي سعد الدين الحاجب ، وقال :  
استعد لخدمة أمير المؤمنين . فركبت الحراقة وركبها سعد الدين  
معى ، فتكلم الملاح بكلمات غريبة لم أفهمها ، ففقر سعد الدين  
من الحراقة إلى أخرى بجانبها وتركني منفردا فيها ، فسألته عن  
ذلك ، فقال : ما كنت أعرف أن تلك من المراكب الخاصة ، وقد  
سيروها لك تشريفا ، فقممت وخدمته وشكرت ودعوت ، وسقنا  
إلى أن وصلنا إلى باب كبير ، فدخلت وتأخر سعد الدين ولم يتغير  
من هناك . فقلت : « لم لا تدخل ؟ » فقال : « وما منا إلا له مقام معلوم ،  
ليس لي أن أتعدى هذا المقام » . وكان خلف الباب خادم ، فأوصلني  
إلى باب آخر وطرق الباب ، ففتح فدخلت وإذا بخادم شيخ جالس  
على دكة وبين يديه مصحف وشمعة ، فأجلسني ورحب بي إلى أن  
جاء خادم آخر أبيض حسن الصورة فصافحني ولاطفني بالعجمي  
وأخذ بيدي وأوصلني بتعظيم المواقف الشريفة ، وحسن الأدب  
وتقبيل الأرض حيث يشير إلى . فذكر مااتفق له إلى أن انتهى إلى

(١) في ك القمي والتصحيح من النسوي ( سيرة جلال الدين منكبر ، ص ٣٠٥ ،  
نشر حافظ حمدي ) وقد ولد مؤيد الدين القمي في مدينة قم إحدى مدن العراق العجمي ، ونشأ  
في بغداد ، وتوفي بها . تولي الوزارة في عهد الناصرو الظاهر والمستنصر من الخلفاء العباسيين  
إلى أن توفي في سنة ٦٢٩ هـ ( ١٢٣١ م ) ، في عهد الخليفة المستنصر ، ( أنظر ابن طباطبا :  
التغري في الآداب السلطانية ص ٢٨٥ - ٢٨٧ ، القاهرة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م )

الستر والوزير قائم فأمر بالوقوف بالقرب من الوزير ، ثم قال له أمير المؤمنين : كيف الجناب العالي الشاهنشاهي - وهكذا كان يخاطب في الكتب - ثم وعده بمواعيد جميلة في حق السلطان ، وأنه يقدمه على سائر ملوك زمانه ، وخلع عليه وأعيد ، وأصبح بالأمير فلك الدين ابن سنقر الطويل وسعد الدين بن الحاجب ، ومعهما خلعة للسلطنة ، فوصلوا إلى خلاط في فصل الشتاء ، والسلطان يحاصرها .

قال : وكان الذي استصحبوه من الأنعام والخلع خلعتين للسلطان إحداهما حبة وعمامة وسيف هندي مرصع النجاد والثانية قباء وكمة فرجية <sup>(١)</sup> وسيف فلاجوري محلى بالذهب معرقه الحياصة بالدنانير ، وقلادة مرصعة يمنية : وفرسان بالساحات والسرفسارات والطوق أثقل مايكون وأبهى ، وثمان تطبيقات طبقت حوافرها عند التسليم وزن كل تطبيقة منها مائة دينار ، وترس ذهب مرصع بنفائس الجواهر ، وثلاثون فرسا من الخيل العربية مجللة بالأطلس الرومي مبطنة الجلال بالأطلس البغدادي وعلى رأس كل جنيب مقود من الحرير وقد ضرب عليه ستون دينارا خليفية ؛ وثلاثون أو عشرون مملوكا بالعدة والمركوب ، وعشرة فهود بجلال الأطلس وقلائد الذهب ، وعشرة صقور مكحلة الكمام بصغار الحب ، ومائة وخمسون بقعة في كل واحدة عشرة ثياب وخمسة أكر من العنبر الأشهب مضلعة بالذهب ، وشجرة عود طولها خمسة أذرع أو ستة تحمل بين يدي رجلين ، وأربع عشرة خلعة برسم الخانات كلها بالخيول والساجات

(١) القباء والكمة والفرجية ، ثياب متشابهة أشبه بالقفطان ، أنظر :

والكرفسارات والطوق وحوائص الذهب والكتابيش ، وثلاثمائة خلعة  
برسم الأمراء ، كل خلعة قباء وكمة فحسب . وكانت خلعة شرف  
الملك الوزير عمامة سوداء وقباء وفرجية وسيفا (١) هنديا (٢)  
وأكرتين (٣) من العنبر وخمسين (٤) ثوبا وبغلة . وعشرون خلعة  
برسم أصحاب الديوان كل خلعة منها جبة وعمامة . قال المنشى :  
وخصصت من سائر أرباب الديوان ببغلة شهباء جيدة وعشرين (٥)  
ثوبا أكثرها أطلس رومى وبغدادى .

قال : فلبس السلطان الخلع خلعة بعد أخرى فى نهار واحد وليس  
الناس بعده . ثم خاطب رسولا الخليفة السلطان فى الشفاعة فى أمر  
خلاط . وترك الحصار فلم يرد عليهما جواب شفاعتهما . ثم بعث  
إليهما بعد عودهما إلى منازلهما معاتبا ، وقال : قد يلفتمانى عن أمير  
المؤمنين أنه يريد إعلاء أمرى وتعظيم شأنى وتحكيمى على ملوك  
الزمان ثم تشييران على بإزالة الحصار بعد أن آن الفتح ؟ وهذا  
ينافى ما ذكرتما ، فاعتذرا ، وقالوا : إنما قلنا ذلك شفقة ، وخشينا  
أن يطول الحصار ، ولا تتممكن منها فترجع عنها ، فيكون ذلك  
بوساطتنا أسلم من مطاعن المستعجزين ، فقبل عذرهما ، واستمر  
الحصار . وكان أهل خلاط قد كفوا عن الشتم فى أيام حضور  
رسل الخلافة فلما تحققوا أنهم ماشفعا عادوا إلى عادتهم فى السب

(١) فى ك وسيف .

(٢) فى ك هندي .

(٣) فى ك واكرتان .

(٤) فى ك وخمسون .

(٥) فى ك وعشرون .

والشتم . ثم وردت<sup>٣</sup> عليه رسل الملوك ، كالمملك المسعود صاحب آمد  
والملك المنصور صاحب ماردين يبذلان الطاعة ، فكتب إليهما بالخطبة  
له في بلادهما .

ومما اتفق له أن امرأة عجوزا أتته وهي من دهاة الأرض تتكلم  
بثلاث لغات : الفارسية والتركية والأرمينية ، وكان مضمون رسالتها  
أن ركن الدين العجمي - وهو من ذوى الحظ. عند الملك الأشرف -  
استدعى من السلطان خمسة آلاف دينار بفرقها في الأجناد بخلاط.  
فتجلب أمواءهم وتسلم للسلطان خلاط . قدفع السلطان لها ألف  
دينار وقال : إذا ثبت صدقك وعدت برسالة ثانية كملت لك المال ،  
وكانت الرسالة غير صحيحة ، فشاع الخبر في العسكر حتى بلغ  
عز الدين أيبك فقتل ركن الدين ، ثم ظفر السلطان بالعجوز بعد فتح  
خلاط . واستعاد الذهب منها وقد صرفت منه ثلثماية دينار ، وأمر  
بقتلها فقتلت .

### ذكر ملكه مدينة خلاط

قال : وملك السلطان جلال الدين خلاط. في آواخر سنة ست  
وعشرين وستماية وقيل إنه حاصرها في أوائل سنة ست وعشرين  
وملكها يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين  
قال : ولما طال مدة الحصار وعلمت الأقوات حتى أكل الناس  
الكلاب والسنانير ، أدلى الأمير إسماعيل الإيواني بعض أصحابه  
ليلا من السور ، فحضر إلى السلطان وأعلمه أن اسمعيل يلتمس

من السلطان أن يعين له أقطاعاً بأذربيجان ليسلم المدينة ، فأقطعه السلطان سلباس وعدة ضياع بأذربيجان ، وحلف له على تقريرها بيده . وليس الناس لامة حربهم وأدلى إسماعيل الجبال ليلا ، فطلعت أعلام السلطان مع رجاله ، واستعد الناس للزحف . فلما أصبحوا زحفوا على الثلثة فقاتل من بخلاط . من بقايا الأجناد القيمرية (١) قتالا شديداً ، ثم نظروا إلى الأبراج وإذا أكثرها قد ملئت بالرجال والأعلام السلطانية فزحف عليهم من بالأبراج فولوا منهزمين ، وأسرت الأمراء القيمرية والأسد بن عبد الله وغيرهم ، وتحصن عز الدين أيبك ومجير الدين وتقى الدين ابننا الملك العادل بن أبى بكر ابن أيوب بالقلعة . وأراد السلطان أن يحصى خلاط . من النهب فغلبوا على رأيه فيها ، فأباحها ثلاثة أيام ، ومات جماعة كثيرة من أهلها بالعقوبات في طلب الأموال . ثم نزل تقى الدين وناصر الدين القيمرى وطلبوا الأمان لعز الدين أيبك ، فأمنه . ونزل إليه هو ومجير الدين ثم قبض السلطان بعد ذلك على عز الدين وحبسه وترددت رسل الملك الأشرف في الصلح فأمر السلطان بقتل عز الدين أيبك في محبسه فقتل . قال : ولما ملك السلطان خلاط . أمر بعمارة مأهلمته المجانيق منها فعمر وأقطع كورها للخازنات والأمراء ، ثم وردت رسل الديوان بالشفاعة في تقى الدين ومجير الدين ، فسالم السلطان تقى الدين خاصة .

(١) الأمراء والأجناد والماليك القيمرية نسبة إلى قيسر ، وهو نسبة في الجبال بين الموصل وخراسان ، كان منظم أهلها من الأكراد



## ذكر مسيره الى بلد الروم وانتهزاه من عسكري الشام والروم

قال : ولما ملك السلطان خلاط. سار منها إلى منازجرد <sup>(١)</sup> ليرتب الحصار ، فوصل إليه ركن الدين جهان شاه بن طغرل صاحب أرزن الروم نائبا ، وأعلم السلطان باتفاق ملوك الشام والروم عليه وقال : « إن الرأي أن تبادرهم قبل أن يجتمعوا » فصوب السلطان رأيه ، وعرف نصيحته ، فاتفقا على أن يقيما بخرت برت <sup>(٢)</sup> وينظرا حركة العساكر<sup>٣</sup> ، فأبهما تحرك أولا سافا إليه قبل اتصاله بصاحبه .

فلما وصل السلطان إلى خرت برت مرض مرضا شديدا يشس منه من الحياة ، وتوالت كتب ركن الدين صاحب أرزن الروم يحرضه على الحركة ، ويعلمه بحركة العسكر ، والسلطان في شغل بنفسه عن قراءتها . فحين خف عنه المرض ركب بعد اجتماعهما ، وكان قد أذن لبعض العساكر الأرائية والأذربيجانية والعراقية والمازندانية في العود إلى أوطانهم ، ولم يستحضرهم وسار ، ووجد أمامه أوترخان في ألفى فارس يرسم اليك . ثم التقى الجمعان بعد ذلك واقتتلوا قتالا شديدا ، فكانت الهزيمة على أصحاب السلطان ،

(١) يقال لها أيضا منازكره وملازجرد وسزيكرت . وتقع بين خلاط وبلاد الروم . وتسد في أرمينية وأهلها أرزن وروم . (أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ٨ ص ١٦٤) .

(٢) خرتبرت ، بالفتح ثم السكون ، اسم أرمي لحسن معروف في أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه وبين ملطية مسيرة يومين ؛ وهو الحصن المعروف في أخبار بني حمدان باسم حسن زياد .

وأُسر ألغ خان وأطلس ملك وعدة من المفاردة <sup>(١)</sup> ، فأمر صاحب الروم بضرب أعناقهم . وأسر ركن الدين صاحب أرزن الروم على ما ذكرناه في أخبار السلجقية ملوك الروم .

قال : وسار السلطان جلال الدين إلى أن وصل إلى منازجرد ، فوجد وزيره شرف الملك قد ضايقها ونصب عليها عدة من المجانيق وأشرف على فتحها ، فاستصحبه معه إلى خلاط . فلما وافاها حمل ما أمكنه من الخزائن ، وأحرق البقية لقلة الظهر وضيق الوقت وفارقها إلى أذربيجان . فلما وصل إلى سكماناباذ ، خلف شرف الملك ومن كان معه من العراقيين هناك برسّم البزك ، وأقام بخوى . وأما أصحاب السلطان الذين كانوا بزكا ، فإن الهزيمة استمرت بهم إلى موغان <sup>(٢)</sup> . قال : ولما بلغ الملك الأشرف أن شرف الملك هو المقيم بسكماناباذ راسله في طلب الصلح ، وقال : إن سلطانك هو سلطان الإسلام والمسلمين وسيدهم ، والحجاب دونهم ودون التتار ؛ وغير خاف علينا ماتم على حوزة الإسلام وبيضة الدين بموت والده ، ونحن نعلم أن ضعفه ضعف الإسلام . وطلب منه أن يرغب في الألفة وضمن له من علاء الدين كيقباز والملك الكامل أخيه ، والقيام بما يزيل عارض الوحشة ؛ فركن السلطان إلى ذلك ، وترددت الرسائل إلى أن تم الصلح .

(١) المفاردة ومفردها مفردى ؛ نوع من المراكب التي يمين مباشرة للسلطان ؛ وقد عرف لهم في مصر زمن المماليك ديوان المفرد .

(أنظر المقرئى : السلوك : ج ١ ص ٤٨٠) .

(٢) موغان ؛ بالضم ثم السكون ، ولاية في أذربيجان .

## ذكر وصول مقدمة التتار الى تغوم اذربيجان ورحيل السلطان من تبريز الى موقان

قال: كان السلطان قد جرد يرغو أحد بهلوانيته<sup>(١)</sup> ليكشف بالعراق أخبار التتار فلما وصل إلى مرج شروان<sup>(٢)</sup> بين زنجان<sup>(٣)</sup> وأهر صادق<sup>(٤)</sup> يزك التتار ، وكان معه من أصحابه أربعة عشر نفسا فلم ينج منهم غيره ، فرجع إلى تبريز بالخبر المزيج . فرحل السلطان من تبريز إلى موقان<sup>(٥)</sup> ، اذ كانت عساكره بها متفرقة في مشاتيها ، فأعجلته الحادثة قبل أن ينظر في أمر حرمه فيسيرها إلى قلعة حصينة من حصونه ، فخلفها بتبريز ، وسار فيمن معه من خواصه متوجها إلى موقان . حاثا في السير ليجمع بها متفرق عساكره . فوصلها فوجد عساكره متفرقة ، منهم من أقام بها ومنهم من توجه لبشتي بشروان : ومنهم من امتد إلى المكنور<sup>(٥)</sup> . فوجه إليهم البهلوانية بقداح كانت علامات الاستقرار والاستحضار وقد هجم التتار عليهم قبل اجتماعهم وانتقض هذا النظام .

(١) البهلوان : لفظ فارسي بمعنى بطل ، واستخدم اللفظ عن الأتراك بمعنى الماهر في الرماية .

(٢) في المتن « مرج شروبان » . والصفة المثبتة من النسب ، ( سيرة السلطان جلال الدين ص ٢٢٠ ) .

(٣) زنجان بفتح أوله وسكون ثانيه ، قرب أذربيجان وقزوین .

(٤) أهر : بفتح أوله بلك قريب من زنجان وقزوین .

(٥) وردت في النسب : « المكنور » .

( سيرة السلطان جلال الدين ص ٢٢١ ) .

### ذكر كبسة التتار السلطان وهو بعد (شركبوت)

قال : لما انفصلت البهلوانية لجمع العساكر اشتغل السلطان بالصيد وهو في قل من العدد زهاء ألف فارس من خواصه : فترك ليلة بقرب شركبوت ، وهي قلعة مبنية على تل بموقان : يحيط بها خندق بعيد القمر ، متصل متسع العرض ، ينبع الماء منه فيفيض فيسقى البلد . فبينما هو بتلك المنزلة كبسه التتار لبلأ فانهزم وساقوا في أثره . فلما وصل إلى نهر آرس أوهم التتار أن قطع النهر صوب كنجة وعطف إلى أذربيجان ، فأقام بماهان <sup>(١)</sup> : وهي فضاء كثيرة الصيد فشتا <sup>(٢)</sup> بها . وكان عز الدين صاحب قلعة شاهق يبعث إلى السلطان ما يحتاج إليه من المأكول وغيره في المراكب . وقد كان قبل ذلك يجاهره بالعداوة : فرضى عنه السلطان كل الرضى ، وكان عز الدين يعلم بأخبار التتار فلما انقضى الشتاء أخبره أن التتار قد ركبوا من أوجان <sup>(٣)</sup> لقصدده ، وأنهم تحققوا مكانه ، وأشار إليه بالعود إلى أران فرحل صوبها .

(١) ماهان : مدينة تقع على مرحلتين قصيرتين من جنوب شرق مدينة كرمان ، (أنظر لسترج : بلدان الخلافة الشرقية ، الترجمة العربية ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦) .

(٢) في الأصل فشتى .

(٣) أوجان : إحدى المدن بإقليم أذربيجان .

## ذكر القبض على شرف الملك وزير السلطان وقتله

قال المنشى: لما نبت الجفلة بالسلطان شرع شرف الملك في تمهيد القواعد لنفسه ، وكاتب الملك الأشرف وغيره من الملوك ، وذكر رجوعه عن السلطان ، ونعت جلال الدين بالمخدول ، وكتب إلى نواب الأطراف في ذلك<sup>(١)</sup> وذكره في كتبه إليهم بالظالم المخدول ، وصدر منه من الأفعال ما يناسب ذلك ، فظفر السلطان بشيئ من هذه الكتب وكتبها ، لكنه كان يكتب إلى نواب الأطراف يحذروهم منه ومن امتثال أمره ، ويغض منه في كتبه . وكان شرف الملك قد استقر بقلمة حيزان<sup>(٢)</sup> وعمرها وصادر أصحاب السلطان : وجاهر بالعداوة ، فلما رجع السلطان من ماهان وقارب حيزان ، راسله في النزول إليها وتغافل عن جميع ماصدر منه ، وأوحى أنه باق على ماعهده . ونزل شرف الملك إليه فأكرمه بما لم يكن يعامله به قبل ذلك ، فإنه أحضره في مجلس شرابه وشرب معه ، ولم تكن هذه عادتهم مع وزراءهم ، فسر شرف الملك بذلك وظن أنه زاده تقريبا وتعظيما .

قال : وسار السلطان حتى قارب قلعة جاريبرد - وهي من مضافات أران - وعزم على أن يحبس شرف الملك بها ، فركب إليها وصعد

(١) حيزان : بكسر أوله وسكون ثانيه ، إحدى مدن أرمينية ، وهي قريبة من شروان .  
( أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣٨١ ) . ويرى القلقشندي : أن هذه المدينة تقع وسط أرض جبلية ، وتمتاز بكثرة أشجارها ، وبخاصة شجر البندق . ( أنظر صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٣١٩ - ٣٢٠ ) .

لكتشفها ، وصعد شرف الملك معه ، فأمر السلطان واليها سرا -  
واسمه مهلان سلك بك وهو شيخ تركي ظالم شرير - أنه إذا نزل  
يمنع شرف الملك من النزول ويحبسه بالقلعة ويقيده . وكان يخشى  
منه أنه يفارقه إلى بعض الجهات فيثير فتنة ، وعزم على حبسه إلى  
أن تخدم فتنة التتار ، ثم يخرج به ويعيده إلى الوزارة من غير تقرير  
عشر البلاد ، بل يقرر باسمه في كل شهر ألف دينار أسوة بوزير  
الخليفة ، ولا يطلق يده في الإطلاقات . فحبس شرف الملك بالقلعة ،  
ونزل إلى متولى القلعة بعد حبسه بأيام وقد جلس السلطان للمظالم ،  
فكثرت الشكوى في متولى القلعة والسلطان لا يجيب في أمره بشيء  
تألفا له . فخاف المتولى أن السلطان يعزله ، فاتفق مع شرف الملك .  
وكان السلطان لما اعتقل شرف الملك ضم مماليكه الذين أمرهم إلى  
أوترخان وكان كبيرهم ناصر الدين قشتمر ، فدخل يوما على أوترخان  
بخاتم شرف الملك وقال إن متولى القلعة سيره إليه يقول : إننى قد  
واطأت صاحبك على إطلاقه ، وأننا نصالح الكرج ، فمن رغب  
منكم في خدمته فليأت القلعة . فلما سمع السلطان بذلك سقط في  
يده وقت في عضده . وكان ابن المتولى في جملة هلوانية السلطان  
وجماقداريته ، فبعثه إلى أبيه يقبح عليه فعله ويذكره بإحسانه إليه  
وأنه ليس لجنايته موجب . فرجع الغلام وأخبر السلطان عن أبيه .  
أنه على الطاعة إن وثق من السلطان أنه لا يعزله . فقال السلطان مصداق  
هذا القول أنه يبعث إليه برأس شرف الملك . ووجه صحبة ابن المتولى  
خمسة من السلحدارية . قال : فلما دخلوا عليه وعلم مقصدهم استمهلهم  
ريثما يتوضأ ويصلى ركعتين . فلما فرغ من صلاته أذن لهم في

الدخول . فقالوا له : ماذا تختار : الخنق أم السيف ؟ فاختار السيف فقالوا : إن الملوك لا تقتل بالسيف ، والخنق أهون عليك ، فقال : شأنكم وماتريدون . فخنقوه وخرجوا من عنده حتى يبرد ثم يدخلوا عليه فيقطعوا رأسه . فلما دخلوا عليه وجدوه قد أفاق وجلس ، فضربوا عنقه . هذا ما نقله شهاب الدين المششى في سبب قتله .

وقال غيره من المؤرخين : إن سبب خلاف شرف الملك على السلطان وانضمام الناس إليه أن جلال الدين ظهر منه في هذه السنة - وهي سنة ثمان وعشرين وستمائة - نقائص وأمور دلت على نقص عقله ، وأوجبت انحراف وزيره وعساكره عنه . فمنها أنه كان له خادم خصى يسمى قليج ، وكان جلال الدين يحبه ، فمات فأظهر عليه ن الهلع والجزع ما لم يسمع بمثله ، ولانقل عن مجنون ليلي ولا غيره من جهال العرب ، الذين ضرب بهم المثل ، وأمر الجند والأمراء أن يمشوا في جنازته رجاله . وكان موته بموضع بينه وبين تبريز عدة فراسخ فمشى الناس كما أمرهم ، ومشى هو بعض الطريق راجلا ، فألزمه وزيره وأمرأؤه بالركوب ، وأرسل إلى أهل تبريز أن يتلقوا الجنازة فتلقوها ، فأنكر عليهم لتأخرهم وكونهم ماتقدموا الموضع الذي لقبوها فيه ، وكونهم لم يظهروا من الحزن والبكاء أكثر مما أظهروا ، وقصد معاقبتهم على ذلك ، فشفع فيهم الأمراء فتركهم ولم يدفن الخادم ، وكان يستصحبه معه أين سار وهو يلطم ويبكى ، وامتنع من الأكل والشرب . وكان إذا أقدم له طعام يقول : احملاوا من هذا إلى قليج ، فيحملونه ويعودون فيقولون : هو يقبل الأرض ويقول : إننى الآن أصلح مما كنت ، ولا يتجاسر أحد يقول : إنه مات ،

فإنه قيل له مرة إنه مات فقتل القاتل . فحصل لأمرائه من الغيظ .  
والأنفة ، أحملهم على الخروج عن طاعته والانحياز عنه والانضمام  
إلى وزيره ، فكان ذلك سبب خروجه .

### ذكر رحيل السلطان صوب كنجة وتملكها ثانيا

قال : كان أوباش كنجة قد قتلوا من بها من الخوارزمية وتجاهروا  
بالفساد ، وملك زمام أمرهم رجل يعرف ببندار وأطاعه الأوباش  
فبسط يده في المصادرات ، واقتصرت أذيتة على من لم يدخل معه  
في العتو . فوجه السلطان إليه يدعوه إلى الطاعة ، ويحذره ويحذرهما  
من المخالفة ، فلم يجيبوا إلى ذلك . فسار السلطان إليها ، ونزل  
ببعض بساتينها ، وترددت الرسائل في بذل الأمان والوعد بالعفو ،  
فلم يجيبوا إلى ذلك ، وخرجوا للحرب ، ورموا خيمة السلطان بالسهم  
ووصلوا إلى حائط البستان . فركب فيمن حضر من خواصه ، وأوقع  
بهم ، وسار حتى دخل المدينة . وأقام بكنجة سبعة عشر يوما ينتظر  
مايسوغه التدبير ، ثم أجمع على الاستنجاد بالملك الأشرف موسى  
على التتار ، وكان جماعة من الجبناء يسيرون عليه بذلك وهو يخالفهم  
باطنا ويوافقهم ظاهرا . فسار إلى خلاط . من طريق كيلكون ، والغارات  
تنقلب بلاد الكرج بطننا لظهر ، والسلطان يتابع رسله إلى الملك  
الأشرف يستنجد به . ولما بلغ الملك الأشرف توجه الرسل إليه  
يستمدونه ، توجه إلى مصر واجتمع رسل السلطان بدمشق ، والكتب  
ترد عليهم من الملك الأشرف بأننا واصلون من مصر لإنجاد السلطان .



•واعيد كما لاح سراب المهمة القفسر

فمن يوم إلى يوم ومن شهر إلى شهر

ثم وردت عليه كتب رسله يؤيسونه من إنجاد الملك الأشرف ،  
فبعث إلى الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر  
يستصرخه بنفسه ، ومن عنده ومن حوله من الملوك ، مثل صاحب  
آمد وماردين . فأجاب الملك المظفر أنه غير مستقل بالأمر وإنما هو  
ينوب عن إخوته . وأما صاحب آمد وماردين فلم يسمعا الرسالة .

### ذكر نزول السلطان بلد آمد

وكبس التتار له وماكان من أمره

قال : لما آيس السلطان جلال الدين من إنجاد الملوك أحضر  
أمرائه واتفقوا على أن يتركوا أثقالهم بديار بكر ، ويتجردوا (١)  
خفافا بمن يعز عليهم من نسايتهم وأولادهم إلى أصفهان . فورد علم  
الدين سنجر - المعروف بقصب السكر - رسول الملك المسعود صاحب  
آمد رسالة تشتمل على الطاعة والخدمة ، ويزين للسلطان قصد الروم ،  
وأطمعه في الاستيلاء عليها وعدم من ينازعه ، ووعد السلطان أن  
يخرج بنفسه وأربعة آلاف فارس ولايفارق خدمته . وكان سبب  
ذلك أن صاحب الروم قد أوغر صدر الملك المسعود صاحب آمد ،  
واستولى على عدة من قلاعه . فمال السلطان إلى كلاله ، وعدل عما  
كان قد عزم عليه من المسير إلى أصفهان ، وعطف صوب بلد آمد ،

(١) ذلك ويتجردوا .

ونزل الجسر بقربها . قال : وشرب تلك الليلة حتى سكر ، فأتاه وهنا من الليل شخص تركماني وقال : « إنني رأيت في منزلتك التي كنت بها أئس عسكريا قد نزلها غير ذى عسكريك بخيل أكثرها شهب . » فكذبوه ، وقالوا : هذه حيلة . فلما كان قبيل الفجر ، أحاط التتار به وبمن معه : فكانوا كما قيل :

فمساهم وبسطهم حرير وضحهم وبسطهم تراب  
ومن في كفه منهم قنساء كمن في كفه منهم خضاب  
قال : وأحاط التتار بخركاة<sup>(١)</sup> السلطان وهو نائم في سكره ، وإذا بأورخان قد وصل بأصحابه ، وحمل على التتار حتى كشفهم عن الخركاة ، ودخل بعض الخواص فأخذ بيد السلطان وأخرجه من الخركاة وعليه طافية بيضاء . فركب فرسه ولم يذكر في ذلك الوقت إلا الملكة ابنة الأتابك سعد : فجهاز في خدمتها من يسوق بها إلى حيث تريهم الجفلة ، وساق وأطلاب التتار تتبعه معجدة في السير خلفه فلما رأى ذلك ، أمر أورخان أن يفارقه بمن معه من العسكر ليتبع التتار سواده ، ويخلص هو بمفرده ، ففعل ذلك .

قال المنشي : ولقد أخطأ ، فإن أورخان لما فارقه انضوى إليه خلق كثير ، ووصل إلى أربيل ومعه أربعة آلاف فارس ، وساق إلى أصفهان وملكها زمنا إلى أن قصدها التتار . وأما السلطان فساق بعد فراقه لأورخان إلى أن وصل إلى باشورة آمد ، فرموه بالحجارة

(١) الخركاة : بيت من خشب مصنوع على هيئة مخروسة وينشأ بالجوخ ونحوه ، وتحمل في السفر لتكون في الحمية لتبيت في أثناء لوقاية البرد . (الفلستني : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٣٨) .

ومنعه الدخول ، فتيا سر عنها ، وانضم إليه تقدير مائه فارس ، فرمته الجفلة بهم إلى حدود جزيرة ، وبها الدريندات المنبعة ، فمنعه من العبور ، فأشار عليه أوترخان بالعود ، وقال : إن أسلم الطريق اليوم طريق سلكه التتار ، فرجع ووصل إلى قرية من قرى ميا فارقين ونزل ببيدوها وسبب الخيل لتستوفى شبعها ، ثم ركب أوترخان وفارقه في ذلك الوقت جينا منه وخورا ، ووثوقا بما كان بينهما وبين الملك المظفر شهاب الدين غازي من المكاتبات ، وأقام السلطان بالبيدر طول ليلته ، فلما أصبح طلع عليه طائفة من التتار فركب وعوجل أكثر من معه عن الركوب فقتل بعضهم وأسر بعضهم . ( والله أعلم )

### ذكر مقتل السلطان جلال الدين وانقراض الدولة الخوارزمية

كان مقتله رحمه الله في النصف من شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة وذلك أنه لما كبسه التتار بالبيدر وركب ، أخبرهم من أمر من رفاقه أن الذي انهزم هو السلطان ، فجدوا في طلبه وساق خلفه منهم خمسة عشر فارسا ، فلحقه منهم فارسان فقتلها ، ويشس الباقون من الظفر به فرجعوا ، ثم صعد جلال الدين إلى جبل . وكان الأكراد يحفظون الطرق لما يتخطفونه <sup>(١)</sup> فأخذوه وسلبوه على عادتهم بمن يظفرون <sup>(٢)</sup> به ، وأرادوا قتله فقال لكبيرهم ميروا : إني

(١) في له يتخطفوه .

(٢) في له نظفروا .

أنا السلطان فلا تعجل بقتلي ، ولك الخيار في أن تحضرني عند الملك المظفر<sup>(١)</sup> شهاب الدين فيفنيك أو إيصالي إلى بعض بلادى فتصير ملكاً ، فرغب الرجل في إيصاله إلى بلده ، ومشى به إلى عشيرته ، وتركه عند امرأته ومضى بنفسه إلى الخيل لإحضار ما يحمله عليه . فلما توجه الكردي جاء شخص من سفلة الأكراد وأراذلها وببده حربة ، فقال للمرأة : ما هذا الخوارزمي ؟ ولم لاتقتلونه ؟ فقالت : « قد آمنه زوجي وهو السلطان » فقال الكردي : « كيف تصدقون أنه السلطان وقد قتل لي بخلاط . أخ خير منه » وضربه بالحربة ضربة فمات منها . فكانت مدة ملكه منذ وفاة أبيه اثنتي عشرة<sup>(١)</sup> سنة تقريبا . قال : « وكان أسمر قصيرا ، تركي العبارة . وكان يتكلم بالفارسية ، وكان حليما عقيف اللسان لا يكاد يضحك إلا تبسما ، وكان يحب العدل . قال المنشي : وكان يكتب إلى الخليفة في مبدأ خروجه من الهند والوحشة قائمة ، حلوا على منوال أبيه خادمه المطواع منكوبرقي ابن السلطان سنجر . ولما أتته الخلع الخليفية بالسلطنة كتب إليه « عبده » والخطاب : « سيدنا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، خليفة رسول رب العالمين ، إمام المشارق والمغارب المتيف على الدروة العليا من لؤي بن غالب » . وكان يكتب إلى علاء الدين كيقيباد وملك مصر والشام أجمع اسمه واسم أبيه منعوتا بالسلطان ، ولايزيدهم على ذلك . وكانت علامته على تواقيعه « النصره من الله وحده » . وكان يكتب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وأشباهه هذه العلامة وخطب من الخليفة في مبدأ طلوعه من الهند : الجناب الرفيع الخاقاني

(١) في كافي عشر .

ولم يزل يقترح عليهم أن يخاطب بالسلطان ، فلم تحصل الإجابة لذلك إذ لم تجر به عادة ، فلما كثر إلحاحه خوطب بالجناب العالي الشاهنشاهي .

وانقرضت الدولة الخوارزمية بقتل السلطان جلال الدين ، وكانت مدة قيام هذه الدولة منذ ولي خوارزم شاه محمد بن أنوشتكين خوارزم من قبل أمير داذ حبشى متولى خراسان في شهر رجب سنة تسعين وأربعماية ، وإلى أن قتل السلطان جلال الدين هذا ، مائة سنة وثمان (١) وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وأياما . وعدة من ولي منهم سبعة وهم خوارزم شاه محمد بن أنوشتكين (٢) ، ثم ابنه اتسز بن محمد ، ثم ابنه ايل (٣) أرسلان بن اتسز ، ثم ابنه سلطان شاه محمود بن ايل (٤) أرسلان ، - ولم تطل أيامه - ، ثم أخوه علاء الدين تكش ، ثم ابنه علاء الدين محمد بن تكش ، ثم ابنه جلال الدين منكوبرقى .

٢٥٧  
٢٥٤  
١٩٧  
(١) (٢) (٣)

(١) في ك وثمان .

(٢) كان يلقب بقطب الدين .

(٣) في ك ألب .

(٤) في ك ألب .

## ذكر أخبار الدولة الجنكزخانية وابتداء أمرها وما تفرع عنها

والدولة الجنكزخانية هي دولة التتار وقيل فيهم التتار ، وهذه النسبة إلى جنكزخان التمرجي . (١) ونحن نذكر مخلص أخباره وابتداء ظهوره وما كان من أمره إلى أن ملك البلاد ، ونشرح من ذلك ما لخصناه مما طالعناه ونورد ما تلقفناه من أفواه الرجال ومعناه . ولما اتسعت بمالك هذه الدولة وبعدت ، وكانت بين المؤرخين الضالة التي ما نشدت ، تعذر علينا أن نتحقق أحوالها ، ونجوس خلالها ونستوعب أخبارها ، ونستقصي آثارها . ولم يمكن أن نخل بها وقد اشتهرت ، ونطوى أخبارها وقد انتشرت ، فأوردنا من أخبار ملوكها طرفا على غير مساق ، ونبذة على غير اتساق ، مما أورده المنشي في تاريخه الجلالى ، وعز الدين بن الأثير الجزرى في تاريخه الكامل . وأما غيرهما ممن لعله أرخ لهم فلم يصل ما أرخه إلينا ، ولا ورد مادونه من أخبارهم علينا ، فنقلنا ما نوردته مما لم يتضمن تاريخيهما ، وما بعدهما مما نقل إلينا عن رسلهم الذين وردوا إلى أبواب ملوكنا من جهتهم ، ومن غيرهم ممن ورد من تلك البلاد على ما استوقف عليه إن شاء الله . ولنبدا بذكر أخبار جنكزخان .

(١) يذكر محمد المنشى النسوى : أنه إسم لقبيلة جنكزخان ، (أنظر ميرة جلال الدين منكبرى ، ص ٣٩ ، نشر حافظ حسدى ، القاهرة ١٩٥٣) . ولكن يحتمل أن يكون هذا اللفظ محرفاً من تمرجين أو تمورجين ، وهو الإسم الأصل لجنكزخان ( أنظر الجوى : تاريخ جهانبكشاى ، ج ١ ص ٢٦ ، ٢٨ ، ليدن ١٩١١ ) .

## ذكر اخبار جنكزخان التمرجى وابتداء أمره وسبب ظهور ملكه

وجنكزخان التمرجى هو أصل هذه الدولة ، والقائم بأمرها ،  
والناشر لذكرها . وإليه يرجع سائر ملوكها الذين استولوا على  
أقصى البلاد وأدانيها ، ورقاب العباد ونواصبيها من الصين إلى  
الفرات وما دانا ذلك وتخلله وجاوره من الممالك والمدن والحصون  
والقلاع والأقطار . وقد اختلف في نسبة جنكزخان إلى التمرجى فقال  
قوم إنه كان حدادا والتمرجى بلغتهم هو الحداد ، وقال قوم بل هي  
نسبة إلى قبيلة تعرف بالتمرجى ، وأنهم سكان البرارى ببلاد الصين  
وجين الصين . وتسمى هذه البلاد بلغتهم جين<sup>(١)</sup> [وماجين]<sup>(٢)</sup>  
بين الجيم والشمين . ومسيرة أقطارها ستة أشهر ، وبها جبال منوعة  
تحيط بها كالسور ، بها الأنهار العذبة المتسعة ، وقيل إنه يحوى  
ملك الصين سور واحد لا ينقطع إلا عند الجبال المنيعه والأنهار الوسيعة  
وكان ملك الصين ينقسم قديما إلى ستة أجزاء كل جزء منها مسيرة  
شهر يتولى أمره خان ، والخان بلغتهم الملك ، يحكم ذلك الخان  
على القوم القاطنين بذلك السقع ، ومرجع هؤلاء الخانات الستة

(١) تكتب بالجييم المثلثة (ج) ، وهو الحرف الفارصى الذى يخلق نشر أو مثل : Gh  
في اللغة الإنجليزية .

(٢) ما بين حاصرتين غير موجودى لك وموجود فى ع وت (لوقوف على مزيد من التفاصيل  
عن هذه الأماكن أنظر رشيد الدين فضل الله الهمداني ، تاريخ المغول ، المجلد الثانى - الجزء  
الأول ، مقدمة كاتمبر ، الترجمة العربية ، ص ١١٠ وما بعدها) .

إلى خان واحد هو ملكهم الأكبر ، ومقامه بطوغاج بوسط أرض الصين ، وله مصايف ومشاق يصيِّف في هله ويشقى في الأخرى .....  
وأما مبدأ أمر جنكزخان وسبب ملكه فقليل إنه تزهد مدة طويلة وانقطع بالجمال . وكان سبب زهده أنه سأل بعض اليهود فقال له :  
« بم أعطى موسى وعيسى ومحمد هذه المنزلة العظيمة ، وشاع لهم هذا الذكر » ، فقال له اليهودى : « لأنهم أحبوا الله وانقطعوا إليه فأعطاهم » ، فقال جنكزخان : « وأنا إذا أحببت الله وانقطعت إليه يعطينى ؟ » قال : « نعم » ، وأزيدك أن فى كتبنا أن لكم دولة ستظهر ، فترك جنكزخان ما كان فيه من عمل الحديد أو غيره وتزهد ، وفارق قومه وعشيرته ، والتحق بالجمال وكان يأكل من المباحات ، فشاع ذكره فكانت الطائفة من قبيلته تأتبه للزيارة فلا يكلمهم ، ويشير إليهم أن يصفقوا بأكفهم ، ويقولوا : يا الله يا الله يخشى در ، فيفعلون ذلك ويوقعون له وهو يرقص ، فكان هذا دأبه وطريقته مع من يقصده للزيارة ، وهو مع ذلك لا يدين لديانة ولا يرجع إلى ملة بل مجرد محبة الله بزعمه ، فمكث كذلك ماشاء الله أن يمكث فهذه كانت بدايته .

وأما سبب ملكه فحكى شهاب الدين محمد المنشى وغيره فى سبب ملك جنكزخان أنه كان من جملة الستة خانات الذين يحكمون على مملكة الصين خان يسمى دوشى خان . وكان الخان الكبير الذى مرجع الستة إليه فى زمن ظهور جنكز خان التمرجى ملك اسمه الطون خان (١) فاتفقت وفاة دوشى خان أحد الخانات الستة ولم يخلف

(١) فى ع التين خان ، وكذلك وردت فى النسرى .



ولداً ، وله زوجة هي عمة جنكز خان التمرجي ، فاخترت أن ترتبه مكان زوجها دوشي خان . وكان الخان الأكبر غائباً عن مدينة طوغاج (١) فلما قصدت ذلك أرسلت إلى اثنين من الخانات الستة يسمى أحدهما كشلوخان والآخر جنكزخان وهما متوليان على مايتاخم ولاية زوجها دوشي خان ، فأعلمتهما ب وفاة زوجها ، وأنه لم يخلف ولداً ، وأنها تقصد ترتيب ابن أخيها مكانه . وسألتهما الإعانة والمساعدة على ذلك . فأجاباهما إليه وأشارا أن تقيمه مقام زوجها ، وضمننا لها أمر التون خان الأكبر . فأقامته ولقبته جنكزخان ، وانضم إليه أقوام من عشيرته . فلما عاد التون خان إلى طوغاج حضر الخانات إلى خدمته وجاء كل منهم بما جرت به العادة من التقادم ، وعرض عليه الحجاب الأمور التي اتفقت في غيبته ، وقدموا بين يديه التقادم إلى أن وصلوا إلى مقدمة جنكز خان التمرجي بحضور الخائزين اللذين أشارا على عمته بتقدمته . فعجب التون خان من ثولته في غيبته . وكونه ترشح لما لا يستحقه ، فغضب من ذلك وخرج وأمر أن تقطع أذنان خيله وترد مطرودة . ففعل ذلك وشتمه الحجاب وشتما صاحبيه كشلوخان وجنكزخان ، وبالفوا في عيده ووعيدهما . فلما خرجوا من بين يديه نزعوا أيديهم من الطاعة وانفردوا عن الخان الكبير التون خان ، وخالفوه وانضم إليه خلق كثير ، فكثرت جموعهم وأهم التون خان أمرهم ، فكاتبهم بعهدهم تارة ويتهددهم أخرى ، على أن يرجعوا إلى الطاعة ، فأبوا إلا الخلاف . فلما أيس

(١) يكتبها النسوي طغاج (أنظر سيرة جلال الدين ، ص ٣٩ ، نشر حافظ حمدي) .

التون خان من رجوعهم إلى الطاعة جمع جموعه وخرج فالتقوا واقتتلوا فكسروه ، وقتلوا من قبائل الترك الذين معه مقتلة عظيمة ، وهرب التون خان بنفسه إلى وراء كنك<sup>(١)</sup> وأخطى البلاد ، فتمكنوا منها وملكوها ، وضعف أمر التون خان وهوى حتى راسلهم يطلب المهادنة وقنع بالسقع الذى انتهى هربه إليه ، فاجابوه إلى ذلك .

واستمر الأمر بين الثلاثة : كشلوخان وجنكزخان الأكبر ، وجنكزخان الأصغر تمرجى ، هذا على المشاركة ، فكانوا كذلك إلى أن مات جنكزخان الأكبر ، وبقي كشلوخان ، وجنكزخان تمرجى مشتركين في الأمر ، وامتدت أيديهما في البلاد ، وسارا إلى بلاساغون<sup>(٢)</sup> فملكاهما ومايتاخهما ويدانيهما من البلاد . فاتفقت وفاة كشلوخان فقام ولده مقامه ، ولقب كشلوخان بلقب أبيه ، فلم ينصفه جنكزخان واستضعف جانبه لحدائث سنه ، ولم يعامله بما كان يعامل به أباه من الاشتراك في الأمر والنهي والتناصف في قسمة الممالك . فجرى بينهما مراسلات ومعانيات أفضت إلى مفارقة كشلوخان بن كشلوخان إلى قباليق<sup>(٣)</sup> والمالط<sup>(٤)</sup> ، فصالحه صاحبها ممدوخان بن أرسلان وانفقا وتناحدا .

واتفق أن كورخان- خان الخانية ملك الخطا - كان بينه وبين

(١) ذكر ياقوت أن كنك بالكمر ثم السكون اسم راد في بلاد الهند .

(٢) ذكره النسوي بلا سابقون .

(٣) تكتب في المصادر القارسية قباليق ، مدينة في تركستان الشرة على حدود كاشغر وعن ، وكانت في حوزة ملوك الأتراك المسلمين المعروفين بالخانيين . ( انظر الجوى ، تاريخ جها نكشاي ، ج ١ ص ٣١ حاشية ٤ ) .

(٤) إحدى مدن تركستان .

السلطان علاء الدين محمد بن تكش بن كورخان مذكوره في أخباره ، وكان السلطان علاء الدين لما هزم كورخان التجأ إلى حدود كاشغر فقصده كشلوخان وممدوخان <sup>(١)</sup> وأرادا أنهما يجلسانه على تخت الملك لينضاف إليهما بسببه قبائل الترك ، فنهضا إليه من قبائل وكبسا عليه وهو بحدود كاشغر وأخذاه وأجلساه على سرير الملك . وكان كشلوخان يقف بين يديه عند الإذن العام موقف الحجاب ، فيشاوره في سائر الأمور ولا يعمل منها إلا بما يختاره ، فكانت واقعتهم هذه شبيهة بواقعة السلطان سنجر شاه السلجوقي مع الغز لما أسروه ، قال : واستوليا على خزانته وأمواله وذخائره ، فبلغ السلطان علاء الدين محمد بن تكش ذلك ، فأرسل إلى كشلوخان يطالبه بإرساله إليه ويتهدده إن أخره عنه ، ويقول : إنه كان هادنه على أن يزوجه ابنته طوغاج خاتون ويضعها إليه بما في خزانته من الجواهر النفيسة والأعلاق الثمينة ، على أن يتركه في أحرى بلاد ، فما أجاب إلى ذلك ، ودافعه عنه بالملاطفة والمخالطة .

وفي أثناء ذلك بلغ جنكزخان تمرجى أن كشلوخان استولى على كاشغر وبلاساغون وأن ملك الخطا قد وقع بين يديه ، فبعث إليه ولده دوشى خان <sup>(٢)</sup> في زهاء عشرين ألف فارس فأوقع بهم دوشى خان ابن جنكزخان ، وغنم مائهم وذلك في سنة ثنتى عشرة وستمائة ، وكان السلطان علاء الدين قد عبر النهر لقصده كشلوخان وقتاله ، فبلغه أن دوشى خان بن جنكزخان أوقع به ، وجاءته رسالة دوشى خان

(١) ممدوخان قى له ، أماع ، ت ووقه ٤٩٦ هـ فهو ممدوخان .

(٢) يكتب أيضا توشى خان ويسمى خان وهو الإبن الأكبر لجنكز خان .

مع من يقول له : إنه يقبل الأرض ويعتذر من عبوره إلى البلاد ، ويقول :  
 إنه إنما عبر لطلب كشلوخان وينأزله في رسالته وقال : إن الغنائم بين  
 يديه إن شاء أن ينعم على من باشر القتال بشئ منها ، وإلا فالأمر  
 إليه وإلا يرسل من يتسلمها ويسوقها إلى عنده ، وذكر له أن أبا جنكزخان  
 أوصاه بسلوك الأدب في خدمة السلطان علاء الدين إن صادفه  
 أو صادف بعض عساكره . فلم يصنع علاء الدين إلى كلامه وقال :  
 إن كان جنكزخان أمرك أن تقاتلني فالله أمرني بقتالك . وتقدم إليه  
 والتقىا ، فكسر دوشى خان ميسرة السلطان علاء الدين ومزقها ،  
 وكادت تكون الهزيمة حتى عطلت الميمنة على ميسرة دوشى خان  
 ثم حجز بينهما الليل فأججوا نيرانا كثيرة . وركبوا وساقوا في  
 تلك الليلة مسيرة يومين ، وتمكن الرعب في قلب السلطان محمد وعاد  
 إلى سمرقند . ثم راسل جنكزخان السلطان علاء الدين خوارزم شاه  
 وهاداه ، وطلب منه أن يفسح للتجار أن تتواصل من بلادهما وانفقا  
 على ذلك على ماقدمناه في أخبار خوارزم شاه جزوب

معين التاريخ  
 لأهل التاريخ

ذكر خروج التتار إلى البلاد الإسلامية

كان سبب ذلك أن جنكزخان لما راسل السلطان محمد وهاداه ،  
 وانتظم بينهما الصلح ، وفسحا للتجار في الوصول إلى بلاد الإسلام  
 وبلاد الصين ، فلم يزل الأمر على ذلك إلى أن وصل إلى أترار

(١) أترار مدينة على نهر سيحون ، وتعتبر مفتاح إقليم ما وراء النهر .

— وهى من ممالك السلطان علاء الدين محمد — عدة من تجار جنكزخان .  
 وكان بها ينال خان ينوب عن السلطان ، فقتلهم وأخذ أموالهم .  
 فاتصل ذلك بجنكزخان ، فراسل السلطان يلومه على ذلك ، ويقول :  
 إنك كتبت خطك وأمانك للتجار ، وقد غدرت ونكثت ، فإن زعمت  
 أن الذى ارتكبه ينال خان كان عن غير أمرك فسلمه إلى لأجازيه  
 على فعله ، وإلا فأذن بالحرب . فقتل رسله كما قدمنا ذلك فى أخبار  
 خوارزم شاه ، فعند ذلك تجهز جنكزخان لقصد البلاد الإسلامية .  
 وكان من سوء تدبير علاء الدين خوارزم شاه وتفرقة عساكره فى  
 كل مدينة من مدن ماوراء النهر ما ذكرناه ، فتجهز جنكزخان بجموع  
 التتار ، ولما شارف البلاد الإسلامية تياسر صوب أترار واستولى  
 عليها بعد قتال شديد ، وأحضر ينال خان بين يديه وأمر بسبك  
 الفضة وقلبها فى أذنيه وعينيه ، فمات .

### ذكر استيلاء جنكزخان على بخارا

قال : ولما استولى جنكزخان على أترار وقتل النائب بها ، ورثب  
 الحيلة التى أوقع بها بين السلطان علاء الدين خوارزم شاه وبين أمه  
 وأحواله على ما قدمناه فى أخبار الدولة الخوارزمية ، تقدم إلى بخارا ،  
 وقصد بذلك أن يقطع بين السلطان وبين عساكره المتفرقة ، حتى  
 أنه لو أراد جمعهم لعجز عن ذلك فلما انتهى إليها حاصرها ، وقدم  
 بين يديه رجال أترار ، وداوم الحصار والقتال ليلا ونهارا وكان بها

الأمير اختيار الدين كشملي أمير آخور<sup>(١)</sup> وأغلى صاحب الملعب  
بإينانج خان في ثلاثين ألف فارس ، فلما رأوا أنها قد أشرفت على  
الأخذ تخاذلوا ، وأجمعوا على الهزيمة ، فخرجوا وحملوا على التتار  
حملة رجل واحد ، فأفرجوا لهم وانهزموا أمامهم حتى كادت الهزيمة  
تكون على جنكز خان ، وظن أنهم يعودون للقتال . فلما علم  
جنكز خان أن مقصدهم الهرب أرسل في آثارهم من أكابر التتار من  
يتبهمهم ويتخطفهم إلى أن وصلوا إلى حافة نهر جيحون ، فلم ينج  
منهم إلا إينانج خان في شرذمة يسيرة ، وشمل القتل معظم ذلك  
الجيش وغنم التتار مامعهم .

قال : ولما فارق العسكر الخوارزمي بخارا طلب أهلها الأمان فآمنهم  
وكان قد بقي من العسكر طائفة لم يمكنهم الهرب مع أصحابهم  
فاعتصموا بالقلعة ، وفتحت أبواب المدينة بالأمان ، وذلك في يوم  
الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة ست عشرة وستمائة . فدخل التتار  
بخارا ولم يتعرضوا إلى أحد بل قالوا لهم : أخرجوا إلينا جميع ما هو  
متعلق بالسلطان من الذخائر وغيرها ، وساعدونا على قتال من بالقلعة ،  
وأظهروا لهم العدل وحسن السيرة . ودخل جنكز خان بنفسه وأحاط  
بالقلعة ونادى في البلدان أن لا يتخلف أحد من تخلف قتل . فحضروا  
بأجمعهم وأمرهم بطم الخندق فطموه بالأخشاب والتراب وغير ذلك ،  
حتى كان التتار يأخذون المنابر وربعات القرآن فيلقونها في الخندق .

(١) أمير آخور : مركب من لفظين الأول حرب وهو أمير . والثاني فارسي وهو آخور ،  
ومعناه (الملف) فيكون المعنى هو أمير الملف إذ أنه أشرف على الإسطبلات وما فيها من الخيل  
والبغال والبغال ، ويكون في الغالب مقدم ألف رجل .

ثم تابعوا الزحف على القلعة وبها أربعماية فارس من المسلمين ، فبدلوا جهدهم ومانعوا اثني <sup>(١)</sup> عشر يوما يقاتلون جميع الكفار وأهل البلد ، فما زالوا كذلك إلى أن وصل النقيبون إلى القلعة . واشتد الأمر ورمى المسلمون بجميع ما عندهم من حجارة وسهام ونار ثم قاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ، وملك جنكزخان القلعة ، فلما فرغ من أمر القلعة أمر بجمع رؤساء البلد ، فجمعوا وعرضوا عليه فقال لهم : «أريد منكم النقرة التي باعكم خوارزم شاه فإنها لي وأخذت من أصحابي» فأحضر كل من كان عنده شئ منها ما عنده ، ثم أمرهم بالخروج من البلد مجردين فخرجوا ليس مع أحد منهم غير ثيابه التي عليه . ونهب التتار البلد وقتلوا من تخلف فيه . وأحاطوا بالمسلمين فأمر أصحابه أن يقتسموهم ففعلوا ذلك وأصبحت بخارى خاوية ، على عروشها ، وارتكب التتار من الفساد العظيم والناس ينظرون إليهم ولا يستطيعون ردهم . فمنهم من لم يرض بذلك واختار الموت وقا تل حتى قتل ، ومنهم من استسلم وأسر . وألقوا النار في البلد والمدارس والمساجد وعلبوا الناس بأنواع العذاب في طلب الأموال ثم ساروا إلى سمرقند .

### ذكر استيلائه على سمرقند

قال : ولما فرغ جنكز خان من أمر بخارا سار إلى سمرقند وقد تحقق عجز السلطان علاء الدين عن قتاله ، وهو بمكانه بين ترمذ

(١) في ك إنا .

وبلغ ، وأمر جنكر خان أن يتوجه من سلم من أهل بخارا فخرجوا مشاة على أقبح حال ، فمن أحياء التعب وعجز عن المشى قتل . فلما قاربوا سمرقند ، ورهوا الخيالة ، وتركوا الأثقال والأسارى والرجالة وراهم ، وتقدموا شيئا فشيئا ليكون ذلك أرحب لقلوب المسلمين ، فاستعظم أهل البلد سوادهم فلما كان في اليوم الثاني وصلت الأسارى والرجال والأثقال ومع كل عشرة من الأسارى علم ، فظنه أهل البلد أن الجميع مقاتلة وأحاطوا بالبلد ، وكان [ طغانخان ] <sup>(١)</sup> خال السلطان وأمراء الغور في أربعين ألف فارس وقيل في خمسين ألف فارس ، وعامة البلد لا يحصون كثرة ، فخرج إليهم شعبان أهله وأهل الجبل رجال ، ولم يخرج معهم أحد من المسكر الخوارزمي لما في قلوبهم من الجزع فقاتلهم الرجالة بظاهر البلد فلم يزل التتار ينشأخرون وأهل البلد يتتبعونهم ويطعمون ، فيهم ، حتى بعدوا عن البلد ، وكان التتار قد كمنوا كميناً ، فلما جاوزه المسلمون خرج الكمين من ورائهم وحال بينهم وبين البلد وعطف عليهم التتار فصاروا في وسط القوم وأخروهم السيف ، قتلوا عن آخرهم ، وكانوا سبعين ألفاً . فضعفت نفوس الجند ومن بقى من العامة وأبقنوا بالهلاك ، فقال الجند - وكانوا أتراكاً - نحن من جنس هؤلاء ولا يقتلوننا <sup>(٢)</sup> ، فطابوا الأمان فأجابوهم له . ففتحو أبواب البلد وخرج الجند إليهم بأهاليهم وأموالهم فقال لهم التتار : « إذهبوا إلينا سلاحكم وأموالكم ودوابكم ونحن نسيركم إلى مأمركم » . ففعلوا ذلك ثم وضعوا فيهم السيف

(١) ما بين حاصرتين من الهجاء الصحيح لهذا الإم ( أنظر النوى ، ص ٩٠ ) .

(٢) في ك يقتلوننا .



وقتلهم عن آخرهم وأخذوا نساءهم فلما كان في اليوم الرابع نودي  
في البلد أن يخرج أهله بأجمعهم ومن تأخر قتل ، فخرج جميع  
من به من الرجال والنساء والصبيان ، ففعلوا مع أهل سمرقند كفعلهم  
مع أهل بخارا من النهب والقتل والسبي والفساد ، ونهبوا مافي البلد ،  
ثم أحرقوا الجامع وتركوا البلد على حاله ، وذلك في المحرم سنة  
سبع عشرة وستمائة . هذا وخوارزم شاه مقيم بمنزله كلما اجتمع  
إليه عسكر سيره إلى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون عليهم . نعوذ بالله  
من الخذلان .

قال : ولما ملك جنكزخان بخارى وسمرقند فرق عساكره للاستيلاء  
على الممالك ، فجهز طائفة خلف خوارزم شاه وهي المغربية ، وطائفة  
إلى خراسان وطائفة إلى خوارزم وطائفة إلى بلاد فرغانة وطائفة إلى  
ترمذ وطائفة إلى كلاية ، فاستولت كل طائفة على ما توجهت إليه  
وفعلت من القتل والنهب والأسر والسبي والتخريب وأنواع الفساد  
مافعله أصحابهم . فأول طائفة جهزها من أصحابه الطائفة المغربية  
وفعلت ماذكره .

### ذكر مافعلته الطائفة المغربية من التتار

قال ابن الاثير : لما ملك جنكز خان سمرقند جهز خمسة وعشرين  
ألف فارس من أصحابه في طلب خوارزم شاه حيث كان . وهذه  
الطائفة تسميها التتار المغربية لأنها سارت نحو غرب خراسان ليقع  
الفرق بينهم وبين غيرهم لأنهم الذين أوغلوا في البلاد وكان المقدم

على هذه الطائفة سبطى بهادر<sup>(١)</sup> ويعنويه<sup>(٢)</sup> فساروا وقصدوا موضعا يسمى فتج اب ومعناه خمس مياه ، فلم يجدوا سفينة ، فعملوا من الخشب مثل الأحواض الكبار وألبسوها جلود البقر ووضعوا فيها أسلحتهم وأمتعتهم . وألقوا الخيل في الماء وأمسكوا أذنابها وشدوا تلك الحياض إليهم ، فكان القرمس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض ، فمبروا كلهم دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه إلا وقد صاروا معه في أرض واحدة . وكان المسلمون قد ملثوا منهم رعبا وخوفا وحصل بينهم اختلاف ، فكان ثباتهم بسبب أن نهر جيحون فاصل بينهم وبين التتار . فلما عبروه كان من أمر السلطان علاء الدين وانزاعه ووفاته ما قدمناه في أخباره .

### ذكر استيلائهم على مازندران

#### ووصولهم إلى الري وهمذان

قال ابن الأثير : لما أيس التتار المغربة من إدراك خوارزم شاه قصدوا بلاد مازندران فملكوها في أسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول إليها وامتناع قلاعها ، فقتلوا وسبوا ونهبوا وأحرقوا البلاد وألحقوها بغيرها ثم سلكوا نحو الري ، ووصلوا إليه في سنة سبع عشر وستماية أيضا . وكان مسيرهم إلى الري في طلب خوارزم شاه ، لأنهم بلغهم أنه توجه نحو الري ، فجدوا السير في أثره وانضاف

(١) ، (٢) الهجاء الصحيح لإسى طين القاتلين هو سبتاي بهادر ، يه نوين ، (أنظر الجوفى ، تاريخ جها نكشاي ، ج ٢ در تاريخ خوارزم مشاهيان ، ص ١١١ ، ليدن ١٩١٩) .

إليهم كثير من العساكر المسلمين والكفار والمفسدين ، فوصلوا  
 الرى على حين غفلة من أهلها فملكوها ، ونهبوا وسبوا الحرير ،  
 وأسرفوا فى القتل ومضوا مسرعين فى طلب خوارزم شاه ، ونهبوا  
 فى طريقهم كل مدينة وقريه مروا عليها ، ووضعوا السيف فى الرجال  
 والنساء والأطفال ، ولم يبقوا على شئ . وانتهوا إلى همدان ، فلما  
 قاربوها خرج رئيسها إليهم ومعه الجمل من الأموال والأقمشه والخيل  
 وغير ذلك ، وطلب الأمان لأهل البلد ، فأمّنوهم ثم فارقوها . وساروا  
 إلى زنجان ففعلوا أضعاف ما فعلوه بالرى ، ووصلوا إلى قزوين فاعتصم  
 أهلها منهم بمدينتهم فقاتلوهم وجدوا فى قتالهم ودخلوها عنوة بالسيف  
 واقتتلوا هم وأهل البلد فى باطنه حتى صاروا يقتتلون بالسكاكين  
 وقتل من الفريقين مالا يحصى ، فزادت القتل من أهل قزوين على  
 أربعين ألف قتيل ثم فارقوا قزوين .

### ذكر مسيرهم الى أذربيجان

#### وقتلهم مع الكرج

قال : لما هجم الشتاء على التتار همدان وبلد الجبل وترادفت  
 الثلوج ساروا إلى أذربيجان ، وعاثوا فى طريقهم ونهبوا وخربوا  
 مامروا عليه من المدن الصغار والقرى على عادتهم ، ووصلوا إلى تبريز  
 وبها أزيك بن البهلوان صاحب أذربيجان ، فلم يخرج إليهم ولاقاتلهم  
 لاشتتاله باللهو والشرب ، وصالحهم على مال وثياب ودواب ، وحمل  
 ذلك إليهم ، فتوجهوا من عنده يريدون ساحل البحر لقلعة رده وكثرة  
 مراعيه . فوصلوا إلى موقان <sup>(١)</sup> وتطرقوا فى مسيرهم إلى بلاد الكرج

(١) موقان ، بالنعم ثم السكون ، ولاية بأذربيجان .

فجاء إليهم من الكرج نحو عشرة آلاف ، فالتقوا واقتتلوا : فانهزمت الكرج ، وقتل أكثرهم وأرسل الكرج إلى أزيك صاحب أذربيجان يطلبون منه الصلح ، والاتفاق على دفع التتار ، فاتفقا على أنه إذا انحسر الشتاء لقوهم . وراسلوا الملك الأشرف بن العادل صاحب خلاط . ودبار الجزيرة في ذلك ، وظنوا جميعهم أن التتار لا يتحركون إلى انقضاء فصل الشتاء ، فما صبروا (التتار) وتحركوا وتوجهوا نحو بلاد الكرج ، وانضاف إليهم (إلى التتار) مملوك تركي من ممالك أزيك اسمه أقوش ، وجمع أهل بلد الجبل والصحراء من التركمان والأكراد وغيرهم ، فاجتمع إليه جماعة منهم ، فمال التتار إليه للجنسية فسار في مقدمتهم إلى الكرج فملكوا حصنا من حصونهم وخربوه ونهبوا البلاد وقتلوا ووصلوا إلى قرب تفليس ، فاجتمعت الكرج ، قلقبيهم أقوش بمن معه فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم أدركه التتار فلم يثبت الكرج وانهزموا أقبح هزيمة ، وأخذهم السيف من كل جانب وقتل منهم مالا يحصى كثرة - وذلك في ذى القعدة - ونهبوا من البلاد ما كان قد سلم منهم .

### ذكر ملكهم مدينة مراغة

قال : ولما فعلوا بالكرج ما فعلوه ، ودخلت سنة ثمان عشر وستمائة ساروا من بلاد الكرج ومروا على تبريز ، فصانعهم صاحبها أيضا بمال وثياب ودواب ، فساروا عنه إلى مدينة مراغة فحاصروها ، وليس بها من عندها لأن صاحبها كانت امرأة وكانت مقيمة بقلعة رويندز<sup>(١)</sup> ، فقاتلهم أهلها ، فنصبوا عليها المجانيق واستعانوا بأسرى السلمين .

(١) رويندز : قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز .

وكانت عادثهم ( التتار ) إذا فتحوا مدينة استعانوا بأسراها على فتح غيرها ، ويجعلون الأسرى أمامهم عند القتال ، فيقع القتل فيهم ، فإذا فتحوا البلد قتلوهم بعد ذلك وتعرضوهم بمن أسروه من البلد الآخر . فأقاموا عليها عدة أيام وملكوها عنوة ، وذلك في رابع صفر من السنة ، ووضعوا السيف في أهلها ، ونهبوا ما صاح لهم وحرقوا ما سواه . قال : واختفى بعض الناس منهم ، فكانوا يأخذون الأسارى ويقولون لهم نادوا في الدروب أن التتار قد رحلوا فينادون فيسمعهم من اختفى فيظهر فيقتلونه .

قال ابن الأثير : ولقد بلغني أن امرأة من التتار دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها ، وهم يظنون أنها من الرجال ، فلما وضعت السلاح ، رأوها امرأة ، فقتلها رجل كانت أخذته أسيراً . قال : وسمعت من بعض أهلها أن رجلاً من التتار دخل درياً فيه ما يزيد على مائة رجل فقتلهم واحداً واحداً ، حتى أفناهم ولم يمد أحد يده إليه . وقعت الذلة على الناس ، نعوذ بالله من الخذلان .

قال : ثم رحلوا نحو مدينة أربل ، فكتب مظفر الدين صاحبها إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه نجدة من العساكر ، فسير إليه جماعة ، وكتب الخليفة إلى صاحبى الموصل وأربل يأمرهما بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقا <sup>(١)</sup> لمنع التتار ، لما بلغه أنهم عدلوا عن أربل لصعوبتها وقصدوا العراق . فسار مظفر الدين ومن معه من العسكر الموصل في صفر . وكتب الخليفة إلى الملك الأشرف

(١) دقوقا : يفتح أوله وض ثانيه ، مدينة بين أربل وبرداد .

بأمره بالحضور بنفسه في عساكره لتجمع العساكر ويقصدون التتار فمنعه من ذلك مسيره إلى الديار المصرية لنصرة الملك العادل بن أيوب على الفرنج ، واستعادة دمياط. من أيديهم. فلما اجتمع مظفر الدين هو والعسكر الموصلى بدقوقا ، سير إليهم الخليفة مملوكه قشتمر (١) - وهو أكبر أمير بالعراق - ومعه عشرة من الأتباع في نحو ثمان مائة فارس ، فاجتمعوا ليتصل بهم عساكر الخليفة ، والمقدم عليهم مظفر الدين صاحب إربل ، فلما رأى قلة العسكر لم يقدم على التتار . ولما سمع التتار باجتماع العسكر رجعوا القهقري ، ظنا منهم أن العسكر يتبعهم ، فلما لم يتبعهم أقاموا وأقام العسكر بدقوقا ، ثم تفرق المسلمون وعادوا إلى بلادهم .

### ذكر ملكهم همذان وقتل أهلها

قال : لما تفرق العسكر الإسلامي عاد التتار إلى همذان ، فنزلوا بالقرب منها ، وكان لهم شحنة يحكم فيها ، فأرسلوا إليه أن يطلب لهم من أهلها مالا وثيابا . وكان رئيس همذان من الأشراف ذا رئاسة قديمة بها وهو الذي سعى في أمر أهل البلد مع التتار ، وتوصل إليهم بما جمع من الأموال فما طلب المال ثانيا من أهل همذان لم يجدوا ما يحملونه لهم ، فاجتمعوا إلى الشريف ومعهم انسان فقيه قام في اجتماع الكلمة على التتار ، فشكروا إلى الشريف حالهم ، وما نالهم من الهوان ، وطلب مالا يقدرون عليه . فقال : إذا كنا نعجز

(١) هو جمال الدين قشتمر من الأتباع المعروفين في عهد الخليفة المستنصر العباسي . .

عن دفعهم فليس إلا مصانعتهم بالأموال ، فثاروا عليه ، وأغلظوا له في القول ، فوافقهم على مرادهم : فأشار الفقيه بإخراج شحنة التتار فوثب العامة على الشحنة فقتلوه ، وامتنعوا . فتقدم إليهم التتار وحصبوهم ، فقاتلهم أهل البلد قتالا شديداً ، والرئيس والفقيه في أوائلهم ، فقتل من التتار خلق كثير ، وجرح الفقيه عدة جراحات وافترقوا . ثم اقتتلوا من الغد أشد مما مضى بالأمس . وأرادوا الخروج في اليوم الثالث ، فلم يطق الفقيه الركوب ولم يوجد الرئيس ، وهرب من سرب كان قد صنعه إلى ظاهر البلد هو وأهله ، واستعصم بقلعة هناك على جبل عال . فحار الناس ثم اجتمعت كلمتهم على القتال إلى أن يموتوا ، وكان التتار قد عزموا على الرحيل لكثرة من قتل منهم ، فلما تقاصر أهل البلد عن الخروج إليهم طمعوا واستدلوا على ضعفهم ، فقصدهم وقتلوه ، ودخلوا المدينة بالسيف ، وذلك في شهر رجب سنة ثمان عشرة . وقتلهم الناس في الدروب بالسكاكين فقتل من الفريقين مالا يحصى ، ثم قوى التتار على المسلمين فأثنوهما وما سلم منهم إلا من كان عمل له نفقا في الأرض ، واختفى فيه ، ثم أحرقوا البلد ورحلوا عنه .

## ذكر مسيرهم الى أذربيجان وملكهم أردويل<sup>(١)</sup> وغيرها

قال : لما فرغوا من همدان ساروا إلى أذربيجان فوصلوا إلى أردويل فملكوها ، وقتلوا وخرّبوا أكثرها وساروا إلى تبريز ، ففارقها صاحبها أزيك بن البهلوان وتوجه إلى نقيجوان وكان كثير التخلف والشرب واللهو ، فقام بأمر تبريز شمس الدين الطغرائي ، وجمع الكلمة وقوى نفوس الناس على الامتناع ، وحلّدهم عاقبة التخاذل والتواني ، وحصن البلد . فبلغ التتار ذلك فراسلوه يطلبون منه مالا وثيابا فاستقر الأمر بينهم على قدر معلوم فأخذوه ورحلوا إلى مدينة سراو<sup>(٢)</sup> فنهبوا وقتلوا جميع من فيها . ورحلوا عنها إلى بيلقان من بلاد أران<sup>(٣)</sup> فنهبوا كل مامروا به من البلاد والقرى وقتلوا من ظفروا به وحاصروا بيلقان<sup>(٤)</sup> ، فاستدعى أهلها منهم رسولا ليقرر الصلح فأرسلوا إليهم رسولا من أكابرهم ومقدميهم ، فقتلوه ، فزحف

(١) أردويل أو أردويل : إحدى مدن أذربيجان ، بينها وبين تبريز سبعة أيام ، ( انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ١٨٣ ) . ويذكر القلقشندي أنها كثيرة المنصب ومن فرسخين منها جبل عظيم الارتفاع ، وأهلها غليظ الطبع شرسو الأخلاق ، ( انظر صحيح الأمان ، ج ٤ ص ٣٥٦ ) .

(٢) سراو : بفتح أوله وآخره ، مدينة بأذربيجان بين أردويل وتبريز .

(٣) أران : بالفتح والتشديد ، اسم ولاية واسعة من صقاع أرمينية ، ذكر ياقوت : أن أهم مدنها جزيرة التي تسمى العامة كنجة .

(٤) بيلقان : بالفتح ثم السكون مدينة قرب اللربند الذي يقال له باب الأبواب ، نمد في أرمينية الكبرى ، قرب شروان .



التنار إليهم وقتلوههم وملكوا البلد عنوة ، وذلك في شهر رمضان من السنة ، ووضعوا السيف فلم يبقوا على أحد من الرجال والنساء والأطفال حتى شقوا بطون النسوان الحوامل وقتلوا الأجنة . وكانوا يفجرون بالمرأة ثم يقتلونها . ثم ساروا إلى مدينة كنجة - وهي أم بلاد أركان - فعدها بكثرة من فيها وشجاعتهم لدربتهم بقذال الكرج ، فلم يقدموا عليهم لذلك ولحصانة البلد . فراسلوا أهلها في طلب المال والثياب ، فحمل إليهم ما طلبوا وساروا عنها :..

### ذكر وصولهم الى بلاد الكرج

قال : لما فرغوا من البلاد الإسلامية أذربيجان وأران بعضها بالملك وبعضها بالصلح ، ساروا إلى بلاد الكرج من هذه الأعمال أيضا : وكان الكرج قد استعدوا لهم ، وسيروا جيشا كثيفا إلى طرف بلادهم ليمنعوا التنار عنها ، فالتقوا ، فلم يثبت الكرج وولوا منهزمين فأخذتهم سيوف التنار ، فلم يسلم منهم إلا الشديد . فكانت القتل منهم نحو ثلاثين ألفا ، ونهبوا ما وصلوا إليه من بلادهم وغربوها ، كعادتهم . ووصل من سلم من الكرج إلى مدينة تفليس - وبها ملكهم - فجمع جموعا أخرى ، وسيرهم ليمنعوا التنار من توسط بلادهم فأروهم قد دخلوا البلاد ولم يمنهم وعمر ولا مضيق ، فعادوا إلى تفليس ونهب التنار ما مروا عليه من بلادهم ، ورأوا البلاد كثيرة المضايق والدربندات فما أوغلوا فيها ، وداخل الكرج منهم خوف عظيم

قال ابن الأثير : سمعت عن بعض أكابر الكرج أنه قال : من

حدثكم أن التتار انهزموا وأسروا فلا تصدقوه ، وإذا حدثتم أنهم قتلوا فصدقوا ، فإنهم قوم لا يفرون أبدا ، ولقد أخذنا أسيرا منهم فألقى نفسه عن الدابة وضرب رأسه بالحجر حتى مات ، ولم يسلّم نفسه الأسر ...

## ذكر وصولهم الى دربند شروان (١)

### وما فعلوه فيه

قال : لما عادوا من بلاد الكرج قصدوا دربند شروان فحاصروا مدينة شداخي (٢) وقتلوا أهلها ، فصبروا على الحصار وقتلوا أشد قتال ، وعلموا أن الموت لا بد منه ، فقالوا غوث كراما وصبروا إلى أن كلوا وتعبدوا . وتوالى الزحف ، فملك التتار البلد ، وأكثروا القتل ونهبوا الأموال . ثم أرادوا عبور الدربند فلم يتقدروا على ذلك ، فأرسلوا رسولا إلى شروان ملك الدربند ، وطلبوا منه أن يرسل إليهم رسولا يسعى بينهم في الصلح ، فأرسل عشرة من أعيان أصحابه ، فقتلوا أحدهم وقالوا لمن بقى : دلونا على طريق نعيم فيه ولكم الأمان ، وإلا قتلناكم . فقالوا : ليس فيه طريق البتة ، وإنما فيه موضع هو أسهل مافيه ، فساروا بهم إلى ذلك الطريق فعبروا فيه .

(١) شروان : مدينة من نواحي باب الأبواب ، ويطلق الفرس على باب الأبواب اسم الدربند . وقال ياقوت إن باب الأبواب هو الدربند ، دربند شروان ، وهي مدينة على بحر عتد من الجبل ، ولا مسلك على سبيلها إلى بلاد المسلمين .

(٢) شداخي : بفتح أوله ، مدينة عامرة وصفها ياقوت بأنها قصبة بلاد شروان في طرف أران .

### ذكر ما فعلوه باللان وقفجاق

قال : لا عبر التتار دريند شروان . ساروا في تلك البلاد والأعمال - وفيها أمم كبيرة من اللان واللكز وطوائف من الترك - فنهبوا وقتلوا كثيرا من اللكز - وهم مسلمون وكفار - ووصلوا إلى اللان وهي أمم كثيرة ، فبلغهم الخبر فجدوا وجمعوا جمعا من قفجاق فقاتلوهم فلم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى . فأرسل التتار إلى قفجاق فقالوا : نحن وأنتم جنس واحد واللان ليسوا منكم ، ولادينكم كدينهم حتى تنصروهم : ونحن نعاهدكم أننا لا نتعرض إليكم : ونحمل لكم من الأموال والثياب ما تشتم : وتتركوننا وإياهم . فاستقر الأمر بينهم على ما حملوه لهم من مال وثياب وغير ذلك ففارقهم قفجاق فأوقع التتار عند ذلك باللان : فقتلوا منهم وسبوا وساروا إلى قفجاق وهم آمنون مشرقيون . لما استقر بينهم من الصلح فظرفوا بلادهم وأوقعوا بهم الأول فالأول . وأخذوا منهم أضعاف ما حملوه إليهم . وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق الخير : ففروا من غير قتال ، واعتصم بعضهم بالغياض وبعضهم بالجبال ولحق بعضهم ببلاد الروس . وأقام التتار ببلاد قفجاق : وهي أرض كثيرة المرعى صيفا وشتاء وفيها أماكن باردة في الصيف وأماكن حارة في الشتاء ، وغياض ، وهي على ساحل البحر : ووصلوا إلى مدينته سوداق - وهي مدينة قفجاق - فملكوها : وفارقها أهلها . فبعضهم صعد إلى الجبال بأهله وماله . وبعضهم ركب في البحر وساروا إلى بلاد الروم التي بيد الملوك السلجقية . . .

### ذكر ما فعلوه بقفجاق والروس

قال : لما استولى التتار على قفجاق وتفرقوا ، والتحققت طائفة كثيرة منهم ببلاد الروس - وهى بلاد كبيرة طويلة عريضة تجاور القفجاق وأهلها يدينون بدين النصرانية - فلما وصلوا إليهم اجتمعوا كلهم ، واتفقوا على قتال التتار إن قصدوهم . فسار التتار إلى بلاد الروس فى سنة عشرين وستمائة ، فسار قفجاق والروس إلى طريق التتار ليلقوهم قبل وصولهم إلى بلادهم وينعومهم عنها ، فبلغ التتار مسيرهم ، فرجعوا على أعقابهم . فطمعت القفجاق والروس فيهم ، وظنوا أنهم عادوا خوفاً منهم ، وعجزوا عن قتالهم ، فأتبعوهم وساقوا فى إثرهم اثني عشر يوماً ، فعطف التتار عليهم وهم على غرة ، لأنهم كانوا قد آمنوا ووثقوا بالقدرة عليهم : فلم يجتمعوا للقتال إلا وقد بلغ التتار منهم مبلغاً عظيماً .

فصبر الطائفتان صبراً لم يسمع بمثله . ودام القتال عدة أيام ، فاستظهر التتار عليهم ، فانهزمت قفجاق والروس هزيمة فاضحة . وكثر القتل فى المهزيمين ، فلم يسلم منهم إلا القليل . ووصل من سلم منهم على أقبح حال ، والتتار تتبعهم يقتلون وينهبون ويخربون فاجتمع كثير من أغنياء تجار الروس وأعيانهم ، وحملوا ما يعز عليهم . وتوجهوا فى البحر فى عدة مراكب إلى بلاد الإسلام ، فلما قاربوا المرسى الذى يقصدونه انكسر منهم مركب فغرق ونجا من فيه وسلم باقى المراكب [ وأخبر من بها بهذا الحال ] <sup>(١)</sup>

(١) التكملة بين الحاصرتين من ابن الأثير : التكملة حوادث سنة ٦١٧ هـ .

### ذكر عود التتار الى ملكهم

قال : ولما قتل التتار بالروس ما ذكرناه عادوا عنها وقصدوا بلغار  
في أواخر سنة عشرين وستمائة<sup>(١)</sup> . فلما سمع بلغار بقربهم منهم  
كنوا لهم في عدة مواضع ، وخرجوا إليهم فلفوهم واستجروهم  
إلى أن جاوزوا مواضع الكمناء ، فخرجوا من وراء ظهورهم . وبقي  
التتار في وسطهم ، وأخذهم السيف من كل ناحية ، فقتل أكثرهم  
ولم ينج منهم إلا القليل نحو أربعة آلاف رجل ، فساروا إلى سفسين  
وعادوا إلى ملكهم جنكز خان . وكانت الطرق منقطعة تتخللهم في  
البلاد . فلما خلت البلاد منهم اتصلت الطرق وحمل التجار الأمتعة  
على عادتهم .

هذا ما فعله التتار المغربية منذ مفارقتهم جنكزخان وإلى أن عادوا  
إليه في مدة أربع سنين فلنذكر أخبار غير هذه الطائفة من سيرهم  
جنكزخان .

قال : ولما جهز جنكزخان هذه الطائفة المغربية جهز طائفة إلى بلاد  
فرغانة وطائفة إلى ترمز وطائفة إلى كلانة<sup>(٢)</sup> وهي قلعة حصينة

(١) اتوقع أن جنكزخان توفي سنة ١٢٢٧ م (٦٢٤ هـ) ، وظل المغول الذين يسكنون  
في أوروبا حتى وفاته يتبعون في روسيا ، ولم يكن ذلك إلا بعد سنة ١٢٤٠ (٦٣٨ هـ) -  
أي في عهد أقطاي الذي خلف أباه جنكزخان في زعامة إمبراطورية المغول - عندما أخذ فرغ  
من المغول يعمل ضد البولنديين والمغنايين ، وقسم آخر منهم يعمل ضد العرب والبلغار ، (أنظر :  
(Cam, Med. Hist. Vol. 4, pp. 637-638).

(٢) كلانة : قلعة وصفها ابن الأثير بأنها قلعة حصينة على جانب جيحون من أحسن  
الضلاع وأمن الحصون .

إلى جانب جيحون . فسارت كل طائفة إلى الجهة التي أمرت بقصدها ونازلتها . واستولت عليها . وفعلت من القتل والنهب والأسر والسبي والتخريب وأنواع الفساد كما فعل أصحابهم . فلما فرعوا من ذلك عادوا إلى ملكهم جنكزخان ، وهو مقيم بسمرقند ، فجهز جيشا إلى خوارزم مع أحد أولاده وجهز جيشا آخر فعمرؤا نهر جيحون إلى خراسان .

### ذكر ملك التتار خراسان

قال أبو الحسن بن الأثير : لما سار الجيش الذي جهزه جنكزخان إلى خراسان عبروا جيحون ، وقصدوا مدينة بلخ . وطلب أهلها الأمان فأنهزم : فسلم البلد ولم يتعرضوا إليه بنهب ولا قتل ، بل جعلوا فيه شحنة . وقصدوا الزوزان<sup>(١)</sup> وميمند واندی خوی<sup>(٢)</sup> وفارياب<sup>(٣)</sup> فملكوا الجميع ، وجعلوا فيه ولاية ، ولم يتعرضوا إلى أهلها بسوء . سوى أنهم كانوا يأخذون الرجال ليقاتلوا بهم من تمتنع عليهم : وذلك في سنة سبع عشرة وستماية . ثم قصدوا الطالقان : وهي ولاية تشتمل على عدة بلاد : وفيها قلعة حصينة يقال لها (منصور كوه) لا ترام علوا وارتفاعا وبها رجال شجعان يقاتلون فحاصروها مدة ستة أشهر يقاتلون أهلها ليلا ونهارا : ولم يظفروا

(١) زوزان : بفتح أوله وثانيه ، قل عنها ياقوت أنها كورة حسنة بين جبل رئيسية وبين أغلاط وأذربيجان وديار بكر والموصل : وأهلها أرمن وفيها طوائف من الأكراد .

(٢) كتبها ياقوت أندخو ذ ، وقال إنها إحدى مدن خراسان بين بلخ ورمو .

(٣) فارياب : بكسر الراء ، مدينة مشهورة بخراسان قرب بلخ غربي جيحون .

نـها بشى فـكاتبوا جنـكـز خان : وأعلموه بالعـجز عنها لـحصـانتـها وكثرة من بها من المقاتلة . فسار بنفسه وبجموعه ، وحصرها ودمـه خلق كثير من الأسرى والمسلمين ، فلمـرهم بمباشرة القتال وإلا قتلهم . فقاتلوا ، وأقام عليها أربعة أشهر أخرى ، فقتل من التتار خلق كثير . فلما رأى جنـكـز خان ذلك أمر أن يجمع له الأخشاب والأحطاب فجـمـعت ، وصار يعمل منها من خشب وحطب وفوقه من التراب ما يغطيه ، حتى صار نـلا عاليا يوازي القلعة ، فعند ذلك اجتمع من بالقلعة وحملوا حملة رجل واحد فلمـلـم الخيالة منهم ونجوا وسلـكـوا الجبال والشعاب ، وقتل الرجال ، ودخل التتار القلعة وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الأمتعة .

قال : ثم جمع جنـكـز خان أهل البلاد الذين أعطاهم الأمان بـبـلـخ وغيرها ، وسيرهم مع بعض أولاده إلى مدينة مرو : فوصلوا إليها وقد اجتمع بها من الأعراب والأتراك وغيرهم من نجا من المسلمين ما يزيد على مائتى ألف رجل . وهم معسكرون بظاهر مرو ، وقد عزموا على لقاء التتار ، فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا . ولما رأى المسلمون إقدام التتار وصبرهم ، ولوا منهزمين : فقتل منهم وأسر خلق كثير ، ولم يسلم منهم إلا القليل ، ونهبت أموالهم . وأرسل ابن جنـكـز خان إلى ماحوله من البلاد : وأمرهم بجمع الرجال لحصار مرو ، فاجتمعوا وتقدموا للحصار ولازموا القتال . هذا وأهل البلد قد ضعفت نفوسهم بانهمزام تلك الطائفة الكبيرة . فلما كان في اليوم الخامس من نزولهم أرسل التتار إلى أمير البلد يقولون له : « لانهلك نفسك ومن معك ، واخرج إلينا ولك الأمان ، ونحن نجعلك أمير

هذه البلد ونرحل عنك ! ، فطلب الأمان لنفسه وأهل البلد فأمنوهم ، فخرج إليهم فخلع عليه ابن جنكز خان واحترمه وقال له : « اعرض على أصحابك حتى أستخدم منهم من يصلح لخدمتنا وأعطيهِ إقطاعا ويكون معي » فجمعهم له ، فلما تمكن منهم أمر بالقبض عليهم وعلى أميرهم ثم قال : « اكتبوا لنا تجار البلد ورؤساء أرباب الأموال في جريدة وكتبوا أرباب الصناعات والحرف في أخرى واعرضوا ذلك علينا » . ففعلوا ، فلما أن يخرج أهل البلد منه بأهلبيهم وأموالهم فخرجوا بأجمعهم ، فجلس على كرسى من الذهب ، وأحضر أولئك الجند الذين قبض عليهم ، وأمر بضرب أعناقهم فقتلوا صبرا ، والناس ينظرون إليهم ويبكون عليهم . وأما العامة فنقاسمهم التناز فكان يوما مشهودا ، وأخذوا أرباب الأموال ، فاستصفا أموالهم وعذبوهم على طلب المال ، ثم أحرقوا لبلد وتربة السلطان سنجر ، ونبشوا القبر طلبا للمال . ودأبوا على ذلك ثلاثة أيام : فلما كان في اليوم الرابع ، أمر بقتل أهل البلد كافة ، وقال : هؤلاء عصوا علينا ، فقتلوا أجمعين ، وأمر بإحصاء القتلى فكانوا سبعمائة ألف قتيل .

ثم ساروا إلى نيسابور ، فحوصرت خمسة أيام ، وبها جمع صالح من العسكر الإسلامي ، فلم تكن لهم بالتناز قوة ، فملك التناز المدينة ، وأخرجوا أهلها إلى الصحراء فقتلوهم ، وسبوا حريمهم وعاقبوا من اتهموه بالمال : كما فعلوا بمر : وأقاموا خمسة عشر يوما يخربون ويفتشون المنازل ، وكانوا لما قتلوا أهل مرو قيل لهم أن قتلاهم سلم كثير منهم ولحقوا ببلاد الإسلام ، فأمرؤا أن تقطع



رؤوس أهل نيسابور حتى لا يسلم منهم أحد . فلما فرغوا من ذلك سيروا طائفة منهم إلى طوس ففعلوا بها كذلك ، وخرّبوها ، وأحرقوا المشهد الذى فيه على بن موسى الرضا والرشيد . ثم ساروا إلى هراة وهى من أحصن البلاد : فحاصروها عشرة أيام فملكوها وآمنوا وقتلوا بعضهم وجعلوا فيها شحنة .

### ذكر ملكهم مدينة غزنة وبلاد الغور

قال ابن الأثير : لما فرغ التتار من خراسان وعادوا إلى ملكهم جنكز خان وهو بالطالقان ، جهز جيشا كثيفا وسيره إلى غزنة وبها السلطان جلال الدين منكوبرتى ابن السلطان جلال الدين خوارزم شاه وكان قد وصل إليها بعد مفارقتة خوارزم كما قدمناه ، وقد اجتمع عنده من الجيوش نحو من ستين ألفا . وكان الجيش الذى سار إليه من عسكر التتار نحو اثنى <sup>(١)</sup> عشر ألفا . فلما وصلوا إلى أعمال غزنة خرج إليهم المسلمون مع السلطان جلال الدين إلى موضع يقال له بلق <sup>(٢)</sup> فالتقوا هناك واقتتلوا قتالا شديدا : ودامت الحروب بينهم ثلاثة أيام ، فانتصر المسلمون وانهزم التتار ، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ، وعاد من سلم منهم إلى ملكهم بالطالقان .

قال : فلما سمع أهل هراة بذلك ثاروا على الوالى الذى عندهم من قبل التتار فقتلوه ، فسير إليهم جنكز خان عسكرا فملكوا البلد وخرّبوه وقتلوا من فيه وسبوا الحريم ، ونهبوا السواد أجمع وأحرقوا المدينة .

(١) ف ك ألفا .

(٢) بلق : بالفتح ثم السكون ، ناحية بغزنة من أرض أفغانستان .

وهذه الحرب والواقعة لم يذكرها شهاب الدين المنشي في تاريخه ، وإنما قال : إن جلال الدين لما سار إلى غزنة اجتمع في طريقه بابن خال أمين ملك ، وهو الذي كان يتولى هراة وهى إقطاعة ، وكان قد فارقتها ومعه زهاء عشرة آلاف فارس ، فاتفقا على كبس التتار المحاصرين قلعة قندهار ، فنهضا إليها وأوقعا بمن عليها من التتار : فلم يسلم منهم إلا من وصل بخبرهم إلى جنكز خان فغضب لذلك وجهاز ابنه تولى خان . وقد ذكرنا ذلك في أخبار جلال الدين فلنذكر ماساة ابن الأثير .

قال : ولما انهزم التتار أرسل جلال الدين إلى جنكز خان رسولا يقول له في أى موضع يختار أن تكون الحرب حتى يأتى إليه ، فجهز جنكز خان عسكريا كثير اضع ابنه تولى خان <sup>(١)</sup> فوصل إلى كابل ، فتوجه إليهم جلال الدين بالعساكر الإسلامية ، فالتقوا هناك واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم جيش التتار ، وقتل تولى خان بن جنكز خان وغنم المسلمون مامعهم واستنقلوا مافي أيديهم من الأسارى ، ولم يذكر ابن الأثير قتل تولى خان ، وإنما ذكره المنشي وهو الصحيح <sup>(٢)</sup> . فلما بلغ جنكز خان انهزام عساكره وقتل ولده غضب لذلك ، وتجهز بنفسه وبجيوشه ، وسار إلى صوب غزنة لحرب جلال الدين وطلب

(١) يكتب أحيانا تولى وأحيانا تولوى كما ورد في النسب ، وأما رشيد الدين فيكتب دائما تولوى .

(٢) الواقع أن ما يذكره التويرى هنا نقلا عن المنشي غير صحيح ، إذ لم يحدث أن قتل تولوى بن جنكز خان في هذه الواقعة . بل توفي وفاة طبيعية عن أثر مرض لم يجهله ، وكان ذلك في سنة ٦٣٠ هـ . في عهد أخيه أوكتاي ، ( أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٥٩ ، نشر جهن كرمي ، طهران ١٣٣٨ هـ . ش . )

ثأر ابنه . واتفق اختلاف المسلمين ، ومفارقة العساكر الخلعجية  
 صحبة سيف الدين بغراق وأعظم ملك ومظفر ملك للسلطان جلال الدين  
 بسبب ماوقع منهم عند قسم الغنيمة على ما بيناه في أخبار جلال الدين .  
 واجتهد جلال الدين في ردهم فعجز ، ودهمه وصول جنكز خان ،  
 ففارق غزنة وتوجه صوب السند ، فأدركه جنكز خان قبل عبوره  
 ماء السند فاضطر جلال الدين إلى القتال فكان من أمره وانهازمه  
 وعبوره إلى بلاد الهند ما قدمناه في أخباره . ولما فارق جلال الدين  
 البلاد رجع جنكز خان إلى غزنة فملكها من غير مدافع ولا مانع لخلوها  
 من العساكر فقتل التتار أهلها ونهبوا الأموال وسبوا الحريم وأحققوها  
 بخراسان ...

### ذكر ملكهم مدينة خوارزم

قال شهاب الدين المنشي : كان حصار خوارزم في ذي القعدة  
 سنة عشرين وستماية ، واستيلاؤهم عليها في صفر . قال : لما انفصل  
 جلال الدين وإخوته عن خوارزم كما ذكرناه في أخباره ، وافي التتار  
 نخومها ، وأقاموا بالبعد منها حتى تكاملت عندهم وآلات الحصار .  
 ثم تقدموا إليها . فأول من وصل إليها منهم باجى ملك <sup>(١)</sup> في عسكر  
 كثيف ثم بعده أوكتاي <sup>(٢)</sup> بن جنكز خان وهو الذي انتهت إليه

(١) وردت في النسري « باجى بك » . (سيرة السلطان جلال الدين ص ٩٢) .

(٢) وردت في النسري « أوكطاي » (ص ٩٢) .

القانية <sup>(١)</sup> فيما بعد ثم سير جنكز خان بعدهم حلقته الخاصة ومقدمها بقرجن نوين وأردفهم بابنه جغتاي ومعه طولن نوين <sup>(٢)</sup> واستون نوين وقاضان نوين في مائة ألف فارس. وطفقوا يستعدون للحصار ويستعملون آلاته من المجانيق والدبابات وغير ذلك. ولما رأوا خوارزم وبلدها خالية من حجارة المنجنيق وجدوا هناك من أصول الثوت الغلاظ. مااستعملوه بدلاً من الحجارة ، فكانوا يقطعونها وينتفعونها في الماء فتصير كالحجارة ثقلاً وصلابة ، فتهوضوا بها عن الحجارة .

ثم وصل دوشى خان بن جنكز خان إلى بلاد ماوراء النهر فراسلهم في الأمان وقال : إن جنكز خان قد أنعم عليه بها وأنه لا يؤثر تخريبها ويضمن به ويحرص على عماراتها . قال : وما يدل على ذلك أن المساكر مدة مقامهم بالقرب منها ماتعرضوا إلى الغارات على رسائيقها فمال ذووا النباهة من أهلها إلى المسألة : فعاب عليهم السفلة وامتنعوا ، فعند ذلك ساق إليها دوشى خان : وأخذ يطوبها محلة محلة ، فكلما أخذ واحدة منها التجأ الناس إلى أخرى : وهم يحاربون أشد حرب إلى أن أعضل الأمر ، ولم يبق معهم إلا ثلاث محال تراكمت الناس فيها متزاحمين . فأرسلوا إلى دوشى خان

(١) القانية من القان ، والمقصود بها هنا في نص الرئيس الأعلى لدولة المغول . والملاحظ أن المغول أطلقوا لقب خان أو قان على رؤسائهم من رجال الصف الثاني الذين يتولون جزءاً من دولة المغول ، أما الخاقان فهو اللقب الذى اختص به خد المغول الأعظم أو الرئيس الأعلى لإمبراطوريتهم ومقره قراقورم . وربما استعمل المغول لقب خان أو قن بمعنى خاقان ، وذلك من باب الاختصار .

(٢) ورد الإسم في النسوى : طولن جرجى ، ( ص ٩٣ ) .

الفقيه علاء الدين الخياطى<sup>(١)</sup> محتسب خوارزم - وكان من أهل العلم والعمل - مستعظما له ؛ فأمر دوشى خان باحترامه ، وأن تنصب له خيمة . ثم أحضره فأدى رسالته فقال فى جملة ما قال : إننا قد شاهدنا هيبة الخان وقد آن أن نشاهد مرحمته . فاستشاط غضبا وقال : « ماذا رأوا من هيبتى وقد أفنوا رجالى ؟ فأما أنا فشاهدت هيبتهم وها أنا أريهم هيبتى . » وأمر بإخراج الناس ونودى فيهم بانفراد أرباب الصنائع وانعزالهم على حدة : فمنهم من فعل ونجا ،<sup>(٢)</sup> ومنهم من اعتقد أن أرباب الحرف تساق إلى بلادهم وغيرهم بترك فى وطنه فلم يتفرد ، ثم وضع السيف فيهم فقتلوا جميعا وحكى ابن الأثير فى تاريخه الكامل أن التتار بعد ذلك فتحوا السكر<sup>(٣)</sup> الذى يمنع ماء جيحون عن البلد فدخله الماء ففرق جميعه وتهدمت الأبنية ولم يسلم من أهله أحد البتة ، فإن الذين اختفوا من التتار غرقهم الماء وقتلهم الهمدم . وهذا ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان ولا حديثه . ثم عاد التتار إلى جنكز خان وهو بالطالقان ..

### ذكر عود طائفة من التتار الى همدان وغيرها

وهم غير التتار المغربة الذين قلعنا ذكرهم

قال ابن الأثير : وفى سنة إحدى وعشرين وستمائة وصلت طائفة

(١) ذكره النسوى « على الدين الخياطى » ( ص ٩٤ ) .

(٢) تكرر فيما سبق أكثر من مرة أن المغول كانوا يحرسون عند الاستيلاء على مدينة أو حاضرة كبيرة على الاستفادة من أرباب الصنائع فيملكونهم على حدة ، ويرسلونهم إلى منفوليا للاستفادة من مهاراتهم فى الصناعة أو حروهم التالية .

(٣) سكر النهر سده ، وبابه نصر ؛ والمقصود بالسكر هنا السد الذى يحجز ماء النهر .

من التتار من جهة جنكرخان إلى الري ، وكان من مسلم من أهلها  
قد عادوا إليها وعمروها ، فوضع التتار فيهم السيف وقتلوهم كيف  
شأؤوا ، ونهبوا البلد وخربوه ، وتوجهوا إلى ساوة <sup>(١)</sup> ففعلوا بها  
كذلك ، ثم إلى قم وقاجان <sup>(٢)</sup> وكاننا قد سلمنا من التتار والمغربة .  
ثم عاثوا في البلاد يخربون ويقتلون ثم قصدوا همدان ، وقد اجتمع  
بها كثير من مسلم من أهلها ، فبادروهم قتلا وأسرأ ونهبأ .

قال : وكانوا لما وصلوا إلى الري رأوا بها عسكرا كثيرا من  
الخوارزمية فقتل بعضهم وانهمز الباقون إلى أذربيجان . فنزلوا  
بأطرافها ، فلم يشعروا إلا والتتار قد كبسوه ، ووضعوا فيهم  
السيف ، فانهمزوا فوصلت طائفة منهم إلى تبريز ، وتفرق الباقون  
ووصل التتار إلى قرب تبريز فراسلوا صاحبها أربك بن البهلوان  
في طلب من التحق به من الخوارزمية . فعمد إلى من عنده منهم  
فقتل بعضهم وأسر البعض ، وساق الأسرى وحمل الرؤوس إلى  
التتار ، وأنفذ إليهم من الأموال والثياب والدواب شيئا كثيرا  
فعادوا عن بلاده نحو خراسان .

قال : ولم تكن هذه الطائفة أكثر من ثلاثة آلاف ، وكانت الخوارزمية  
الذين انهمزوا منهم نحو ستة آلاف فارس ، وعسكر أربك أكثر  
من الجميع ، ومع هذا فلم تمتنعوا عنهم ولا حشدوا نفوسهم بحربهم

(١) ساوة ، وصفها ياقوت بأنها مدينة حسنة في منتصف المسافة بين الري  
همدان .

(٢) مدينة مستحثة قال ياقوت : أنها تذكر مع قاشان ( قاجان ) ، وهما قرب  
صهبان ، إسلامية .

هذا كله وجلال الدين خوارزم شاه ببلاد الهند . ثم اتفق خروجه منها في سنة إحدى وعشرين وستمائة ، واستولى على ملك العراق ، وانتزعه من يد أخيه غياث الدين [بهرشاه] <sup>(١)</sup> وملك أذربيجان ومراغة وغيرها ، وقاثل الكرج على ما قدمناه في أخباره . ولم يهجم التتار ولا قاتلوه إلى سنة خمس وعشرين وستمائة بعد وفاة جنكزخان وقام ولده [أوكدای] <sup>(٢)</sup> مقامه .

هذا ما انتهى إلينا من وقائع التتار وحروبهم وما استولوا عليه في أيام ملكهم جنكزخان التمرجي ، وهو على سبيل الاختصار لعدم ن تحقن من أخبارهم ويدون آثارهم . ثم كان بعد وفاة جنكزخان وقيام من قام بعده من أولاده حروب ووقائع : نذكرها إن شاء الله تعالى بعد ذكرنا وفاة جنكزخان .

(١) الإسم الصحيح لغيث الدين ابن السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه ، أنظر النسوي : سيرة جلال الدين منكبرتي والجويني : تاريخ جهانشاه ، ج ٢ .

(٢) ذكر هذا الإسم محرراً في كفتب « لولديه » ، والصواب « أوكدای » أو « أوكدای » . وقد ورد مصححاً في مواضع أخرى من هذا الكتاب .

## ذكر وفاة جنكزخان التمرجي

### واسماء أولاده واخوته وماقرره لأولاده من الوظائف والبقاع وغير ذلك

كانت وفاة جنكز خان في سنة أربع وعشرين وستماية ، وقيل في سنة خمس وعشرين في فصل الشتاء . قال : ولما حضرته الوفاة طلب إخوته وهم أوتكين وبلكوف<sup>(١)</sup> ونوين و[الحاي نوين ووكوب ووكابي]<sup>(٢)</sup> وحضر من أولاده جنطاي و[أوكشاي]<sup>(٣)</sup> وكتب لهم وصية وقال امتثلوها بعدي ، وإذا أنا مت وجاء وقت الربيع تجمعوا كلكم وتعمل وليمة عظيمة ثم تقرأ هذه الوصية بحضوركم ، ويثصب في الملك من عينته فيها وامتثلوا أمره ، ثم فرقه في مشائهم التي قررها لهم ففعلوا ذلك وامتثلوا أمره على ما ذكره ، ومات هو . وكان له من الأولاد تسعة عشر ولدا من امرأة واحدة وهي تسوجي خاتون ؛<sup>(٤)</sup>

(١) ورد في الجويني بلكوف وبيلكنز ، (أنظر تاريخ جهانكشاي ، ج ١ ص ١٤٥) .  
وأما رشيد الدين فيكتبه في كل المواضع بلكورز ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٢٠٣ ، نشر جهن كرمي ، طهران ١٣٣٨ هـ . ش .) .  
(٢) هذه الأسماء مغلوقة هنا إلى حد كبير فقد ذكر رشيد الدين أربعة إسماء لجنكز خان :  
أوتكين وبلكوف الذين سبق ذكرهما وجوسي قاز وقاجيون . ( أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٢٠٣ ، وما بعدها ) .

(٣) كتب في كـ « أوكدي » ، و«صواب أوكشاي أو أوكداي» .

(٤) انشأت في المراجع أن جنكز خان كانت له زوجات وعظيمات كثيرات ولكن كان يفضل عليهن جميعاً زوجته السماء يسونجين بيكي ، وهي التي أسماها النوري في النص تسوجي خاتون ، كذلك من الثابت أن جنكز خان أنجب تسعة أولاد من بينهم أربعة كانوا من زوجته هذه ، وهؤلاء كانوا أولاده . المفضلين الذين عهد إليهم بجلال الأعمال ، أنظر : (قزاد عبد المعطي الصياد : المغول في التاريخ ، ص ١٠٩) .



[منهم تلي خان وهو طلوخان وهو الذي قتل في سنة ثمانى عشرة وستمائة<sup>(١)</sup>] في الحرب التي كانت بينه وبين السلطان جلال الدين منكوبرى على ما قدمنا ذكر ذلك . وكان لثلى خان من الأولاد منكوقان وهو الذي استقر في القانية بعد على ما ذكره إن شاء الله تعالى ؛ وهو لاكو وأريق بوكا وقبلاي ، وهو الذي جلس على تحت القانية بعد منكوقان واستقرت القانية فيه وفي بنيه من بعده إلى آخر وقت ، ومنذكر لك ذلك إن شاء الله تعالى . وكان جنكزخان قد فوض لابنه تلي خان هذا ترتيب العساكر والجيوش وتدريبه في المقام في مشتهه وصيفه وجعل له من البلاد خراسان والعراقين وما يليها ، فقتل قبل تمام الفتوح . ومنهم دوشى خان بن جنكز خان وهو الذي فتح خوارزم في حياة أبيه كما تقدم ، وفتح أيضا بعد وفاة أبيه بلاد الشمال ، واستولى على ملكها ، وأباد من بها من طوائف الأتراك وقبائل القفجاق وغيرهم بن القبائل : كاللان ، وآلاص<sup>(٢)</sup> ، والأولاق<sup>(٣)</sup> ، و [الجر كس]<sup>(٤)</sup> والروس وغيرهم من سكان البلاد الشمالية . واستقر ملك هذه البلاد بيده ، ثم بيد باطوخان بن دوشى خان ثم في ( صرطق بن دوشى خان )<sup>(٥)</sup> ، ثم في أولاد باطوخان وإخوته على ما ذكره بعد .

(١) سبق أن تقدمنا هذه الرواية وقلنا إنها غير صحيحة .

(٢) تكتب أيضاً الآس ، ويعرفون عند بعض الكتاب بالآلان والأريست ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، الترجمة العربية ، ص ٢١٢ حاشية ١) .  
(٣) بضم الهمزة وسكون الواو ويقال لهم البرغال وهم جنس معروف ( لمعرفة مزيد من التفاصيل أنظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٦٤ ) .

(٤) كتبت الجهر كس والصواب الجر كس ، ( أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني ، الجزء الأول الترجمة العربية ص ٢١٢ ، وأنظر أيضاً صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٤٦٢ ) .

(٥) سرتاق كما ورد في رشيد الدين هو ابن باتو وحفيد دوشى وليس ابنه كما ذكر التورى .

ومن أولاد دوشى خان بن جنكز خان أرديو خان وهو صاحب غزنة وباميان . وقد قيل إن أرديو بن جنكز خان ، وكان جنكز خان قد جعل وظيفة دوشى خان ترتيب الصيد ، وهى عندهم أكبر المراتب ، وعين له من البلاد والمياه لمشتهه ومصيفه حدود قياتق وبلاد خوارزم إلى أطراف [سقسين] <sup>(١)</sup> وبلغار إلى حيث تنتهى حوافر خيلهم من الفتوح .

ومنهم أوكشاي خان بن جنكز خان وهو أوكشاي : وهو الذى جلس على تخت القانية بعد وفاة أبيه جنكز خان ، وكان جنكز خان قد جعله مشيره وصاحب الرأي وعين له من البلاد آمل <sup>(٢)</sup> وقوناق <sup>(٣)</sup> وجعله ولى عهده من بعده ، وعهد إليه أنه إذا انتهى الملك إليه أن يعطى ما بيده من البلاد لولده كيوك خان ثم يتحول إلى مستقر الملك من بلاد الخطا والأيفور بقرا قورم وغيرها .

ومنهم جغتاي بن جنكز خان كان أبوه قد فوض إليه مهمات

(١) كتبت سقسين والصواب سقسين ، كما ورد فى الجوينى عدة مرات - (أنظر تزيين جها نكشاي ، ج ١ ص ٣١ ، ١٥٠ ، ٢٠٥) .

(٢) آمل : مدينة بطبرستان ، ( أنظر انقزوينى : آثار بلاد ، ص ١٩٠ ) . وربما أخطأ الثوري فى كتابة اسم هذا المكان إذ المقصود هنا أيميل ، كما ذكر الجوينى (أنظر : تاريخ جها نكشاي ، ج ١ ص ٣١ ) أى حوض نهر أيميل الذى يصب فى بحيرة الأجوز . ويقع فى غرب منغوليا .

(٣) كتبها الجوينى قوناق ( نفس المصدر نفس الصفحة ) .

السياسة والحكومة للياما<sup>(١)</sup> والبرغو<sup>(٢)</sup> ، وجعل له من البلاد للمراعى والمشائى والمصيف من حدود بقاع الأيغور وسمرقند وبخارى ومايتاخم ذلك من البلاد . وكان مقامه قبل ذلك بقرب المالى ومايلها : فهؤلاء الأربعة هم المشار إليهم من أولاد جنكز خان وله غير هؤلاء منهم أوركخان : وكلكان ، والغوانوين ، وجورجاي<sup>(٣)</sup> ، وأولطاي خان ، وأرديو ، وقد تقدم الخلاف فيه هل هو ابن جنكز خان أو ابن دوشى خان<sup>(٤)</sup> . ومن أولاده مثل بن جنكز خان وهو جد نوغية . ولنوغية هذا أخبار تذكر بعد ان شاء الله تعالى . وقد قيل إن مغل بن دوشى خان .

وأما بقية أولاد جنكز خان فلم تنقل إلينا أسماؤهم بحكم أنه لم يكن لهم ملك وإنما كانوا فى خدمة إخوتهم . وعين جنكز خسان أيضا لأخوته وأقاربه أماكن من ملكه : فاستقرت حالهم على ماقرره .

---

(١) جاء فى كتاب النجوم الزاهرة لأبى الغسان (ج ٦ ص ٢٦٨) أن جنكز خان هو صاحب «التورا» و «اليسق» ، «التورا» باللغة التركية هو المذهب واليسق هو الترتيب ، وأصل كلمة اليسق من ياسا ، وهو لفظ مركب من أعجى وتركى ومناه التراتيب الثلاث (انثلاثون لأن سى كلمة فارسية بمعنى العدد ٣٠) . . . . . وعلى هذا مشت التار من يومه إلى يومنا هذا ، وانتشر ذلك فى سائر الممالك حتى ممالك مصر والهام ، وصاروا يقولون «سى يسا» ففقت عليهم فقالوا سياسة .

أنظر أيضا المقررى ج ٢ ص ٢٢٠ تحت عنوان ذكر أحكام السياسة .

(٢) البرغو أو اليارغو : كلمة مغولية بمعنى العدل والقانون واليارغوچى بمعنى المدعو والمقصود بهذا اللفظ هنا أحكام القضاء .

(٣) كتب رشيد الدين هذا الاسم «جورجيتاي» ، أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٢٢٧ .

(٤) والمغليقة هي أن أردوا أو أرددا إنما هو ابن دوشى خان أو جوبى خان .

لهم ، وكان قد خالف جنكز خان من قبائل التتار أويرات وقنورت<sup>(١)</sup> فلم يزل جنكز خان يلاطفهم ويسوسهم إلى أن قرر على نفسه أن يزوجهم ماله من البنات ولذريتهم . واستقرت هذه القاعدة فيهم إلى وقتنا هذا .

هذا ملخص ما انتهى إلينا من أخبار أولاد جنكز خان وما قرره لهم ، فلنذكر أخبار من انتصب في القانية بعد وفاة جنكز خان من أولاده وأولادهم .

### ذكر ملك أوكتاي بن جنكز خان

قد ذكرنا أن جنكز خان كان قد كتب وصية قبل وفاته بحضر إخوته وبعض بنيته ، وقرر معهم أن يعملوا بها بعده ، وأمرهم أنه إذا دخل فصل الربيع يجتمع إخوته وأولاده ، والخواتين<sup>(٢)</sup> والأمراء وأن يذبخوا اللبائح ويعملوا الأفراح أربعين يوماً من حين اجتماعهم ، ثم تقرأ وصيته ويعمل بمقتضاها . فلما دخل فصل الربيع وذلك في سنة خمس وعشرين وستمائة ، سِير حلف الأعمام والأخوة والخواتين وأمراء الزمانات<sup>(٣)</sup> ، فكان أول من حضر منهم جغتاي بن جنكز خان ثم أخوه أوكتاي ثم حضر نقيبهم

(١) هكذا في ك ، ولكن الإسم الصحيح لهذه القبيلة هو قنقورات أو قنقرات .  
(أنظر الجويني : تاريخ بها نكشاي ، ج ١ ص ٢٨ ، وأنظر أيضاً رشيد الدين ، جامع التواريخ ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١ ، طهران ١٣٣٨ هـ . ش )

(٢) الخواتين ، جمع خاتون ، وهو لقب لقيت به الأميرات والملكات .

(٣) أراد بالزمانات هنا ( التزمانات ) جمع تومان فيكون المقصود بأمراء الزمانات كبار أمراء الجيش الذين يتولى الواحد منهم قيادة عشرة آلاف مقاتل .

ولم يتخلف منهم أحد . ثم ذبحوا الذبائح وأحضروا الخمر وألبان الخيل ، وهى القمز <sup>(١)</sup> . وعملوا الأفراح إلى أن مضت المدة التى عينها لهم ، ثم اجتمعوا وأخرجوا كتاب الوصية الذى اكتبه جنكز خان ، فقريء بمشهد منهم ، فإذا الوصية فيه بالملك لأوكديه خان . فلما سمع أوكديه خان ذلك قال : كيف أجلس على كرسى الملك وفى إحقوق وأعمامى من هو أكبر منى وأصلح ، فلا أجلس . فلم يرجعوا إلى قوله ، وأقام أخوه جغتاي وأخذ بيده اليمنى وأخذ عنه أوتكين بيده اليسرى فأقاماه وأجلساه على كرسى الملك . ثم ملأ أخوه الأصغر وهو ألفو نوبين هتاباً <sup>(٢)</sup> من المشروب فتأوله إياه ، فعند ذلك قام جميع من حضر من أعمامه وإخوته وأمرأه التمانات فضربوا جوك - وهو الخدمة عندهم - ، وكيفيته أن يبرك الرجل منهم على أحد ركبتيه ويسير بمرفقه إلى الأرض ؛ وهذه الخدمة عندهم غاية التعظيم . وشرب أوكديه خان ذلك الهتاب . وأمر بإجلاس الناس على مراتبهم ، ونزلهم منازلهم ، فاجلس الأعمام والإخوة عن يمينه وأجلس الخواتين عن يساره . فقام الإخوة وجلسوا بين يديه وقالوا : قد امثلنا ياسا أبينا جنكز خان ، ونشد أوساطنا فى الخدمة والإخلاص ، ونبذل أنفسنا فى الطاعة : فشكرهم أوكديه وفتح الخزائن ، وفرق الأموال والمخلع ، وأنعم حتى على الغلمان

(١) تكتب أيضاً القميز ؛ لفظ قمز يقصد به نوع من الخمر يصنع من لبن

الخيـل ، (أنظر : المفريزى : السارك ص ٦٠٧ حاشية ٢ للدكتور محمد مصطفى زيادة ) .

(٢) الهتاب : قذح للشراب .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

والرعاة ، وفرق الناس في مصائبهم ومنازلهم واستقر هو بقرا قروم  
وجهاز أخاه دوشى خان <sup>(١)</sup> إلى بلاد الشمال ففتحها في سنة سبع  
وعشرين وستمائة وملكها وأقام بها على ما ذكر ذلك في أخبارهم .  
فلنذكر الحروب الكائنة بين عساكر أوكديه خان وبين السلطان  
جلال الدين وغيرد من المسلمين .

### ذكر الحروب الكائنة بين التتار والسلطان

جلال الدين ، وما كان من أمرهم إلى أن ملكوا ما كان بيده

كانت أول حرب وقعت بين السلطان جلال الدين منكوبرقى  
وبين التتار بعد خروجه من الهند في سنة خمس وعشرين وستمائة  
بظاهر أصفهان ، فهزموه ثم هزمهم ، وأذاهم بالقتل ولم يسام  
منهم إلا قليلا . وحكى أن هذه الطائفة من التتار كان جنكزخان  
قد نعم على مقدمها وأبعده عنه ، وأخرجه من بلاده ، فقصد  
خراسان فرآها خرابا ، فقصد الرى لتغلبه على تلك النواحي .  
ثم تقدم إلى قرب أصفهان فالتقى هو وجلال الدين ، ولما هزمه  
جلال الدين . أرسل إليه أوكديه بن جنكزخان يقول إن هذه  
الطائفة ليست منا . فأمن عند ذلك جانب أوكتاي ، ثم انقطعوا  
عنه ثلاث سنين .

(١) هذا الجزء وهو ٣٤ صفحة سرق من نسخة كـ "ق" يعتبرده أصلا في شرح عنوان  
"وأما ملوك غزته وبابان . . ."

وقد اعتمادا فيه على مقابلة النسخة ع من ص ١٨٠ ب حتى ص ١٩٧ ب في نسخة م .  
( المكتبة التيمورية من ورقة ٥١٧ إلى ورقة ٥٣٠ ) .

وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة في أوائلها ، وصلت طائفة من التتار من بلاد ماوراء النهر إلى تخوم أذربيجان . وكان سبب ذلك أن مقدم الاسماعيلية كاتبهم وعرفهم أن جلال الدين قد ضعف وانهمز من كيقباز صاحب الروم ومن الأشرف ، وأنه وقع بينه وبينهم من يجاوره من الملوك ، ووصلت إسماعته إلى كل منهم وأنهم لا ينصرونه وضمن لهم الظفر به . <sup>(١)</sup> فبادرت طائفة منهم من التتار ودخلوا البلاد ، واستولوا على الري وهمذان وما بينهما من البلاد ، ثم قصدوا أذربيجان وقتلوا من ظفروا به من أهلها ، ولم يقدم جلال الدين على قتالهم لتفرق عساكره ومخالفة وزيره شرف الملك عليه . وكان من كبسهم للسلطان جلال الدين ، وانهمزاه منهم ، وتنقله من مكان إلى آخر ما قدمناه في أخباره . ثم كبسه التتار وهو بالقرب من آمد فهرب منهم . وكان من خبر مقتله ما قدمناه ، فتمكن التتار بعد مقتله من البلاد وملكوها من غير ممانع عنها ولا مدافع .

(١) يلاحظ أن جلال الدين منكبرق إشتار مختلف القوى الجائرة له في الشرق الأوسط بعد عودته من الهند سنة ٦٢٢ هـ . (١٢٢٥ م) ، ذلك أنه لم يكن بمحاربة أخيه غياث الدين واستشارة عداء الخلافة العباسية ، وإنما حارب الإسماعيلية الباطنية سنة ٦٢٤ هـ . كما انزع خلاط سنة ٦٢٧ هـ . من صاحبها الأشرف موسى ابن الملك العادل الأيوبي ، وهذه السياسة الخاطئة لم يحتفظ جلال الدين بصديق أو حليف يمكن أن يساعده إذا تعرض لخطر المنول بل إن أمراء الموصل وما بين النهرين أسرعوا إلى تكوين حلف ضده وانضم إلى هذا الحلف علاء الدين كيقباز سلطان سلاجقة الروم . (أنظر : النسوي : سيرة جلال الدين منكبرق ص ٣٢٤) .

### ذكر طاعة أهل أذربيجان للنتار

قال ابن الأثير الجزري : وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة أطاع أهل أذربيجان النتار . وسبب ذلك أن جلال الدين لما كبسه النتار بآدم وانهمز منهم ، وانقطع خبره ، سقط في أيدي الناس وأذعنوا بطاعة النتار وحملوا إليهم الأموال والثياب وغير ذلك . فممن دخل في طاعتهم أهل مدينة تبريز - وهي نوريز - وهي أصل أذربيجان ومرجع الجميع إليها . وكان مقدم جيش النتار نزل بعساكره بالقرب منها ودعا أهلها إلى طاعته ، وتهددهم إن امتنعوا عليه ، فأرسلوا إليه الأموال والتحف ومن كل شئ حتى الخمر ، وبدلوا الطاعة . فشكرهم على ذلك ، وطلب حضور أكابر أهلها إليه ، فتوجه إليه قاضي البلد ورئيسه وجماعة من الأعيان ، وتخلف عنهم شمس الدين الطغراني وكان مرجع الجميع إليه ، إلا أنه لا يظهر ذلك . فلما حضروا عنده سألهم عن سبب امتناع الطغراني من الحضور ، فاعتذروا بانقطاعه وعدم تعلقه بالملوك وأنهم الأصل ، فسكت . ثم طلب صنع الثياب الخطاي وغيرها فحضرُوا إليه ، فأمرهم أن يستعملوا للقان ثيابا ، وقرر ثمنها على أهل تبريز ، وطلب منهم خركة للقان أيضا فعملوا خركة عظيمة غشوا ظاهرها بالأطلس وباطنها بالسمر والقندر ، وقرر عليهم في كل سنة من المال والثياب شيئا معلوما .



### ذكر دخول التتار ديار الجزيرة

قال : لما انهزم جلال الدين من التتار على آمد نهب التتار سواد آمد وميا فارقين وقصدوا مدينة أمسرد<sup>(١)</sup> فقاتلهم أهلها فبذل لهم التتار الأمان ، فسلموا لهم البلد : فعند ذلك بذلوا فيهم السيف حتى كادوا يأتون عليهم . فما سلم منهم إلا من اختفى : وقليل ما هم . قيل إن القتل بلغت تقدير خمسة عشر ألفا : وكانت مدة الحصار خمسة أيام : ثم ساروا منها إلى مدينة طنزة<sup>(٢)</sup> ففعلوا فيها كذلك ، وساروا منها إلى واد بالقرب منها يقال له وادي القريشية ، فيه طائفة من الأكراد القريشية ، وفيه مياه جارية وبساتين كثيرة ، والطريق إليه ضيق : فمنعهم القريشية منه وقتلوا كثيرا منهم : فعاد التتار ولم يبلغوا منهم غرضا ، وساروا في البلاد لآمانع بمنعهم فوصلوا إلى ماردين فنهبوا مامروا عليه من بلدها واحتمى صاحبها وأهل دنيسر بقلعة ماردين . ثم وصلوا إلى نصيبين الجزيرة فأقاموا عليها بعض يوم ونهبوا سوادها ، وقتلوا من ظفروا به ، وغلقت أبوابها فعادوا عنها ، وتوجهوا إلى بلد سنجار : فوصلوا إلى البلاد من أعمالها ، فنهبوا ودخلوا الخابور فوصلوا إلى عربان<sup>(٣)</sup> : فنهبوا

(١) هكذا وردت في ك ، وكذلك ذكرها ابن الأثير ( الكامل : حوادث سنة ٦٢٨ هـ ) .  
ومن الواضح أنها من مدن ديار بكر قرب ميقاتين .

(٢) طنزة : بفتح أوله وسكون ثانيه ، بلدة بجزيرة ابن عمر بديار بكر .

(٣) عربان : بفتح أوله وثانيه ، وهي بلدة بالخابور من أرض الجزيرة . وفي الأصل : وكذلك في ابن الأثير ( حرايان ) .

وقتلوا وعادوا وتوجهت طائفة منهم على طريق الموصل ، فوصلوا إلى قرية تسمى للؤنسة ، وهى على مرحلة من نصيبين بينها وبين الموصل ، فنهبوا واحتمى أهلها وغيرهم بخان فيها ، فقتلوا كل من فيه ومضت طائفة منهم إلى نصيبين الروم وهى على الفرات من أعمال آمد ، فنهبوا وقتلوا منها ثم عادوا إلى آمد ثم إلى بلد بدليس<sup>(١)</sup> فتحصن أهلها بالقلعة وبالجبال ، فقتلوا فيها يسيرا ، وأحرقوا المدينة ، ثم ساروا من بدليس إلى خلاط. فحاصروا مدينة من أعمالها يقال لها باكرى [وهى]<sup>(٢)</sup> من أحصن البلاد ، فملكوها عنوة وقتلوا كل من بها ، وقصدوا مدينة أرجيش<sup>(٣)</sup> من أعمال خلاط. وهى مدينة كبيرة عظيمة ففعلوا كذلك. وذلك فى ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وستمائة .

قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل : لقد حكى لى عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذى ألقاه الله تعالى فى قلوب الناس منهم ، حتى قيل إن الواحد منهم كان يعبر<sup>(٤)</sup> القرية أو الدرب وبه جمع كثير من الناس فيقتلهم واحدا بعد واحد ولا يجسر أحد بمد يده إليه . قال : ولقد بانئنى أن إنسانا منهم أخذ رجلا ولم يكن معه ما يقتله به فقال له : ، ضع رأسك على الأرض ولا تبرح .

(١) بدليس : بالفتح ثم السكون وكسر اللام ، بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط .

(٢) ما بين حاصرتين من ابن الأثير حوادث سنة ٦٢٨ .

(٣) أرجيش : بالفتح ثم السكون ، مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى قرب خلاط ، أكثر أهلها أرمن نصارى

(٤) فى ابن الأثير : يدخل القرية ، حوادث سنة ٦٢٨ .

فوضع رأسه على الأرض ومضى التتاري وأتى بسيف فقتله به . قال :  
وحكى لي كثير من ذلك أعفيت عنه رغبة في الاختصار .

قال : وفي ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وصلت طائفة من  
التتار من أذربيجان إلى أعمال أربل ، فقتلوا من على طريقهم من  
التركماني الإيوانية والأكراد وغيرهم إلى أن دخلوا إلى بلد أربل ،  
فنهبوا القرى وقتلوا من ظفروا به ، ثم وصلوا إلى بلد دقوقا وغيرها  
وعادوا ، ولم يرعهم أحد ولا وقف في وجوههم فارس .

هذا آخر ما أورده ابن الأثير والمنشي في تاريخيهما من أخبار  
التتار لم يتجاوزا سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وبعض ما أوردهما  
لم يورده في تاريخيهما ك وفاة جنكز خان وقيام ولده ، فإنه ما وصل  
إليهما . والله أعلم .

### ذكر وفاة أوكتاى خان وقيام ولده كيوك خان بعلمه وقاتله

كانت وفاة أوكديه خان بن جنكز خان في سنة إحدى وثلاثين  
وستمائة <sup>(١)</sup> ولما دنت وفاته استدعى أعمامه والأمراء وأمرهم  
باجلاس ولده كيوك خان على كرسي المملكة ، وأمر أن يكون جلوسه  
بحضور الأعمام والإخوة والأمراء . فلما مات اجتمعوا كلهم ،  
إلا دوشى خان <sup>(٢)</sup> فإنه كان قد أوغل في بلاد الشمال واستولى

(١) المشهور أن وفاة أوكتاى حدثت في سنة ٦٣٩ ، وليس في سنة ٦٣١ ، كما ذهب  
نورى (أنظر رقيه الدين : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٤٨٠) .

(٢) يبدو أن هذه الواقعة التي ذكرها النورى غير صحيحة لأن دوشى خان (جوى خان)  
تولى قبل أبيه جنكز خان بنحو ستة أشهر ، ويذكر الجوى أن الذى كان يحكم في القبايق ، -

عليها وعلى ما يدانيها من القفجاق وغيرها ، فلم يمكنه الحضور لبعد المسافة ، فأرسل أخاه مغل بن جنكز خان : ومغل هذا هو جد نوغيه فسار مغل وأوصى على أولاده لعلهم يبعد المسافة . فلما وصل إلى قرا قروم اجتمع أهل البيت الجنكزخاني والخواتين فأنكروا عليه وقالوا له : ولم لم يأت دوشى خان ، فاعتذر عنه بأعذار ، فلم يقبلوها وأشاروا أن يسقوه سما فيقتلوه ، فناولوه قدحا فشربه . فلما علم أن فيه السم أيس من الحياة وأخرج سكيناً كان في خفه ووثب على كيوك فقتله <sup>(١)</sup> ، وخرج جماعة من أكابر الناس عليه فقتلوه .

### ذكر جلوس منكوقان <sup>(٢)</sup> بن (تلى خان) <sup>(٣)</sup> بن جنكزخان على تخت القانية

ومنكوقان هو الملك الرابع من الملوك الذين جلسوا على تخت القانية . قال : ولما قتل كيوك خان من غير وصية اجتمع أولاد الخانات وأمرأء التمانات ، واتفقت آراؤهم على إقامة منكوقان ، فإنهم لم يجدوا في البيت أرجح منه ولا أرفع للملك ، فأجلسوه

في ذلك الوقت هو باتو بن جوجى ، ولم يحضر بنفسه القوريلتاي لتصيب كيوك خان وإنما إكتفى بإرسال أخاه الأكبر « هردو » ، وبعضاً من إخوته الآخرين ، ( أنظر تاريخ جهانكشاي ، ج ١ ص ٢٠٥ ) .

(١) يذكر كل من الجوهري ورشيد الدين أن كيوك توفى وفاة طبيعية ولم يقتل ، ( أنظر تاريخ جهانكشاي ، ج ١ ص ٢١٦ ، وأنظر أيضاً جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٧١ ) .

(٢) يكتب هذا الاسم منكرو ومانجو ومونككا ومونكا .

(٣) ما بين الحاصرتين غير موجود بالنسخة المتعمدة .

على كرمى القانية . ولما استقر جرد أخاه قبلاي إلى بلاد الخطائية (١)  
 فعاد منهزما منهم ، فأعاد وجهز معه أرتيكا (٢) ، فتوجهوا إليهم  
 بعساكرهما فكسروهم وغنموا غنائم كثيرة ، فوقع بين الأخوين  
 التنازع في الغنائم ، حتى كان بينهما (٣) قتال ، فهزم أرتيكا قبلاي  
 ثم اصطلحا واستقر الأمر بينهما وكانت سائر ملوك التتار داخلة  
 تحت طاعة من ينتصب على تخت القانية يأتمرون بأمره . وإنما استقل  
 كل منهم بنفسه وانفرد بمملكته بعد وفاة منكوقان . ولما ملك منكوقان  
 انقطع التتار عن الوصول إلى العراق والروم وغيرهما مما يكون داخلا (٤)  
 في طاعة الخلفاء العباسيين مدة سنين ، وأرى ذلك إنما كان لاشتغالهم  
 بقتال من يليهم ، ثم رجعوا إلى هذه الممالك ففتحوها مملكة بعد  
 أخرى (٥) .

(١) تشتمل هذه البلاد الأقاليم الجنوبية في بلاد الصين .

(٢) هكذا في ك ، وهو أريق بوكا كما يله كره رشيد الدين .

(٣) في ك : بينهم .

(٤) في ك : داخل .

(٥) إتصف عهد كيوك وخليفته منكوقان بالهزات التي بلغها الغرب الأوروبي المسيحي  
 للإتصال بالمغول ومهالفتهم بقصد نشر المسيحية بينهم من ناحية واستشارتهم ضد المسلمين في الشرق  
 الأدنى من ناحية أخرى . وقملا أرسلت البابوية ونويس التاسع ملك فرنسا عدة سفارات إلى  
 قرا قورم لهذا الغرض . (أنظر : سميح عبد الفتاح حاشور : الحركة الصليبية ج ٢  
 ص ١٠٩٨ وما بعدها) .

## ذكر دخول التتار الى بلاد الروم وما استولوا عليه من البلاد

كان أول دخول التتار إلى البلاد الرومية في سنة أربع وثلاثين وستمائة ، في أواخر أيام السلطان علاء الدين كيقيباد وابتداء سلطنة ولده غياث الدين كيخسرو . ثم وردت طائفة منهم إلى الروم في سنة إحدى وأربعين وستمائة ، في أيام السلطان غياث الدين كيخسرو . وكانت هذه الطائفة من قبل بأطوخان بن دوشى خان بن جنكز خان ، ملك البلاد الشمالية ، فجمع كيخسرو العساكر وخرج إليهم والتقوا واقتتلوا . فكانت الهزيمة أولا على التتار ثم تراجعوا ، فهزموا صاحب الروم هزيمة عظيمة ، وقتلوا وأسروا خلقا كثيرا من المسلمين ، ونهبوا من الأموال ما لا يحصى كثرة . وهرب غياث الدين إلى بعض المعازل ، وتوكل على التتار في البلاد . ثم استولوا على بلاد خلاط وآمد ، ودخل غياث الدين بعد ذلك في طاعة التتار على مال يحمله إليهم .

وفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، قصد التتار بغداد ونهبوا ما مروا عليه في طريقهم ، ووصلوا إلى ظاهرها ، واستعدت عساكر الخليفة للقائهم . فلما جاء الليل أوقد التتار نارا عظيمة ورجعوا تحت الليل . ثم انقطعت أخبار التتار إلى أن جردهم منكوقان في سنة أربع وخمسين وستمائة على ما ذكره .

## ذكر تجريد منكوقان العساكر الى بلاد الروم وما استولوا

### عليه منها

وفى سنة أربع وخمسين وستمائة جرد منكوقان جرماغون وبيجو<sup>(١)</sup> وجماعة من عساكره إلى بلاد الروم ، وهى يومئذ فى يد السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقيباز السلجقى . فساروا إليها ونزلوا<sup>(٢)</sup> على أرزن الروم<sup>(٣)</sup> ، وبها يومئذ سنان الدين ياقوت العلأى أحد ممالك السلطان علاء الدين كيقيباز . فحاصروها مدة شهرين ونصبوا عليها اثنى عشر منجنيقا . فهدموا أسوارها ، ودخلوها عنوة ، وأخذوا سنان الدين ياقوت ، وملكوا القلعة فى اليوم الثانى ، وقتلوا الجند واستبقوا أرباب الصنائع وذوى المهن ، وقتلوا ياقوت ، وغنموا وسبوا ، وعادوا : ومات جرماغون

ثم عاد بيجو إلى الروم مرة ثانية فى هذه السنة ، فوصل إلى آقشهر زنجان ، ونزل بالصحراء التى هناك . فجمع غياث الدين كيخسرو عساكره وسار للقائهم ، فانهمز من غير لقاء ، كما ذكرناه فى أخباره ، وغنم التناز خيامه وخزائنه وأثقاله إلا ما حمله مما خف منها . وفر غياث الدين إلى قونية وتولى فى هذه السنة .

(١) كتب التورى إسم هذا القائد بيجو ، وفى مواضع أخرى كتبه بيجو بدون الألف ، وهو الأصح لأنه قريب من المجاء الذى وجدناه فى المصادر الفارسية ، وهو بايجو ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ٢ ص ٧١٩ ، نشر الدكتور بهمن كرىمى ، طهران ١٣٣٨ هـ . ش . ) .

(٢) مدينة مشهورة من مدن أرمينية بقرب خلاط ، (أنظر زكريا القزوينى : آثار البلاد ، ص ٣٣٢ ، نشر وستفالد ، جوتينجن ١٨٤٨ ) .

وعاد بيجو ثم رجع إلى بلاد الروم في سنة خمس وخمسين وستمائة فدخلها وشن الغارات وسبى ، وكان المحرك لعوده أن بيجار الرومي حضر إلى باب السلطان غياث الدين ليحضر السماط ، ولم تكن له صورة بعسكر الروم ، فمنعه البرددارية <sup>(١)</sup> . وضربه بعضهم بعصاه على رأسه ، فسقط. طرطوره إلى الأرض فشق ذلك عليه ، وقال : أنتم رميتم طرطوري في هذا الباب ، لا بد أن أرمي عوضه رؤوسا كثيرة . وخرج من فوره وتوجه إلى بيجو وحشه على قصد الروم ، فقصدته وأغار وخرج بعد الإغارة .

ثم عاد إلى الروم في هذه السنة ، وقد استقل عز الدين كيكائوس ابن كيخسرو بالسلطنة . فلما بلغه عود التتار ، جهز جيشه وقدم عليهم أميراً من أكابر أمرائه اسمه أرسلان دغمش ، فتوجه بعساكر الروم وكان بيجو قد نزل بصحراء قونية . فلما كان بعد توجه أرسلان بأيام شرب كيكائوس مسكراً وتوجه إلى بيت أرسلان دغمش وهو على حالة من السكر ليهجم على حريمه ، فبلغه ذلك فغضب له وقال : أكون قد بذلت نفسي في دفع عدوه ويخلفني في حريمي بهذا . وأجمع على الخلاف ، وأرسل إلى بيجو ووعدته أنه يتخاذل عند اللقاء وينحاز إليه .

فلما اتفقا ، عمل أرسلان إلى سناجق <sup>(٢)</sup> صاحبه فكسرها

(١) البرد دار : هو الذي يكون في خدمة مباشرى الديوان في الحملة ، متحدثاً على أحواله والتصرفات فيه .

( صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٤٦٨ ) .

(٢) في ك سناجق .



وانهزم بالمعسكر ثم توجه إلى بيجو فأكرمه وتلقاه وحضر معه إلى قونية . ولما اتصل خبر الكسرة بالسلطان عز الدين فر من قونية إلى العلايا <sup>(١)</sup> وأغلق أهل قونية أبواب المدينة . فلما كان يوم الجمعة أخذ الخطيب ما يملكه من ماله وحلى نسائه وأحضره معه إلى الجلع ، ورفى المنبر وقال : « يامعشر المسلمين . إننا قد ابتلينا بهذا العدو وليس لنا من يعصنا منه ، وقد بذلت مالى ، فابذلوا أموالكم واشتروا نفوسكم بنفائسكم ، واسمحوا بما عندكم لتجمع من بيننا ما نمدى به نفوسنا وحرمةنا وأولادنا » . ثم بكى وأبكى الناس وسمح كل أحد بما أمكنه .

وجهاز الخطيب المذكور الإقامة وخرج إلى مخيم بيجو فلم يصادفه ، لأنه كان قد توجه إلى الصيد ، فقدم ما كان معه إلى الخاتون زوجة بيجو . فقبلته منه وأقبلت عليه وأكل من المأكول فأكلت وقدم المشروب فأخذ منه شيئاً على سبيل الشاشنى <sup>(٢)</sup> . وناول له لصغير . فقالت له : لم لا تشرب أنت منه ؟ فقال : هذا محرّم علينا . قالت : من حرّمه ؟ قال : الله حرّمه فى كتابه . قالت : فكيف لم يحرمه علينا ؟ فقال : أنتم كفار ونحن مسلمون . فقالت له : أنتم خير عند الله أم نحن ؟ قال : بل نحن . قالت : فإذا كنتم خيراً

(١) مدينة أسها السلطان علاء الدين المملوكى ، وقد زارها ابن بطوطة حين جاء من انشام سنة ٧٣٣ ( ١٣٣٣ ) ، ووصفها بأنها مدينة كبيرة على ساحل البحر ولما تجارة مع الإسكندرية وذكر أن لها قلعة بأعلاما عجيبة منية بناها أيضاً السلطان علاء الدين ، ( أنظر لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرئيس وكوركيس عواد ، ص ١٨٣ ، بغداد ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ) .

(٢) كلمة فارسية تكتب هكذا جاشنى ومعناها الذوق ، ( أى ذوق الطعام أو الشراب ) .

منا عنده ، فكيف نصرنا عليكم ؟ فقال : هذا الثوب الذى عليك - وكان ثوبا نفيسا بمنيا مرصعا بالدراتب <sup>(١)</sup> - تعطيه لمن يكون خاصا بك أو بعيدا عنك ؟ قالت : بل أخص به من يختص بى . قال : فإذا أضاعه وفرط. فيه ودنسه ، ما كنت تصنعين به ؟ قالت : كنت أأكل به وأقتله . فقال لها : دين الإسلام بمثابة هذا الجواهر ، والله أكرمنا به فما رعيناه حق رعايته ، فغضب علينا وضربنا بسيوفكم واقتص منا بأيديكم . فبكّت زوجة بيجو وقالت للخطيب : من الآن تكون أبى وأكون ابنك . فقال : ما يمكن حتى تسلمى . فأسلمت على يديه ، وأجلسته إلى جانبها على السرير ، فحضر بيجو من الصيد ، فهم الخطيب أن يقوم له ، فمنعته وقالت : أنت قد صرت حماء <sup>(٢)</sup> وهو يريد يجرى إليك ويخدمك . فلما دخل بيجو إلى الخيمة قالت له : هذا قد صار أبى . فجلس بيجو دونه وأكرمه وقال لزوجته : أنا عاهدت الله أننى إذا فتحت قونية وهبتها لك . فقالت : وأنا وهبتها لأبى . ثم أمر بفتح قونية ، وأمن أهلها ورتب على كل باب شحنة من التتار ورسم أن لا يدخلها من التتار إلا من له حاجة ، وأن يكونوا خمسين خمسين . لا يزيدون على ذلك . فلم يثعرضوا لأهلها بسوء . ثم اتفق بعد هذه الواقعة توجه رسل صاحب الروم إلى منكوقان ، ومصلحتهم وبذلهم ما بذلوه وقسمه البلاد بين ولدى كيخسرو على ما قدمناه فى أخبارهم .

(١) هكذا فى ك و ربما كان صحتها الدارارى .

(٢) فى ك : حموه .

## ذكر مهلك منكوفان وماحصل بين أخوته من التنازع في القانية

كانت وفاة منكوفان بمقام نهر الطاي من بلاد أيفور ، سنة ثمان وخمسين وستمائة <sup>(١)</sup> . وكان قد قصد غزو الخطا . وكان منكوفان يدين بدين النصرانية <sup>(٢)</sup> ، وكان أخوه <sup>(٣)</sup> أرنيكا <sup>(٤)</sup> ينوب عنه في كرسى المملكة بقراروم . فلما مات منكوفان ، أراد [ أرنيكا ] الاستيلاء على المملكة ، وكان أخوه قبلای مجرداً ببلاذ الخطا من جهة منكوفان ، فجلس في دست القانية . فأرسل بركة بن باطوخان صاحب البلاد الشمالية إلى أرنيكا يقول : أنت أحق بالقانية ، لأن منكوفان رتبك فيها في حياته ، وانضم إليه بنو عمه قجي <sup>(٥)</sup> ابن أوكشاي وإخوته . ثم عاد قبلای من بلاد الخطا ، فصار أرنيكا لحربه ، والتقوا واقتتلوا فكانت الكسرة على قبلای ، وانتصر أرنيكا ، واحتوى على الغنائم والسبايا واختص بها ، ولم يسهم منها لأحد

(١) يذكر رشيد الدين أن وفاة منكوفان وقعت في سنة ٦٥٥ ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ٢ ، ص ٦٠٣)

(٢) لا يوجد في المراجع ما يثبت أن منكوفان كان يدين بالمسيحية ، وإنما ثبت أنه كان بوذياً رغم أن والدته مرقويني كانت مسيحية ، ومهما يكن من أمر فقد اشتهر منكوفان ووالدته بالتسامح الديني مع جميع رعاياهم حتى المسلمين منهم .

أنظر : رشيد الدين الهذلي : جامع التواريخ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، (نشر بلوشيه) .

(٣) في ك : « أخاه » .

(٤) كذا في ك : وصحة الاسم « أرين بوكا » أو « أرغيسا » ، وتشير المراجع إلى أن منكوفان نفسه كان يزعم في أن يخلقه أخوه هذا في القانية .

(٥) أنظر زامهاور : معجم الأسرات ، ص ٣٦١ .

(٥) هكذا في ك : وتكتب أيضاً قاش ، (أنظر المرجع السابق) .

من بنى عمه شيئا . فوجدوا عليه وتفرقوا عنه ومالوا إلى قبلاى ،  
فعاود القتال ، فاستظهر [ قبلاى ] عليه وأخذ أرنىكا أسيرا .

### ذكر ملك قبلاى بن تولى خان بن جنكزخان القانية وهو الخامس من ملوكهم

قال : ولما انهزم جيش أرنىكا وأسر هو ، استقر قبلاى فى  
القانية بفراقروم : وسقى أرنىكا سما فمات . وبلغ ذلك هولاء ،  
فسار فى طلب القانية لنفسه : فما وصل إلى البلاد إلا وقد استقر  
(أنخوه) <sup>(١)</sup> قبلاى فى القانية فاستقر له ماافتتحه من الأقاليم .

وفى سنة سبع وثمانين وستمائة كانت الحرب بين جيوش  
قبلاى القان وبين قيدوا <sup>(٢)</sup> بن قيجى بن طلوخان بن جنكز خان  
صاحب ماوراء النهر . وكان سببها أنه (قبلاى) غضب على أمير من  
أمرائه اسمه طردغا ، فأحس أن قبلاى قد عزم على الإيقاع به ،  
فهرب ولحق بقيدوا وحسن له قصد قبلاى وحربه . وأطمعه فى  
القانية . وقال : إن قبلاى قد كبر سنه ومابقى ينهض بشدبير مملكته  
ولمّا أولاده هم الذين يتولون الأمور وهم صبيان : فسار قيدوا  
بجيوشه وطردغا صحبته ، وبلغ قبلاى الخبر فجهز جيوشه صحبة  
ولده تمغان <sup>(٣)</sup> . فلما صار قيدوا بالقرب من القوم بلغه ما هم عليه

(١) فى ك : «أخاه» .

(٢) هكذا فى ك : ويكتب أيضاً قايديو . ويذكر رشيد الدين أن قايديو هذا هو  
ابن قاشى بن أوككاشى ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٤٤٧ - ٤٤٨) .

(٣) هكذا فى ك : واكن رشيد الدين يكتبه نوموغان ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١  
ص ٦١٣) .

من الكثرة ، فهم بالرجعة فقال له طردغا : « يعطينى الملك ثمانا (١) من نقاوة العسكر : وأنا أدبر الحيلة وأهزمهم » فقال له قبدو : « وكيف تصنع ؟ » فقال : « إن الطريق أماننا فيه واد بين جبلين ، فأتوجه أنا بالثمان وأكن في الوادى ، ويتقدم الملك إلى القوم ، فإذا التقى الجمعان يرجع الملك فهم لابد يتبعونه ، فإذا تبعوه نستلرجهم إلى أن يصبروا بينه وبين الوادى ، فأخرج أنا إليهم ويعطف الملك عليهم بمن معه . ففعل قيدو ذلك وفر أمامهم حتى تجاوزوا الكمين . فخرج عليهم طردغا وعطف قيدو بمن معه فانكسر ثغان وعساكره وقتل منهم خلق كثير . وسار قيدو ومن معه في آثارهم حتى أشرفوا على منازلهم ، ونهبوا من النساء والصبيان شيئا كثيرا . وجلبت الممالك التتار إلى الديار المصرية إثر هذه الواقعة . قال : ولما وصل ثغان إلى أبيه غضب عليه ، وأرسله إلى بلاد الخطا فأقام حتى مات .

ودامت أيام قبلاي وطالت إلى سنة ثمان وثمانين وستمائة (٢) ، فكانت مدة ملكه نحو من ثلاثين سنة (٣) . ولما مات جلس بعده ابنه شرمون بن قبلاي بن تلى خان بن جنكز خان وهو السادس من ملوكهم .

كان جلوسه على تخت القانية بعد وفاة أبيه في شهر سنة ثمان

(١) أى عشرة آلاف جندي .

(٢) هكذا في ك . ولكن رشيد الدين يذكر أن قوبلاي توفى في سنة ٦٩٣ ، (أنظر جامع

التواريخ ، ج ١ ص ٦٦١) .

(٣) هكذا في ك ، ولكن رشيد الدين يذكر أن قوبلاي حكم مدة خمس وثلاثين سنة

(أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) .

وثمانين وستمائة وكان لقبلاي ثلاثة أولاد وهم نغغان وشرمون<sup>(١)</sup> وكملك<sup>(٢)</sup>. فأما نغغان فإنه كان ببلاد الخطا كما ذكرنا، فمات بها. وكان شرمون هو الأكبر، فجلس في الملك ودامت أيامه إلى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، وتوفى فيها أو فيما يقاربها. ولما مات سار طقطا بن منكوتغر صاحب البلاد الشمالية في طلب القانية، فمات أيضا ولم يلها. وجلس على كرسي القانية أحد أولاده ولم يصل إلينا جلية الخبر فتذكره.

فلنذكر ملوك البلاد الشمالية من البيت الجنكزخاني

### ذكر أخبار ملوك البلاد الشمالية من أولاد جنكزخان

#### التمرجي

هذه المملكة ببلاد الشمال ونواحي الترك والقفجاق وكرسيها مدينة حراي<sup>(٣)</sup>. وأول من ملك هذه المملكة من أولاد جنكزخان.

(١) هكذا في ك، ويكتب أيضاً شيرامون وسيرامون، ولكن المصادر الأخرى تختلف النورى. إذ تذكر أن شيرامون هو ابن كوجو بن أوكتاى. وكوجو هذا هو الإبن الثالث لأوكتاى وول عهده، ولكنه توفى في عهد أبيه، ولهذا اختار أوكتاى حفيده شيرامون بن كوجو ليكون وليا لعهد وكان طفلا صغيراً. (أنظر الجوينى: تاريخ جهان نكشاى، ج ١ ص ٢٠٦ حاشية ٤، وأنظر أيضاً رشيد الدين: جامع التواريخ - ج ١ ص ٤٤٦).  
(٢) هكذا في ك، ويكتب أيضاً كوكلك وكملا، كما ذكر في رشيد الدين، ويلاحظ أن كملا هذا هو ابن جيم كيم بن قوبلاى فهو إذن حفيد قوبلاى وليس بنه، (أنظر جامع التواريخ، ج ١ ص ٦١٣).

(٣) تكتب أيضاً سراى، مدينة على الشاطئ الأيسر لنهر الفول. إنقذها هذا الفرع من المغول حاضرة له، ويذكر الجوينى أن الذى بناها هو باتو بن جوجى، (أنظر تاريخ جهان نكشاى، وأنظر أيضاً: (Howarth, Hist. of the Mongols, II, 1, p. 36)

دوشى خان <sup>(١)</sup> وهو الذى فتحها لما جهزه أخوه أو كديه خان عند انتصابه فى القانية بعد مهلك جنكز خان ، وذلك فى سنة سبع وعشرين وستمائة ، وهلك فى سنة إحدى وأربعين وستمائة . وملك بعده ابنه باطوخان بن دوشى خان ، وهو الملقب صابن قان ، واستمر فى الملك من سنة إحدى وأربعين وستمائة إلى أن توفى فى سنة خمسين وستمائة . وكانت مدة ملكه عشر سنين وهو الثانى من ملوك هذه المملكة .

ولما مات صابن قان خلف من الأولاد ثلاثة ، وهم طغان وبركة وبركجار <sup>(٢)</sup> . فتنازعهم عنهم صرطق <sup>(٣)</sup> بن دوشى خان بن جنكز خان الملك ، واستبد به دونهم : فملك فى سنة خمسين وستمائة وهو الثالث من ملوك هذا البيت واستمر فى الملك إلى أن هلك فى سنة اثنين وخمسين وستمائة : فكانت مدة ملكه سنة وشهوراً . ولم يكن له ولد .

وكانت براق شين <sup>(٤)</sup> زوجة طغان ابن أخيه باطوخان قد

(١) سبق أن ذكرنا فى أكثر من موضع أن توشى خان (جوى) توفى فى عهد أبيه جنكز خان ولم يدرك أخاه أوكتاي عندما تولى هرش المغول ، وإنما اتى قام بفنح البلاد الشمالية هو بنو ابن جوى بتكليف من أوكتاي وكان ذلك فى سنة ٦٣٣ هـ (أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥١٣) .

(٢) بركة وبركجار من أولاد دوشى (جوى) وليس من أبناء باطو (باتو) ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٠٦ ، وما بعدها) .

(٣) يكتب أيضاً سرتاق ، وكتبه المقرئ (السلوك ج ١ ص ٣٩٤) صرطق خان ابن دوشى خان ، ومن الواضح أن رواية المقرئ تتفق مع رواية التورى فى أن صرطق أو سرتاق هو ابن دوشى خان ، وهذا يختلف بدوره مع ما ورد فى زامباور (ص ٣٦٣ من أن سرتاق بن باطو أو باتو بن دوشى) .

(٤) تكتب أيضاً برقبين خاتون ، (أنظر زامباور ص ٣٦٣) .

أرادت أن تولى ولدها تندان منكوا السلطنة بالبلاد الشمالية بعد وفاة صرطقي ، وكان لها بسطة وتحكم ، فلم يوافقها الخانات أولاد باطو خان عمومة ابنها ، وأمرأ التمانات على ذلك . فلما رأته ذلك من اقناعهم راسلت هولأكو بن تلي خان وأرسلت إليه نشابة بغير ريش ، وقباءً بغير بنود ؛ وأرسلت إليه تقول له : « قد تفرع الكاشن من النشاب وخلا القرنان من القوس ، فتحضر لتسلم الملك » ثم سارت في إثر الرسول ، وقصدت اللهاق هولأكو أو إحضاره إلى بلاد الشمال . فلما بلغ القوم مادبرته أرسلوا في إثرها وأعادوها . على كره منها وقتلوها .

هذا ما انتهى علمه إلينا من أخبار هؤلاء الملوك الثلاثة ، ولم نطلع على ما كان لكل منهم من الأخبار والحروب والوقائع والفتوحات فنذكره : وإنما أوردنا ما أوردناه وما نوردناه مما تلقفناه من أفواه الرجال .

### ذكر ملك بركة بن باطو خان بن دوشي خان

#### ابن جنكز خان وهو الرابع من ملوك

#### هذه المملكة الشمالية

كان جلوسه على تخت المملكة الشمالية في سنة اثنين وخمسين وستمائة بعد وفاة عمه صرطق ، وأسلم بركة هذا وحسن إسلامه : وأقام منار الدين ، وأشهر شعائر الإسلام وأكرم الفقهاء وأدناهم منه ، وقربهم لديه ووصلهم . وابتنى المساجد والمدارس بنواحي مملكته ، وهو أول من دخل في دين الإسلام من عقب جنكز خان .



لم ينقل إلينا أن أحدا منهم أسلم قبله <sup>(١)</sup> . ولما أسلم أسلم أكثر قومه وأسلمت زوجته ججك خاتون ، واتخذت لها مسجداً من الخيام تسافر به .

وفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة كانت الحرب بين بركة وهولاكو <sup>(٢)</sup> ملك خراسان والعراقيين وما مع ذلك . وذلك أن هولاكو لما انتهت إليه رسالة براق شين زوجة طغان كما ذكرناه ، أطمعه ذلك في ملك هذه المملكة ليضمها إلى ما بيده من الممالك . فتجهز وسار بجيوشه إليها : فكان وصوله بعد قتل براق شين وجلوس بركة على سرير الملك وانتظام الأمر له .

ولما اتصل ببركة خبر هولاكو وقربه من البلاد سار بجيوشه للقائه وكان بينهما نهر يسمى نهر ترك وقد جمد ماؤه لشدة البرد ، فعبر عليه هولاكو بعساكره إلى بلاد بركة . فلما التقوا واقتتلوا كانت الهزيمة على هولاكو . فلما وصل إلى ذلك النهر تكرّس أصحابه عليه . فانخسف بهم ، ففرق منهم خلق كثير <sup>(٣)</sup> : ورجع هولاكو بمن بقي معه من أصحابه إلى بلاده . ونشأت الحرب بينهم من هذه

(١) ذكر المغريزي عن بركة خان هذا أنه « أسلم وأظهر شعار الإسلام في ملكته واتخذ المدارس وأكرم الفقهاء ، وأسلمت زوجته ججك ، واتخذت لها مسجداً من الخيام ، وذلك على يد الشيخ نجم الدين كبرا » .

(٢) السلوك ج ١ ق ٢ ص ٣٩٥ .

(٣) في ع هولاكو ، وكذلك تكررت فيها بمسند .

(٣) عن هذه الواقعة ، أنظر أيضاً رشيد الدين : جامع التواريخ ، تاريخ هولاكو خان ، المسجل الثاني - الجزء الأول ، الترجمة العربية ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

السنة ، وكان فيمن شهد هذه الواقعة مع بركة ابن عمه نوغيه (١) ابن ططر بن مغل بن خنكر خان فأصابته طعنة رمح في عينه ففارت . ولنوغيه هذا اختبار نذكرها بعد إن شاء الله تعالى .

وراسل بركة هذا السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى ملك الديار المصرية والمالك الشامية في سنة إحدى وستين وستمائة يخبره بما من الله تعالى به عليه من الإسلام فاجابه السلطان يهنئه بهذه النعمة : وجهز له هدايا جليلة : من جملتها خيمة شريفة ذكر أنها من المصاحف العثمانية ، وسجادات للصلاة وأكسية لواتية ، وعدة من التطوع المصروفة والأديم وسيوف قلاجورية مسقطة ، ودبابيس مذهبة ، وخوذ وطوارق ، وفوانيس وشمعانات ، ومشاعل جفناوات وقواعد برسمها مكشوفة ، وسروج خوارزمية : ولجم : كل ذلك بسقط الذهب والفضة : وقسي حلق وقسي بنيدق وحروج وأسته وتشاب بصناديقه وقدر برام ، وقناديل مذهبة : وخدام سود ، وجوارى طبائخات : وخيول عربية سبق ، وهجن نوبية ، وحمير فرقة ، ونسانيس وبغانغ وغير ذلك . (٢) وأعاد السلطان الملك الظاهر رسله في شهر رمضان من السنة المذكورة ، وكتب إليه يخبره بهولاكو ويحضه على حربه .

(١) يكتبه رفيد الدين نوقاي ، ويذكر أنه ابن قاتار بن بوقال ابن جويى خان . فهو بالنسبة لبركة ليس ابن عمه كما ذهب التويرى بل حفيد أخيه ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥١٧ طبع طهران) .

(٢) أنظر ماكتبه ابن إبي الفضاالى (كتاب النهج المدهد ص ١١١) من هذه الهدية ، وكذلك ماكتبه ابن راصل (مفرج الكروب ص ٤٢٢ ب - مخطوط) .

وفي سنة ثلاث وستين وستمائة كانت الحرب بين عساكر  
بركة وعساكر أبغا بن هولاكو ، وذلك أن هولاكو لما توفى في هذه  
السنة وجلس ابنه أبغا بعده ، جهز جيشا لقتال بركة ، فلما بلغه  
الخبر جهز جيشا وقدم عليه ييسوا نوغا <sup>(١)</sup> بن ططر بن مغل ،  
فصار في المقدمة ثم أردفه بمقدم آخر اسمه بستاي في خمسين ألف  
فارس ، فسبق نوغا بمن معه وتقدم إلى عسكر أبغا وبستاي على إثره .  
فلما أشرفت عساكر أبغا على بستاي وهو مقبل في سواده العظيم  
تكردسوا وتجمعوا للهزيمة ، فظن بستاي أنهم أحاطوا بنوغا ومن معه  
فأنهزم راجعا من غير لقاء . وأما نوغا فإنه تبع عساكر أبغا وواقعهم  
وهزمهم ، وقتل منهم جماعة وعاد إلى بركة ؛ فعظم قدره عنده  
وارتفع محله ، وقدمه على عدة ثمانات . وعظم ذنب بستاي عند بركة .  
ودامت أيام بركة هذا بهذه المملكة إلى أن توفى في سنة خمس  
وستين وستمائة وهو على دين الإسلام ، رحمه الله تعالى . ولم يكن  
لبركة ولد يرث الملك من بعده فاستقر الملك من بعده لابن أخيه  
منكوتمر <sup>(٢)</sup> .

(١) ويكتب أيضاً « نوغاي » أو « نوغاي » .

(أنظر : رشيد الدين الهمداني : جامع التواريخ ، ج ٢ ص ١٤ ) .

(٢) ويكتب أيضاً منكوتيمور وهو ابن طرغان بن باطوخان .

وإن ظهر بالنسبة لبركة ليس ابن أخيه كما ذهب النووي بل حفيد أخيه .

ذكر ملك منكوتمر بن طوغان <sup>(١)</sup> بن باطوخان

ابن نوشي خان بن جنكزخان

وهو الخامس من ملوكهم بهذه المملكة

ملك هذه المملكة وجلس على كرسى الملك بصرى ، وصار إليه ملك بلاد الشام والترك والقفجاق وباب الحديد وما يليه ، وذلك فى سنة خمس وستين . ولما ملك كاتبه السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى من الديار المصرية بالتهنئة والتعزية بعمه <sup>(٢)</sup> ، وأغراه بأبغا بن هولكو وحرضه عليه كما كان قد فعل لما كاتب بركة ، وذلك فى سنة ست وستين وستمئة .

ذكر مسير عساكر منكوتمر الى بلاد القسطنطينية

وفى سنة ثمان وستين وستمئة جهز منكوتمر جيشا إلى اصطنبول . وكان رسول السلطان الملك الظاهر ركن الدين يومذاك عند الأشكرى <sup>٣</sup> ، وهو فارس الدين المسعودى . فخرج المذكور إلى عسكر منكوتمر وقال : أنتم تعلمون أن صاحب اصطنبول صلح مع صاحب مصر وأنا رسول الملك الظاهر ، وبين أستاذى وبين الملك منكوتمر مراسلة ومصالحة واتفاق . واصطنبول مصر ومصر اصطنبول . فرجعوا عنها

(١) تكتب أيضاً تروقان (أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥١٠ ،

طبع طهران ) .

(٢) الصواب عم أبيه .

(٣) الأشكرى هو القلق الذى لقب به المماصرون فى المراجع العربية لإمبراطور الروم

فى القسطنطينية .

ونهبوا بلادها وشعثوا. فلما وصل الفارس المسعودى فى الرسلية إلى الملك منكوتر من جهة السلطان ، أنكر عليه كونه صد جيوشه عن أخذ اصطنبول . وكان المسعودى قد فعل ذلك من قبل نفسه وبرأيه ، لا برأى السلطان الملك الظاهر وأمره . فلما عاد المسعودى إلى السلطان الملك الظاهر نقم عليه وضربه واعتقله .

ولما كان جيش منكوتر باصطنبول ورجعوا ، مروا بالقلعة التى فيها عز الدين كيكاوس صاحب الروم معتقلا فأخذوه منها ، وأحضره إلى الملك منكوتر ، فأكرمه وأحسن إليه وأقام عنده إلى أن مات . ودامت أيام منكوتر إلى سنة تسع وسبعين وستمائة وتوفى ، ووردت الأخبار بوفاة إلى الديار المصرية فى سنة إحدى وثمانين وستمائة . وكان سبب وفاته أنه طلع له دمل فى حلقه فبظله فمات منه فى شهر ربيع الأول من السنة . فكانت مدة ملكه نحو أربع عشرة <sup>(١)</sup> سنة .

وخلف منكوتر من الأولاد تسعة <sup>(٢)</sup> ، وهم أئفى <sup>(٣)</sup> وأمه ججك خاتون <sup>(٤)</sup> وكان لها حرمة وبسطة لأنها من الذرية القانية ،

(١) فى ك : أربعة عشر .

(٢) يذكر رشيد الدين أنه كان لمنكوتر عشرة أولاد ويزيد على ما ذكره النويرى اسم « مولائى » .

(أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ١٤ طبع طهران) .

(٣) يكتبه رشيد الدين « أئفى » . (أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة) .

(٤) يذكر رشيد الدين أوبلى خاتون هى والدة أئفى (نفس المصدر ونفس الصفحة) .

ويرلك<sup>(١)</sup> ، وصراى بغا<sup>(٢)</sup> ، وطغرلجا<sup>(٣)</sup> ، وتلغان<sup>(٤)</sup> ، وتدان<sup>(٥)</sup> وطغظا<sup>(٦)</sup> وهو الذى ملك البلاد فيما بعد ، وقدان ، وقطغان<sup>(٧)</sup> . وكان له ( منكوتغر ) من الإخوة لأبيه تدان منكوا<sup>(٨)</sup> ، وأدكجى<sup>(٩)</sup> ، وتدان منكوا أكبرهم . فدفع تدان منكوا أولاد أخيه عن الملك واستقر هو فى الملك بعد أخيه منكوتغر .

### ذكر ملك تدان منكوا بن طغان بن باطوخان

#### ابن دوشى خان بن جنكزخان

ملك البلاد الشمالية بعد وفاة أخيه فى شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وستمائة<sup>(١١)</sup> . وقيل إنه جلس فى جمادى الآخرة سنة ثمانين . وهو السادس من ملوك هذه المملكة . وكان السلطان المالك المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية قد أرسل

- (١) يكتب أيضا بورلوك (نفس المصدر السابق ونفس الصفحة) .
- (٢) يكتب أيضا سراى بوقا . (نفس المصدر ونفس الصفحة) .
- (٣) يكتب أيضا طغرلججه . (نفس المصدر ونفس الصفحة) .
- (٤) فى مقابل هذا الاسم يذكر رشيد الدين ابنًا مختلفًا هو باباجى (نفس المصدر ونفس الصفحة) .
- (٥) يكتب أيضا تودا كان . (نفس المصدر ونفس الصفحة) .
- (٦) يكتب أيضا توتقاي . (نفس المصدر ونفس الصفحة) .
- (٧) يكتب أيضا قودوقاي . (نفس المصدر ونفس الصفحة) .
- (٨) ويكتب أيضا تودا منكوا . (أنظر : « زامباور » : معجم الأنساب ص ٢٦٣) .
- (٩) يكتبه رشيد الدين أولا تجى . (أنظر : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥١٤) .
- (١٠) يكتبه رشيد الدين تودا مونككا (أنظر : جامع التواريخ ، ج ١ ص ٢٧ طبع طهران) .
- (١١) يذكر رشيد الدين أن وفاة تدان منكوا كانت فى سنة ٦٨١ هـ . (أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة)

رسلا إلى منكوتمر وهما شمس الدين سنقر القتمى ، وسيف الدين  
تلبان الخاص تركى ؛ وسيرمعهما ستة عشر تعبئة من القماش  
النفيس لمن يذكر : الملك منكوتمر ، وأدجى ، وتدان منكور ،  
وتلا بقا <sup>(١)</sup> ، ونوغاى ، وكان قد تقدم عنده . وما هو للخواتين  
من الأقمشة وهن : ججك خاتون وإلجى خاتون وتوتكين خاتون ،  
وبدارن خاتون وسلطان خاتون وخطلوا خاتون . وما هو للأمراء وهم :  
الأمير مادوا أمير الميسرة ، والأمير طبرا أمير الميمنة . وما هو لقياق  
زوجة ايلجى . وما هو للسلطان غياث الدين صاحب الروم . وكانت  
هدية جلييلة من الأقمشة والتحف والقسمى والجواشن والخوذ . فلما  
وصلوا وجدا منكوتمر قد مات . وجلس تدان منكور فى الملك ، فقدموا  
له الهدية فقبلها .

واستمر تدان منكور فى الملك إلى سنة ست وثمانين وستمائة :  
فأظهر الزهد والتخلى عن النظر فى أمور المملكة وصحب الفقراء  
والمشايخ وقنع بالقوت : فقبل له : إن المملكة لا بد لها من ملك  
يسوس أمورها ، فنزل عن الملك لتلابغا <sup>(٢)</sup> .

(١) يكتبة رشيد الدين تولا بوقا وهراين وأرتوبين توفو قان بن باتو بن جوجى خان  
(أنظر المصدر السابق ص ٥١٤) .

(٢) يذكر رشيد الدين أن تودا سونكك عزل من منصبه بحجة أنه مجنون ، ( نفس المصدر  
ج ١ ص ٢٧ طبع طهران ) .

## ذكر ملك تلايفا بن طربوا بن دوشي خان ابن جنكزخان

كان ملك البلاد الشمالية بعد تزهد تدان منكوا في سنة ست وثمانين وستمائة ، وهو السابع من ملوك هذه المملكة . فلما ملك تجهيز بعساكره لغزو الكرك (١) واستدعى نوغيه بن ططر بن مغل بن دوشي خان ، وهو الذي قلمت عينه في حرب هولاكو كما ذكرناه . وأمره بالمسير بمن معه من الثمانات ، فصار إليه وتوافيا في المقصد ، وشنوا الغارة على بلد كرك ونهبوا وقتلوا وعادوا وقد اشعث البرد وكثرت الثلوج ، ففارقهم نوغيه بمن معه ومار إلى مشاتبه ، فوصل مالم . ومار تلايفا ، فضل عن الطريق فهلك جماعة من معه واضطره الحال إلى أن أكل أصحابه دوابهم وكلاب الصيد ولحوم من مات منهم لشدة ما نالهم من الجوع . فتوهم أن نوغيه قصد له المكيدة فأضمر له السوء ، وكان ذلك سبب قتله .

## ذكر مقتل تلايفا

كان مقتله في سنة تسعين وستمائة وذلك أنه لما عاد من غزو الكرك اجتمع على الإيقاع بنوغيه ، ووافق على ذلك من انتمى إليه من أولاد منكوتغر . وكان نوغيه شيخا مجريا له معرفة وممارسة بالمكائد :

(١) وردت بهذا الرسم في المخطوط في جميع النسخ التي رجعتنا إليها ، ولم نجد في ياقوت موضعاً بهذا الاسم قريباً من المنطقة التي يعنيها النوري قرب وطن القفجاق .



فسمى الخبر إليه فكتمه ، ثم أرسل تلابغا يستدعى نوغيه وأظهر له احتياجه إلى مشورته وأخذ رأيه ، فراسل نوغيه والدته تلابغا وقال لها : إن ابنك شات<sup>٧</sup> وإننى أحب أن أبذل له النصيحة وأعرفه بما يعود عليه نفعه من مصالح ملكه ، ولا يمكن أن أبديها له إلا فى خلوة يجب ألا يطلع عليها سواه ، وأختار أن ألقاه فى نفر يسير . فمالت المرأة إلى مقالته وأشارت على ابنها بموافقته والاجتماع به وسماع مايقول . ففرق تلابغا عساكره التى كان جمعها وأرسل إلى نوغيه ليحضر عنده ، فتجهز بجميع من عنده من العساكر وأرسل إلى أولاد منكوتمر الذين كانوا يميلون إليه ، وهم طقطا وبرك وصرای بغا وتدان باللاحاق معهم . ثم سار مجدا فلما صار بالقرب من مقام تلابغا الذى تواعدا أن يجتمعا فيه ترك العسكر الذى معه وأولاد منكوتمر طقطا وإخوته كميناً واستصحب معه نفرا يسيرا ، وتوجه نحو تلابغا ، فصار تلابغا لتلقيه ومعه من أولاد منكوتمر أولفى وطغرلجا وتلغان وقدان وقتغان ، وهم الذين انحازوا إليه . فلما اجتمع تلابغا ونوغيه وأخذوا فى الحديث لم يشعر تلابغا إلا وخيول أصحاب نوغيه قد أقبلت ، فتحير فى أمره وتقدم العسكر ، فأمرهم نوغيه بأنزال تلابغا ومن معه من أولاد منكوتمر عن خيولهم فأنزلوهم ، ثم أمر بربطهم فربطوا وقال لقططا : هذا تغلب على ملك أبيك وهؤلاء بنو أبيك وافقوه على أخذك وقتلك . وقد سلمتهم إليك ، فاقتلهم أنت كما تشاء ، فقتلهم جميعا .

ذكر ملك طقطا بن منكوتر بن طوغان  
ابن باطوخان بن دوشي خان بن جنكزخان  
وهو الثامن من ملوك هذه المملكة

ملك البلاد الشمالية في سنة تسعين وستمائة . وذلك أنه لما قتل تلابغا وإخوته الخمسة أولاد منكوتر أجلسه نوغيه على كرسی الملك ، ورتب أمور دولته ، وسلم إليه من بقى من إخوته الذين اتفقوا معه . وقال : « هؤلاء إخوتك يكونون في خدمتك فاستوص بهم » . وعاد نوغيه إلى مقامه ، وبقى في نفسه من الأمراء الذين اجتمعوا مع تلابغا عليه عندما أرسل إليه يستدعيه .

ذكر إيقاع طقطا بجماعة من امرائه

وفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة . جهز نوغيه زوجته ببنات خاتون إلى الملك طقطا برسالة . فلما وصلت إلى الأردو تلقاها بالإكرام واحتفل بها غاية الاحتفال ، ثم سألها عن موجب حضورها ، فقالت له : أبوك يسلم عليك ويقول لك : قد بقى في طريقك قليل شوك فنصفه . قال : وما هو ؟ فسمت له الأمراء وهم : « كلكتاي <sup>(١)</sup> ويوقوق وقرا كيوك وما جار ( وتاين <sup>(٢)</sup> طقطا ) وكبي وبركوا <sup>(٣)</sup> وطراتمر والتمر ونكا وبيطرا وبيملك ثمر وبيطقتمر ( وبيقور الطاجي ) <sup>(٤)</sup> »

(١) في النسخة ت كل كياي ، ورقة ٥٢٧ .

(٢) في ت : ويای .

(٣) في ت : يركو .

(٤) في ت : يبقور اقلجي .

وتادوة<sup>(١)</sup> وملخكا وبرلنى<sup>(٢)</sup> وكنجك وشرىق وقراحين وجاجرى وايشقا بينننجى . وهؤلاء هم الذين اتفقوا مع تلابغا على نوغيه . فلما أبلغت هذه الرسالة ، وسمت له هؤلاء الأمراء ، طلبهم وقتلهم جميعا ، وعادت ييلق خاتون إلى نوغية فاطمآن خاطره ، وتحكم أولاد نوغيه وأولاد أولاده . وكان له من الأولاد الذكور ثلاثة<sup>(٣)</sup> وهم جكا وتكا<sup>(٤)</sup> وطراى وابنته تسمى طعلجا وابن بنت يسمى أقطاجى . وكانت ابنته متزوجة لشخص يسمى طاز بن منجك ، فتويت شوكتهم ، ثم وقع الخلف بين طقطا ونوغيه .

### ذكر ابتداء الخلف بين طقطا ونوغيه

وفى سنة سبع وتسعين وستمائة ابتداء الخلف بين طقطا ونوغيه : وكان لذلك أسباب منها : أن ييلى خاتون زوجة نوغيه نفرت من ولديه جكا وبكا وأظهرا لها الإساءة والامتهان ، فأغرت طقطا بهما وأرسلت إليه تحرضه عليهما . ومنها أن بعض أمراء طقطا أو جسوا منه خيفة ففارقوه وانحازوا إلى نوغيه ، فقبلهم وأحسن إليهم ، وأنزلهم فى حوزته ، وزوج أحدهم وهو طاز بن منجك بابنته ، فطلبهم طقطا منه فمنعهم عنه فأغضبه ذلك ، وأرسل إليه رسولا وصحبته محراث<sup>(٥)</sup> وسهم نشاب وقبضة تراب . فجمع أكابر

(١) ق ت : بارق .

(٢) ق ت : برلىق .

(٣) يذكر رشيد الدين هؤلاء الأولاد الثلاثة هل هذا النسب : جسوكه وبوكه وبورى ،

أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥١٧ .

(٤) هكذا فى ك ، والصواب بكاء على نحو ما ورد فى رشيد الدين .

(٥) فى ك : محراثا .

عشيرته وقال : « عندكم فيما أرسله طقطا ؟ » فقال كل منهم قولاً . فقال : « ما أصبتم وأنا أخبركم بمراده . أما المحراث فهو يقول : إن نزلتم إلى أسافل الأرض أطلعتكم هذا المحراث ، وأما النشابة فيقول : إن طلعتم إلى الجو أنزلتكم هذا السهم ، وأما التراب فيقول : اختاروا لكم أرضاً تكونون فيها للمتقى . » فقال نوغيه لرسوله : « قل لطقطا إن خيلنا قد عطشت ونريد نسقيها من ماء نين . وهو نهر على مقام صراى وفيه منازل طقطا - وجمع جنوده وسار للقائه .

### ذكر الواقعة الأولى بين طقطا ونوغيه

وفي سنة سبع وتسعين وستمائة سار طقطا للقاء نوغيه . فجمع عساكره ومن انضاف إليه ، وكانوا يزيدون على مائتى ألف فارس . وسار كل منهما لقصد صاحبه ، فالتقوا على نهر يقصى بين مقام طقطا ومقام نوغيه . فكانت الهزيمة على طقطا وعساكره ، وانتهت بهم الهزيمة إلى نهر نين ، فممنهم من عبر وسلم ومنهم من هوى به فرسه فغرق . وأمر نوغيه عساكره أن لا يتبعوا منهم ولا يجهزوا على جريح . وأخذ الغنائم والسبايا والأسلاب وعاد إلى مكانه .

### ذكر الواقعة الثانية وقتل نوغيه

وفي سنة تسع وتسعين وستمائة ، عزم طقطا على حرب نوغيه ،  
 واتفق أن جماعة من أمراء نوغيه الذين كان يعتمد عليهم فارقوه  
 وانحازوا إلى طقطا . فقويت به شوكتهم ، وكانوا في ثلاثين ألف  
 فارس . ولما تجهز طقطا اتصل خبره بنوغيه ، فتجهز أيضا لحربه  
 وخرج كل منهما للقاء الآخر . فلما صار بينهما مسافة يوم ، أرسل  
 نوغيه شخصا ومعه مائة فارس للكشف ، فظفر بهم طقطا وقتلهم  
 ونجا مقدمهم بمفرده . فأخبر نوغيه أن العسكر قد دهمه ، فركب  
 فيمن معه والتقوا على كوكبان لك واقتتلوا ، فكانت الكسرة على نوغيه  
 في وقت المغرب ، فانهزم أولاده وعشائره وثبت هو على ظهر فرسه ،  
 وكان قد كبر وطعن في السن ، وتغطت عيناه بشعر حواجبه : فوافاه  
 رجل روسي من عسكر طقطا وقصد قتله ، فعرفه بنفسه وقال :  
 « أنا نوغيه فاحملني إلى طقطا فلي معه حديث » . فلم يصغ الروسي  
 لمقاتته وقتله . وحمل رأسه إلى طقطا وقال : « هذا رأس نوغيه » .  
 فقال له : « ومن الذي أعلمك أنه نوغيه ؟ » فقص عليه القصة .  
 فآله ذلك ، وأمر بقتل قاتله ، وقال : « إن من السياسة قتله حتى  
 لا يجترئ أمثاله على قتل مثل هذا الرجل الكبير » . ثم عاد طقطا  
 إلى مقامه .

## ذكر أخبار أولاد نوغيه

ولما انهزم عسكر نوغيه وقتل ، استقر أولاده بمقامه فلم تطل بهم الأيام حتى وقع الخلاف بينهم . وقتل جكا بن نوغيه أخاه بكاء ، واستبد جكا بملك أبيه وأقام له نائباً يسمى طنغر ، فنفر عنه أصحابه وعلموا أنه لا يبقى عليهم بعد أن قتل أخاه . واتفق نائبه طنغر مع طاز بن منجك - وهو صهر نوغيه - زوج ابنته طاجا - على الإغارة على بلاد أولاق والروس . فسارا وتذاكرا سوء سيرة جكا فيهم ، واتفقا على أن يقبضا عليه عند عودهما . وعادا لذلك . فبلغه الخبر ففر منهما في مائة وخمسين فارساً ، ودخل بلاد آص وكان بها مقدم وطمان من عسكره فأتى بينهما . ووصل طنغر ثانية وطاز بن منجك صهره إلى بيوته فنهبا واستولوا عليها .

ولما أقام جكا ببلاد آص تسلل إليه كثير من عسكره . فكثرت بهم عدته . وسار لحرب طنغر وطاز بن منجك ، والتقوا واقتتلوا فاستظهر جكا عليهما وأسروا بيوتهما به . وكانت أخته طقلجا تقاتله بنفسها في هذه الواقعة . فلما انكسر زوجها وهن معه ، كاتبوا طقلاً يهتمدونه ، فأمدهم بجيش صحبة أخيه برلك بن منكوتر . فلما جاءهم المدد والتقوا للقتال لم يكن لكيجا <sup>(١)</sup> بهم قبل . فهرب إلى بلاد <sup>(٢)</sup> أولاق . وكان ملكها والحاكم عليها صروجاً أحد

(١) هذا فك ، والسواب جكا كما سبق أن ذكر آنووي .

(٢) فك : أحد .

أقارب جكما فأوى إليه ، فاجتمع أصحابه وقالوا : هذا عدو طقطا ، ولا تأمن أنه إذا بلغه أنه انحاز إلينا يقصدنا بجيشه ولا قبل لنا به . فأمسكه دعوقه في قلعه واسمها تزنوا وطالع طقطا بأمره فأمره بقتله ، فقتله في هذه البسنة وهي سنة سبعمائة ، ودخلت مملكة الملك طقطا من يساويه ، واستقر بزللك <sup>(١)</sup> بن منكوتر في مقام نوغيه من قبل أخيه طقطا . ولم يبق من أولاد نوغيه إلا أصغرهم وهو طراى . ورتب طقطا ببيجى بن قرمى يرصع أباجى أخاه . وجهز وليه يكل بغا وأربصا إلى بلاد نوغيه : فاستقر يكل بغا في صنعجى ونهر طذا <sup>(٢)</sup> وتايل باب الحديد ، وهي منازل نوغيه . وأقام إيربصا ، بنى ورتب أيضا أخاه صراى بغا . <sup>(٣)</sup>

ذكر ما اتفق طراى بن نوغيه وصراى بغا بن منكوتر

من الخروج عن طاعة الملك طقطا وقتلهما

وفي سنة إحدى وسبعمائة تحرك طراى بن نوغيه في طلب ثار أبيه وأخيه من طقطا ، ولم يكن له قوة بنفسه ، فجاء إلى صراى بغا ابن منكوتر . وكان أخوه <sup>(٤)</sup> طقطا قد رتب له في مقام نوغيه فتوصل طراى إليه ولازمه ، ولم يزل يلاطفه حتى حسن له الخروج على أخيه طقطا وأن يستقل بالملك . فوافقه صراى بغا ومال إليه

(١) هكذا في ك ، والصواب برك .

(٢) في الهامش يوجد عبارة نهر طوله در ( تيمورية ٥٢٩ )

(٣) هذا الجزء غير واضح في ع و ك ، ونقول من ت ورقة ٥٢٨ - ٥٢٩ .

(٤) في ك : وكان أخاه .

وركب بثمانه وعبر نهر اتل ، وترك العسكر ، وتوجه جريدة ،  
اجتمع بأخيه برلك ، وعرفه ماعزم عليه وطلب منه الموافقة فأجابته  
إلى ما طلب . ثم بادر برلك <sup>(١)</sup> بالاجتماع بأخيه طقطا ، وعرفه  
الصورة وماهم به صراى بقا وطراى بن نوغيه . فركب طقطا لوقته  
فى خرواصه وجهاز إليهما من أحضرهما : فقتلا بين يديه ، ورتب  
ولده فى المكان الذى كان قد رتب فيه صراى بقا . ولما قتل طقطا طراى  
هرب قرا كشك بن جكا بن نوغيه ، وهرب معه اثنان من  
أقاربه وهما جركنمر ويلتطلوا . - وكان بزللك قد أرسل فى طلبه -  
فأهزم هو وهذان إلى بلاد ششتمن <sup>(٢)</sup> إلى مكان يسمى يدرك بالقرب  
من كدك ومعهم نحو ثلاثة آلاف فارس : فأواهم ششتمن وأصحابه  
وقاموا عنده يعبرون على الأطراف ويأكلون من كسبهم إلى آخر  
أيام طقطا .

وفى سنة سبع وسبعمائة وردت الأخبار إلى الديار المصرية أن  
طقطا نقم على الفرنج الجنوبية الذين يقرم وكفار البلاد الشمالية  
لأمور نقلت إليه عنهم ، منها استيلاؤهم على أولاد التتار وبيعهم  
بالبلاد الإسلامية : فأرسل جيشا إلى مدينة كفا وهى مسقط رؤوسهم .  
فشعر الفرنج بهم فركبوا فى مراكزهم وتوجهوا فى البحر فلم يظفر  
الجيش منهم بأحد . فنهب طقطا أموال من كان منهم بمدينة صراى  
ومايلها .

(١) فى ت : زين لك ورقة ٥٢٩ والصواب برلك .

(٢) فى ت : شيشين ورقة ٥٢٩



وفى سنة تسع وسبعمائة كانت وفاة ابرصا <sup>(١)</sup> بن طقطا حتف أنفه . وكان مرشحا عند أبيه للتقدمة على العساكر . وتوفى أيضا أخوه برلك بن منكوتر ودامت أيام طقطا إلى أن توفى فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وملك بعده :

أزبك بن طقولجا بن منكوتر بن طغان

ابن باطوخان بن دوشى خان بن جنكزخان

وهو التاسع من ملوك هذه المملكة

ووصلت رسله إلى أبواب مولانا السلطان الملك الناصر <sup>(٢)</sup> سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وغيرها من الممالك الإسلامية وكان وصولهم فى ذى الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وصحبهم من التقدادم لمولانا السلطان مالم نجر بمثله عادة . وكان من جملة رسالته أنه هنا مولانا السلطان الملك الناصر بإيصال الإسلام من الصين إلى أقصى بلاد الغرب ؛ وقال إنه كان قد بقى فى مملكته طائفة على غير دين الإسلام فلما ملك خيرهم بين الدخول فى دين الإسلام أو الحرب ؛ فامتنعوا وقتلوا ؛ فأوقع بهم وهزمهم واستأصل شأفتهم بالقتل والأمر . وجهز إلى مولانا السلطان عدة من مياياهم ؛ فأعاد مولانا السلطان رسله صحبة رسل منه وأنعم عليهم وأرسل معهم الهدايا الوافرة . هذا مانقل إلينا من أخبار ملوك هذه المملكة

(١) يذكر رشيد الدين أن توقساي (طقطا) كان له بن اسمه فانوس ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ١٤٤ ، طبع طهران) .

(٢) يقصد المؤلف السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

الشمالية إلى حين وضعنا لهذا التأليف . ومهما اتصل بنا من أخبارهم بعد ذلك نوردته إن شاء الله في جملة أخبار الدولة الناصرية . بالديار المصرية المحروسة . (١)

### ١٥ وأما ملوك ماوراء النهر من ذرية جنكزخان

فلم يصل إلينا من أخبارهم ما ندونه لبعدهم بلادهم وانقطاع رسلهم عن ملوكنا ؛ إلا أن ملك ماوراء النهر انتهى إلى قيدوا بن قيجي بن طلوا بن جنكز خان ، وطلوا هو تلي خان . ورأيت في شجرة وضعها الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري أن قيدوا ابن قيجي بن أوكديه بن جنكز خان<sup>(١)</sup> . وطالت أيام قيدوا واستمر الملك إلى أن توفي في تسع وسبعمائة<sup>(٢)</sup> . وكسرى مملكته . كاشغر وقلا صاق<sup>(٣)</sup> ، وله تركستان وقيالق<sup>(٤)</sup> والمالقي<sup>(٥)</sup> وبخارى وغير ذلك . ولما مات ملك بعده ابنه جبار واستمر إلى أن مات في سنة سبع عشرة وسبعمائة<sup>(٦)</sup> . وملك بعد أخوه ألوين بغا

(١) هذا الرأي الذي رواه النويري عن الأمير بيبرس الدوادار صاحب كتاب زبدة الفكرة هو الرأي الصحيح . إذ جاء في رشيد الدين ( جامع التواريخ : ج ١ ص ٤٤٧ ) أن قايديو ( قيسلوا ) هو ابن قايي ( قيجي ) بن أوكناي ( أوكديه ) بن جنكز خان .

(٢) الحقيقة أنه توفي سنة ٧٠١ هـ = ١٣٠١ م ، ( أنظر إسماعيل لين بول : طبقات سلاطين إسلام ، ترجمة عباس إقبال ، ص ١٨٦ : طهران ١٣١٢ ش ) .

(٣) في ت : فاصلاق ورقة ٥٣٠ .

(٤) في ت : أبالق ورقة ٥٣٠ .

(٥) في ت : المساق ورقة ٥٣٠ .

(٦) الحقيقة أن جبار عزل سنة ٧٠٦ هـ . ( أنظر زنجبازور : معجم الأنساب ، ص ٣٦١ ) . وجبار كمال يكتبه رشيد الدين هو الابن الأكبر لقائيد ، ويقال إنه كان لقائيدوا أربعين ولداً ولكن هذا القول مبالغ فيه إذ عرف أن له ٢٤ ولداً فقط ، ( أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٤٤٨ طبع طهران ) .

ابن قيدوا . ولقيدوا غير هؤلاء من الأولاد تانجار<sup>(١)</sup> وأروس<sup>(٢)</sup> .  
وهذه الطائفة يقابلون القنان الكبير الجالس على تخت القانية بقراقروم  
وغیره .

وأما ملوك غزنة وباميان وهم أولاد أرديو<sup>(٣)</sup> بن دوشى خان  
ابن جنكز خان وهم أقرب إلى ملوك البلاد الشمالية من غيرهم من  
البيوت لأن أرديو بن دوشى خان هو أخو باطو خان بن دوشى خان .  
قدوشى خان بن جنكز خان يجمعهم وأخبارهم أيضا منقطعة عن بلادنا  
لبعد بلادهم ، لأن بيت هولاکو بيننا وبينهم . والذي وصل إلينا من  
أخبارهم أن ملك غزنة وباميان انتهى إلى قيجى<sup>(٤)</sup> بن أرديو بن دوشى خان .  
ودامت أيامه إلى أن توفي في سنة إحدى وسبعماية : فاختلف أولاده وبتو عه  
في الملك بعد وفاته وتنازعوه بينهم واقترب بعضهم عن بعض ، وكان له من  
الأولاد<sup>(٥)</sup> : نيان . وكبك<sup>(٦)</sup> . وطقتمر . وبغافر . وه : غطاي .

(١) في ت : بابنجار ورقة ٥٣٠ .

(٢) في ت : أدوين ورقة ٥٣٠ .

(٣) يكتبه رشيد الدين « أورد » ، وهو الإبن الأكبر لجوى (توش خان) ،  
(أنظر نفس المصدر ، ص ٥٠٦) .

(٤) أخطأ التورى في ذكر هذا الاسم فقد سبق أن عرفنا أن قاشى (قيجى) هو ابن  
أوكشاي ، ولم يكن إبناً لأورد . بن جوى . وهو - بدون شك - يقصد « قوينجى » بن أورد  
ابن جوى خان الذى خلف أباه في ولاية العرش ، وحكم مدة طويلة ، وكان على علاقة طيبة  
بالسلطان أرغون والسلطان نجازان خان من حكام المغول في إيران . ويذكر رشيد الدين أن  
قوينجى هذا كان ضخم الحلة إلى درجة مفرطة ، (أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ٥٠٧) .

(٥) يذكر رشيد الدين أنه كان لقوينجى أربعة أولاد هم : تايان وجقيرقاي وچغان بوقا  
وباقرداي . (أنظر نفس المصدر - ص ٥٠٨) .

(٦) يكتبه رشيد الدين « كوكك » ويذكر أنه ابن عم تايان (همزاده) ، وليس أخاه .  
كما ذكر التورى .

وصاحي . وكان كبلك قد استقر في الملك بعد وفاة أبيه فسار أخوه نيان إلى الملك طقطا واستنجد به ، واستمده على أخيه ، فأمدّه بأخيه برلك وصار كبلك إلى قيدوا واستعان به فأمدّه بجيش . وعادا من جهة طقطا وقيدوا ، والتقوا واقتتلوا فكسر كبلك ثم مات واستقر أخوه نيان في المملكة الغزنوية ، واستمر إلى سنة ثمان وسبعماية ، فوقع الخلف بينه وبين أخيه منغطاي بن قيجي <sup>(١)</sup> وتنازعا الملك ، وانحاز إلى كل واحد منهما فئة ، فاستظهر منغطاي على أخيه نيان بكثرة من انحاز إليه ، فانهزم نيان واستقر منغطاي في الملك . وأقام نيان ببلاد بكمرش وهي على أطراف حدودهم . ثم توجه قرشيای بن كبلك إلى قيدوا في سنة تسع وسبعماية ، واستنجده على عمه نيان ، فأنجده عليه ، وجرد معه جيشا . فقصده نيان واقتتلا فانهزم نيان وتوجه إلى عند الملك طقطا ، لأنه كان قد أمدّه أولا وأعانه . وتمكن قرشتای من بلاد نيان واستقر بها ، واستمر منغطاي في ملك المملكة الغزنوية إلى وقتنا هذا .

وانقطعت أخبارهم عنامن سنة عشر وسبعمئة فلم يصل إلينا منها ماشرحه . وإنما أوردنا هذه النبذة البسيرة من أخبار هذين البيتين لتكون دالة على وجودهم ومنبهة عن ممالكهم ، وإلا فأخبارهم كثيرة لم نظفر بها . فلنذكر الآن نبذة من أخبار هولاءكو بن ثولي خان ابن جنكر خان ، وأخبار أولاده ، وما ملكه وملكوه بعده من الأقاليم والممالك .

(١) سمة هذا الاسم « قوينجي » ، كما سبق أن ذكرنا .

ذكر أخبار هولاء بن تولى خان بن جنكزخان  
وابتداء أمره وما استولى عليه من الممالك  
والأقاليم ومن ملك من ذريته

وهذا البيت من انتشار وهو أقرب البيوت إلى القان الكبير ،  
لأن القانية استقرت في إخوة هولاء ، ثم في بنى أخيه قبلاى بن  
تولى خان ، كما قدمناه في أخبارهم .

وكان ابتداء أمر هولاء أن أخاه منكوقان وهو الجالس في أيامه  
على تخت القانية بقرأروم بعثه لفتح العراق في سنة خمسين ومستمائة ،  
فسار فيمن معه من الجيوش إلى بلاد الاسماعيلية ، ويسمون ببلاد  
العجم الملاحدة ، فاستولى عليها وأباد أهلها قتلا وأسرا وسبيا ونهبها .  
ثم كان بينه وبين بركة من الحرب ما شرحناه في أخبار بركة .  
وكانت الهزيمة على هولاء وقتل كثير من أصحابه وغرق كثير  
منهم . وعاد هولاء إلى العراق بمن بقى معه . وتمكنت العداوة بين  
هذين البيتين ونشأت الحرب بينهما من هذه السنة وهي سنة ثلاث  
وخمسين .

## ذكر استيلائه على بغداد وقتله الخليفة

### المستعصم بالله

وفي سنة ست وخمسين وستمائة سار هولاكو بمساكر التتار إلى مدينة بغداد ونازلها . وكان قد أرسل إلى بيجو <sup>(١)</sup> يستدعيه من بلاد الروم ، ففكر ببيجو اللحاق به . وما أمكنه مفاجأته بذلك ؛ فاعتذر إليه أن جمعا كثيرا من القرى تليه والأكراد والباروقية قد تجمعوا في الطرقات ، ومقدمهم شرف الدين بن بلاش ؛ وأنهم أخذوا عليه وعلى من معه المضيق ، ولا سبيل لهم إلى الخروج من حدود ديار بكر . وقصد بيجو بذلك المدافعة . فجهز هولاكو ثمانين من التوامين <sup>(٢)</sup> التي معه . مقدم أحدهما قداغان ومقدم الآخر كتبغا <sup>(٣)</sup> ، زوين لفتح الطريق . وفي أثناء ذلك أوقع <sup>(٤)</sup> بالأكراد والقراتلية وقعة عظيمة وجعل منهم أهل أرزنجان وتحصنوا بجبل يسمى أرن سور ، فلما وصل التتار إلى أرزنجان تسلموها وحاصروا

(١) يكتب أيضاً بـايجو وبـايجو والمجهز الأول هو المشهور ، وهو من قواد المغول المشهورين . كلفه - أول الأمر - أوكتي قاآن بأن يسير لفتح بلاد الروم ، فعارب السلطان غياث الدين كيخسروا الثاني (٦٣٤ - ٦٤٤) ، وانتصر عليه في موضع كوسه داغ من نواحي أرزنجان في ٦ المحرم سنة ٦٤١ ، وبذلك دخلت هذه البلاد تحت سيطرة المغول . كذلك عاون هولاكو في فتح بغداد ، ورغم هذا كان هولاكو ينتقم عليه فأمر بقتله ، (لمعرفة مزيد من التفاصيل عن بـايجو أنظر الجولي : تاريخ جهات كشاي ، ج ٣ ص ٤٦٧ ، وما بعدها) .

(٢) أراد التوربي بالتوامين جمع ثمان ، وهي فرقة كبيرة من الجيش تعدادها عشرة آلاف جندي .

(٣) يكتب أيضاً كيتو بوقا وكيدبوقا .

(٤) في لافنسج .

كما ج ، وهزموا الأكراد وقتلوا منهم وسبوا ، وأقام قذغان وكتبنا حتى وصل إليهما بيجر .

وأخبرني الأتمر البدري رحمه الله وهو من ذرية بيجو كما زعم ، وكان له معرفة بأخبارهم . أن منكوقان لما جهز بيجو لفتح الروم . أوصاه أنه لا يتعرض إلى بغداد : وأنه لما جهز هولاءكو أوصاه أن لا يخالف بيجو وأنه لا يصل إلى بغداد . وكتب معه إلى بيجو بذلك . فغير هولاءكو الكتب وجعل معناه أن بيجو لا يخالف أمر هولاءكو ؛ وكانت كراهية منكوقان لفتح بغداد أنهم رأوا فيما عندهم أنها إذا فتحت لاتطول مدة القان

ثم توجه بيجو ومن عنده إلى هولاءكو ونزلوا بالجانب الغربي من بغداد . ونزل هولاءكو بالجانب الشرقي منها . وحاصروها واشتد الحصار . فخرج إليهم عسكر الخليفة صحبة مجاهد الدين أيبك الدوادار الكبير <sup>(١)</sup> - وكان مقدما على عشرة آلاف فارس - فالتقى مع التتار وهزمهم . فولوا عامة ذلك النهار : وقتل كثيرا منهم إلى أن حجز بينهم الليل . واستبشر المسلمون بالنصر . فلما أصبحوا تراجع التتار إليهم : فانكسر الدوادار ومن معه . وكان أكثر أصحابه لما أيقنوا بالظفر دخلوا بغداد في تلك الليلة ، فلما انهزم مجاهد الدين

(١) هكذا في المتن والصواب « الدوادار الصغير » ، ذلك لأن مجاهد الدين أيبك الدوادار الصغير هو الذي كان مع المغول وحاربهم أثناء محاربتهم فتح بغداد سنة ٦٥٦ هـ . أما الدوادار الكبير واسمه علاء الدين أبو شجاع الطبرسي بن عبد الله الطاهري فلم يهاضر هذه الأحداث إذ أنه توفي في شوال سنة ٦٥٠ هـ . ( أنظر الحواشي والتعليقات القبية التي كتبها تعالم الإبراهيم المرحوم محمد بن عبد الوهاب القزويني في نهاية الجزء الثالث من كتاب تاريخ جها فكشاي ، ج ٣ ص ٤٤٩ ، وما بعدها ) .

بمن بقي معه قصد التحصن ببغداد ، فحال بينه وبينها - للقضاء المقدر - شق انبثق من دجلة ، وساحت منه مياه عظيمة ، فصار الماء أمامه والتار وراءه ، فأدركوه هو ومن معه ، وأخذهم السيف ، ومرق جماعة منهم . وقتل مجاهد الدين أيبك وولده أسد الدين - وكان مقدم خمسة آلاف فارس - ، « وسليمان شاه ترجم <sup>(١)</sup> » . أمير علم الخليفة ، وجماعة من الأمراء ، وأسروا خلقتا . وحملت رؤوس هؤلاء الثلاثة إلى الموصل ، وحملت على باب المدينة نزيها لأهلها .

ورمى أهل بغداد بالداهية الكبرى والمصيبة العظمى : وارتاع الخليفة وأغلقت أبواب المدينة ، وأحاط بها التار وضائقوها وفتحوها عترة ، ودخلوها في العشرين من المحرم سنة ست وخمسين ومستمائة ، ووضعوا السيف فيها سبعة أيام ، لم يرفعوه عن شيخ كبير ولا طفل صغير . وجئ بالخليفة إلى هولاء فأمروا أن يجعل في جولى ويداس بأرجل الخيل ، ففعل به ذلك حتى مات ، كما ذكرناه في أخبار الدولة العباسية . ومن عادة التار أنهم لا يسفكون دماء الملوك والأمكابر غالبا .

ومضى التار من بالقصر ، وأخذوا ذخائر الخلافة ، واستدعى هولاء الوزير ابن العلقمى ، وكان قد كاتبه وحثه على قصد بغداد وأضعف جيوش الإسلام . فلما مثل بين يدى هولاء سبه

(١) هكذا في ك : وكلمة « ترجم » محرفة عن « برجم » الذى يبدو أنه كان والد أوجيد سليمان شاه . ويذكر العلامة الفزوي اسمه مصححاً على هذا النحو : سليمان شاه بن برجم الإبراني ( أنظر الجوى : تاريخ جها نكشاي ، ج ٣ الحواشى ، ص ٤٥٣ ، وما بعدها ) .



ووبخه على عدم موافاته لمن هو غزى نعمته ، وأمر بقتله فقتل .  
وقيل لم يقتله بل استبقاه . ثم عزم هولاءكو على إحراق مدينة بغداد ،  
فمنعه كتبغا نوين ، وقال هذه أم الأقاليم ويتحصل منها الأموال  
العظيمة ، والمصلحة لبقاؤها ، فأبقاها ورتب فيها شحنة ، ثم سار  
عنها بعد انقضاء الشتاء إلى الشام : وجرى إلى ميّا فارقين ، والله أعلم .

### ذكر استيلاء التتار على ميافارقين

وفي سنة ست وخمسين أيضا أرسل هولاءكو طائفة من عساكره  
إلى ميّا فارقين صحبة صرطق <sup>(١)</sup> نوين وقطفان نوين . وكان بها  
الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المظفر غازي بن العادل أبي بكر  
ابن أيوب ، فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق من كل ناحية ،  
فقاتله أهلها ، وامتنعوا وصبروا على شدة الحصار ، وقلت الأقوات  
عندهم حتى أكلوا الكلاب والسنانير والميتة . ففتحتها التتار بعد  
تسنتين ، بعد أن فنى الجند من كثرة القتال ، وأسر من بقى ،  
وأخذ الملك الكامل صاحبها ونسعة نفر من مماليكه ، وأحضروا بين  
يدي هولاءكو فقتلوا : إلا مملوكا واحدا يسمى قراستقر سأله عن  
وظيفته ، فذكر أنه أمير شكار <sup>(٢)</sup> ، فأبقاه وسلم إليه طيوره .  
وجاء قراستقر هذا بعد موت هولاءكو إلى الديار المصرية في الأيام

(١) يكتبه رشيد الدين سوناي ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني - الجزء الأول ،  
الترجمة العربية ، ص ٣١٩ .)

(٢) أمير شكار مكون من كلمة أمير عربية وشكار فارسية بمعنى صيد : أروموظف  
يقوم برعاية الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها ، وكذلك كل ما يتعلق بالصيد وحيوافاته .  
(القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، ج ٥ ، ص ٤٦١ .)

الظاهرة ، فجعله السلطان من مقدمى الحلقة المنصورة . وكان استيلاء التتار على ميافارقين فى سنة ثمان وخمسين وستمائة .

ولما قتل الملك الكامل هذا حمل التتار رأسه على رمح وطيف به البلاد ومروا به على حلب وحماه ووصلوا به إلى دمشق فى سابع عشرين جمادى الأولى من السنة ، وطافوا به فى دمشق بالغالى والطبول ، وعلق رأسه بباب الفراديس فلم يزل إلى أن عادت دمشق إلى المسلمين فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفراديس .

### ذكر وفاة بيغو مقدم التتار

وفى سنة ست وخمسين أيضا نقم هولاءكو على بيغو لما بلغه عنه من إضمار الخلاف وماقصده من التأخير عنه لما طلبه وأنه قصد الانفراد ببلاد الروم . فلما فرغ من فتح بغداد والعراق سقاه سماً فمات . وقيل إنه كان قد أسلم قبل موته : ولما حضرته الوفاة أوصى بأن يغسل ويدفن على عادة المسلمين . وكان له من الأولاد أفاك<sup>(١)</sup> . وموكنائى . وأفاك هذا هو أبو سلامش<sup>(٢)</sup> ، قطعطو اللذين وفدا إلى الديار المصرية فى الأيام المنصورية .

ولما فتح هولاءكو العراق جاءه ملوك الأطراف : فكان ممن جاءه الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل هدايا جليلة وتحف .

(١) يكتبه رشيد الدين « أداك » ، أنظر جامع التواريخ ، ج ١ ص ١٥٩ .  
طبع طهران .

(٢) يكتبه رشيد الدين سولاميش ، ( أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة ) .

ولما قصد السفر من الموصل جاءه أهلها وقالوا : « إنا نخشى عليك من سطوة هذا الملك الجبار » فقال : « أرجو أن أتمكن منه وأعرك أذنيه » فلما جاءه وقدم مامعه أعجب هولاء وأقبل عليه . فلما فرغ من تقديمته قال : « قد بقي معي شئ خاص بالقان » وأخرج له حلقتي أذن من الذهب ، فيهما درتان كبيرتان ، فأعجياه فقال : « أشتي القان يشرفني بأن أجعلهما بيدي في أذنيه ليعظم قدرى بذلك عند الملوك وأهل بلادى وأعلم رضاه عنى » فأصغى إليه بأذنيه فمسكهما ووضع الحلقتين فيهما ، ونظر إلى من معه من أهل الموصل يعنى : « أننى قد قلت قولاً وقد حققته » .

وأرسل إليه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب الشام ولده العزيز بهدايا وتحف اقتداء بصاحب الموصل ، فقبل تقديمته وسأله عن تأخير أبيه ، فاعتذر بأنه لا يمكنه مفارقة البلاد خوفاً عليها من غزو الإسلام الفرنج ، فقبل عذره وأعادته إلى أبيه . وجاءه عز الدين كيكاوس ، وركن الدين قنج أرسلان ملك الروم فقسم البلاد بينهما على ماقرره منكوفان .

وفى سنة سبع وخمسين وستماية وجه هولاء أرفون - وهو من أكابر المقدمين - في جيش إلى كرجستان ، فغزا تغليس وأعمالها ، فأغار ونهب وعاد إليه وهو بالعراق .

وفيهما أيضاً قدم هولاء إلى شرقى الفرات ونازل حران وملكها ، واستولى على البلاد الجزيرية ، وذلك بعد وفاة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

وأرسل هولاءكو أحد أولاده إلى حلب فوصل إليها في العشر الآخر من ذي الحجة من السنة . وكان الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بحلب ينوب عن ابن أخيه الملك الناصر ، فخرج بالعسكر الحلبي لقتال التتار ، فأكمن التتار كميناً عند الباب المعروف بباب الله قريب من مدينة حلب من شمائلها ، والتقوا واقتتلوا عند بانقوسا (١) ، فاندفع التتار بين يدي العسكر الحلبي وتبعهم المكر حتى خرجوا عن البلد ، ثم عطفوا عليهم ، فطلب المسلمون المدينة والتتار يقتلون فيهم . وهلك في الأبواب جماعة من المنهزمين .

ثم رحل التتار إلى اعزاز وتسلموها بالأمان ، ثم تقدم هولاءكو بجيوشه فبدأ بالبيرة فملكها ، ووجد بها الملك السعيد ابن الملك العزيز أخا الملك الناصر ممتقلاً فأطلقه ، وسأله عما كان بيده فقال : الصبيبة وبانياس ، فكتب له بذلك فرماناً ، ثم تقدم هولاءكو إلى حلب .

### ذكر منازلة هولاءكو مدينة حلب واستيلائه عليها وعلى بلاد الشام

وفي سنة ثمان وخمسين وستماية عبر هولاءكو الفرات بجموعه ، ونازل حلب ، وأرسل إلى الملك المعظم توران شاه ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف يقول : « إنكم تضعفون عن لقاء المغل ، ونحن قصدنا الملك الناصر ، فاجعلوا عندكم شحنة وبالقلعة شحنة

(١) بانقوسا : جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال .

وننوجه نحن إلى العسكر فإن كانت الكسرة عليهم كانت البلاد لنا وتكونون <sup>(١)</sup> قد حقنتم دماء المسلمين . وإن كانت الكسرة علينا كنتم مخبرين في الشحنتين إن شقتم القتل أو الإطلاق فقال له الملك المعظم : ليس له عندي إلا السيف . وكان الرسول إليه من جهة هولاكو صاحب أردن الروم ، فعجب من جوابه ، وتألم لما عاين من ضعف المسلمين عن ملاقات التتار

وأحاط . التتار بحلب في ثلثي صفر وهجموا على البواشمير في الثالث من الشهر ؛ فقتل من المسلمين جماعة ، منهم أسد الدين ابن الملك الزاهر صلاح الدين . واشتدت مضايقة التتار لحلب ، وهجموه من عند حمام حمدان وذلك في يوم الأحد تاسع صفر ، وصعد إلى القلعة خلق كثير . وبذل التتار السيف والنهب في أهل حلب إلى يوم الجمعة رابع عشر الشهر ، فأمر هولاكو برفع السيف ، ونودى بالأمان ، فقتل منها في هذه المدة مالا يحصى كثرة : وكان قد تجمع بها من أهل القرى خلق كثير ، ومسي من النساء والذراير زهاء مائة ألف ، بيعوا في جزائر الفرنج وبلاد الأرمن : ولم يسلم ممن كان بحلب إلا من التجأ إلى أماكن كان مع أهلها فرمانات من هولاكو منها : دار شهاب الدين بن عمرو ، ودار نجم الدين أنخى مزدكين ، ودار البازيار ، ودار علم الدين قيصر الموصلي ، والخانقاه التي فيها زين الدين الصوفي ، وكنيسة اليهود . فقبل إن الذين سلموا في هذه الأماكن يزيدون على خمسين ألف إنسان .

(١) في ذلك : وتكونوا .

واستمر الحصار على القلعة والمضايقة لها نحو شهر ، فوثب جماعة ممن بالقلعة على صفى الدين بن طرزة رئيس حلب وعلى نجم الدين أحمد بن عبد العزيز ابن القاضي نجم الدين بن أبي عصرون فقتلوهما لأنهم توهموا أنهما باطنا للتتار . ثم سأل من بالقلعة الأمان ، فأمنوا ، وتسلمها التتار في يوم الإثنين حادى عشر ربيع الأول من السنة . وأمر هولاكو من كان بالقلعة أن يعود كل منهم إلى داره ومملكه وأن لا يعارض . ونزل العوام والغرباء إلى الأماكن التى أحميت بالفرمانات . وكان بقلعة حلب فى الاعتقال جماعة من البحرية الصالحية الذين حبسهم الملك الناصر ، منهم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، وسكز ، وتراق ، وغيرهم ، فأخذهم وأضافهم إلى مقدم يسمى سلطان جق من أكابر القفجاق . وكان سلطان جق هذا قد هرب من التتار لما استولوا على بلاد القفجاق وقدم إلى حلب ، فأكرمه الملك الناصر وأحسن إليه وأقام عنده ، فلم توافقه البلاد فالتحق بهولاكو فأكرمه ، هذا ما كان من أمر حلب .

وأما حماه فان صاحبها الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب كان قد فارقها وتوجه إلى دمشق ، وترك بها الطواشى مرشد . فلما بلغه أخذ حلب فارق حماه ، وتوجه إلى الملك المنصور بدمشق ، فتوجه أكابر حماه بمقاتليها إلى هولاكو . وسألوه الأمان لأهل البلد ، وطلبوا منه شحنة يكون عندهم ، فامتهم وأرسل معهم شحنة من العجم اسمه خسرو شاه ، كان يدعى أنه من ولد خالد بن الوليد ، فقدم حماه وأقام بها وآمن أهلها . وكان

بقلعة حماه مجاهد الدين قايماز أمير جاندار فسلم القلعة إليه .  
ودخل في طاعة التتار .

ووصل إلى هولاكو وهو على حلب جماعة منهم الملك الأشرف  
موسى بن إبراهيم بن شيركوه وهو صاحب حمص ، فأكرمه هولاكو  
وأعاد عليه حمص . وكان الملك الناصر قد أخذها منه في سنة ست  
وأربعين وعوضه عنها تل باشر ، فأعادها هولاكو عليه الآن . ووصل  
إليه أيضا من دمشق القاضي محيي الدين بن الزكي فأقبل عليه  
هولاكو وخلع عليه وولاه قضاء الشام . ولما عاد ابن الزكي إلى دمشق  
لبس خلعة هولاكو ، فكانت مذهبة ، وجمع الفقهاء وغيرهم من  
أكابر دمشق وقرأ عليهم تقليد هولاكو .

ثم رحل هولاكو إلى حارم بعد أن ولي على حلب عماد الدين  
القزويني . فلما وصل إليها طلب تسليمها ، فامتنع من بها أن يسلموها  
إلا إلى فخر الدين متولى قلعة حلب . فأحضره هولاكو فتسلمها ،  
فغضب هولاكو وأمر بقتل من بها فقتلوا عن آخرهم وسبى النساء .

### ذكر استيلاء التتار على دمشق

قال : وجرّد هولاكو إلى دمشق مقدما يسمى السببان وصحبته  
علاء الدين الكازي وزين الدين الحافظي وزير الملك الناصر بحلب ،  
وكان قد خدم هولاكو . وكان الملك الناصر قد فارق دمشق في  
منتصف صفر فوصل التتار إلى دمشق ، وملكوا المدينة بالأمان ،  
ولم يتعرضوا إلى قتل ولا إلى نهب . وعصيت القلعة عليهم فحاصروها

التتار ، وجرى على أهل دمشق بسبب عصيان القلعة شدة عظيمة ، وضايقوا القلعة ونصبوا عليها المجانيق ثم تسلموها بالأمان في منتصف جمادى الأولى من السنة . ثم توجهوا إلى بعلبك ونازلوا قلعتها فتسلموها وخرّبوا قلعتها .

وجرد هولاءكو إلى الشام كتبغا نوبين في اثني عشر ألف فارس وأمره أن يقيم بالشام ، فوصل إلى دمشق وهو الذى حاصر قلعتها وفتحها وقتل واليها بدر الدين بن [ قرمجاه ] <sup>(١)</sup> ونقيبها . ونزل كتبغا بالمرج ، وحضر إليه رسل الفرنج بالساحل ، وأحضروا معهم التفادم ، وحضر إليه أيضا الملك الظاهر أخو الملك الناصر ، وكان بصرخند فأقره على حاله .

ثم توجه كتبغا إلى عجلون فامتنت عليه قلعتها ، فحاصرها وأحضر إليه الملك الناصر وهو فى حصار عجلون ، فأمر من بالقلعة أن يسلموها إلى التتار فسلموها . وجهز كتبغا الملك الناصر إلى هولاءكو فوصل إليه وهو بحلب فسأله عن عساكر الديار المصرية ، فقال : « عساكر ضعيفة ، وهم نفر قليل » وصغرهم عنده . وقال : « يكفئهم القليل من الجيش » . فإقتصر هولاءكو عند ذلك على كتبغا نوبين ومن معه ولم يردفه بغيره .

وعاد هولاءكو من حلب إلى بلاد قراقرم لطلب القانية لنفسه ، فوجدوها قد استقرت لأخيه قبلاى ، كما قدمنا ذكر ذلك . ولما فارق

(١) فى ك : علاه الدين بن قزل ، واللفظ الأخير غير واضح ، والتصحيح بن الحاصرتين من المقرئى ، ( السلوك ج ١ ص ٤٢٦ ) .



حلب أمر عماد الدين القزويني في السير إلى بغداد ، ورتب مكانه رجلا أعجميا . وأمر هولاء أن يخرب أسوار قلعة حلب ، وأسوار المدينة ، فخربت عن آخرها . وأمر الملك الأشرف موسى صاحب حمص أن يتوجه إلى حماه ويخرب أسوارها وأسوار قلعتها ، فوصل إلى حماه ونزل بدار البارز وشبرع في تخريب سور القلعة ، فخربت أسوارها وأحرقت زردخاناتها ، وبيعت الكتب التي بدار السلطنة بأبخس الأثمان ، وسلمت أسوار المدينة ، لأن حماه كان بها رجل يقال له إبراهيم بن الفرنجية كان ضامن الجهة المفردة ، فبذل لخسرو شاه جملة كثيرة من المال وقال : إن الفرنج بالقرب منا ، في حصن الأكراد ، ومتى ضربت أسوار المدينة لا يقدر أهلها على القيام بها . فأخذ منه المال وأبقى أسوار المدينة . ولم يزل خسرو شاه بمدينة حماه إلى أن انهزم التتار على عين جالوت ففارقها وعاد إلى هولاء .

وأما كتبغا نوين فإنه أرسل إلى الملك المظفر قطز صاحب الديار المصرية يطالبه ببذل الطاعة أو تعبئة الضيافة ، فقتل (قطز) رسله إلا صبيا واحدا فإنه استبقاه وأضافه إلى مماليكه . وتجهز وسار إلى لقاء التتار ، فتجهز كتبغا لقتاله والتقوا بعين جالوت ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم التتار وأخذهم السيف والأمسار ، وقتل كتبغا نوين ، وفر من بقي من أصحابه إلى هولاء . ولما استقرت القانية لقبلای ، استقر لهولاء هولاء ما ذكره .

## ذكر الأقاليم التي استقرت في ملك هولاكو بعد وفاة منكوقان

منها :

إقليم خراسان : وكرسیه نيسابور ومن مدنه المشهورة طوس  
وهراة وترمز ولحج ومرو. ويضاف إليه همذان ونسا وكنجة وناهوند .  
عراق العجم : وكرسیه أصفهان . ومن مدنه قزوین وقاشان  
وسجستان وطبرستان وکیلان وبلاد الاسماعيلية وغيرها .  
عراق العرب : وكرسیه بغداد ومن مدنه واسط. والكوفة والبصرة  
والدينور وغير ذلك .

أذربيجان : وكرسیها تبریز وهي توریز ، ومن مدنها الأهواز  
وغیرها .

بلاد فارس : ومدينتها شیراز ، ومن أعمالها کنش وکرمان  
وказرون والبحرين .

ديار بكر : وكرسیها الموصل ومن مدنها ميامارقين ونصيبين  
وسنجار وأسفرد <sup>(١)</sup> ورأس العين ودينسر وحران والرها وجزيرة  
ابن عمر وخرنبرت وملطية وسمياط. وغيرها .

بلاد الروم : وكرسیها قونية وتشتمل البلاد الرومية على عدة  
أعمال منها : أرمنية الكبرى ، ومن ملكها سمي شاه أرمن . ومن  
مدنها خلط. وأعمالها وان وسطان وأرجيس وما معها .

(١) هكذا في ك .

أرزن الروم وأعمالها ، ومن ملتها شهر وبانوب وقجمار وتسمى دار الجلال .

مدينة ألتى (١) وأعمالها ، وهى متصلة ببلاد الكرج وتخومها وهى ذات قلعة حصينة .

أرزنجان وأعمالها ، ومن ملتها أقشهر ودرخان وكماج وقلعة كغونية وما مع ذلك .

سيواس وبلاد دانشمند وتسمى دار العلأء ، ومن ملتها أماسية وتوقات وقمنات وبلاد كنكر وبلاد انكورية ومدينة سامسون وكستمونبة وطرخلوا وبرلوا وهذه متصلة بسواحل البحر المحيطة وطنغزلوا وأعمالها وقرا حصار ودمرلوا وأقصرا وأنطاليا والغلايا .

### ذكر مهلك هولأكو ونبذة من أخباره

كانت وفاته فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وستماية بالقرب من كورة مراغة . وقيل إنه حمل إلى قلعة تلا (٢) ودفن بها . وكانت مدة ملكه منذ فتح بغداد سبع سنين وشهوراً ومنذ وفاة أخيه منكوقان واستقلاله بالملك خمس سنين .

(١) ألتى بضم الهزء : قلعة حصينة ومدينة قرب أنقليس .

(٢) يقول لسترنج فى كتابه بلدان الخلافة الشرقية ، الترجمة العربية ، ص ١٩٥ : جدد هولأكو قلعة شاهأ - وقد سهاها حافظ إيروقلعة تلا فى بحيرة أورمية - وجعل فيها أمواله مما نهبه من بغداد وأقاليم الخلافة . ثم صارت هذه القلعة مدفاً له . وكانت تعرف بالفارسية باسم كور قلعة (قاعة القبر) .

وقد ذكر رشيد الدين الهلألى أنه أقيم هولأكو همرىح كبير على جبل شاهو المواجه ، لدهخواركان ، ودفن قابوته فى تلك المقبرة ، ( جامع التواريخ ص ٣٤١ ) .

وكان لهولاكو أحكام غريبة منها ماحكى عنه أن قوما أتوه واستغاثوا أن بعض صناع المبارد قتل قرابة لهم ، وسألوه أن يمكنهم منه ليقتلوه بصاحبهم فسأل عن صناع المبارد وكم عدتهم ، فذكر له عدة يسيرة فأطرق ساعة ورفع رأسه إلى أولياء المقتول ، وأمرهم أن يقتلوا بصاحبهم بعض صناع البرادع والرحال ، فقالوا : إن الذى قتل صاحبنا . مباردى ولا يقتل به غيره . فسأله بعض خواصه عن ذلك فقال : إن صناع المبارد عندنا قليل ومتى قتلناه احتجنا إليه ، ولا يقوم غيره مقامه ، وصناع البرادع والرحال كثير ، ومن قتلناه منهم استغنيننا عنه . فلما امتنع أولياء المقتول من ذلك أطلق لهم بكرة وقال : خذوا هذه بدلا من صاحبكم .

ومنها أن بعض الصناع الزراكشة تخاصم مع رجل فضربه ضربة أصابت إحدى عينيه فزال ، فجاء إلى هولاكو واستغاث على الزركشى أنه قلع عينه ، فأمره أن يقلع عين أحد صناع الشباب . فقيل له عن ذلك فقال : إن الزركشى يحتاج إلى عينيه ومتى قلعت إحداهما تضرر ، والشباب لا يحتاج إلا إلى عين واحدة فإنه إذا قوم السهم غلق إحدى عينيه ونظر بالأخرى ، وما أشبه هذه الأحكام . ولهولاكو وقائع من هذا الجنس أضربنا عن ذكرها .

وكان له من الأولاد الذكور خمسة عشر وهم جمغار <sup>(١)</sup> وهو

---

(١) يكتبه الجوينى جومغار أغول ، ( أنظر تاريخ جها نكشاي ، ج ١ ص ٩٦ ) . ويكتبه رشيد الدين جومقور ، ويذكر أنه الإبن الثانى لهولاكو . أما الإبن الأكبر لهولاكو فهو أباتا خان ( أبفا ) ، ( أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثانى - الجزء الأول ، الترجمة المصرية ، ص ٢٢٣ ) .

أكبرهم سنا ، وأباقا وهو أبغا وهو الذى ملك بعده . وبصمت <sup>(١)</sup> ،  
وتشتشين <sup>(٢)</sup> وبكشى <sup>(٣)</sup> . وتكدار <sup>(٤)</sup> - وهو أحمد وملك  
بعد أبغا - . وأجاي . والأجو <sup>(٥)</sup> وسبوجي <sup>(٦)</sup> . ويشودار <sup>(٧)</sup> .  
ومنكوثر . وقنغرطاي <sup>(٨)</sup> . وطرغاي و طغاي ثمر ، وهو أصغرهم .  
ولما مات هولاکو ملك بعده أبغا .

### ذكر ملك أبغا بن هولاکو بن تولى خان

#### ابن جنكزخان

وهو الثانى من ملوك هذا البيت جلس على كرسى المملكة بعد  
وفاة أبيه هولاکو فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين  
وستماية . فأول ما بدأ به أن جهز جيشا لحرب عساكر بركة ملك

(١) يكتبه رشيد الدين : يشوت ، (أنظر المصدر السابق ، ص ٢٢٥) .

(٢) يكتبه رشيد الدين : توسين ، ( أنظر نفس المصدر ، ص ٢٢٦ ) . وأما  
سبيرخونه (روضة الصفا) فيكتبه تشين أغول ، ( أنظر كاتر مير ص ١٠٦ ) .

(٣) يكتبه رشيد الدين بيكين ، ( أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثانى - الجزء الأول ،  
الترجمة العربية ، ص ٢٢٥ ) .

(٤) يكتبه رشيد الدين تاكلودار ، ( أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثانى - الجزء الأول الترجمة  
العربية ص ٢٢٦ ) .

(٥) يكتبه رشيد الدين هولاجو ، ( أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة ) . وكان هولاجو  
هذا يتمتع بميزة كبيرة لدى المغول ، وقد رفض أن يلى العرش فى إيران عندما عرض عليه عقب  
وفاة آباقا خان ، ( أنظر كاتر مير ، ص ١١٠ ) .

(٦) يكتبه رشيد الدين سياوجى أو شيبا دجى ، ( أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثانى -  
الجزء الأول ، الترجمة العربية ص ٢٢٩ ) .

(٧) يكتبه رشيد الدين يمسودار ، ( أنظر نفس المصدر ص ٢٢٧ ) .

(٨) يكتبه رشيد الدين قو نقرتاي ، ( أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة ) .

البلاد الشمالية ، فتوجه العسكر والتقى مع عساكر بركة ، فكانت الهزيمة على أصحاب أبغا كما شرحنا ذلك في أخبار بركة ، وهي الوقعة الثانية بين عسكريهما .

وفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقع بين أبغا وبين ابن عمه تكدار <sup>(١)</sup> بن موجي بن جغتاي بن جنكز خان . وكان تكدار مقدما على ثلاثين ألفا ، وهو مقيم ببلاد كرجستان ، فكاتب قيود وقصد الاتفاق معه على أبغا ، ف وقعت الكتب في يد أبغا فطلب عساكره المتفرقة من الروم وغيرها وقصد تكدار ، فانهزم والتجأ إلى بلاد الكرج بمن معه ، فممنه صاحبها لللك كركيس من دخولها ، فأوى إلى جبل من جبالها هو ومن معه ، فأكلت خيولهم من عشبه وكان فيه حشيشة مضرّة بالدواب ، فنفتت خيولهم ، فطلبوا الأمان من أبغا فأمّتهم فتنزلوا إليه ، ففرّق أصحاب تكدار في جيوشه ، ورسم لتكدار أن لا يركب فرسا قارحا ولا جزعا <sup>(٢)</sup> إلا مهرا صغيرا ، وأن لا يمس بيده قوسا . فبقى كذلك حتى مات ، حتى أن ولدا له صغيرا أحضر إليه قوسه ليوتره له ، فامتنع وقال : ما أقدر أمس القوس بيدي لأجل مرسوم أبغا .

وفي سنة خمس وسبعين وستمائة وقع المصاف الكائن بين السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وبين المغل أصحاب أبغا ،

(١) يكتبه رشيد الدين تَكَو دار أو تَكَو دار وهو ابن موجي يبه بن جغتاي ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، الترجمة العربية ، ص ٢٠٧) ، وهو ليس ابن عم أبغا خان (أبغا) ، كما يذكر التتويى ولكنه أحد أحفاد عم أبيه هو لاكو .

(٢) الفرس القارح هو الناضح الذي إنتهت أسنانه ويكون قد أتم من العمر خمس سنين ، أما البلذع فهو المهر في السنة الثالثة .

ومعهم العسكر الرومى بالبليستين <sup>(١)</sup> من بلاد الروم . فكانت الهزيمة على المغل وعساكر الروم ، على ما ذكر ذلك إن شاء الله في أخبار دولة الترك في أيام الملك الظاهر . وقتل وأسر من المغل في هذا لمصاف خلق كثير ، وقيل أيضا وأسر من عسكر الروم . فلما اتصلت هذه الواقعة بأبغا جاء إلى موضع المضاف وشاهد القتلى ، فاستعظم قتل المغل وأسرهم ، وجاءه أيبك الشيخ أحد أمراء الملك الظاهر - وكان قد هرب - فأطلعه على أن البرواناه - وهو المتحكم في الروم نيابة عن الملوك السلجوقية - كاتب الملك الظاهر ، وحثه على قصد الروم ، فنقم أبغا على البرواناه وأكد ذلك عنده أنه وجد القتلى من المغل وليس من الروم إلا القليل ، فأمر عند ذلك بنهب بلاد الروم ، وقتل من بها من المسلمين ، فنفرت عساكره تقتل وتنهب المسلمين خاصة سبعة أيام ، ووكل أبغا بالبرواناه من بحفظه من حيث لم يشعر بذلك .

ثم سار إلى أرزنكان <sup>(٢)</sup> اشتراها ، واعتد ثمنها من الإتاوة التى على بلاد الروم ، وأخذ في استرجاع قلاع الروم . فلما وصل إلى قلعة بابرث <sup>(٣)</sup> ، خرج إليه شيخ منها ، وقال له : « أريد أمان القان لأنكلم بين يديه » . فقال : « قل ولك الأمان » . فقال : « إن

(١) المقصود بها أبلستين بالفتح ثم الغم ، وهى مدينة مشهورة ببلاد الروم بآسيا الصغرى ، كانت عندئذ بيد سلاجقة الروم .

(٢) أرزنجان بالفتح ثم السكون ، وأهلها يقولون أرزنكان بالكاف ، بلدة طيبة كثيرة الثغرات من بلاد أرمينية قريبة من أرزن ، غالب أهلها أرمين ، وفيها مسجون هم أعيان أهلها .

(٣) بابرث بكسر الباء الثانية ، وصفها ياقوت بأنها قرية كبيرة ومدينة حسنة من نواحي أرزن الروم .

عدوك حضر إلى بلادك ولم يتعرض إلى زعيتك ، ولا أسأل لهم محجمة دم ، وأنت قصدت العدو وجئت في طلبه ، فلما فاتك قتلت ريعيتك ونهبت بلادهم وخربتها . فمن هو من الخانات الذين تقدموك من أسلافك فعل مثل هذا الفعل ومن هذه السنة ؟ ، فأنكر أبغا عند ذلك على الأمراء الذين أشاروا عليه بذلك وأمر بإطلاق الأسرى المسلمين ، فأطلقوا ، وكانوا أربعمئة ألف أسير ، وعاد إلى الأردن .

### ذكر قتل سليمان البرواناه (١)

قال : ولما وصل أبغا إلى الأردن استشار في أمر البرواناه ، فطائفة أشارت بقتله ، وطائفة أشارت بإبقائه ، فهم بإعادته إلى الروم . فتجتمع نساء من قتل من المغل ونحن وبكيين ، فسمعهن أبغا وسأل عن شأنهن ، فقيل لهن بلغن أن القان يريد إطلاق البرواناه ، فهن يبكيين على أهلن وأزواجهن . فعند ذلك أمر أبغا كوكجي بهادر - وهو من أمرائه - أن يأخذ البرواناه ويتوجه به إلى موضع عينه له فيقتله . فاستدعى البرواناه وقال : إن أبغا يريد أن يركب ، ورسم أن تركب أنت وأصحابك معه ، فركب في اثنين وثلاثين نفرا من

(١) هو معين الدين سليمان بن علي الملقب ببروانه . إشتغل أول أمره معلماً للأغفال . ثم وصل مجده وكفاحه إلى منصب الوزارة للاحقة الروم . وبعد ذلك خلعت له البلاد ، وهادن المغول وقبل الخضوع لهم . وفي سنة ٥٧٦ هـ عندما انتصر الظاهر بيبرس على المغول إنتصاراً ساحقاً في سوقة إبلستين إتهم البروانه بمصانعة بيبرس فقبض عليه المغول وقتلوه شر قتلة مع طائفة كبيرة من أهل الروم ، وكان ذلك في سنة ٦٧٦ هـ ، (أنظر شرح أحواله في المنهل الصافي لأبي الحسن ، وألجويي : تاريخ جها نكشاي ، ج ١ ص ١٢٢ ح من المقدمة حاشية ١) .



مما يليكه وألزامه ، وتوجه مع كوكجى ، فأخذ به نحو البر ومعه مائتا (١) فارس. فلما انتهوا إلى المكان المعين أحاط به فسأل المهلة أن يصل ركعتين ، فأمله . فلما قضى صلاته قتله وقتل من معه . ولما بلغ من بقى من ممالك البرواناه قتل صاحبهم تجمعوا وفيهم منجر البروانى ، وبكتوت أمير أخور ، وأوتروا قسيهم ونكثوا نسابهم ، وقالوا : نموت كراما . فطول أبغا بخبرهم فشكرهم على ذلك وأعادهم إلى الروم . وكان مقتل البرواناه فى آخر صفر سنة ست وسبعين وستمائة .

وفى سنة ثمانين وستماية فى رابع عشر شهر رجب انهزم التتار أصحاب أبغا الذين حضروا مع جهته إلى الشام والتقوا مع السلطان الملك المنصور قلاوون ، وكانوا صحبة منكوتمر بن هولاكو . وكان أبغا قد نازل الرحبة ثم جرد هؤلاء وعاد إلى الأردو ، ووصل منكوتمر بمن معه إلى حمص ، والتقوا هم والعساكر الإسلامية . فاستظهر التتار فى مبادئ الواقعة فانهزمت ميسرة الملك المنصور ، وماشك التتار فى الظفر ، ونزلوا وأكلوا الطعام . ثم كانت الدائرة عليهم فانهزموا أقبح هزيمة على ما نبينه فى أخبار السلطان الملك المنصور . وأما منكوتمر ابن هولاكو فإن الهزيمة استمرت به إلى جزيرة ابن عمر ، فلما وصل إليها مات . وقيل إن علاء الدين الجوينى صاحب الديوان كان قد عزم على اغتياله واغتيال أبغا ونقل الملك عنه ، فكتب إلى مؤمن أغا - شحنة الجزيرة - يأمره أن يتحيل على منكوتمر ويقتله ، فسقاه

مؤمن سما قنات. ولما مات هرب مؤمن الشحنة ن الجزيرة ، وعلم أصحاب منكوتمر بأمره فطلبوه فلم يدركوه ، فقتلوا نساءه وأولاده . وتوجه مؤمن إلى الديار المصرية ومعه ولداه فأعطوا بها أقطاعا ، وحمل منكوتمر إلى قلعة تلاء فدفن بها .

وفي سنة ثمانين وستمائة أيضا كانت وفاة علاء الدين الجويني (١) صاحب الديوان . وكان قد تمكن في دولة التتار تمكنا عظيما بسبب أخيه الصاحب شمس الدين ، فإنه كان المشار إليه . ثم نقم عليه أيضا لما توهم أنه واطأ المسلمين ، واستصفى أمواله . ثم مات بعراق العجم وولى بعده ولد أخيه هارون بن الصاحب شمس الدين .

### ذكر وفاة أبغا بن هولاکو

كانت وفاته في أوائل المحرم سنة إحدى وثمانين وستمائة . وكان سبب موته أن الصاحب شمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان كان إليه التصرف في الأموال ، وكانت تحمل إليه من سائر بلاد التتار ، وتصرف بقلعه ، فخاف غائلة أبغا ، فتحيل في قتله ، ودس إليه من سقاه سما ، فمات . وقيل إنه منذ انكسرت جيوشه على حمص أخذ حاله في النقص ، ثم أثار الخبر أن الخزائن التي جمعها هولاکو - وكانت ببرج بقلعة في وسط البحر - فسقط

(١) يذكر النويري والمقرئزي وابن شاکر الکلبی أن وفاة علاء الدين الجوينی كانت في سنة ٦٨٠ ، أما المصادر المعاصرة للجوينی أو القرية المهد منه مثل جامع التواريخ ، المجلد الثاني - الجزء الثاني ، الترجمة العربية ، ص ٩٩ ومثل تاريخ الوصاف ، ص ١١٩ طبع بمباي فذهب إلى أن وفاة الجوينی حدثت في سنة ٦٨١ ، ونحن نرجع هذا التاريخ .

البرج بجميع مافيه من الأموال والذخائر والجواهر في البحر . ثم دخل الحمام وخرج فسمع أصوات الغربان ، فقال لمن حوله : إنني أسمع هذه الغربان تقول : « أبغا مات » ، وركب فعوت كلاب الصيد في وجهه ، فتنشأ بمذلك . ولم يلبث أن مات في التاريخ ، وقيل في نصف ذى الحجة سنة ثمانين وستمائة .<sup>(١)</sup>

وخلف من الأولاد أرغون ، وكيختو<sup>(٢)</sup> . ومات أخوه أبغا بعده بيومين .

### ذكر ملك توكدار بن هولكو

وهو المسمى أحمد سلطان ، وهو الثالث من ملوك هذا البيت

كان جلوسه على كرسي المملكة بعد وفاة أخيه أبغا في المحرم سنة إحدى وثمانين وستمائة . وذلك أن أبغا لما مات كان ولده الأكبر أرغون بخراسان . وكان كيختو عنده بالأردو فاجتمع الأمراء ليقع اتفاقهم على من يجلس مكان أبغا . وكان بعض المغل يختار توكدار<sup>(٣)</sup> لأنه كان قد استمالهم إليه ، فاجتمع رأيهم عليه . فجلس على كرسي المملكة ، وأرسل أخاه قنغرطاي يقول لأرغون ابن أخيه أبغا : « إن الشرط في الياسا أنه إذا مات ملك لا يجلس عوضه إلا الأكبر

(١) يذكر رشيد الدين أن وفاة آباقا خان كانت في يوم الأحد ١٦ من المحرم سنة ٦٨١ ، أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني - الجزء الثاني ، الترجمة العربية ، ص ٨٥ .

(٢) يكتب أيضاً كيختاتو خان .

(٣) توكدار هذا هو الذي تسمى باسم أحمد ، وهو الابن السابع لهولاكو .

أنظر . ( رشيد الدين الهمداني ، جامع التواريخ ص ٨٨ ) .

من أهل بيته ، وهذا عمك أحمد هو الأكبر . وقد أجلسناه ، ومن  
خالف يموت ، فطاعوه .

معين التاريخ  
لأهل التاريخ

ولما جلس كان أول ما بدأ به أنه أظهر دين الإسلام وأشاعه ،  
وكتب إلى بغداد كتابا ، نسخته بعد البسطة : « إنا جلسنا على  
كرسى الملك ، ونحن مسلمون ، فتبلغون أهل بغداد هذه البشرى ،  
ويعتمدون في المدارس والوقوف وجميع وجوه البر ما كان يعتمد في أيام  
الخلفاء العباسيين ، ويرجع كل ذي حق إلى حقه في أوقاف المساجد  
والمدارس ، ولا يخرجون عن القواعد الإسلامية . وأنتم يا أهل بغداد  
مسلمون ، وسمعنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تزال هذه  
العصابة الإسلامية مستظهرة ظافرة إلى يوم القيامة . وقد عرفنا أن  
هذا خير صحيح ورسول صحيح . رب واحد . أحد . فرد . صمد .  
فتطيبون قلوبكم وتكتبون إلى جميع البلاد » . وكتب إلى السلطان الملك  
المنصور قلاوون يعلمه بإسلامه .

وامتولى على السلطان أحمد وعلى دولته الشيخ عبد الرحمن ، وأصله  
من الموصل ، وكان مملوكا ، ويقال له عبد الرحمن النجار ، وأظهر للمغل  
المخاريق والخيل ، وأخذ في إفساد ما بين السلطان أحمد وبين أهله ،  
وقصد بذلك الاستبداد ، وعظم أمره ، وتحدث في سائر الأوقاف ،  
ومال إليه أبناء المغل . وانتهى من أمره أن أحمد سلطان كان يقف  
في خدمته ، ويقتدى بما يقول ، وركب بالخيز والد لاح دارية .  
وحضر عبد الرحمن هذا في رسالة إلى السلطان الملك المنصور ( قلاوون ) .  
فقتل أحمد في غيبته ، فأقام هو بالشام . ومات به ، على ما ذكره .  
إن شاء الله في أخيار الملك المنصور .

### ذكر ما اتفق بين توكدار وبين أرغون ابن أخيه أبغا

وفي سنة اثنتين وثمانين وستماية سار أرغون بن أبغا من خراسان لقتال عمه توكدار ، فجرد إليه عمه جيوشا صحبة الناق نائبه ، فكبسهم أرغون وهم على غير استعداد ، فقتل منهم جماعة . فركب أحمد سلطان في أربعين ألف فارس وسار لقصده أرغون ، وأسرهم من غير حرب ، وعاد إلى تبريز . فجاءت زوجة أرغون وخواتين كثيرة من النساء اللواتي لهن الدخول على أحمد ، وسألته العفو عن أرغون وإطلاق سبيله والاقتصار به على خراسان . فلما أجاب إلى ذلك - وكان أحمد قد أمسك من أكابر أمراء المغل اثني عشر أميراً وقبدهم وأهانهم - فتغيرت خواطر الأمراء عليه وعزموا على قتله .

### ذكر مقتل توكدار بن هولاكو

كان مقتله في سنة اثنتين وثمانين وستمئة . وذلك أنه لما أسر أرغون ابن أخيه أبغا ، وكل به من يحفظه . واتفق تشويش خواطر المغل عليه من أسباب : منها إساءته إلى أكابرهم : ومنها ما ألزمهم به من الدخول في دين الإسلام طوعاً أو كرهاً ، ومنها وثبه على أخيه قنغرطاي<sup>(١)</sup> وإحضاره من الروم وقتله ، وغير ذلك مما نقل عنه في مبله إلى أبناء المغل والخلوة بهم ، وهو أمر لم يألوه قبله . فأجمعوا على قتله ،

(١) ويكتب أيضاً قونغورتاي ، وقنقرتاي ، وقنقرتاي ، وقنقرتاي أغول .

وإقامة أرغون . وكان من جملة الأمراء ثلاثة وهم بغا <sup>(١)</sup> وأروك - وهما أخوان - وقرميشى بن هندغون <sup>(٢)</sup> . فتوجهوا إلى ججكب <sup>(٣)</sup> وشكوا إليه مايلقون من أحمد ، وعرفوه ماعزموا عليه ، فوافقهم ججكب ، واتفقوا جميعا . وجاءوا إلى المكان الذى فيه أرغون تحت التوكيل ، فأطلقوه وكبهموا الناق <sup>(٤)</sup> نائب أحمد فقتلوه ، وقصدوا الأردو ، فأحسن بهم أحمد فركب فرسا وانهمز فأدركوه وقتلوه وأقاموا أرغون .

### ذكر ملك أرغون بن ابغا بن هولكو ابن تولى خان بن جنكزخان ، وهو الرابع من ملوك هذا البيت

كان جلوسه على كرسى المملكة فى جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين <sup>(٥)</sup> وذلك أن الأمراء لما أطلقوه من توكيل عمه توكدار وفر توكدار ، أجلسوه على كرسى السلطنة . وساق المغل خلفه وكان قد هرب هو وصاحب الديوان شمس الدين ، فأدركوا توكدار وقبضوا عليه ، وأحضروه إلى أرغون فقتل بين يديه . وأما شمس الدين صاحب الديوان ، فإن أرغون اتهمه أنه دبر على [إبيه] <sup>(٦)</sup> أبغا

(١) يكتب أيضا « بوقا » .

(٢) هكذا فى ك ؛ وفى رشيد الدين « قورميشى بن هندو نويان » .

(٣) يكتب أيضا جو شكاب .

(٤) ورد فى جامع التواريخ بصيغة « هليناق » (ص ١١٤) .

(٥) يذكر رشيد الدين أن أرغون جلس على العرش فى ٢٧ من جمادى الأولى سنة ٦٨٢ ،

أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثانى ، الجزء الثانى ، ص ٢٦ .

(٦) فى ك أغيه والصواب إبيه ، كما هو مذكور بين الحاصرتين .

وعنه منكوتغر حتى ماتا ، وأخرج الملك منه إلى عمه أحمد ، فطلبه ففر منه ولجأ إلى بعض القلاع ، فأخذ وجي به إليه ، فقتله صبراً ، وأرسل كل قطعة منه إلى مكان من بلاده ، واستناب أرغون (الأمير) أبلغاً - أحد الأمراء الثلاثة الذين اتفقوا على إقامته - ثم أوقع به بعد مدة بسيرة وبالأمرين الآخرين ، واستناب طاجار <sup>(١)</sup> ، ودرس على ججكب جوشكباب من سقاء سماء فمات . وقتل غياث الدين كيخسرو صاحب الروم لتوهمه أنه واطأ <sup>(٢)</sup> عمه أحمد على قتل عمه قنغرطاي ، وكان قنغرطاي قد أقام ببلاد الروم من أيام أبلغاً ، وقرر أرغون أن يبدو يحكم على إقليم بغداد ، وأولاجو يحكم على إقليم الروم ، وترك ولديه غازان وخربندا بخراسان ، ووكل أمرهما إلى نيروز <sup>(٣)</sup> ، وجعله أتايكهما ، واستوزر سعد الدولة اليهودي ، وأصله من أهر من كور عراق العجم . وكان (سعد الدولة) في أول أمره يشتغل بالطب ، فتميز وانتقل إلى أن ترشح للوزارة .

وأحسن أرغون إلى والدته عمه أحمد وهي [قوتوى خاتون] <sup>(٤)</sup> ، وأبقى عليها بلادها التي كانت لها في زمن ابنها وهي طوبان ، وميا فارقين . ودامت أيامه إلى سنة [تسعين] <sup>(٥)</sup> وستمائة فمات

(١) جاء في جامع التواريخ بصيغة « طناجار » ، (ص ١٤٢) .

(٢) في ك : واطى .

(٣) نيروز ، وتكتب أيضاً نوروز .

(٤) في ك : قوتوسان والصواب « قوتوى خاتون » كما كتب بين الحاصرتين ، وذلك طبقاً لما ورد في رشيد الدين ، ويكتب أيضاً « قوتى خاتون » ، (أنظر جامع التواريخ ، المجلد الثاني - الجزء الثاني ، ١٧ ، ٧٢ ، ٨٨) .

(٥) في ك : سبعين والصواب تسعين كما هو مذكور بين الحاصرتين

حتف أنفه في شهر ربيع الأول منها على شاطئ نهر الكر<sup>(١)</sup> من بلاد أران . وقيل إنه مات مغتالا بسم . وقيل إنه كان يدين بدين البخشيّة وهي الطائفة المشهورة بعبادة الأصنام . وكان يجلس في السنة أربعين يوماً في خلوة ، ويتجنب أكل لحوم الحيوان . فوجد عليه رجل من الهند يزعم أنه يعلم علم الأديان والأبدان ، وأوحى إليه أنه يتخذ له معجوناً ، من داوم مناولته طالت حياته ، وركب له . فتناول منه فأوجب له انحرافاً وصرعاً ، فمات وملك بعده أخوه كيخاتو .

### ذكر ملك كيخاتو (٢) بن أبغا بن هولوكو

وهو الخامس من ملوك هذا البيت

جلس على كرسي المملكة بعد وفاة أخيه أرغون في شهر ربيع الأول سنة تسعين وستمائة . وذلك أن أرغون لما مات كان له من الأولاد غازان وخربندا ، وكانا بخراسان ، فاجتمع الأمراء وأرباب الرأي على إقامة كيخاتو فأقاموه في المملكة .

فلما استقر حكمه ونفذ أمره أساء السيرة ، وخرج عن الياسا المقررة . وأفحش في الفسق ، وتعرض إلى نسوان المغل وأولادهم الذكور . وتمادى على ذلك فاجتمعوا وشكوا ذلك إلى بيبدو<sup>(٣)</sup> ابن

(١) الكر : بضم الكاف وتشديد الراء ، نهر بين أرمينية وأران ، يشق مدينة نغيسر (ياقوت) .

(٢) كان كيخاتو يوزياً ، وأصدر سنة ٦٩٣ هـ سنة ورقية اسمها « جاو » .

(٣) يكتب أيضاً بايدر .



عمه ، فوثب به [بيدوبن طرغاي] <sup>(١)</sup> وبشتاي وصنجدك ، فعلم بهم  
فهرب من الأردن إلى نحو كرغستان <sup>(٢)</sup> ، فقتل بمقام سلاسلوار <sup>(٣)</sup>  
من أعمال موغان ، في شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وستمائة <sup>(٤)</sup> .

### ذكر ملك بيدو بن طرغاي بن هولاكو بن تولى خان ابن جنكزخان ، وهو السادس من ملوك هذا البيت

جلس على كرسي المملكة في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين  
وستماية بعد مقتل كيخاتو . ولما ملك كان غازان بن أرغون بخراسان  
وصحبه أتايكه نيروز ، فحسن له قصد بيدو وانتزاع المملكة منه .  
فجمعا وحشدا وحضرا من خراسان ، وسار بيدو بعساكره إليهما .  
فلما تراءى الجمعان تبين لغازان أن جمعه لايقوم بمن مع بيدو ،  
فراسله واتفقا على الصلح وعاد غازان إلى خراسان . وأقام نيروز عند  
بيدو ، فإنه منعه من الرجوع مع غازان لثلايتفقا على حربه مرة ثانية .  
فأعمل نيروز الفكرة واغتنم الفرصة في مدة إقامته عند بيدو .

(١) في ك : بيدو وطرغاي ، ولكن الصواب ما كتب بين الحاصرتين طبقاً لما ورد في جامع  
التواريخ ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ، الترجمة العربية ، ص ٢٢٦ .

(٢) هكذا في ك ، وبيدو أن الكلمة محرفة عن كرغستان التي نسميها الآن جورجيا ،  
وتقليس قصبتها ، وهي في أعالي نهر الكر ، (أنظر لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، الترجمة  
العربية ، ص ٢١٦) .

(٣) تكتب : سلاسلار .

(٤) يذكر رشيد الدين أن كيخاتو موغان قتل في يوم الخميس ٦ من جمادى الأولى سنة ٦٩٤هـ .

واستمال جماعة من الأمراء لغازان واستوثق منهم أنه متى دنا منهم انحازوا إليه وفارقوا بيدو . فلما استوثق منهم أعلم غازان بأمرهم فتجهز للمسير من خراسان وبلغ بيدو خبره فأوجس منه خيفة ، وذكر ذلك لنيروز ، فقال : « أنا أكفيك أمره وأدفعه عن قصدك ، ومتى توجهت إليه ثنيت عزمه ، وأرسلته إليك مربوطا . » فاستحلفه بيدو أنه لا يخون ثم جهزه . فسار إلى غازان وأخبره بما اتفق عليه الأمراء وتعاضدا وخرجا معا لقصد بيدو ، وأرسل إليه نيروز قدرا مربوطا في عدل ، وقال : « قد وفيت بما قلت لك وأرسلت قازان إليك » ومعنى قازان في لغتهم القدر ، فغضب بيدو لهذه الرسالة وتحقق أنه خدعه ومكر به ، وسار بيدو للقائهما . فلما التقى الجمعان بنواحي همذان ، انحاز الأمراء الذين وافقوا نيروز إلى جهة غازان ، فقوى بهم وضعف بيدو وهرب ، فأدركوه بنواحي همذان ، وقتلوه في ذي الحجة (١) من السنة ، فكانت مدة ملكه نحو سبعة أشهر .

(١) يذكر رشيد الدين أن بايدو قتل في ٢٣ من ذي القعدة سنة ٦٩٤ هـ ( أنظر جامع التواريخ : داستان غازان خان ، نشر كارل يان ، ص ٩٣ ، لندن ١٩٤٠ ) .

**ذكر ملك غازان (١) بن أرغون بن ابغا بن هولكو  
ابن تولى خان بن جنكزخان وهو السابع من ملوك هذا البيت**

جلس على كرسي المملكة بعد مقتل بيدو ابن عم أبيه في ذى الحجة  
سنة أربع وتسعين وستمائة . وترك أخاه خربندا بخراسان واستقر  
نيروز أتابك العسكر ومدبر المملكة .

وفي سنة خمس وتسعين وستمائة فارقت الطائفة الأويراتية (٢)  
بلاد التتار ، وحضروا إلى الديار المصرية والشام ، والتجأوا إلى الملك  
العادل زين الدين كتبغا المنصوري ، وكانوا زهاء ثمانية عشر ألف  
بيتا ومقدمهم طرغاي ، وسنذكر أخبارهم في دولة الترك في الأيام  
العادية ، وكان سبب هربهم أن مقدمهم طرغاي كان ممن وافق بيدو  
على قتل كيخاتو ، فلما صار الملك إلى غازان خافه طرغاي على نفسه ،  
فهرب هو ومن انضماف إليه .

وفي سنة سبع وتسعين وستمائة حضر إلى غازان جماعة من

(١) كان برزياً ثم اعتنق الإسلام عند إحتلاله العرش ، وقد إستل عهداً جديداً إسمه العهد  
الإيلخاني يبدأ من ١٣ رجب سنة ٧٠١ هـ . ( مارس ١٠٣٢ م ) ، لم يد فيه قابلاً لخلافتات  
المغول النظام في قراقورم .

(أنظر زامباور : معجم الأسرات ، ص ٣٦٢ ) .

(٢) نسبة إلى أويرات أو عيريات ، وهو إسم لبعض قبائل المغول كانت تسكن في أواسط  
آسيا ، وبعد خضوعها لجنكز خان ساعدته في حروبه ، حتى إذا ما كانت هذه السنة فرح  
منظفها إلى دولة الممالك بمصر . ( أنظر ) .

Howorth : Hist of the Mongols, Vol. 1, p. 681, seq.

النواب بالممالك الإسلامية والأمراء ، وهم : الأمير سيف الدين قنجهاق. (١) نائب الشام ، والأمير سيف الدين بكتمر أمير جنادر المعروف بالسلاحدار ، والأمير فارس الدين البكي الساقى نائب المملكة الصفدية ، والأمير سيف الدين بوزلار ، والأمير سيف الدين عزاز الصالحى ، والتحقتوا به للسبب الذى تذكره إن شاء الله فى أخبار الملك المنصور لاجين المنصورى

وفىها قتل غازان أتابكه نيروز (٢) وسبب ذلك أن نيروز أحس بما أضمر له غازان من قتله ، فكاتب الملك المنصور لاجين ، والتمس منه أن يجرد عسكريا ليساعده على الحضور إلى أبوابه ، ف وقعت الأجوبة فى يد غازان ، فأحضره وقتله . وقتل أخويه فيما بعد ، وقتل الذى وصل إليه بالأجوبة من الديار المصرية . ورتب قتلوشا (٣) فى نيابته عوضا عن نيروز .

وفىها أيضا فارق سلامش بن أفاك بن بيجو وأخوه قطقطو بلاد التتار إلى الديار المصرية وكان سلامش معدما على التتار ببلاد الروم . فلما وصل إلى الديار المصرية خيره الملك المنصور لاجين فى المقام بمصر أو الشام ، فسأله أن يجرد معه عسكريا ليخلص أهله من الروم ، فجرد معه طائفة من العسكر بحلب . فلما قاربوا بلاد الروم ظفر بهم التتار وأخلوا عليهم المضايق ففر سلامش ، والتجأ إلى قلعة من قلاع الروم ، ثم أحضر إلى غازان فقتله ، واستقر قطقطو بمصر .

(١) وتكتب أيضا تبجق ( المقرئى السلوك ، ج ١ ص ٨٧١ ) .

(٢) يذكر رشيد الدين أن نيروز قتل فى ٢٣ من شوال سنة ٦٩٦ ، ( أنظر جامع التواريخ ، داستان غازان خان ، ص ١١٦ ) .

(٣) يكتبه رشيد الدين قتلغ شاه ، ( أنظر جامع التواريخ ، داستان غازان خان ، ص ١١٦ ) .

## ذكر مسير غازان الى الشام ووقعة مجمع المروج واستيلائه على البلاد الشامية وعوده عنها

وفي سنة تسع وتسعين وستمائة توجه غازان بعساكره وجموعه ومن انضم إليه من الكرج والأرمن وصحبته الأمراء والنواب الذين التحقوا به من الديار المصرية والشام ، وسار بهم حتى قطع القرات وانتهى إلى حلب ، وتقدم إلى مجمع المروج بالقرب من حمص . وجاء السلطان الملك الناصر <sup>(١)</sup> بعساكره والتقوا في يوم الأربعاء ثامن وعشرين <sup>(٢)</sup> شهر ربيع الأول من هذه السنة ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزمت ميمنة التتار هزيمة قبيحة ، وقتل منهم خلق كثير ، فاعتزل غازان في نحو ثلاثين فارسا واعتد للهزيمة . ثم ركب من التتار من لم يشهد الوقعة ، وحملوا على ميسرة الملك الناصر ، فانهزمت وكانت الكسرة . وعاد الملك الناصر إلى الديار المصرية . وكانت القتلى من جيش غازان أضعاف من قتل من العساكر الإسلامية ، والنصر لهم .

ولما عاين غازان من قتل من عساكره ورأى الهزيمة ظنّها مكيدة

---

(١) المقصود به السلطان الناصر محمد بن قلاوون سلطان المماليك ، وكان عندئذ في سلطته الثانية .

(٢) يذكر رشيد الدين أن اللقاء الجيشين كان في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر ربيع الأول .

(أنظر جامع التواريخ ، داستان غازان خان ، ص ١٢٦) .

فتوقف عن اتباع من انهزم . ثم سار إلى حمص وبها الخزائن السلطانية فسلمها إليه وإلى حمص من غير ممانعة ، وأخرج إليه مفاتيح البلد فتسلمها ، وأمن أهلها . ورحل منها إلى دمشق ونزل بالنبوة وهي أحد مستنزهات الدنيا الأربعة ، وخرج إليه أكابر دمشق بالتقدم والتحف والهدايا . وتعرض من في عسكره من الأرمن إلى المدارس والمساجد والجامع بجبل الصالحية وخربوه وحرقوه . ورتب الأمير سيف الدين قنجاك لتحصيل الأموال من الدماشقة ، فأخذ في جبايتها فجبى من الأموال ما لا يحصى كثرة . ورسم بمحاصرة القلعة فحوصرت وبها الأمير علم الدين سنجر أرجواش المنصوري فحفظها فلم يتمكن غازان منها ولما اشتد الحصار خشى أرجواش أن يتمكن التتار من القلعة بما حولها من البنيان ، فهدمه جميعه ، فكان من جملة ما هدم دار السعادة وهي الدار التي يسكنها نواب السلطنة ، ودار الحديث الأشرفية ، والمدرسة العادلية ، ودار تعرف بالزين الحافظي ، وطواحين باب الفرج ، وغير ذلك مما جاور القلعة . وجاء رجل منجنيقى فالتزم لغازان بأخذ القلعة ، وقرر أن ينصب المجانيق عليها في جامع دمشق ، فأجمع أرجواش رأيه أنه متى نصبت المجانيق بالجامع رمى عليها بمجانيق القلعة . وكان ذلك يؤدي إلى هدم الجامع ، فانتدب رجال من أهل القلعة بعد أن تهيأت أعواد المجانيق ولم يبق إلا رميها وخرجوا بحمية الإيمان ، وهجموا الجامع ومعهم المياسير ، فأفندوا مارتبه التتار وهيئوه من أعواد المجانيق ، ثم جددوا غيرها واحترزوا عليها . فانتدب رجل من أهل القلعة ، وبذل نفسه والتزم بقتل المنجنيقى ، وخرج إلى الجامع والمنجنيقى بين الغل ، فتقدم إليه وضربه بسكين

فقتله ، وهجم رجال القلعة فذمرت الناس عن القتال وحماه أصحابه  
فجاء إلى القلعة وبطل مادبروه من عمل المجانيق ونصبها على القلعة .

وكتب غازان إلى سائر نواب القلاع والحصون الشامية والساحلية  
في تسليمها فما أجابه أحد إلى تسليم ما بيده ، وتربصوا ثقة بالله تعالى  
ثم بالعاكر الإسلامية أنها لا تتأخر عن دفع غازان . وتقدم بكتابة  
الفرمانات وابتدأها بقوله بعد البسملة : بقوة الله تعالى وميامين الملة  
المحمدية ، وأظهر فيها شعائر الإسلام واتباع السنة . هذا وأفعاله  
تناقض أفعاله لأنه رضى بما فعله الأرمن من الفساد . ثم رتب الأمير  
سيف الدين قفجاق قبجق في النيابة عنه بالشام ، ورتب الأمير  
سيف الدين بكتمر السلحدار في النيابة بالممالك الحلبية والحموية  
وحمص ، ورتب الأمير فارس الدين البكى الساقى في النيابة بالممالك  
الطرابلسية والصفدية والفتوحات والسواحل ، وجعل الأمير يحيى  
ابن جلال الدين على جباية الأموال ، ومرجع نواب الممالك إليه ،  
وجرد من عسكره عشرين ألف فارس صحبة بولاي (١) وانشقا (٢)  
وجنك وهولاجو ، فنزلوا الأغوار ، وشدنوا الغارات ، فانتهت غاراتهم  
إلى القدس وبلد الجبل ونابلس ووصلوا إلى غزة ، وقتلوا بجامعها  
خمسة عشر نفرا .

ورحل غازان عائدا إلى الشرق في منتصف جمادى الأولى ، وترك  
نائبه قطلو شاه يحاصر قلعة دمشق ، فحصرها أياما فلم يتمكن منها ،

(١) يكتبه رشيد الدين مولاي ( أنظر جامع التواريخ ، داستان غازان خان ، ص ١٣٢ ) .

(٢) يكتبه رشيد شينقا ، ( أنظر نفس المصدر ونفس الصفحة ) .

فجئى له قفجاق من أهل المدينة مالا فأخذه وتوجه إلى غازان . ثم لم يلبث بولاي ومن معه من التتار إلا قليلا ، وتوجهوا إلى بعلبك والبقاع فأغاروا عليها ورجعوا إلى الشرق في ثامن شهر رجب من هذه السنة : لما بلغهم أن السلطان الملك الناصر تجهز بجيوشه لدفعهم .

وأما السلطان الملك الناصر ، فإنه لما دخل إلى الديار المصرية شرع في الاهتمام والاحتفال بالعساكر ، وأنفق فيهم الأموال . وعاد إلى الشام فبلعه توجه غازان ، فجرد نائبه الأمير سيف الدين سلار واستاذ داره الأمير ركن الدين بيبرس ، ثم انحاز إليه الامراء : سيف الدين قفجاق ، وسيف الدين بكتمر ، وفارس الدين البكي . على ما ذكر ذلك في أخبار الدولة الناصرية .

وفي سنة سبعماية عاد غازان لقصد الشام ، وانتهى إلى حلب وتقدم ونزل فيما بينها وبين حماه . ثم خرج السلطان الناصر بعساكره إلى الشام ، وأقام بمنزله بدعش بالقرب من غزة ، وجرد من العساكر طائفة . ثم عاد غازان إلى الشرق والملك الناصر إلى مصر من غير قتال .



## ذكر مسير غازان الى الشام وعوده وتجريد عساكره وانهزامها بمرج الصفر

وفى سنة اثنتين وسبعماية نُسار غازان من الأردن ونازل الرحبة وحاصرها ، فخرج إليه نائبها بلبان <sup>(١)</sup> الغتمى بالإقامات ولاطفه ، وقال : « أنت أيها الملك متوجه إلى الشام فإذا أخذت البلاد فهذه القلعة لاحتجج عليك » فوافقه غازان ، وأخذ ابنه ومملوكه رهينة ، ثم رحل عنها وعاد إليها . وجرد قطلوشاه وصحبته اثنا عشر تمنا لقصد الشام وعاد غازان إلى العراق في أوائل شعبان من السنة .

وهجم عساكره على أطراف البلاد الحلبية فتأخر العسكر إلى حماة وغارت كل طائفة منهم على القريتين <sup>(٢)</sup> ونهبوا من هناك من التركمان وسبوا نساءهم وذرايعهم ، وتوجهوا منها في البرية إلى صوب عُرص <sup>(٣)</sup> ، وهم زهاء عشرة آلاف فخرج إليهم طائفة من العساكر الإسلامية مقدمهم الأمير سيف الدين اسندمر كرجى نائب السلطنة بالملكة الطرابلسية ، وعدتها على التحرير ألف وخمسمائة فارس ، فالتقوا هم والقتار على عُرص ، واقتتلوا أشم قتال ، فكانت الكسرة على التتار ، وقتل منهم خلق كثير .

ثم اتفق بعد ذلك اجتماعهم <sup>(٤)</sup> ووصولهم إلى الشام والعساكر

(١) هكذا في ك ، وفي المقرئى ورد اسمه « علم الدين سجر التميمى » .

(الساوك ، ج ١ ص ٩٣٠) .

(٢) القريتان : قرية كبيرة من أعمال حمص .

(٣) عُرص : بضم أوله وسكون ثانيه ، بليد في بركة الشام يدخل في أعمال حلب .

تتأخر عنهم منزلة بعد أخرى ، إلى أن قاربوا دمشق ونزلوا على مرج الصفر ، واجتمع به سائر نواب السلطنة بالشام ، والعساكر المجردة من الديار المصرية . ووصل السلطان بعساكره إلى المرج في مستهل شهر رمضان ، وفي الساعة التي انتهى السلطان فيها إلى هذه المنزلة كان وصول التتار ، وكتب من شهد هذا المصاف في جملة العساكر الإسلامية . فالتقى الجمعان يوم السبت مستهل شهر رمضان من بعد الزوال إلى عشية النهار ، فهزمت ميسرة التتار ميمنة المسلمين ، فأردفها القلب ، وألجأوا التتار إلى جبل هناك ، فارتقوا ذروتاه وأحاطت العساكر الإسلامية بهم وهرب في هذا اليوم بولاي في نحو عشرين ألف فارس . وكان مقابل الميسرة الإسلامية فلما رأى كثرة جموعها فر من غير قتال طائل . وبات التتار على الجبل في تلك الليلة ، وأصبحوا يوم الأحد إلى وقت الزوال ففرج لهم الأمير سيف الدين اسندمر كرجي نائب الفتوحات فرجة من طرف الميسرة ، فانهزموا منها على فرقتين فرقة تتلوها أخرى ، وأخذهم السيف من كل مكان . وصنذكر إن شاء الله هذه الواقعة في أخبار الدولة الناصرية ونزيدها بيانا وتفصيلا .

### ذكر وفاة غازان

كانت وفاته في الثالث عشر من شوال سنة ثلاث وسبعمائة بمقام جبل من نواحي الري ، فكانت مدة ملكه ثمان سنين وعشرة شهور . ولما مات ملك بعده أخوه خربندا ويقال فيه خدابندا .

## ذكر ملك خدابندا (١) بن أرغون بن ابغا

### ابن هولكو بن تولي خان

وهو الثامن من ملوك هذا البيت جلس على تخت المملكة بعد وفاة أخيه غازان في الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وسبعماية ، وتلقب بأولجائن سلطان ، وذلك بمقام أوجان . ولما جلس أطلق رسولى الملك الناصر ، وكان غازان قد عوقبها ، وهما الأمير حسام الدين ازدمر المجيرى ، والقاضى عماد الدين بن السكرى ، وجهزهما إلى الديار المصرية ، وأصبحهما رسولا من جهته . فوصلوا في سنة أربع وسبعماية وكان مضمون رسالته التماس الصلح والاتفاق .

## ذكر قتل قطلو شاه نائب خربندا

### وتولية جوبان النيابة

وفي سنة خمس وسبعماية جرد خربندا نائبه قطلوشاه وهو الذى كان ينوب عن غازان ، وأقره خربندا إلى جبال كيلان لقتال الأكراد فسار إليهم والتقوا واقتتلوا فهزمه الأكراد وقتلوه ، ورتب خربندا بعده فى النيابة جوبان .

وفي سنة سبع وسبعماية سار خربندا (٢) إلى جبال كيلان ،

(١) ورد اسمه فى زاباور ، أولجاتيو خدا بنده محمد ، وكان مسلماً شيعياً .

(مجموع الأسرار ص ٢٦٢) .

(٢) للوقوف على تفصيلات حروب خربندا فى كيلان ، أنظر حافظ آبرو : فهل

جامع التواريخ رشيدى ، نشر الدكتور خانبابايبانى ، ص ١٠ . ما بعد ما ، طهران ١٣١٧ هـ .

وأوقع بالأكراد وقتل منهم خلقا كثيرا ، وسبى ساءهم وأولادهم ، وأمر ببيعهم بمدينة تبريز ، فبيعوا بها .

وفي سنة تسع وسبعمائة ابتنى خربندا بابنة الملك المنصور نجم الدين غازي بن المظفر قرا أرسلان صاحب ماردين ، وحملت إليه إلى الأردن ، وحمل جهازها على مائقل إلينا على ألف جمل . وفيها توفي ولد خربندا واسمه أبو يزيد <sup>(١)</sup> .

وفي سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وصل إلى خربندا من نواب السلطنة بالشام والأمراء جماعة وهم . الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب المملكة الحلبية ، والأمير جمال الدين أفتش الأفرم نائب المملكة الطرابلسية ، والأمير عز الدين أزدمر الزردكاش ، والأمير سيف الدين بلبان الدمشقي ، وبدر الدين ببسرا الحسامي ، والتحقوا به وأقاموا عنده .

وكان سبب ذلك أن السلطان الملك الناصر قبض على جماعة من الأمراء ممن اتهمهم ونقم عليهم . فخاف هؤلاء على أنفسهم ففارقوا البلاد ، ولجأوا إليه ، فقبلهم وأكرمهم وتجهز بعساكره وقصد الشام ونازل الرجة والأمراء معه . وقيل إن خربندا لم يصل إلى الرجة ، وإنما وصلت جيوشه إليها ، وحاصروها وأقام هو شرقي الفرات . ثم رجعت عساكره عنها في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ولم يعلم سبب رجوعهم ، وعادوا إلى بلادهم .

(١) يكتبه حافظ آبرو بايزيد (أفضل المصدر السابق ، ص ٧٠) .

### ذكر خبر مدينة قنغر لام<sup>(١)</sup>

#### وتسمى السلطانية

هذه المدينة كان غازان قد شرع في إنشائها واهتم بأمرها ، فهلك قبل تكملتها ، فأمر خدا بندا بالاهتمام بعمارها ، وهي مدينة بالقرب من قلعة كُرد كوه على عشرة مراحل من مدينة تبريز . ووصلت إلينا الأخبار في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة أنها كملت وسكنت وأن خدا بندا نقل إليها من مدينة تبريز جماعة كثيرة من التجار والمتعيشين والحاکة والصناع وغيرهم ، وألزمهم سكناها والإقامة بها ، فسكنوها على كره منهم . ثم وصلت الأخبار إلينا أن أكثر الحاکة والصناع نسحبوا منها وعادوا إلى تبريز وغيرها من البلاد التي نقلوا منها .

### ذكر وفاة خدا بندا وملك ابنه أبي سعيد بن خدا بندا

وفي سنة ست عشرة وسبعمائة وردت الأخبار بوفاة خدا بندا وأن وفاته كانت في سابع شوال من السنة . وكان قد أظهر الرفق ومذهب به ، وقرب الروافض ، وأبعد أهل السنة وأطرحهم وأهانهم ، ونقل إلينا أنه قبل وفاته أمر بإشهار النداء بنواحى مملكته أنه من تلفظ . بذكر أنى بكر وعمر مات ، فأهلكه الله تعالى بعد سبعة أيام من حين أمر بذلك . ولما هلك اختلفت آراء الأمراء وأرباب دولته ، فبعض يجلس على تخت السلطنة ، فذكر لنا أن منهم من مال إلى

(١) يكتبها حافظ آبرو قنغر أولا تك .

ابن قازان<sup>(١)</sup> ، ومنهم من مال إلى غيره من أهل هذا البيت الجنكزخاني ثم اجتمعت كلمتهم على أن أقاموا أبا سعيد بن خدا بندا وعمره أحد عشر<sup>(٢)</sup> سنة فنصبوه في الملك ، وقام بتدبير دولته جوبان نائب أبيه ، ووصلت رسلة وهذا ياه إلى السلطان الملك الناصر بالديار المصرية . وتكرر ذلك منه ، وانتظم الصباح ، وحصل الاتفاق . هذا ما انتهى إلينا من خبر التشار إلى حين وضعنا لهذا التأليف ، ومهما ورد علينا من أخبارهم بعد هذا أوردناه في أخبار الدولة الناصرية بالديار المصرية آخر كتابنا هذا إن شاء الله تعالى .

كامل الجزء الخامس والعشرون من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء السادس والعشرين الباب الثاني عشر من القسم الخامس من الفن الخامس في أخبار ملوك الديار المصرية والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وانتهينا من المراجعة الخامسة في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥ . الموافق ١٦ أكتوبر سنة ١٩٦٥ .  
وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

معين التارخ  
لأهل التارخ

(١) لم يعقب غازان خان أولادا من الذكور غير ولد واحد اسمه الجور ، وقد توفي في عهد الطفولة ، ( أنظر رشيد الدين : جامع التواريخ ، داستان غازان خان ، ص ١٣ ) .  
(٢) يذكر حافظ آبرو أن أبا سعيد تولي عرش المغول في إيران في أوائل صفر سنة ٧١٧ هـ . وكان في الثانية عشر من عمره ، ( أنظر نفس المصدر ، ص ٧٣ ) .

١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠

## مراجع التحقيق

### أولا - المراجع العربية

- ابن الأثير :

١ - الكامل في التاريخ - ١٢ جزءا . ( القاهرة ١٢٩٠ هـ )

٢ - اللباب في تهذيب الأنساب - ٣ أجزاء ( القاهرة ١٣٥٧ هـ )

- ابن تغرى بردى ( أبو المحاسن يوسف )

١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ١٢ جزءا طبعة

دار الكتب المصرية - بقية الكتاب طبعة كاليفورنيا ( ١٩٣١ م )

٢ - المنهل الصافي والمستوفى بعد الرواى - ٣ أجزاء - مخطوط.

بداية الكتب المصرية .

- ابن الجوزى ( أبو الفرج عبد الرحمن ) :

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ( حيدرآباد ١٣٥٧ هـ )

- ابن حوقل ( أبو القاسم محمد ) :

المسالك والممالك والمفاوز والمهالك ( لندن ١٨٢٢ م )

- ابن خلكان ( شمس الدين أبو العباس أحمد ) :

وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ٣ أجزاء ( القاهرة ١٢٩٩ هـ )

- رشيد الدين ( الهمداني ) :

جامع التواريخ - نقله من الفارسية إلى العربية محمد صادق

نشأت ومحمود موسى هنداوى وفؤاد عبد المعطى الصياد  
( القاهرة ١٩٦٠ )

- زكريا القزوينى :

آثار البلاد - نشر وستنفلد ( جوتنجن ١٨٤٨ م )

- زامباور :

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى  
نقله إلى العربية الأستاذ الدكتور زكى محمد حسن وآخرون  
( القاهرة ١٩٥١ م )

- سعيد عبد الفتاح عاشور :

الحركة الصليبية - جزءان ( القاهرة ١٩٦٣ م )

- السيوطى ( جلال الدين عبد الرحمن ) :

تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ( القاهرة  
١٣٥١ هـ )

- ابن شاکر الكتبى :

فوات الوفيات ( القاهرة ١٢٩٩ هـ )

- ابن طباطبا :

الفخرى فى الآداب السلطانية ( القاهرة ١٩١٣ هـ )

- ابن العبرى :

تاريخ مختصر الدول ( بيروت ١٩٥٨ م )



- العيني ( بدر الدين محمود ) :
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان<sup>١</sup>
- ( مخطوطة دار الكتب المصرية في ٢٣ جزءاً ) .
- فؤاد عبد المعطى الصياد :
- المفول في التاريخ ( القاهرة ١٩٦٠ م ) .
- أبو الفدا ( الملك المؤيد إسماعيل )
- المختصر في أخبار البشر - ٤ أجزاء ( القاهرة ١٣٢٥ هـ ) .
- أبو الفضائل ( مفضل ابن ) :
- كتاب النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد
- ( باريس ١٩٣٢ م ) .
- القلقشندي ( أبو العباس أحمد ) :
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ( القاهرة ١٩١٣ م ) .
- ابن كثير ( عماد الدين أبو الفدا إسماعيل )
- البداية والنهاية ( مخطوط. بدار الكتب المصرية )
- لسترايج :
- بلدان الخلافة الشرقية .
- ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ( بغداد ١٩٥٤ م )
- المقرئزي ( تقي الدين أحمد بن علي )
- السلوك لمعرفة دول الملوك . تحقيق محمد مصطفى زيادة
- حتى سنة ٨٧٥٥ - بقية الكتاب مخطوط. بدار الكتب المصرية

- المنشئ النسوى :

سيرة جلال الدين منكبرتي

تحقيق حافظ. حمدى ( القاهرة ١٩٥٣ ) .

( طبعة باريس ١٨٩١ )

-- لبز، واصل ( جمال الدين محمد بن سالم ) :

مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب

تحقيق جمال الدين الشيال حتى سنة ٦١٥ هـ - بقية

الكتاب مخطوط. بدار الكتب المصرية .

- ياقوت ( شهاب الدين أبو عبد الله )

معجم البلدان - ٥ مجلدات ( بيروت ١٩٥٥ م ) .

## ثانيا - المراجع الفارسية

- حافظ آبرو :

ذیل جامع التواریخ رشیدی - نشر الدكتور خانبابایی  
( طهران ۱۳۱۷ هـ . ش )

- رشید الدین فضل الله :

جامع التواریخ - جزءان .

نشر الدكتور همن کریمی  
( طهران ۱۳۳۸ هـ . ش )

- رشید الدین

تاریخ مبارک غازانی - دامتازان خان

( هرتفورد ۱۹۴۰ م )

- عبد الله بن فضل الله الشیرازی :

تاریخ و صاف  
( بمبای ۱۹۲۶ م )

- عطا ملک الجوینی :

ناریخ ملک نکشای

تحقیق محمد بن عبد الوهاب التزوینی ( لیڈن ۱۹۱۱ -

۱۹۳۷ م )

- محمد بن علی بن سلیمان الراوندی :

راحة الصدور وآية السرور

تحقیق محمد إقبال ( لیڈن ۱۹۲۱ م )

- محمد عوفى :
- لباب الألباب - تحقيق سعيد نفيسى ( طهران ١٣٣٥ ش )
- محمود بن محمد المشتهر بالكريم الاقسرائى :
- مسامرة الأخيار ومسامرة الأخبار .
- تحقيق عثمان توران ( أنقرة ١٩٤٤ م ) .
- منهاج سراج الجوزجاني :
- طبقات ناصرى - الجزء الأول - تحقيق عبد الحى حبيبي
- ( كابل ١٣٤٢ ش . )

## ثالثا - المراجع الأوربية

- Allen (W.E.D.) :  
A Hist. of the Georgian People (London, 1932).
- Barthold; Spuler :  
Die Mongolen in Iran. (Leipzig, 1939).
- Barthold :  
Turkestan down to the Mongol Invasion. (Oxford, 1928)
- Cahen (C.) :  
La Tughra Seljukide. (I.A. ; 1945).
- Cam. Med. Hist (Cambridge, 1957)
- Dozy (R.) :  
1. Dict. des Noms des Vêtements chez les Arabes.  
(Cambridge, 1957)  
2. Supplément Aux Dictionnaires Arabes.
- D'Ohsson (M.) :  
Histoire des Mongols depuis Tchinguiz Khan Jusqu'à Timour  
Bey ou Tamerlan. (Paris, 1824).
- Encyclopaedia of Islam.
- Howorth (H.) :  
The History of the Mongols (4. Vols.) (London, 1876).
- Lane-Poole (S.) :  
Mohammadan Dynesties.  
(Westminster, 1894).
- Quatrémer (E.) :  
Hist. des Sultans Mamlouks de l'Egypte. (Paris, 1845).



# فهرس موضوعات

## الجزء السابع والعشرون

### من كتاب نهاية الأرب

### في فنون الأدب للنويرى

#### رقم الصفحة

- ٥ ... المقدمة
- ٩ ... ذكر أخبار السلطان منيخ الدين ..
- ... ذكر مسير الملك مسعود ابن السلطان محمداً وجيوش بك ، وما
- ١١ ... كان بينهما وبين البرسقى والأمير ديبس بن صدقة
- ١٣ ... ذكر عصيان الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
- ١٦ ... ذكر مقتل الأمير منكبرس
- ١٧ ... ذكر مقتل الأمير على بن عمر ..
- ٢٠ ... ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان محمود
- ٢٢ ... ذكر قتل الوزير السيميرمى ..
- ٢٣ ... ذكر قتل الأمير جيوش بك ..
- ٢٣ ... ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج
- ٢٥ ... ذكر وصول الملك وديبس بن صدقة وعودهما ..
- ٢٦ ... ذكر مقتل البرسقى وملك ابنه عز الدين مسعود ..
- ٢٨ ... ذكر ما فعله ديبس بن صدقة وما كان من أمره ..
- ٣٠ ... ذكر وفاة السلطان محمود ، وشيء من أخباره ، وملك ابنه داود
- ... ذكر أخبار السلطان غياث الدين والدنيا ، أبى الفتح مسعود
- ... ابن ملكشاه ، وما كان من أمره وخروجه من السلطنة وسلطنة
- ٣٢ ... أخيه السلطان طغرل وعوده إليها

## رقم الصفحة

- ذكر ما اتفق للسلطان مسعود مع أخيه الملك سلجق شاه وداود
- ٣٣ ابن محمود واستقرار السلطنة بالعراق لمسعود ... ..
- ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعمه السلطان سنجر شاه
- ٣٥ وهزيمة مسعود وسلطنة طغرل ... ..
- ذكر الحرب بين السلطان طغرل بن محمد وبين أخيه الملك داود
- ٣٧ ابن محمود ... ..
- ذكر عود السلطان مسعود بن محمد إلى السلطنة وانتهزام طغرل
- ٣٨ — ذكر عود الملك طغرل إلى الجبل وانتهزام السلطان مسعود ... ..
- ٤٠ — ذكر وفاة الملك طغرل وملك أخيه السلطان مسعود بلد الجبل
- ٤١ — ذكر قتل الأمير دبيس بن صدقة ... ..
- ذكر اجتماع الأطراف على حرب السلطان مسعود وخروجهم
- ٤٢ عن طاعته ... ..
- ذكر الحرب بين السلطان مسعود والملك داود ومن معه من
- ٤٤ الأمراء ... ..
- ذكر قتل الوزير الدرگزني ووزارة ابن الخازن وزير قراستقر
- ٤٥ — ذكر اتفاق بوزابة وعباس على الخروج عن طاعة السلطان مسعود
- ٤٧ — ذكر قتل عبد الرحمن طغاي ورك وعباس صاحب الري ... ..
- ذكر قتل الأمير بوزابة ... ..
- ٤٩ — ذكر الخلف بين السلطان وجماعة من الأمراء ووصولهم إلى
- بغداد، وما كان منهم ... ..
- ٥٠ — ذكر وفاة السلطان مسعود ... ..
- ٥٢ — ذكر سلطنة ملكشاه بن محمود بن محمد طبر بن ملكشاه ... ..
- والقبض عليه ... ..
- ٥٢ — ذكر سلطنة محمد بن محمود ... ..
- ٥٣ — ذكر سلطنة سليمان شاه بن محمد طبر بن ملكشاه ... ..
- ٥٥



## رقم الصفحة

- ذكر عود السلطان محمد من أصفهان إلى مقر ملكه ... ٥٦
- ذكر وصول سليمان شاه بن محمد طبر إلى بغداد ، وخروجه بالعساكر وحربه هو والسلطان محمد ، وهزيمته ، وحصار السلطان محمد بغداد ورجوعه . ... ٥٨
- ذكر وفاة السلطان محمد بن محمود وما اتفق بعد وفاته .. ٥٩
- ذكر مسير سليمان شاه بن محمد طبر إلى همدان ... ٦٠
- ذكر سلطنة أرسلان شاه ابن الملك طغرل بن محمد طبر ... ٦٠
- ذكر أخبار السلطان طغرل بن أرسلان شاه بن طغرل بن محمد ابن ملكشاه بن ألب أرسلان . ... ٦١
- ذكر الحرب بين طغرل وجيوش الخليفة الناصر لدين الله وظفره بهم .. ... ٦١
- ذكر اعتقال طغرل وخلاصه وما كان من أمره إلى أن قُتل ، وانقراض الدولة السلجقية ... ٦٢
- ذكر مقتل السلطان طغرل وإنقراض الدولة السلجقية . ... ٦٣
- ذكر أخبار الملوك السلجقية بالشام وحلب . ... ٦٤
- ذكر إستيلاء ( تنش ) على حمص وغيرها من ساحل الشام ... ٦٥
- ذكر ما اتفق في طلب السلطنة ... ... ٦٦
- ذكر ملكه ديار بكر وأذربيجان وعوده إلى الشام .. ... ٦٧
- ذكر عود تنش إلى البلاد وملكه همدان وغيرها ... ٦٨
- ذكر انهزام بركيا روق منسه . ... ٦٨
- ذكر قتل تاج الدولة تنش ... ... ٦٩
- ذكر حال الملك رضوان وأخيه دقاق بعد قتل أبيهما تنش ... ٦٩
- ذكر الحرب بين الملكين رضوان وأخيه دقاق .. ... ٧٢
- ذكر ملك دقاق مدينة الرحبة ... ... ٧٤
- ذكر وفاة الملك دقاق وملك ولده ثم أخيه ... ... ٧٤

رقم الصفحة

- ٧٥ - ذكر أخبار ملوك حلب ... ..
- ٧٦ - ذكر أخبار بن ملك حلب بعد انقراض الدولة السلجقية منها
- ٧٦ - ذكر أخبار من ملك دمشق بعد انقراض الدولة السلجقية منها ،
- ٧٨ إلى أن ملكها نور الدين محمود بن زنكى ... ..
- ٧٩ - ذكر أخبار تاج الملوك بورى بن أتابك طغر تكين . ... ..
- ٧٩ - ذكر أخبار الإسماعيلية وقتل الوزير المزد غافى ... ..
- ٨٠ - ذكر حصبار الفرنج دمشق وانهمهم ... ..
- ذكر أخبار شمس الملوك إسماعيل ابن تاج الملوك بورى
- ٨٢ ابن طغر تكين ... ..
- ٨٣ - ذكر ملكه قلعة بانياس ... ..
- ٨٣ - ذكر ملكه مدينة حماة . ... ..
- ٨٤ - ذكر ملكه شقيف ثيرون ونهبه بلد الفرنج . ... ..
- ٨٥ - ذكر مقتل شمس الملوك وملك أخيه شهاب الدين محمود
- ذكر أخبار شهاب الدين محمود ابن تاج الملوك بورى بن
- ٨٦ طغر تكين . ... ..
- ٨٦ - ذكر ملكه مدينة حمص . ... ..
- ذكر أخبار مجير الدين أبق بن جمال الدين محمد بن
- ٨٨ بورى بن طغر تكين ... ..
- ذكر أخبار الملوك السلجقية أصحاب قونية واقصرا ،
- ٩٠ وملطية ودوقا من الروم ... ..
- ٩١ - ذكر أخبار الملك سليمان ابن شهاب الدولة قتلهمش ... ..
- ٩١ - ذكر فتح مدينة أنطاكية . ... ..
- ٩٢ - ذكر قتل الملك سليمان قتلهمش ... ..
- ٩٣ - ذكر أخبار قلع أرسلان بن سليمان . ... ..
- ٩٤ - ذكر قتل الملك قلع أرسلان وملك ولده الملال مسعود ... ..

رقم الصفحة

- ٩٥ ... ذكر أخبار الملك عز الدين قلع أرسلان بن معود ...
- ٩٦ ... ذكر تسليمه البلاد لبنيه وبني أخيه وما جعل لكل منهم ...
- ... ذكر قتل نور الدين محمود واستيلاء قطب الدين على قيسارية
- ٩٧ ... ووفاته واستيلاء ركن الدين سليمان على سائر المملكة ...
- ٩٨ ... ذكر وفاة ركن الدين سليمان وملك ولده قلع أرسلان ...
- ... ذكر ملك غياث الدين كيخسرو بن قلع أرسلان بلاد
- ٩٩ الروم من ابن أخيه ، وهو الثاني من ملوك السلجقية بالروم
- ١٠٠ ... ذكر ملكه مدينة أنطاكية . ...
- ... ذكر ملك علاء الدين كيقباز بن غياث الدين كيخسرو بن قلع
- ١٠١ أرسلان ... ، وهو العاشر من ملوك السلجقية بالروم ...
- ... ذكر لإجتماع كيقباز والأشرف على حرب جلال الدين
- ١٠٣ خوارزم شاه وانهزاه منهما ...
- ... ذكر ملك غياث الدين كيخسرو ابن الملك علاء الدين كيقباز
- ابن غياث الدين كيخسرو ... ، وهو الحادى عشر من
- ١٠٥ الملوك السلجقية بالروم ...
- ... ذكر أحوال أولاد السلطان غياث الدين كيخسرو بعد وفاة
- ١٠٧ أبيهم ...
- ... ذكر قتل السلطان ركن الدين قلع أرسلان وولاية ابنه غياث الدين
- ١١٢ كيخسرو ...
- ... ذكر خبر البرواناه معين الدين سليمان وأصله وتنقله . ...
- ١١٤ ... ذكر أخبار الدولة الأتابكية ...
- ١١٥ ... ذكر أخبار قسم الدولة أقيسقر التركى ...
- ١١٦ ... ذكر قتل قسم الدولة ...
- ١١٧ ... ذكر أخبار عماد الدين أتابك زنكى بن قسم الدولة أقيسقر
- ١١٩ ... ذكر لابتداء حال عماد الدين زنكى وترقيه وتنقله في الولايات

رقم الصفحة

- ذكر ولاية عماد الدين زنكى شحنة العبراق ... ١٢٠
- ذكر ولاية عماد الدين زنكى الموصل وأعمالها ... ١٢١
- ذكر ملك عماد الدين حلب ... ١٢٥
- ذكر ملكه مدينة حمص ... ١٢٦
- ذكر ملكه حصن الأتاب و هزيمة الفرنج ... ١٢٧
- ذكر حصره مدينة آمد و ملكه قلعة انصور ... ١٢٩
- ذكر ملكه قلاع الأكراد الحميدية ... ١٢٩
- ذكر حصره مدينة دمشق ... ١٣٠
- ذكر غزاة العسكر الأتابكى إلى بلاد الفرنج ... ١٣١
- ذكر ملكه قلعة بعين و هزيمة الفرنج ... ١٣٢
- ذكر ملكه مدينة حمص وغيرها من أعمال دمشق ... ١٣٣
- ذكر وصول ملك الروم إلى الشام و ملكه بزاعة و ما فعله بالمسلمين ... ١٣٤
- ذكر ملك عماد الدين بعلبك ... ١٣٧
- ذكر ملكه شهر زور و أعمالها ... ١٣٩
- ذكر ملك عماد الدين زنكى قلعة آش و غيرها من بلاد ...
- الهكارية ... ١٤٠
- ذكر صلحه و السلطان مسعود ... ١٤١
- ذكر ملكه بعض ديار بكر ... ١٤٢
- ذكر فتح الرها و غيرها من بلاد الجزيرة مما هو بيد ...
- الفرنج ... ١٤٣
- ذكر مقتل نصير الدين جقر و ولاية زين الدين على كورجك ... ١٤٥
- ذكر مقتل عماد الدين زنكى ... ١٤٧
- ذكر ملك سيف الدين غازى ابن الشهيد عماد الدين أتابك زنكى ... ١٤٨

## رقم الصفحة

- ١٥٠ ... .. ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعله سيف الدين غازى
- ١٥١ ... .. ذكر وفاة سيف الدين غازى ابن عماد الدين زنكى
- ... .. ذكر أخبار الملك العادل نور الدين أبى القاسم محمود ابن أتابك
- ١٥٢ ... .. عماد الدين أبى سعيد زنكى بن أفسقر
- ... .. ذكر الغزوات والفتوحات النورية وما استنقذه من أيدي الفرنج
- ١٥٢ ... .. ذكر عصيان مدينة الرها وفتحها الفتح الثانى ونهبها
- ١٥٣ ... .. ذكر فتح حصن العربىة
- ١٥٤ ... .. ذكر انهزام الفسرنج بيفرا
- ١٥٥ ... .. ذكر قتل البرنس صاحب أنطاكية
- ١٥٦ ... .. ذكر فتح حصن أفامية
- ١٥٦ ... .. ذكر أسرجوستكين وفتح بلاده
- ١٥٨ ... .. ذكر حصر قلعة حارم وفتحها
- ١٥٨ ... .. ذكر ملكه باناس وما قرره على طبرية وأعمالها
- ١٥٨ ... .. ذكر فتح المنيطرة
- ١٥٩ ... .. ذكر فتح صافيثا وعربىة
- ١٦٠ ... .. ذكر ما استولى عليه من البلاد الإسلامية
- ١٦٠ ... .. ذكر ملكه مدينة دمشق
- ١٦١ ... .. ذكر ملكه بعلبك
- ١٦٢ ... .. ذكر ملكه قلعة جعبر
- ١٦٢ ... .. ذكر ملكه الديار المصرية
- ١٦٣ ... .. ذكر ملكه الموصل
- ١٦٣ ... .. ذكر وفاته رحمه الله وشيء من أنجباره وسيرته
- ... .. ذكر أنجبار الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل نور الدين
- ١٦٨ ... .. محمود بن عماد الدين أتابك زنكى بن أفسقر

رقم الصفحة

- ذكر مقتل سعد الدين كشتكين وحصر الفرنج حارم ... ١٧١
- ذكر وفاة الملك الصالح إسماعيل. ... ١٧١
- ذكر أخبار قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن
- أقسنقر ... ١٧٣
- ذكر القبض على الوزير جمال الدين محمد بن علي بن منصور
- الأصفهاني ووفاته وشيء من أخباره وسيرته. ... ١٧٤
- ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم قطب الدين ... ١٧٨
- ذكر وفاة قطب الدين مودود وملك ولده سيف الدين غازي
- ذكر أخبار سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن
- عماد الدين زنكى ... ١٨٠
- ذكر ملك سيف الدين غازي البلاد الجزيرية ... ١٨٠
- ذكر حصره أخاه زنكى بسنجار. ... ١٨١
- ذكر وفاة سيف الدين غازي. ... ١٨٣
- ذكر ملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين
- زنكى ... ١٨٤
- ذكر تسليم حلب إلى عماد الدين زنكى وأخذ سنجار عوضاً
- عنها. ... ١٨٤
- ذكر القبض على مجاهد الدين قايمآز ... ١٨٥
- ذكر إطلاق مجاهد الدين قايمآز وما كان من العجم وانهمامهم
- ذكر وفاة عز الدين مسعود. ... ١٨٧
- ذكر أخبار عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين
- زنكى بن أقسنقر. ... ١٩٠
- ذكر أخبار معز الدين سنجرشاه بن سيف الدين غازي بن
- مودود بن زنكى. ... ١٩١
- ذكر مقتله وملك ولده معز الدين محمود. ... ١٩٢

## الباب الحادى عشر

## من القسم الخامس من الفن الخامس

## فى أخبار الدولة الخوارزمية والدولة الجنكرخانية

## رقم الصفحة

- ذكر أخبار الدولة الخوارزمية وابتداء أمر ملوكها وظهورهم ،  
وما استولوا عليه من البلاد والأقاليم ، وما كان بينهم وبين  
الملوك من الحروب والوقائع ... .. ١٩٧
- ذكر أخبار خوارزم شاه إتسز بن محمد ... .. ١٩٨
- ذكر الحروب بين خوارزم شاه إتسز والسلطان سنجر  
السلجقى ، واستيلاء سنجر على خوارزم ، وما كان من أمر  
إتسز إلى أن استقر الصلح بينه وبين السلطان سنجر ... .. ١٩٩
- ذكر ملك سلطان شاه محمود بن أيل أرسلان بن إتسز بن  
محمد ، وإخراجه من الملك ، وملك أخيه علاء الدين تكش ... ٢٠٢
- ذكر ملك تكش مدينة بخارى من ملك الخطا ... .. ٢٠٤
- ذكر وفاة خوارزم شاه تكش ... .. ٢٠٥
- ذكر أخبار السلطان علاء الدين أبى الفتح محمد بن علاء الدين  
تكش بن ألب أرسلان بن إتسز بن محمد بن أنوشكين ... ٢٠٦
- ذكر ملك خوارزم شاه وما كان الغورية قد ملكوه من بلاده ... ٢٠٩
- ذكر استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان ... ٢١٤
- ذكر ملكه ترمذ وتسليمها للخطا ... .. ٢١٥
- ذكر ملكه الطالقان ... .. ٢١٦
- ذكر أسر خوارزم شاه وخلاصه ... .. ٢١٧
- ذكر قتل الحسين بن خرميل وحصر هراة وملك فيروزكوه  
والغور ... .. ٢٢٠

## رقم الصفحة

- ذكر عوده إلى بلاد الخطا وظفره بهم وأسر مقدمهم وملكه  
 ٢٢٢ ما وراء النهر ... ..  
 ٢٢٣ ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين ... ..  
 ٢٢٤ ذكر الواقعة التي أفنت الخطا ... ..  
 ٢٢٧ ذكر ملك خوارزم شاه كرمان ومكران من السند ... ..  
 ٢٢٨ ذكر ملكه غزنة وأعمالها ... ..  
 — ذكر عزمه على المسير إلى العراق وقصد بغداد ، ومراسلته  
 ٢٢٩ في طلب آل سلجق ببغداد وما أجيب به . ... ..  
 ٢٣٢ ذكر مسيره إلى العراق وما اتفق له . ... ..  
 — ذكر قصد السلطان بغداد وما رتبته من أحوال مملكته وعوده  
 ٢٣٧ بعد مسيره ... ..  
 — ذكر عود السلطان إلى بلاد ما وراء النهر ، ووصول رسل  
 ٢٣٩ التتار إليه وما اتفق من الحوادث ... ..  
 ٢٤٢ ذكر ما اعتمده السلطان من سوء التدبير لما قصده التتار  
 — ذكر ما وقع بين السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وأمه  
 وأخواله من الاختلاف بحيلة تمت بجنكزخان عليهم ، وما فعلته  
 ٢٤٤ والدته من القتل ومفارقة خوارزم وما آل إليه أمرها ... ..  
 — ذكر ما اتفق للسلطان بعد أن ملك التتار البلاد إلى أن توفي ... ٢٤٨  
 ٢٥٠ ذكر وفاة السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش ..  
 ٢٥٢ ذكر أخبار السلطان جلال الدين منكبرتي ... ..  
 ٢٥٤ ذكر مسير جلال الدين من نيسابور إلى غزنة ... ..  
 — ذكر الحرب بين جلال الدين وتولي خان بن جنكزخان  
 ٢٥٦ وانهمزام التتار وقتل تولى خان ... ..  
 ٢٥٧ ذكر الحرب بين جلال الدين وجنكزخان وانهمزام جلال الدين  
 ٢٥٨ ذكر حال جلال الدين بعد عبوره ماء السند ... ..



رقم الصفحة

- ذكر ما كان بين جلال الدين وقباچه من وفاق وخلاف ... ٢٦٠
- ذكر الحوادث بعد كسر جلال الدين قباچه وما جرى بينه
- وبين شمس الدين إيلتمش. ... ٢٦٢
- ذكر طلوع جلال الدين من الهند ووصوله إلى كرمان ،
- وما جرى له من الحوادث إلى أن ملك العراق ... ٢٦٤
- ذكر مسيره صوب خوزستان. ... ٢٦٧
- ذكر ملكه أذربيجان ومراغة ... ٢٦٨
- ذكر كسر السلطان الكرج. ... ٢٦٩
- ذكر عوده من دوين إلى تبريز وتركه الميمنة ببلاد الكرج ... ٢٧٠
- ذكر ملك السلطان كنجة وسائر بلاد أران ... ٢٧٣
- ذكر نكاح السلطان بنت طغرل بن أرسلان. ... ٢٧٣
- ذكر عوده إلى بلد الكرج وفتح تفلين. ... ٢٧٤
- ذكر المصاف الكائن بينه وبين التار بظاهر أصفهان. ... ٢٧٥
- ذكر ما آل إليه أمر غياث الدين. ... ٢٧٨
- ذكر مسير السلطان إلى خلاط ومحاصرتها. ... ٢٧٩
- ذكر الحوادث في مدة حصار خلاط. ... ٢٨٠
- ذكر مسير رسول السلطان إلى الديوان العزيز واجتماعه
- بالخليفة وما اتفق له وعوده بالخلع والتشارييف ... ٢٨١
- ذكر ملكه مدينة خلاط ... ٢٨٥
- ذكر مسيره إلى بلد الروم وانتهزاه من عسكري الشام والروم
- ذكر وصول مقدمة التار إلى تخوم أذربيجان ورحيل السلطان
- من تبريز إلى موقان ... ٢٨٩
- ذكر كبسة التار السلطان وهو بجحد (شركبوت) ... ٢٩٠
- ذكر القبض على شرف الملك وزير السلطان وقتله ... ٢٩١
- ذكر رحيل السلطان صوب كنجة وتملكها ثانياً ... ٢٩٤

رقم الصفحة

- ذكر نزول السلطان بلد آمد وكبس التار له وما كان من أمره . . . . . ٢٩٥
- ذكر مقتل السلطان جلال الدين وانقراض الدولة الخوارزمية ٢٩٧
- ذكر أخبار الدولة الجنكزخانية وابتداء أمرها وما تفرع عنها ٣٠٠
- ذكر أخبار جنكز خان التمرجي وابتداء أمره وسبب ظهور ملكه ٣٠١
- ذكر خروج التتار إلى البلاد الإسلامية . . . . . ٣٠٦
- ذكر استيلاء جنكز خان على بخارا . . . . . ٣٠٧
- ذكر استيلائه على سمرقند . . . . . ٣٠٩
- ذكر ما فعلته الطائفة المغربة من التتار . . . . . ٣١١
- ذكر استيلائهم على مازندران ووصولهم إلى الري وهمذان ٣١٢
- ذكر مسيرهم إلى أذربيجان وقتلهم مع الكرج . . . . . ٣١٣
- ذكر ملكهم مدينة مراغة . . . . . ٣١٤
- ذكر ملكهم همذان وقتل أهلها . . . . . ٣١٦
- ذكر مسيرهم إلى أذربيجان وملكهم أردوبل وغيرها . . . ٣١٧
- ذكر وصولهم إلى بلاد الكرج . . . . . ٣١٩
- ذكر وصولهم إلى دربند شروان وما فعلوه فيه . . . . . ٣٢٠
- ذكر ما فعلوه باللان وقفجاق . . . . . ٣٢١
- ذكر ما فعلوه بقفجاق والروس . . . . . ٣٢٢
- ذكر عود التتار إلى ملكهم . . . . . ٣٢٣
- ذكر ملك التتار خراسان . . . . . ٣٢٤
- ذكر ملكهم مدينة غزنة وبلاد الغور . . . . . ٣٢٧
- ذكر ملكهم مدينة خوارزم . . . . . ٣٢٩
- ذكر عود طائفة من التتار إلى همذان وغيرها . . . . . ٣٣١
- ذكر وفاة جنكز خان التمرجي ، وأسماء أولاده وإخوته وما قدره لأولاده من الوظائف والبقاع وغير ذلك . . . . . ٣٣٤

رقم الصفحة

- ٣٣٨ ... .. ذكر ملك أوكتاى بن جنكرخان .  
 - ذكر الحروب الكائنة بين التتار والسلطان جلال الدين ، وما  
 كان من أمرهم إلى أن ملكوا ما كان بيده ... .. ٣٤٠  
 - ذكر طاعة أهل أذربيجان للتتار ... .. ٣٤٢  
 - ذكر دخول التتار ديار الجزيرة . ... .. ٣٤٣  
 - ذكر وفاة أوكتاى خان وقيام ولده كيوك خان بعده وقتله .. ٣٤٥  
 - ذكر جلوس منكوقان بن ( تلى خان ) بن جنكرخان على  
 تخت القانية ... .. ٣٤٦  
 - ذكر دخول التتار إلى بلاد الروم وما استولوا عليه من البلاد ٢٤٨  
 - ذكر تجريد منكوقان العساكر إلى بلاد الروم وما استولوا  
 عليه منها ... .. ٣٤٩  
 - ذكر مهلك منكوقان وما حصل بين إخوته من التنازع  
 فى القانية ... .. ٣٥٢  
 - ذكر ملك قبلاى بن تولى خان بن جسنكرخان القانية ،  
 وهو الخامس من ملوكهم ... .. ٣٥٤  
 - ذكر أخبار ملوك البلاد الشمالية من أولاد جنكرخان  
 التتار حتى ... .. ٣٥٦  
 - ذكر ملك بركة بن باطوخان بن دوشى خان بن جنكرخان ،  
 وهو الرابع من ملوك هذه المملكة الشمالية ... .. ٣٥٨  
 - ذكر ملك منكو تمر بن طوغان بن باطوخان بن دوشى خان  
 ابن جنكرخان ، وهو الخامس من ملوكهم بهذه المملكة ... ٣٦٢  
 - ذكر مسير عساكر منكو تمر إلى بلاد القسطنطينية ... ٣٦٢  
 - ذكر ملك تدان منكو بن طغان بن باطوخان بن دوشى خان  
 ابن جنكرخان .. ... ٣٦٤  
 - ذكر ملك تلابغا بن طربوا بن دوشى خان بن جنكرخان ... ٣٦٦

رقم الصفحة

- ذكر ملك طقطا بن منكوتر بن طسوغان بن باطوخان بن  
دوشى خان بن جنكر خان ، وهو الثامن من ملوك هذه  
الملسكة ..... ٣٦٨
- ذكر إيقاع طقطا بجماعة من أمرائه ..... ٣٦٨
- ذكر ابتداء الخلف بين طقطا ونوغيه ..... ٣٦٩
- ذكر الوقعة الأولى بين طقطا ونوغيه ..... ٣٧٠
- ذكر الوقعة الثانية وقتل نوغيه ..... ٣٧١
- ذكر أخبار أولاد نوغيه ..... ٣٧٢
- ذكر ما اتفق طراى بن نوغيه وصرای بغا بن منكوتر من  
الخسروج عن طاعة الملك طقطا وقتلهما ..... ٣٧٣
- أزيلك بن طغو بلحا بن منكوتر بن طغان بن باطوخان بن  
دوشى خان بن جنكر خان ..... ٣٧٥
- ذكر أخبار هولاکو بن تولى خان بن جنكر خان ، وابتداء  
أمره وما استولى عليه من الممالك والأقاليم ومن ملك من ذريته ..... ٣٧٩
- ذكر استيلائه على بغداد وقتله الخليفة المتعصم بالله ..... ٣٨٠
- ذكر امتيلاء التتار على ميا فارقين ..... ٣٨٣
- ذكر وفاة بيجو مقدم التتار ..... ٣٨٤
- ذكر منازلة هولاکو مدينة حلب واستيلائه عليها وعلى بلاد  
الشام ..... ٣٨٦
- ذكر استيلاء التتار على دمشق ..... ٣٨٩
- ذكر الأقاليم التى استقرت فى ملك هولاکو بعد وفاة منكوقان ..... ٣٩٢
- ذكر ملك هولاکو ونبذة من أخباره ..... ٣٩٣
- ذكر ملك أبغا بن هولاکو بن تولى خان بن جنكر خان ..... ٣٩٥

## رقم الصفحة

- ذكر قتل سليمان البرواناه . ... ٣٩٨
- ذكر وفاة أبغا بن هولاكو ... ٤٠٠
- ذكر ملك توكدار بن هولاكو : وهو المسمى أحمد سلطان ... ٤٠١
- وهو الثالث من ملوك هذا البيت ... ٤٠١
- ذكر ما اتفق بين توكدار وبين أرغون ابن أخيه أبغا . ... ٤٠٣
- ذكر مقتل توكدار بن هولاكو . ... ٤٠٣
- ذكر ملك أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى خان بن جنكز خان ، وهو الرابع من ملوك هذا البيت . ... ٤٠٤
- ذكر ملك كيخانو بن أبغا بن هولاكو ، وهو الخامس من ملوك هذا البيت ... ٤٠٦
- ذكر ملك بيدو بن طرغاي بن هولاكو بن تولى خان بن جنكز خان ، وهو السادس من ملوك هذا البيت ... ٤٠٧
- ذكر ملك غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى خان ابن جنكز خان ، وهو السابع من ملوك هذا البيت ... ٤٠٩
- ذكر مسير غازان إلى الشام ، ووقعة مجمع المروج واستيلائه على البلاد الشامية وعوده منها ... ٤١١
- ذكر مسير غازان إلى الشام وعوده ، وتجريد عساكره وانهمائها بمرج الصفر ... ٤١٥
- ذكر وفاة غازان ... ٤١٦
- ذكر ملك خدا بندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى خان ... ٤١٧
- ذكر قتل قطلوشاه نائب خر بندا وثولية جوبان التباة ... ٤١٧
- ذكر خبر مدينة قنغر لام ، وتسمى السلطانية ... ٤١٩
- ذكر وفاة خدا بندا وملك ابنه أبى سعيد بن خدا بندا ... ٤١٩

